

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْئِدُ الْعَالَمِينَ لِأَوَّلِ كِتَابِي

الجزء الثاني عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّبِّ الرَّحْمَنِ

فِيمَا قِيلَ فِي الْأِمَامِ الْجَدِّ
السَّيِّدِ زَيْدٍ وَالْهَمِّ مِنَ الشَّجَرِ

(١)

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغُرُورِيُّ الْهَرَوِيُّ

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جُمِعَ وَتَحْقِيقُ سَبْطِ الْمَوْلَفِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَنَدَرِيِّ

بِنَظَرٍ وَمُتَابَعَةٍ

مُرَازِغَةُ الْعِلْمِ

الْمَوْئِدُ لِلْمَوْئِدِ الْعِلْمِيِّ الْعِلْمِيِّ

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ - ٣ آذار ٢٠١٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى .

إليك أيُّها القارئ الكريم - الجزء الثاني - من ذكرى سيّدنا الإمام المجدّد آية الله العظمى الشيرازي، نزفُ فيه إلى مسامعك كلّ ما لذّ وطاب ممّا تقنّن فيه صاغة النظم وأمرأء البيان، ومن القول المنظوم في الثناء عليه أو شكره على ما كان يسديه إلى الأُمّة من أيادٍ ناصعة ومَساعٍ مشكورة، أو ذكرى آثاره الخالدة، مشفوعاً كلّ جملة منها بأنموذج من تاريخ حياةٍ مُنصّدٍ عقودِهِ الأدبيّة. ولا أُورد هنا إلّا ما يجدر بالذكر في مثل المقام، وأسقطنا كلّ ما كان منها باللّغة الدارجة «حسكة» أو اللّغة الفارسيّة، فقد أعدّ لها جزءٌ آخر كهذا الجزء حريٌّ بعطفِ النّظرِ إليه. فخذها هديّةً ثمينةً لا أحسب أنّ الأيام توقّفك على لدّةٍ لها.

محمّد علي الغروي الأوردبادي

حرف الألف

١ - لشاعر أهل البيت - عليهم السلام - السيّد حيدر الحلّي^(١)

مُهِتًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدَّدِ قَدَّسَ سِرَّهُ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -
ومادحاً له وللعسكريّين عليهما السلام:

[من الرَّمَل]

أَيُّ بُشْرَى كَسَتْ الدُّنْيَا بِهَاءِ	قُمْ فَهَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا وَالسَّمَاءِ
طَبَّقَ الْأَرْجَاءَ مِنْهَا أَرْجُ	عَطَّرْتُ نَفْحَةً رِيَّاهَا الْفَضَاءِ
بِعَثَّةٍ أَغْلَنَ «جَبْرِيلُ» بِهَا	قَبْلَ ذَا فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى النَّدَاءِ ^(٢)
قَائِلًا: قَدْ بُعِثَ النُّورُ الَّذِي	لَيْسَ يَخْشَى أَبَدَ الدَّهْرِ انْطِفَاءِ
فَهَنِيئًا فَتِيحَ الْخَيْرِ بِمَنْ	خَتَمَ الرَّحْمَانُ فِيهِ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَتَى أَكْرَمَ مَبْعُوثٍ قَدْ آخَ	تَارَهُ اللَّهُ أَنْتِجَابًا وَاصْطِفَاءِ
سَيِّدِ الرُّسُلِ جَمِيعًا «أَحْمَدُ»	مَنْ بَعْلِيَاهُ أَتَى الذِّكْرُ ثَنَاءِ

(١) هو ابن السيّد سليمان بن داود الحسيني، المولود سنة ١٢٤٦، والمتوفى سنة ١٣٠٤. نابغة عصره الوحيد، السابق في حلقات البلاغة، والحائز للمُعَلَّى من قداح البيان المعجز. شاعرٌ مُفْلِقٌ لم يُلْحَقْ شأوه. وديوان شعره المطبوع، وقصائده الغضة الطرية على الألسن، أصدق شاهد لبراعته، وتفرّده في ميدان البلاغة. (المؤلف).

(٢) في المجموعة الخطيّة بخط الشيخ كاظم الخطّاط: «الفداء»، والمثبت عن ديوان السيّد حيدر الحلّي ١: ٢٨.

«مَبْعَتْ» قَدْ وَلَدَتْهُ لَيْلَةٌ لِوَرَى ظَلَمَ أَوْهَا كَانَتْ ضِيَاءُ
بُورِكَتْ مِنْ لَيْلَةٍ فِي صُبْحِهَا كَشَفَ اللَّهُ عَنِ الْحَقِّ الْغِطَاءُ
خَلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَظْرَةً^(١) رَاقَتِ الْعَالَمَ زَهْوًا وَاجْتِلَاءُ
كُلَّمَا مَرَّتْ حَلَّتْ فِي مَرَّهَا رَاحَةُ الْأَفْرَاحِ رَشْفًا وَانْتِشَاءُ
وَأَسْتَهَلَ الدَّهْرُ يَثْنِي مُطْرِبًا عِطْفَ نَشْوَانٍ وَيَخْتَالُ اِزْدِهَاءُ
فَلْتَهَنَّ «الْمِلَّةُ الْغَرَاءُ» مَنْ أَحْكَمَ اللَّهُ بِهِ مِنْهَا الْبِنَاءُ
وَلْتُبَاهِلْ فِيهِ أَعْدَاءَ الْهُدَى وَلْتُبَاهِ الْيَوْمَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ
ذُو مُحْيَا فِيهِ تُسْتَسْقَى السَّمَاءُ وَبَنَانٍ عَلَّمَ الْجُودَ السَّخَاءُ
رَقَّ بِشَرًّا وَجْهُهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ يَفْطُرَ مِنْهُ الْبَشَرُ مَاءُ
فَعَلَى نُورِ الْهُدَى مِنْ وَجْهِهِ وَجَدَ النَّاسُ إِلَى الرُّشْدِ اهْتِدَاءُ^(٢)
فَهُوَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى فِئَةِ الْحَقِّ بِلُطْفِ اللَّهِ فَاءُ
فَكَفَى «هَاشِمٍ»^(٣) فَخْرًا أَنَّهَا وَلَدَتْهُ لِمَزَايَاهَا وَعَاءُ
فَلَهَا الْيَوْمَ انْتَهَى الْفَخْرُ بِهِ وَلَهُ الْفَخْرُ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءُ
سَادَ أَهْلَ الدِّينِ عِلْمًا وَتَقَى وَصَلَحًا، وَعَافَا، وَإِبَاءُ
زَانَ «سَامِرًا» وَكَانَتْ عَاطِلًا تَتَشَكَّى مِنْ مُحَلِّيْهَا^(٤) الْجَفَاءُ

(١) في الديوان: «نضرة».

(٢) أخذه من معنى قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة طه: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾.

(٣) منع (هاشم) من الصرف مع أنها مصروفة لأنه أراد بها معنى القبلية، وبذلك يستقيم الوزن ويطرَد المعنى. أحد الفضلاء.

(٤) جمع مُحَلٍّ؛ اسم فاعل من حَلَّاهَا بمعنى ألبسها الحلية.

وَعَدَتْ أَفْنَاوُهَا أَنْسَةً وَهِيَ كَانَتْ أَوْحَشَ الْأَرْضِ فِئَاءَ
 حَيٍّ فِيهَا «الْمَرْقَدَ الْأَسْنَى» وَقُلْ: زَادَكَ اللَّهُ بِهَاءً وَسَنَاءَ
 إِنَّمَا أَنْتَ فِرَاشٌ لِأَلَى جَعَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ فِيهِمْ بِنَاءَ
 مَا حَوَتْ أَبْرَاجُهَا مِنْ شُهُبِهَا كَوُجُوهٍ فِيكَ فَاقْتَهَا بِهَاءَ
 قَدْ تَوَارَتْ فِيكَ أَقْمَارُ هُدَى وَدَّتِ الشَّمْسُ لَهَا تَعْدُو فِدَاءَ
 أَبَدًا تَزْدَادُ فِي الْعُلْيَا سَنًا وَظُهُورًا كُلَّمَا زِيدَتْ خَفَاءَ
 ثُمَّ نَادِ الْقُبَّةَ الْعُلْيَا وَقُلْ: طَاوِلِي يَا قُبَّةَ «الْهَادِي» السَّمَاءِ
 بِمَعَالِي «الْعَسْكَرِيِّينَ» أَشْمَخِي وَعَلَى أَفْلَاكِهَا زَيْدِي عِلَاءَ
 وَأَعْلِي زَهْرَ الدَّرَارِي^(١) فِي السَّنَا فَبِكَ الْعَالَمُ لَا فِيهَا أَضَاءَ
 حَطَّكَ اللَّهُ تَعَالَى دَارَةً لِدُكَاثِي شَرَفٍ فَاقَا ذُكَاءَ^(٢)
 وَبِنَا عَرَجٌ عَلَى تِلْكَ الَّتِي أَوْدَعْتُنَا عِنْدَهَا «الْغَيْبَةُ» دَاءَ
 حَجَبَ اللَّهُ بِهَا «الدَّاعِي» الَّذِي هُوَ لِلْأَعْمِينَ قَدْ كَانَ الضُّيَاءَ^(٣)
 وَبِهِ الْأَمْلاكُ فِي الْطَافِهِ لِلنُّورِ تَهْبِطُ صُبْحًا وَمَسَاءَ
 قِفْ وَقُلْ عَنْ مُهَجَّةٍ ذَائِبَةٍ وَمِنْ الْعَيْنَيْنِ فَاَنْضَحْهَا دِمَاءَ:
 يَا إِمَامَ الْعَصْرِ مَا أَقْتَلَهَا حَسْرَةً كَانَتْ هِيَ الدَّاءَ الْعِيَاءَ
 مَطَلَّتْنَا الْبُرْءَ فِي تَغْلِيلِهَا وَسِوَى مَرَاكَ لَا نَلْقَى شِفَاءَ

(١) هذا من باب إضافة الصفة للموصوف، أي الدراري الزهر.

(٢) ذكاء: اسم علم للشمس، غير منصرف. وأراد بذكائي الشرف، الإمامين العسكريين عليهما السلام. والدارة: ما حول الشمس من النور، سميت بذلك لاستدارتها.

(٣) أخذه السيد رضا الموسوي الهندي فزاده روعة في قوله كما في ديوانه: ٤٥:

فاكمل بطلعتك الغرأ لنا مُقْلًا يكادُ يأتي على إنسانها الرمدُ

بَرِئْتُ ذِمَّةَ جَبَّارِ السَّمَاءِ مِنْ أَنْاسٍ مِنْكَ قَدْ أَضَحَوْا بُرَاءَا
 فَمَتَى تَجُودُ أَحْشَاءُ لَنَا؟ كِدْنَ بِالْأَنْفَاسِ يُضَرِّمْنَ الْهَوَاءَا
 وَتَرَى يَا «قَائِمَ الْحَقِّ» انْتَضَتْ سَيْفَهَا مِنْكَ يَدُ اللَّهِ انْتِضَاءَا
 أَفْهَلْ نَبْقَى كَمَا تُبْصِرُنَا تُنْفِذُ الْأَيَّامَ وَالصَّبْرَ رَجَاءَا
 لَا رَأَى الرَّحْمَةَ مَنْ قَالَ رِيَاءَا: قَلَّتِ الرُّوحُ لِمَوْلَاهَا حَبَاءَا^(١)

* * *

(١) في الديوان: فداءا.

٢ - للسيد حسين^(١) ابن السيد حيدر الحلّي

مادحاً بها سيدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الرجز]

شاقّ لها فاطرحت ثواءها قصّد به قدّ حَقَّقَتْ رَجاءها
وَأَنْبَعَثَتْ تَقْطَعُ أَغْراضَ الْفَلا مِثْلَ السَّهَامِ فَارَقَتْ نِجاءها^(٢)
تَشْقُ لَلْبِيدِ بِهَا مَفَاوِزُ رَجُعُ الصَّدَى كَانَ بِهٍ حِداءها
تَمْتَدُّ لِلْأَلِ^(٣) بِهَا لَوامِغُ تَخْدَعُ فِي تِلْكَ الْفَلا ظِماءها
تَهْتَزُّ مِثْلَ الْأَيْمِ^(٤) فِي تَنْوِفَةٍ^(٥) أَعْدَتْ بِسَمِّ حَرِّها رَقْشاءها^(٦)
كَأَنَّهَا نَارٌ وَمُنْهَارُ النَّقا يَقْدَحُ مِنْهُ حَرُّهُ إِيراءها

(١) هو واسطة عقد الشرف، ووارث مكارم أسلافه الكرام، لم يكثر شعره كما كبر خطره ومجده. غير أنّ في هذا الديوان ممّا يُمْتُ إليه قلائد نضار.

توفي في قرية «بيرمانه» من أعمال الحلة في ١٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ يوم وفاة ابن عمّه السيد عبدالمطلب، ونقلّا معاً إلى النجف الأشرف. (المؤلف).

(٢) النّجاء: جمع نَجْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض. أراد وصف الإبل بسرعة المسير، ومثله قول السيد جعفر الحلّي كما في ديوانه: ٤٢٩:

متعطّفات كالقسيّ موائلاً وإذا ارتمت فكأنّما هي أسهُمُ
وقال ابن النّبيه كما في ديوانه: ٣٥٠:

هُنَّ مِثْلُ الْقَسِيِّ شَكْلاً وَلَكِنْ هُنَّ فِي السَّبْقِ أَسْهُمُ لَا مُحالَةً

(٣) الّال: السّراب.

(٤) الأيم: ذكر الأفعى.

(٥) التّنوفاة: البريّة لا ماء فيها ولا أنيس.

(٦) الرّقشاء: الحيّة المنقطة بسواد وبياض، وهي من أخبث الأفاعي.

فَقُلْتُ لِلوَجْناءِ حِينَ انْبَعَثَتْ تَطْوِي بِنَا طَيِّ الرِّدا بَيْداءَها:
 أَيُّهُ نُعْمَى لِكَ عِنْدِي لَمْ يَكُنْ شُكْرِي وَإِنْ ضَاعَفْتُهُ كِفَاءَها
 أَنْ تَبْلُغِي بِنَا بِبلاداً لَمْ يَزَلْ يَأْمَنْ جَوْرَ الدَّهْرِ مَنْ قَدْ جَاءَها
 بِالْعَسْكَرِيِّينَ سَمَتْ لِغَايَةِ عَنْهَا الْعُقُولُ انْحَسَرَتْ وَراءَها
 وَحَلَقْتُ بِصَاحِبِ الْأَمْرِ لِمَا^(١) طَاوَلَتْ الْأَرْضُ بِهِ خَضراءَها
 حَتَّى لَوَدَّتْ شُهْبُها مِنْ شَرْقِ لَوْ أَنَّها قَدْ أَصْبَحَتْ حَضَباءَها
 دَارَةَ قُدْسٍ لِلْهُدَى كَمْ أَشْرَقَتْ فِيها بُدُورُ زَيْنَتْ سَماءَها
 أَقْمارُ رُشْدٍ صَدَعَتْ بِنُورِها مِنْ مُدْلِهَمَّاتِ الْعَمَى ظَلَماءَها
 يَا جادَها الْعَيْثُ مُلْتاً^(٢) غَدِقا وَلَا طَفَتْ رِيحُ الصَّبَا أَرْجاءَها
 وَالْبَرْقُ لَا زَالَ بِهِ عَشِيَّةً يَرْضَعُ أَخْلَافَ^(٣) الْحَيَا كِباءَها^(٤)
 وَنَسَجَتْ أَيْدِي الرَّبِّيعِ حُللاً لِلرَّوْضِ تَكْسُو زَهْرَها جَرَءَها
 فَكَمْ بِها «لِلْحَسَنِ» الْفِعْلِ يَدُ كُلُّ بَنِي الدَّهْرِ آرْتَدَتْ نَعْماءَها
 يَسْتَقْبِلُ الْوَفْدَ بِوَجْهِ بَشْرِهِ مِنْهُ الرِّياضُ اكْتَسَبَتْ بَهاءَها
 مَا أَسْوَدَ لَيْلُ الْخَطْبِ إِلَّا وَلَهُ بِنُورِهِ أَبْصَرَتْ اهْتِداءَها

* * *

وَخَابِطِينَ جَنَّبَتْهُمْ قَصْدَهُمْ ظَلَماءُ قَدْ غَشَّتْهُمْ رِداءَها

(١) كذا في المخطوطة، وأظنها مصحفة عن «كما».

(٢) الغيث المُلْتُ: الدائم لا ينقطع.

(٣) الأصل: أخلاق ولا يستقيم به المعنى، والصواب: أخلاف جمع (خلف) وهو الثدي، والكلام مبني على الاستعارة التصريحية. أحد الفضلاء.

(٤) الكِباء: ضرب من العود والدُّخْنة. وأراها مصحفة عن «لباءها».

فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءَ لَوْ تَسْرِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ خَبَطَتْ عَشَوَاهَا
 هَدَاهُمْ ضَوْءُ مُحْيَاهُ الَّذِي مِنْهُ أَكْتَسَتْ شُهْبُ السَّمَاءِ لَأَلَاهَا
 فَحَطَّتِ الرَّحْلُ بِخَيْرٍ مَنْ لَهُ بَنُو الرَّجَاءِ رَحَلَتْ أَنْضَاءُهَا^(١)
 يَبْتَكِرُ^(٢) الْمَعْرُوفَ فِي عَصْرِ بِهِ حَتَّى الْعَوَادِي أَنْكَرَتْ سَخَاءَهَا
 مَا^(٣) فَاتَهُ مِنْ عِدَةٍ فَرِيضَةٍ وَإِنْ تَكُنْ نَفْلًا رَأَى قَضَاءَهَا
 مِنْ دَوْحَةِ الْقُدْسِ الَّتِي قَدْ وَجَدَتْ قَدَمًا بِسَلْسَالِ الْهُدَى نَمَاءَهَا

* * *

يَا مُحْرِزًا لِلْعِلْمِ أَقْصَى غَايَةٍ مَا بَلَغَتْ أَهْلُ النَّهْيِ ابْتِدَاءَهَا
 صَقَلَتْ مِرْآةَ الْعُقُولِ فَرَأَتْ يَابْنَ جَلَا فِي هَدْيِكَ انْجِلَاءَهَا
 نَصَرْتَ دِينَ اللَّهِ فِي صَوَارِمٍ لِلْقَوْلِ لَا تَمْضِي الظُّبَى مَضَاءَهَا
 لَا بَرَحَتْ فَوَاصِلًا تَزْهِقُ مِنْ حَامِيَةِ الزَّيْغِ بِهَا حَوْبَاءُهَا^(٤)
 يَا صَاحِ خُذْ حَظَّكَ مِنْهَا نِعْمًا إِلَهَ قَدْ جَلْبَبْنَا آلَاءَهَا
 وَاهْتِفْ وَإِنْ قَدْ خَنِفَتْ مَعَاشِرُ فَاتَّبَعْتَ لِغِيَّهَا أَهْوَاءَهَا
 يَا فِئَةَ الْغَيِّ إِلَيْكُمْ عَنْ عَلَى مَوْلَى لَهُ رَبُّ السَّمَاءِ أَفَاءَهَا
 فَهُوَ بِنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدَمًا تَلَقَّى آدَمُ أَسْمَاءَهَا^(٥)

(١) رَحَلَ فَلَانُ الْبَعِيرَ: شَدَّ عَلَى ظَهْرِهِ الرَّحْلَ. وَالْأَنْضَاءُ: جَمْعُ النَّضْوِ، وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْمَهْزُولُ.

(٢) يَبْتَكِرُ الْمَعْرُوفَ، أَيِ يَعْطِيهِ بُكْرَةً، أَيِ يَبَادِرُ فِي إِعْطَائِهِ. أَوْ هُوَ مِنْ ابْتِكَارِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَبْدَعُ فِيهِ بِشَكْلٍ غَيْرِ مَا لَوْفَ.

(٣) «مَا» هُنَا نَافِيَةٌ.

(٤) الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ.

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٧ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، وَأَنَّ اللَّهَ تَابَ عَلَى آدَمَ بِالْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

بَلْ هُوَ فِينَا آيَةٌ اللَّهِ الَّتِي هَاشِمٌ فِيهَا أَلْجَمَتْ أَعْدَاءَهَا
 خَيْرٌ قُرَيْشٍ حَسَباً وَمَنْصِباً^(١) وَخَيْرٌ مَنْ سَادَتْ بِهِ بَطْحَاءَهَا
 مَنْ شَرَفَتْ فِيهِ إِلَى أَنْ ضَرَبَتْ فَخْراً عَلَى هَامِ السُّهَى خِبَاءَهَا^(٢)
 مَنْ كَانَ مِنْ دِينِ الْهُدَى يَمِينُهُ وَكَانَ مِنْ مُقْلَتِهِ ضِيَاءَهَا
 مَا أَشْكَلَتْ عَمِيَاءُ إِلَّا وَجَلَّ بِوَاضِحٍ مِنْ قَوْلِهِ عَمَاءَهَا
 يَكْشِفُ غَيْرَ مُتَرَوِّ أَمْرَهَا إِذَا الرِّجَالُ أَتَعَبَتْ آرَاءَهَا
 فَلْتَزِدْهُ الْيَوْمَ شَرِيعَةَ الْهُدَى فِيهِ وَتَسْمُو شَرْفاً جُوزَاءَهَا
 وَلْتَسْأَلِ اللَّهُ امْتِدَادَ عُمْرِهِ فَإِنَّ فِي بَقَائِهِ بَقَاءَهَا

* * *

(١) المنصب: الأصل، والشرف، والمقام.

(٢) أكثر مبالغة منه قول النابغة الجعدي كما في ديوانه: ٧١:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرها

٣ - السيد عبد المطلب الحلبي^(١)

في مدح العلامة السيد الميرزا محمد، أكبر أنجال آية الله المجدد قدس سره:

[من المتقارب]

لِبَابِكَ يَا مُنْتَهَى الْقَصْدِ قَدْ	تَمَشَّتْ خِفَافاً رِكَابُ الرَّجَا
فَسَوْفَ يَرِدُنَاكَ جَمَّ النَّوَالِ	فَيَصْدُرُنْ مِنْكَ ثِقَالُ الْخُطَى
أَمَانِي تَتَجَعُّ الْمَكْرُمَاتِ	بِوَادِي نَدَاكَ انْتِجَاعُ الْكَلَا
يَطْفَنُ بِأَبْيَضٍ وَارِي الزَّنَادِ	كَثِيرِ الرَّمَادِ عَتِيدِ الْقِرَى
إِذَا هَاطَلَتْ بِالنَّدَى كَفُّهُ	أَرْتَكَ جَفَافاً بِضَرْعِ الْحَيَا
أَعْرَظِي أَبَا «جَعْفَرٍ» ^(٢) مَسْمَعاً	أَبْثُوكَ مَا فِي الْحَشَا مِنْ جَوَى
أَعْدُ نَظْراً يَابْنَ بِنْتِ النَّبِيِّ	تَرَى فِيَّ مَا قَدْ يَسُرُّ الْعَدَى
أَتَرْضَى بَأْنَ أَعْتَدِي مُعْدِماً	- فَدَيْتُكَ - فِي سُرٍّ مَنْ قَدْ رَأَى
وَمَالِي سِوَاكَ بِهَا صَارِمٌ	أَرْدُ بِهِ الدَّهْرَ مَهْمَا سَطَا

(١) هو ابن السيد داود بن سليمان. ولد بالحلة، وتخرج على عمه السيد حيدر، وهو جامع ديوانه المطبوع. وجمع ديوانه بنفسه. وفي سنة ١٣٣٥ إذ فتك عاكف أحد قواد العهد التركي البائد بالحلة، وكان من جملة ما قُوِّضَ بها من تلك الوقعة دار المترجم له، فهاجر منها إلى القرية (بيرمانه) من العذار. ولم يبارحها حتى قضى بها في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩، ونقل إلى النجف الأشرف. له في رونق النظم، ورقة الحاشية، وقوة السرد مقام كريم. وله في أهل البيت النبوي - صلوات الله عليهم - عقود دائرة. وفي هذا الديوان سبائك من ذهب. (المؤلف).

(٢) هو أكبر أنجال الممدوح، ومن مهذبى رجال هذا البيت الرفيع. (المؤلف).

أَقْلَ عَثَرْتِي يَا مُقِيلَ الْعِثَارِ فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ فِيَّ الزُّبَى ^(١)
وَقُمْ وَأَعِدْ نِعْمًا غَضَّةً تَعَوَّدْتُهَا مِنْكَ فِيمَا مَضَى
وَلَا تُرْجِعْ أَمْلِي خَائِبًا فَعِنْدَ سِوَاكَ يَخِيبُ الرَّجَا

* * *

(١) الزُّبَى: جمع الزُّبْيَةِ، وهي حفيرة تحفر في مرتفع من الأرض، فإذا بلغها السَّيْلُ فقد بالغ. وقولهم «بلغ السيل الزبى» مثل يضرب في اشتداد الأمر وبلوغه الغاية. انظر مجمع الأمثال ١: ٩١/المثل

٤ - للسيد محمد علي^(١)

ابن السيد أبي الحسن الموسوي، مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الخفيف]

كَيْفَ تَحْكِي أَكْفَكَ الْأَنْوَاءُ أَوْ مَا يَأْخُذُ الْحَيَاءَ الْحَيَاءُ^(٢)!
لَيْسَ يَهْمِي السَّحَابُ إِلَّا شَتَاءً وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ صَيْفٌ شِتَاءً
مَا دَرَى مَنْ غَدَا يُجَارِيكَ فَخْرًا أَنَّه الْأَرْضُ وَالْمَقَامَ السَّمَاءُ
فِتْنَةٌ حَاوَلْتَ مَدِيحَكَ لَمَّا طَفَحَتْ فِي ذَوَاتِهَا الْأَهْوَاءُ
وَيَحْهَا مَا دَرَتْ بِمَا قِيلَ قَدْماً «غَايَةُ الْمَدْحِ فِي عِلَاكَ ابْتِدَاءُ»^(٣)
لَكَ بِابْنِ النَّدَى جَزِيلُ عَطَاءٍ شَكَرْتُهُ الْآبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
لَكَ يَا ذَا الْعُلَى مَدَائِنُ فَضْلٍ قَدْ أَقَامَتْ بِظِلِّهَا الْأَصْفِيَاءُ

(١) ابن أبي الحسن بن الصالح بن محمد بن إبراهيم بن زين العابدين ابن العلامة السيد نور الدين الموسوي العاملي أخي صاحب المدارك وشارح المختصر النافع.

ولد المترجم له سنة ١٢٤٧ بـ «الهور» قريباً من النجف الأشرف، حيث كان أبوه السيد أبو الحسن يقيم هناك. وتخرّج في النجف على شيخ الطائفة الأنصاري قدّس سرّه وغيره من الأساطين الأعلام، ثم انتقل والده إلى كربلاء المشرفة فتتلمذ المترجم له هنالك على الأعلام الأعظم من علمائها. وله مآثر زاوية علمية وأدبية، وشعر قليل. توفّي في مهجره الأخير سنة ١٢٩٠.

(المؤلف).

(٢) الحياء الأول بمعنى المطر، والثانية بمعنى الخجل.

(٣) تضمين لمطلع قصيدة الشيخ صالح التميمي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام التي يقول فيها:

غاية المدح في علاك ابتداءً ليت شعري ما تصنع الشعراء

انظر أدب الطف ٧: ٢٧.

لَكَ يَا ذَا الْحَبَا مَوَاقِعُ جُودٍ حَبَسَتْ رَكْبَهَا بِهَا الْخَضْرَاءُ
 عَلِمَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ إِمَامًا وَمَالًا مَأْوَى^(١) لَهُ الْآلَاءُ
 فَعَلِمْتَ الْأَسْمَاءَ مِنْهُ^(٢) تَضَاهِي أَدَمًا حِينَ عُلِّمَ^(٣) الْأَسْمَاءُ
 وَبِحُكْمِ الْإِلَهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ صِرْتَ تَدْرِي وَمَا بِذَاكَ امْتِرَاءُ
 أَيُّهَا الْعَالِمُ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَمْ تَحْزُهُ أَنْدَادُهُ الْعُلَمَاءُ
 وَحَوَى فِي النُّهَى فَضَائِلَ شَتَّى مَا حَوَّثَهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَضْلَاءُ
 كَيْفَ لَا وَالرُّؤُوسُ تُطْرَقُ خَفْضًا لِعُلَاهُ وَتَخْضَعُ الرُّؤُوسَاءُ
 دُمٌّ مَدَى الدَّهْرِ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ بِفِنَاءٍ لَا يَغْتَرِيهِ فَنَاءُ

* * *

(١) كذا في المخطوطة، ولو قال: «تَأْوِي» لكان أولى.

(٢) الضمير يعود لله عز وجل.

(٣) حق «الأسماء» في هذا الموضع أن تكون منصوبة لأنها المفعول الثاني لـ«عُلم» والمفعول الثاني يبقى منصوباً وإن بُني فعله للمجهول. أحد الفضلاء.

٥ - للشيخ سليم ابن الشيخ عباس البلاغي النجفي

في كتاب منه إلى سيدنا آية الله المجدد نور الله مرقده:

[من الكامل]

يا سَيِّدًا أَرْبَى عَلَى الْجَوَازِ	كَلَّتْ بِمَدْحِكَ أَلْسُنُ الشُّعْرَاءِ
النَّاسُ أَرْضٌ رَاحَتَاكَ سَمَاوُهَا	إِنْ أَجْدَبْتَ أَحْيَيْتَهَا بِحَيَاءٍ ^(١)
أَفْهَلْ عَلِمْتَ وَلَا أَظُنُّكَ مُعْرِضًا	عَنِّي وَقَدْ أُمْسَيْتُ فِي الصَّرَاءِ
وَبَقِيتُ صِفْرَ الْكَفِّ بَيْنَ عَشِيرَتِي	أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي يَدِ صَفْرَاءِ
فَاعْطِفْ عَلَيَّ وَجُدْ بِمَا يَقْوَى بِهِ	قَلْبِي فَإِنَّكَ مُنَيَّي وَرَجَائِي
وَبِرَاحَتِكَ مِنَ الْمَعَادِنِ مَرَّهَمٌ	فِيهِ الشِّفَاءُ بِسَائِرِ الْفُقَرَاءِ
أَفْهَلْ سِوَاكَ عَلَى الزَّمَانِ مُسَاعِدِي	أَمْ هَلْ لِعَغِيرِكَ مِدْحَتِي وَتَنَائِي؟!
فَاصْنَحْ بِبِرِّكَ سَيِّدِي فَأَنَا الَّذِي	أَشْتَاقُهُ شَوْقَ الثَّرَى لِلْمَاءِ
عَجَّلْ عَلَيْنَا بِالْعَطَاءِ فَعَاجِلُ الـ	إِعْطَاءٍ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْإِبْطَاءِ
وَأَبْسُطْ عَلَيْنَا الْجُودَ يَا مَنْ لَمْ يَكُنْ	يَقْبِضُ ^(٢) يَدًا أَبَدًا عَنِ الْإِعْطَاءِ ^(٣)

(١) الحياء والحياء: المطر، والخصب.

(٢) إجراء المرفوع من الفعل مجرى المجزوم، من الضرائر الشعرية، كقول امرئ القيس:

فاليوم أَشْرَبَ غير مستَحِقِّ

إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ٢٧٠.

(٣) أخذ المعنى من أبي تمام ولكن لم يبلغ شأوه، حيث قال كما في ديوانه: ٤٢٦:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ

أَرَادَ انْقِبَاضًا لَمْ تُطِعْهُ أَنْامِلُهُ

فَلَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بَعْضَ شِكَايَتِي وَلِغَيْرِ مَجْدِكَ لَمْ تَكُنْ شَكْوَائِي
أَشْكُو إِلَيْكَ الدَّهْرَ يَا مَنْ عَزَمَهُ أَمْضَى مِنَ الْهِنْدِيِّ فِي الْهَيْجَاءِ

* * *

٦- للشيخ أحمد^(١) ابن الشيخ علي

في كتاب منه إلى سيّدنا آية الله المجدّد قدّس الله تعالى سرّه:

[من الخفيف]

بِفِنَا بَابِكَ الْوَسِيعِ الْفِنَاءِ يَا رَجَا الْمُرْتَجِي عَقَلْتُ رَجَائِي
أَنَا «بِالْكَرْخِ» تُسْتَنَارُ هُمُومِي وَرَجَائِي ثَاوٍ بِسَامِرَاءِ
يَا عَلِيَّ الْإِفْضَالَ لَا يَسْتَرِدُّ قَرِيبَ الْإِنْجَاحِ أَنِّي نَائِي
فَسَوَاءُ قُرْبُ الْبِلَادِ الصَّوَادِي وَنَوَى أَرْضِهَا عَلَى الْأَنْوَاءِ
لَا وَلَا يَمْنَعُنَا أَنْتَ عَالٍ فَزَوَا^(٢) الْأَرْضِ مِنْ عَزَالِي^(٣) السَّمَاءِ
أَنْفَتَ فِيكَ سَابِقَاتُ الْمَعَالِي أَنْ تُجَارَى فِي حَلْبَةِ الْعُلْيَاءِ
وَمَعَالِيكَ لَا يُحِيطُ بِهَا الْإِنْدُ شَادُ عَدَاً فَكَيْفَ بِالْإِنْشَاءِ
فَتَسَامَى^(٤) مَا شِئْتُ أَنْ تَتَسَامَى وَتَرْفُقَ بِالنَّسْرِ وَالْجَوْزَاءِ

(١) ذكره الأستاذ علي الخاقاني في شعراء بغداد ج ١ ص ٣٦٧ ولم يذكر عنه شيئاً، وإنما نقل القصيدة المذكورة عن هذا المجموع - كما أشار هو إلى ذلك - ولقّبه بالبغداي ناقلًا ذلك فيما زعم عن هذه المجموعة، وليس فيها تلقيبه بهذا اللقب، ولعله استفاد كونه بغدادياً من قوله في البيت الثاني: «أنا بالكرخ»... فتأمل. (المحقّق).

(٢) الرّواء: الماء الكثير المروى.

(٣) العزالي والعزالي، جمع العزلي، وهي مصبّ الماء من القرية ونحوها، يقال: أنزلت السماء عزاليها، كناية عن شدة وقع المطر.

(٤) إجراء المعتلّ المجزوم مجرى الصحيح من الضرائر الشعرية، كما في عبد يغوث بن وقاص

أَحْجَمَ الْعَقْلُ عَنْ ثَنَّاكَ قُصُورًا فَلْيَقْصِرْ إِذَنْ لِسَانُ ثَنَائِي
لَمْ أَحَاوِلْ لَكَ الْمَدِيحَ وَإِنْ كَا نَ لُزُومًا شُكْرِيكَ فِي النِّعْمَاءِ
لَكِنَّ الْقَلْبَ وَهُوَ حَرَّاءُ أَضْحَى يَنْحَتُ الشُّعْرَ مِنْ حَشَا حَرَاءِ
لَوْ عَلِمْتَ الْهُمُومُ كَيْفَ اعْتَرَتْني مِنْ أَمَامِي وَجَانِبِي وَوَرَائِي
لَتَيَقَّنْتَ أَنَّ إِسْرَاعَكَ فِي إِدْ جَاحِ أَمْرِي فِي غَايَةِ الْإِبْطَاءِ^(١)
فَتَعَجَّلَ بِهِ مَخَافَةً أَنْ لَا يَسْتَزِيلَ الدَّوَاءُ بَطْشَ الدَّوَاءِ^(٢)

* * *

➡ الحارثي:

وتضحك مني شيخة عبشيمة كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

انظر خزانة الأدب للبغدادي ٢: ١٧٥.

(١) وزنه مختل، وصوابه أن يكون «في نُجَحِ أَمْرِي» أو «إِسْرَاعَكَ إِنْجَاحَ».

(٢) كلمة الدواء الأولى بمعنى ما يتعالج به، والثانية ممدودة من الدوى بمعنى المرض.

٧ - للسيد مهدي ابن السيد إبراهيم الأعرجي الكاظمي

في تهنئة سيدنا آية الله المجدد قدس سره بعرض سليله آية الله الميرزا علي آقا
دامت بركاته :

[من الكامل]

بَرَزْتَ أَمِيمَةً تَتَقَي رُقْبَاءَهَا
وَأَتَتْ بِمِنْطَقَةٍ^(١) الْجُمانِ مُنِيرَةً
هَيْفَاءُ إِنْ مَاسَتْ تُقْلِبُ ذَا الْحِجَى
ذَهَبِيَّةُ الْخَدَّيْنِ مُهْضَمَةُ الْحِشَا
كَحْلَى وَلَا كُحْلٌ يَزِينُ جُفُونَهَا
تَرْنُو فَتَخْتَرِقُ الْمُحَلَّقَ لَمْ تَزَلْ
يَا سَعْدُ دَعِ ذِكْرَ الْعَذَارَى وَاعْتَنِمْ
يَابْنَ الْأَلَى هَدُوا الْأَنَامَ وَأَحْكُمُوا
بِوِلَاهِهِمُ الْأَعْمَالُ تُقْبَلُ وَالَّذِي
وَاللَّهِ لَوْلَاهُمْ لَمَا خَلَقَ الْوَرَى
كَأَلًا وَلَا بَذْرًا وَلَا بَحْرًا وَلَا
هُمْ عِلَّةُ الْإِبْجَادِ لَكِنْ أُمَّةٌ

وَمَشَتْ عَلَى عَجَلٍ تَخْطُ قِبَاءَهَا
فَغَشَى صَفَاءُ الْوَجْتَيْنِ صَفَاءَهَا
جَزْمًا تَقْلِبُ فِعْلِهَا أَسْمَاءَهَا
تَشْكُو دَلَالًا رِدْفَهَا وَرِدَاءَهَا
لَعَسَاءُ تَرْعَى لِلذَّمَامِ وَفَاءَهَا
حَتَّى تَخَالَ بِجُرْحِهَا نَجْلَاءَهَا
وَصَفَ ابْنِ حَيْدَرَةٍ وَدَعِ حَسَنَاءَهَا
دِينَ الْإِلَهِ وَعَلَّمُوا عُلَمَاءَهَا
قَدْ شَقَّ مِنْ نُورِ أَسْمِهِ أَسْمَاءَهَا
وَالْمُعْصِرَاتِ وَأَرْضُهَا وَسَمَاءَهَا
فَلَكَأً وَلَا شَمْسًا تُضِيءُ ضِيَاءَهَا
وَسَطًا بَرَاهِمَ رَبُّهُمْ شُهَدَاءَهَا

* * *

(١) المنطقة: النطاق تنطبق به المرأة.

«أُمَحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْمُهَذَّبُ كُنْتَ فِي
زِنْتَ الْمَعَارِفِ كُلِّهَا مِنْ بَعْدِ مَا
هَذَّبْتَ نَفْسَكَ بِالتَّهَجُّدِ خُلْسَةً^(١)
وَطَّدْتَ فِيكَ مَآثِرًا بِطُفَيْفِهَا
أَجَلٍ اتَّخَذْتَ مِنَ الْعُلَى جُوزَاءَهَا
وَبَشَّتَ أَحْكَامَ الْإِلَهِ لِخَلْقِهِ
وَأَقَمْتَ دِينَ الْمُصْطَفَى وَأَزَلْتَ مِنْ
وَهَبِ الْإِلَهِ بِلُطْفِهِ لَكَ مِئْنَةً
ذَاتُ وَمِنْ فَيْضِ الْإِلَهِ تَجَسَّمَتْ
أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ غَدَتْ شِيعًا^(٥) لَهُ
حَبْرٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ بِكَفِّهِ
خَفَّتْ، وَلَوْلَاهُ لَزُلْزِلَتْ الثَّرَى

صُلْبِ الْمَعَالِي مَالِكًا عَلِيَّاهَا
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ قَدْ نَشَرْتَ لِيَوَّاهَا
أَبْهَرْتَ^(٢) مِنْ تَهْذِيبِهَا عُرَفَاءَهَا
جَاوَزْتَ بَلْ بِأَقْلِهِ عُظَمَاءَهَا
وَسَمَوْتَ عَقْلًا^(٣) رَاسِخًا حُكَمَاءَهَا
إِذْ كُنْتَ مَعْدِنَهَا وَكُنْتَ وِعَاءَهَا
طَبَقَاتِ دَارِ الْمُشْرِكِينَ فِنَاءَهَا
وَحَبَاكَ مِنْ أُمِّ الْعُلَى أَكْفَاءَهَا
قَدْ شَاءَ خَالِقُهَا إِذَنْ مَنُشَأَهَا^(٤)
كَهْلًا وَعَلَّمَ يَافِعًا عُلَمَاءَهَا
وُضِعَتْ لِتَعْدِلَ عِلْمُهُ وَكُدَاءَهَا^(٦)
لَكِنَّ^(٧) أَثْقَلَ بِالتَّقَى بَطْحَاءَهَا

(١) الخُلْسَةُ: الْفُرْصَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَنْتَهَزَ. وَالْمَرَادُ هُنَا الْحَالَةُ التَّهْذِيبِيَّةُ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْعُرَفَاءِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «أَبْرَهْتَ»، وَهِيَ مَصْحُفَةٌ عَمَّا أَثْبَنَاهُ.

(٣) تَمِيِيزُ، أَيْ سَمَوْتَ حُكَمَاءَهَا بِالْعَقْلِ الرَّاسِخِ.

(٤) مَدَّ «مَنُشَأَهَا» ضَرُورَةً غَيْرَ مُسْتَحْسَنَةٍ.

(٥) شِيعَ: جَمَعَ شِيعَةً، وَهِيَ الْأَتْبَاعُ وَالْأَنْصَارُ، أَيْ أَنَّ الْعُلُومَ غَدَتْ تَبَعًا وَأَنْصَارًا لَهُ. وَلَوْ قَالَ «تَبَعًا لَهُ» لَكَانَ أَوْضَحَ فِي الْمَقْصُودِ وَأَبْعَدَ عَنِ التَّكْلُفِ.

(٦) كُدَاءُ أَوْ كُدَاءُ: الثَّنِيَّةُ الْعَلِيَا بِمَكَّةَ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٨:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَشِيرُ النَّفْعَ مَوْعِدُهَا كُدَاءُ

وَفِي الْبَيْتِ تَعْقِيدُ وَرَكَّةَ، وَمَعْنَاهُ: وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ وَكُدَاءَ وَضَعْتَ بِكَفِّهِ لَتَعْدِلَ عِلْمُهُ لَخَفَّتْ.

(٧) أَيْ: لَكِنَّهُ.

وَلَوْ أَرْتَقَى مِنْ فَوْقِ مَنبَرٍ فَضْلِهِ
 حَازَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَاتِ بِمَهْدِهِ
 هُنَيْتَ فِي عُرْسٍ «الْعَلِيِّ» وَمَنْ غَدَا
 وَيَقَرُّ مِنْكَ الطَّرْفُ فِي الذَّاتِ الَّتِي
 وَيَقَرُّ طَرْفُ «مُحَمَّدٍ» بِأَخٍ لَهُ
 عُرْسٌ بِهِ فَرِحَ السَّمَاءُ وَأَرْضُهَا^(٣)،
 فَالْيَايِكَ زُفْتُ بِكُرْ نَظْمٍ أَبْهَرْتُ
 أَمْهَرْتُهَا فِكْرِي وَشَطْرَ تَأْمُلِي
 خُذْهَا وَلَمْ تَبْرُخْ بَعِيشٍ رَائِقٍ
 يَوْمًا لَدَدَ بِفَضْلِهِ خُصَمَاءَهَا
 وَأَمَدَ طِفْلاً عَقْلُهُ عُقْلَاءَهَا
 بِعَلَاءٍ مَجْدِكَ قَاهِرًا أَعْدَاءَهَا
 تَخَذَتْ نَقَاهَا^(١) رَبَّهَا وَغَدَاءَهَا
 مَنْ كَانَ أَثْمَدُ^(٢) عَيْنِهِ وَدَوَاءَهَا
 وَالْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ تَدْعُو^(٤) دُعَاءَهَا
 بِنَضِيدٍ نَظْمٍ وَجِيزٍهَا فَصَحَاءَهَا
 وَيَقِلُّ أَنْ أَمْهَرْتُهَا آرَاءَهَا
 مَهْمَا يُظَلِّلُ غُصْنُهَا وَرَقَاءَهَا

* * *

(١) مخففة «نقاهها».

(٢) الأثمدُ والإثمدُ: حجرٌ يكتحلُّ به.

(٣) يصح ضبطها أيضاً «فرح السماء وأرضها».

(٤) يجب اختلاس الواو ليستقيم الوزن.

٨- للشيخ الطحّان الذّاكر البغدادي^(١)

راثياً بها العلامة السيّد الميرزا محمّد - أكبر أنجال سيّدنا آية الله المجدّد قدّس
سرّه - ومعزّياً أباه^(٢):

[من الخفيف]

جُدّدَ اليَوْمَ في العِراقِ العِزّاءُ حَيْثُ عَزَّتْ رَئيسُها العُلَماءُ
أَصْبَحَ العِلْمُ وَالتُّقَى بِبُكاءِ مِنْ دِماءٍ تُسِيلُهُ الأَحْشاءُ
أَفْجَعْتَنَا مِنَ الزَّمَانِ خُطُوبُ عَزَّ فِيها عَلى الشَّرِيفِ العِزّاءُ^(٣)
أَحْزَنْتَنَا بِفَقْدِ مَنْ تَرَكَ الشَّرَّ عَ وَالْعِلْمَ بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِ خَفاءُ^(٤)
يَالَهُ حادِثاً أَطْلَعَ عَظِيماً زُلْزَلَتْ عِنْدَ ذِكْرِهِ الزُّوراءُ
نَكَّسَ العِلْمُ رَأْسَهُ حِينَ نَادَتْ: يالْخَطْبُ، بِنَعْيِهِ الخُطباءُ
فَدُمُوعٌ مُدالَةٌ لَيْسَ تَرْقأُ^(٥) بِانْصِبابٍ^(٦) كَأَنَّها أَنْواءُ^(٧)
وَنِسَاءٌ صَوَارِخُ بِعَوِيلٍ وَنَحِيبٍ تَبْكِي لَهُ الأَعْداءُ

(١) لعلّ شاعرنا هو الشيخ عبدالمطلب بن عبدالحسين الطحّان. ولد سنة ١٢٩٢، وتوفي سنة ١٣٧١، وكان خطيباً ذاكراً. انظر (خطباء المنبر الحسيني) لحيدر المرجاني: ٢٧١.

(٢) كذا في المخطوطة، وأظنّ أنّها مصحّفة عن «إياه».

(٣) العِزّاءُ: الصّبر والسُّلُو.

(٤) الوزن مختل، وصوابه: «ترك الشرّ بحزنٍ وليس فيه خفاء»، أو «ترك العلم بحزنٍ وليس فيه خفاء».

(٥) مخفّفة «ترقأ»، رَقَأَ الدمعُ: جَفَّ وانقطع.

(٦) الباء متعلّقة بـ«مدالة»، أي: فدموع مدالة بانصباب.

(٧) الأنواء: الأمطار، جمع نَوءٍ وهو المطر.

فَحَقِيقٌ عَلَى الْمُوَالِي بُكَاءٌ لِمَوَالٍ^(١) هُمْ لَهُمْ شُفَعَاءُ
 مَا كَفَتْ كَرْبَلَا رَزَايَا حُسَيْنٍ جَلَّ فِي الدِّينِ كَرْبُهَا وَالْبَلَاءُ
 مَا نَسِينَا وَلَا سَلَوْنَا مُصَابَ السِّدِّ سَبَطَ حَتَّى تَهَيَّجَنَا الْأَبْنَاءُ
 مَنْ مُعَزٌّ حَامِي الْحِمَى بِغَرِيبٍ غَرَبَتْهُ عَنْ أَهْلِهِ كَرْبَلَاءُ؟!
 يَا لَيَوْمٍ عَلَى الْأَنَامِ عَظِيمٍ بَكَتِ الْأَرْضُ رُزْءَهُ وَالسَّمَاءُ
 أَضْرَمَ النَّارَ فَقَدَهُ بِحَشَانَا وَبَكَتِ حَسْرَةً عَلَيْهِ ذُكَاؤُ
 كَيْفَ لَا يَحْزَنُ الْوُجُودُ عَلَى مَنْ جُودُهُمْ فِي وُجُودِنَا إِحْيَاءُ؟!
 * * *

يَا فَقِيداً غُزِّي النَّبِيُّ بِهِ وَالِدَ أَلْ طُرّاً وَأُمُّهُ الزَّهْرَاءُ
 يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ فِيكَ أَصْبْنَا وَأُصِيبَ الْأَقْرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ^(٢)
 يَا أَبَاهُ بِصَبْرِكُمْ تُضْرَبُ الْأُمُّ ثَالِ، فِيكُمْ^(٣) لِحَزْبِكُمْ إِقْتِدَاءُ
 يَا أَبَاهُ مِنْ صَبْرِكُمْ قَدْ عَجَبْنَا مَا سَوَاءُ مَسَرَّةٍ وَعَزَاءُ
 يَا بُدُوراً بِنُورِكُمْ تَهْتَدِي الْخَلْدُ قُ وَفِيكُمْ تَكْشَفُ الظُّلْمَاءُ
 كَمْ شَرَعْتُمْ لَنَا مَنَاهِجَ حَقٍّ وَلَكُمْ عِنْدَنَا يَدٌ بَيْضَاءُ
 أَنْتُمْ الْأَلْ، وَالْمَالُ إِلَيْكُمْ يَوْمَ يُرْجَى إِلَى الْأَنَامِ الْجَزَاءُ
 أَبْعَدَ اللَّهُ أُمَّةً أَبْعَدَتْكُمْ عَنْ مَقَامٍ مَا هُمْ لَهُمْ^(٤) أَكْفَاءُ

(١) جمع مَوْلى، وهو - هُنَا -: السَّيِّد.

(٢) في المعجز زيادة حركة في الوزن، وصوابه: «وَأُصِيبَ الْقُرْبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ»، أو «وَأُصِيبَتْ قُرْبَاكَ وَالْبُعْدَاءُ».

(٣) في المخطوطة: «وفيكُم»، والصواب حذف الواو ليستقيم الوزن.

(٤) كذا في المخطوطة، والأصوب أن تكون «ما هم لكم» أو «ما هم له».

قَدْ كَفَاكُمْ مِنَ الْإِلَهِ مَدِيحٌ مُذْ حَوَاكُم مَعَ النَّبِيِّ الْكِسَاءُ
 إِنَّمَا الصَّبْرُ مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَبِكُمْ قَدْ تَأَسَّتِ الْأَنْبِيَاءُ
 يَابْنَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَبْرًا فَأَنْتُمْ لَا سِوَاكُمْ لَوَحِيهِ أَمْنَاءُ
 أَنْتَ غَيْثٌ عَلَى الْأَنَامِ مَرِيْعٌ^(١) وَنَعِيمٌ وَنِعْمَةٌ وَرَخَاءُ
 مِنْ سَنَا وَجْهِكَ اسْتَنَارَ صَبَاحٌ وَنَدَى كَفَّكَ اسْتَهْلَ حَيَاءُ^(٢)
 بِمَسَاعِيكَ عُلِّمَتْ عُلَمَاءُ وَبِنَادِيكَ حُطَّتِ^(٣) الْعُلْيَاءُ
 أَنْتَ بَحْرٌ عَلَى الْعُلُومِ مُحِيطٌ أَخَذَتْ عَنْكَ عِلْمُهَا الْعُلَمَاءُ
 لَكَ مَجْدٌ عَلَى السُّهَى مُرْتَقَاهُ يَصْغُرُ الْمَدْحُ عِنْدَهُ وَالثَّنَاءُ
 بِبَقَاءِ «الشَّقِيقِ» فِينَا تَسَلُّ فَالتَّسْلِي بِغَيْرِكُمْ إِغْرَاءُ
 فَاسْمُ وَأَسْلَمَ أَبَا الْمَكَارِمِ طُرًّا فِي الْقَضَايَا بِحُكْمِكَ الْإِمْضَاءُ

* * *

(١) الغيث المَرِيْعُ: الذي تُمْرَعُ وتُخْصِبُ منه الأرض، وفي استِسْقَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَرِيْعًا مَرِيْعًا.

(٢) الحياء: المطر.

(٣) يَصْحَ ضَبْطُهَا بِالْمَعْلُومِ أَيْضًا: «حَطَّتْ»، أي حَطَّتْ رَحَالُهَا وَرَكَابُهَا.

٩ - [لبعضهم]

في تعزية سيّدنا المجدّد آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

لا غَرَوْ لَوْ قَتَلَ الْمَفَاخِرَ دَاوُهَا	فَلَقَدْ تَعَذَّرَ فِي نَوَاكِ دَوَاوُهَا
قَدْ كُنْتَ لِلدُّنْيَا رَجَاءَ عُفَاتِهَا	فَانْصَاعَ يَأْساً مُذْ فُقِدَتْ رَجَاوُهَا
مَا ضِغْتِ ذَرْعاً عَنْ فِكَالِكِ عِنَاقِهَا ^(١)	لَكِنَّهَا قَدْ ضَاقَ عَنْكَ وَعَاوُهَا
فَغَدَا الْمَسَاءَ عَلَى نَوَاكِ صَبَاحُهَا	وَلَقَدْ يَكُونُ بِكَ الصَّبَاحَ مَسَاوُهَا
وَنَعَاكَ نَاعٍ فِي الْمَكَارِمِ مُؤْذِنًا	وَجَدًا فَآذَنَ بِالزَّوَالِ بَقَاوُهَا
وَعَدَا عَلَى أَحْيَاءٍ ^(٢) فَهَرٍ نَاعِيًا	حَتَّى تَدَاعَتْ لِلرَّدَى أَحْيَاوُهَا ^(٣)
عَجَّتْ عَلَيْكَ بَنُو الرِّجَاءِ كَبِيرُهَا	وَصَغِيرُهَا وَرِجَالُهَا وَنِسَاوُهَا
وَلَرُبَّ نَادِيَةٍ مِنَ الْعُلِيَا غَدَتْ	يَحْمَرُّ مِنْ قَانِي الدُّمُوعِ رِدَاوُهَا
قَدْ كُنْتَ وَالِدَهَا فَأَوْدَى عِزُّهَا	إِنَّ الْمَعَالِي عِزُّهَا أَبَاوُهَا
فَلْتَرْتِ كَفَّكَ مَعْشَرٌ مِنْ شَانِهَا	مِنْ قَبْلِ فَقْدِكَ حَمْدُهَا وَتَنَاوُهَا
قَدْ كُنْتَ زَهْرَةً أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا	فَلْتَبِكِ رُزْءُكَ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا

(١) لم يرد في جمع العُنُقِ إِلَّا أَعْنَاقُ، فهنا تجوّز من الشاعر في الجمع.

(٢) جمع حَيٍّ، وهو البطن من بطون قبائل العرب.

(٣) جمع حَيٍّ، ضدّ المَيِّتِ.

فَلاَ عَقِرَتْ مِنْ أَصْطِبَارِ حُشَاشَتِي بُدْنَا يَطُولُ عَلَى نَرَاكَ رُغَاؤُهَا^(١)
يَسْتَأْقُهَا لَشْرَاكَ حَادٍ مِنْ شَجَى فَتَجَوَّدُهُ دُونَ السَّحَابِ دِمَاؤُهَا
كَمْ لِلنُّفُوسِ عَلَى فِنَاكَ تَزَاحُمٌ عَلِمْتُ بِأَنْ لَوْلَاكَ حَانَ فَنَاؤُهَا
وَقَفْتُ تَخَاصُمُ الْقَضَاءِ بِمَوْقِفٍ فِيهِ غَدَا صِفْرُ الْيَدَيْنِ قَضَاؤُهَا
فَلِذَاكَ بَزَتْ مِنْكَ جَارِيَةُ الْقَضَا نَفْسًا نُفُوسُ الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهَا^(٢)
ثَارَتْ لِثَارِكَ لَوْ يُرَى جَارِي الْقَضَا زُمَرُ تُضَيِّقُ صَدْرَهَا شَحْنَاؤُهَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا بِيضُ الْمَوَاضِي مِنْهُ كَانَ مَضَاؤُهَا
مُتَوَسِّدٌ أَجْمَ الْمَجْرَةِ لَيْثُهَا وَمُطَنَّبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ خِبَاؤُهَا
آلَتْ لُؤْيِي فِي الْحُرُوبِ بِأَنَّهَا أَبَدًا يَرِفُّ عَلَى الْحُتُوفِ لَوَاؤُهَا
لَكِنَّهَا بَنَوَاكَ فُلَّ جِرَازُهَا^(٣) يَا سَيِّفَهَا وَتَحَطَّمَتْ صَعْدَاؤُهَا^(٤)
فَقَدَّى لِعَيْنِ بَنِي نِزَارٍ^(٥) وَهَاشِمٍ إِنْ لَمْ يَبْلُ ثَرَى ضَرِيحِكَ مَاؤُهَا^(٦)

(١) في مثل هذا قال أحمد بن محمد الخنعمي - وكان شاعراً يتشيع وهاجى البحتري - في رثاء شخص:

واذهب بي إن لم يكن لكما عَقْدٌ رُّ إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَاعْقِرَانِي
(انظر الوافي بالوفيات) ٧: ٢٥٣، لَكِنَّ الصُّورَةَ الشَّعْرِيَّةَ فِي بَيْتِ شَاعِرِنَا أَجُودَ وَأَغْرَقَ نَزْعاً فِي الْحُزْنِ.

(٢) أروع منه بمراتٍ قول السيد حيدر الحلبي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام كما في ديوانه ١: ١١٣:

سَلْبَتُهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ مُهْجَةً تُقَدَّى بِجُمْلَةِ عَالَمِ التَّكْوِينِ
(٣) الْجِرَازُ: السَيْفُ الْقَطَّاعُ.

(٤) الصَّعْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْمُسْتَقِيمَةُ. وَمَدَّهَا لِلشَّعْرِ.

(٥) منع صرف المصروف من ضرائر الشعر.

(٦) أي: إن لم تَبْكِكَ.

إِنْ لَمْ تَطُلْ أَسْفًا فَأَيْنَ حِفَاطُهَا؟!
 لَا قُلْتُ: حُطَّ عَلَى نِزَارٍ، فَإِنَّهَا
 حَسَنُ^(١) الْخَلِيقَةِ وَالْخَلَائِقِ يَنْتَمِي
 تَحْدُو الْعُفَاةَ الْمُجْدِبُونَ نِيَاقَهَا
 أَبَدًا تُمَدُّ إِلَيْهِ رَاحَةٌ فَاقَةٌ
 مَنْ قَاسَ فَيَضُ أَكْفَهُ بِسَحَابَةٍ
 كِنْ^(٢) يُمَدُّ التَّبَرُّ مِنْهَا دَائِمًا
 إِنَّ الْعُلُومَ لِغَيْرِهِ إِمَّا عَدَا
 فَهُوَ الْمُفَضَّلُ مَنْ عَدَا إِفْضَالُهُ
 هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا الَّذِي بِحُسَامِهِ
 وَهُوَ الْمُمنَعُ مَنْ غَدَتْ حَتَّى السَّمَاءِ
 مَا إِنْ سَمَا إِلَّا تَسَامَى إِلَهُ
 قَوْمٌ عَلَيَّ مِنْهُمْ لَكثِيرَةٌ
 سَمَكْتُ^(٤) عَلَا أَبَاؤُهَا بِفَخَارِهَا
 فَبَنَتْ مَقَاصِدَ غُرْفَةٍ مِنْ مَجْدِهَا
 أَبْنِي الْمَكَارِمِ بِالْعُؤَا فِي حِفْظِهَا
 أَوْ لَمْ تَمُتْ جَزَعًا فَأَيْنَ وَفَاؤُهَا؟!
 بِأَبِي «عَلَيَّ» يَسْتَطِيلُ عَلاؤُهَا
 مِنْ مَعَشَرِ أَسْمَاؤُهَا سِيمَاؤُهَا
 وَإِلَى فِنَاءِ الْخِصْبِ كَانَ حُدَاؤُهَا
 قَدْ طَالَ لَوْلَا رَاحَتُهُ عَنَاؤُهَا
 هَيْهَاتَ أَيْنَ مِنَ السَّحَابِ رَوَاؤُهَا؟!
 وَسَحَابَةٌ وَطَفَاءٌ يَجْزُرُ مَاؤُهَا
 إِنْشَادُهَا فَلَهُ عَدَا إِنْشَاؤُهَا
 شَمْسًا، وَكُلُّ مُفَضَّلٍ حِرَابُؤُهَا^(٣)
 ضَرَاؤُهَا وَبِكَفِّهِ سَرَاؤُهَا
 أَرْضًا لِسَمَكِ عُلَاهُ وَهُوَ سَمَاؤُهَا
 فَهُوَ السَّمَاءُ وَالْهُ جَوَزَاؤُهَا
 حَسَادُهَا مَعْدُومَةٌ نُظْرَاؤُهَا
 وَسَمَتْ إِلَى آبَائِهَا أَبْنَاؤُهَا
 حَتَّى اسْتَطَالَ عَلَى النُّجُومِ بِنَاؤُهَا
 أَنْ لَا تُضَامَ فَأَنْتُمْ أَمَنَاؤُهَا

(١) يصح فيه الجز أيضاً «حَسَنُ الْخَلِيقَةِ».

(٢) الكِنْ: كُلُّ مَا يُسْتَكَنُّ بِهِ، وقد ورد في الأصل هكذا، ولو قال: كَنْزٌ، لكان أعلق بالمعنى. أحد الفضلاء.

(٣) الحِرْبَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الزَّوَاحِفِ تَتَلَوَّنُ فِي الشَّمْسِ، يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي التَّقَلُّبِ.

(٤) سَمَكْتُ: ارْتَفَعْتُ.

حاشا الشريعة أن يكدر صفوها مَهْمَا سَلِمْتُمْ أَوْ يُشَابَ صَفَاؤُهَا
يا قبر ما إن أنت إلا روضة أَزْهَارُهَا رَاقَتْ وَرَقٌ هَوَاؤُهَا
شَبَكْتَ عَلَيْكَ الْمُرْزَمَاتُ بِعَشْرِهَا^(١) وَسَقَتَكَ مِنْ دِيمِ الرِّضَا عُشْرَاؤُهَا^(٢)

* * *

(١) أي أصابعها العشر، وفي هذا المعنى أبدع عبد الباقي العمري حيث قال في رثاء الإمام الحسين عليه السلام كما في ديوانه (الترياق الفاروقي): ١١١:

قضى نحبه في يوم عاشور من عَدَتْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ الْعَشْرُ تَلْطِمُ بِالْعَشْرِ
(٢) قوله: عُشْرَاؤُهَا: استعارة مُصَرَّحَةٌ، وَالْعُشْرَاءُ فِي الْأَصْلِ النَّاقَةُ الَّتِي مَضَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، وَقَدْ اسْتَعَارَهَا النَّازِمُ لِلدَّيْمَةِ، وَفِيهِ مَا لَا يَخْفَى مِنَ التَّنَاسُبِ الْبَلِيغِ. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

١٠ - للفاضل البارِع المولوي السيّد سبطِ الحَسَنِ الهندي اللكهنوي^(١)

رائياً سيّدنا آية الله المُجدّد قُدّس سرُّه:

[من الكامل]

قَدْ هَاجَ نَارُ الْهَمِّ فِي أَحْشَائِي فَتَفَجَّرَتْ عَيْنَايَ كَالْدِّامَاءِ^(٢)
لَا تَنْتَهِي عَنْ صَوْبِ مَاءِ دُمُوعِهَا كَالْعَيْمِ حِينَ تَبْجُسُ الْأَنْثَاءِ
ذَابَ الْفُؤَادُ مِنَ الْهُمُومِ وَكَيْفَ لَا؟ وَأَتَى الدُّهُورُ بِمَوْئِدِ صَمَاءِ^(٣)
هَلْ مَفْزَعٌ أَوْ مَلْجَأٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الْفَنَاءُ بِأَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ
حَبْرٌ خَبِيرٌ ذِي ثَقَى وَزَهَادَةٍ جَمَّ الْفَضَائِلُ فَاقِدِ الْأَكْفَاءِ
كَهْفِ الْوَرَى بَدْرِ النَّهْيِ عِلْمِ الْهُدَى جَلَّتْ مَكَارِمُهُ عَنِ الْإِخْصَاءِ
وَمَنَاقِبٍ قَدْ جَاوَزَتْ حَدَّ الْعُلَى قَدْ أَصْبَحَتْ مِثْلَ السَّمَاءِ لِسَمَاءِ
لِلَّهِ دُرٌّ يَرَاعِهِ وَمِدَادِهِ قَدْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ^(٤)

(١) لعلّ شاعرنا هو الذي تُرجمَ في نقباء البشر ص ٨٠٨: هو السيّد الحسن الملقّب - بشمس العلماء - ابن السيّد وارث حسين الجايسي اللكهنوي، من أعظم علماء الشيعة المعاصرين في الهند. ولد سنة ١٢٩٦، وتوفي في محرم سنة ١٣٥٤.

(٢) الدِّمَاءُ: البَحْرُ.

(٣) المَوْئِدُ: الدَاهِيَةُ والأمرُ العظيم. والصَّمَاءُ: الشديدة.

(٤) إشارة إلى الحديث المشهور بلفظ: «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء». والأصل في هذا المعنى ما رواه الشيخ الصدوق في أماليه: ٢٣٣/ح ٢٤٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء.

أَمْسَى الْخَلَائِقُ بَعْدَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَوَفَاتُهُ تَحْكِي عُرُوبَ ذُكَاٍ
أَضَحَتْ دِيَارُ الْعِلْمِ طَامِسَةَ الصُّوَى^(١) مُغْبِرَةَ الْأَكْنَافِ وَالْأَرْجَاءِ
وَالدِّينُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَتَلَّمٌ وَالشَّرْعُ يَبْكِيهِ مَعَ الْعُلَمَاءِ
لَا غَرَوْ أَنْ وَارَوْهُ فِي بَطْنِ الثَّرَى وَضِيَاؤُهُ كَالْبَدْرِ فَوْقَ سَمَاءِ
دَرَّتْ عَلَيْنَا مُدْجِنَاتُ نَوَائِبِ فَتَصَدَّعَ الْأَكْبَادُ بِالْبَاسَاءِ
وَالنَّوْمُ عَنِ آفَاقِنَا^(٢) مُتَنَفِّرٌ وَالْيَوْمُ صَارَ كَلِيلَةً لَيْلَاءِ
فَسَقَى ثَرَاهُ مُعْصِرَاتُ هُطَلٍّ مِنْ فَضْلِ رَبِّي وَاهِبِ الْآلَاءِ
ذَهَبَ^(٣) الْمَنِيَّةُ بِالْكَرَامِ وَإِنَّهُمْ دُفِنُوا كَدَفْنِ الْكَنْزِ فِي الْعَبْرَاءِ^(٤)
كَانُوا مَصَابِيحَ الْحَنَادِيسِ وَالْدُّجَى قَدْ أَخْمَدَتْهَا عَاصِفَاتُ فَنَاءِ
مَا بَعْدَهُمْ لِلنَّاسِ غَيْرُ كَابَةِ وَمُصِيبَةٍ وَتَفْجُعٍ وَبُكَاءِ
يَا صَاحِبَ إِنْ الْعَيْشَ غَيْرُ مُؤَبَّدٍ وَالْمَوْتَ يَقْطَعُ أَنْفُسَ الْأَحْيَاءِ
فَالصَّبْرُ بِالْأَحْرَارِ أَحْرَى بِالنُّوَى وَالشُّكْرُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

* * *

(١) الصُّوَى: وهي الأحجار والعلامات التي توضع لتكون دليلاً في الطريق، الواحدة: صُوَّةٌ.

(٢) كذا في الأصل، والوجه أن يقال: عن آماقنا، والمراد بها العيون.

(٣) ذَكَرَ الفعل مع أَنَّ المنيَّة مؤنث، لتضمَّن المنيَّة معنى الموت، وهو مذكَّر، وهو كقول زوَيْشَد بن كثير الطائي:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

أَرَادَ الصَّيْحَةَ وَالْجَلْبَةَ وَالِاسْتِغَاثَةَ. انظر تاج العروس ٣: ٨٨ مادة «صوت».

(٤) من الروعة بمكان في هذا المضممار قول الشيخ أحمد الوائلي - كما في ديوانه: ٨٣ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلَنْ رُدُّدَتْ إِلَى التَّرَابِ فَلَمْ تَمُتْ فَالْجَذْرُ لَيْسَ يَمُوتُ وَهُوَ دَفِينٌ

١١ - للفاضل الأديب السيد عبدالمطلب آل السيد حيدر الكاظمي^(١)

راثياً آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي قدس سره:

[من الخفيف]

أُخْرَسَ الْمَوْتُ أَلْسُنَ الْبُلْغَاءِ إِذْ طَوَى لِلرَّشَادِ أَيَّ لِوَاءِ
وَحَبَا ذَلِكَ السَّرَاجُ فَظَلَّ الذُّ سَأَسُ فِي جَوْفٍ لَيْلَةً لَيْلَاءِ
وَعَدْتُ تَقْتَفِي أَجَلَ مَقَامٍ كَانَ بَيْنَ الْأَنَامِ كَفُّ الْفَنَاءِ
صَرَخْتُ بِاسْمِكَ النُّعَاةَ فَعَمَّتْ بِالْأَسَى فِيكَ كُلَّ دَانٍ وَنَائِي
رُزِيتُ فِيكَ أُمَّةٌ كُنْتُ تَرْجُو أَنْ تَقِيَهَا^(٢) غَوَائِلَ الْأَرْزَاءِ
هَالَهَا ذَلِكَ الْمُصَابُ فَأَجْرَتْ مِنْ عُيُونِ أَسَى عُيُونَ دِمَاءِ
لَا عَدِمْنَاكَ هَادِيًا وَبَشِيرًا وَافِرَ الْفَضْلِ مَوْئِلَ الْفُقَرَاءِ
خَدَمَاتٌ فَلَدَّتْهَا الدَّهْرُ قَدَمًا عَظُمَتْ عَنْ مَدَائِحِ وَثْنَاءِ
تِلْكَ وَاللَّهِ مِنْكَ بِيضُ أَيْدٍ سُجِّلَتْ فِي صَحِيفَةِ بَيْضَاءِ
إِنَّ ذِكْرَكَ فِي الْخُلُودِ مَعَ الدَّهْرِ رَ وَإِنْ مِتَّ فَهَيَّ فِي الْأَحْيَاءِ

(١) السيد عبدالمطلب ابن السيد محسن ابن السيد علي ابن السيد أحمد ابن السيد حيدر الحسيني، جد الأسرة الحيدرية.

ولد في سامراء سنة ١٣٢٣، ودرس على والده وغيره من فضلاء عصره، وكان عالماً أديباً شاعراً. وكان يقيم صلاة الجماعة في حسينية أبو جمعة في الكرادة الشرقية - بغداد.

(٢) تسكين المنسوب ضرورة شعرية، وبعض قال إنها لغة، وشاهدها في الشعر قول رؤبة أو غيره:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرِيقِ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٦ - ١٧٧.

طِبَّ بَعِيداً عَنِ الْعَنَا نَائِياً عَنِ صَحَبٍ دَائِمٍ وَعَنْ ضَوْضَاءِ
لَيْسَ يَخْلُو مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ فِي الْأَرْضِ ضِ دَوَامِ الْبَقَا وَطُولِ ثَوَاءِ^(١)
طَالَ مِنِّي الْبُكَاءُ حُزْناً وَإِنْ لَمْ يَكُ يُجِدِي تَفْجُيعِي وَبُكَائِي
سَلَوْتِي كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ وَهَا قَدْ ذَهَبَتْ سَلَوْتِي وَعَزَّ عَزَائِي

* * *

كَيْفَ أَطْرِي بِالْمَدْحِ مِنْكَ خِصَالاً وَمَزَايَا جَلَّتْ عَنِ الْإِطْرَاءِ
خَسِرْتُ صَفْقَةً بِهَا فِيكَ كُنَّا قَدْ رَبِحْنَا سَوَابِغَ النِّعْمَاءِ
ذَهَبَتْ نَسْمَةٌ مِنَ الْقُدُسِ كَانَتْ فَمُنِينَا بِعَاصِفِ الْأَهْوَاءِ
وَهَوَى الطُّوْدُ مِنْ عَلَاهُ وَغَاضَتْ أَبْحُرٌّ وَأَنْحَنَى مَشِيدُ بِنَاءِ
تِلْكَ أَعْبَاؤُنَا فَمَنْ نَرْتَجِيهِ بَعْدُ فِي حَمْلِ مُثْقَلِ الْأَعْبَاءِ^(٢)
كُنْتُ حِصْناً لِلْمُسْلِمِينَ مَنِعاً وَعِمَاداً لِلشُّرْعَةِ الْغَرَاءِ
كَمْ بُيُوتٍ كَانَتْ بِظِلِّكَ تَحْيَا أَمِنَتْ فِيكَ سَوْرَةَ الْأَسْوَاءِ^(٣)
لَقِيتُ فِي حِمَاكَ أَكْبَرَ عَطْفٍ وَحَنَانٍ الْآبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ
كُنْتُ تَحْمِي جُمُوعَهَا عَنْ شَتَاتٍ وَتَقِيهَا عَظَائِمَ الْبُأْسَاءِ
كُنْتُ تَسْمُو بِهَا مَقَاماً رَفِيعاً شَامِخاً فَوْقَ هَامَةِ الْجُوزَاءِ
كُنْتُ تَأْبَى بِأَنْ تَرَاهَا وَمِنْهَا مُقَلٌّ قَدْ نَبَتْ عَنِ الْإِغْفَاءِ
لَوْ تَرَاهَا يَسُومُهَا الدَّهْرُ خَسِفاً وَأَذَى بَعْدَ عِزَّةٍ قَعْسَاءِ

(١) لو قال: «الثواء» لكان أكثر مناسبة مع «البقاء».

(٢) قال دعبل الخزاعي في أهل البيت في تائيته كما في ديوانه: ١٤٠:

بنفسٍ أنتم من كهول وفتية لفك غناة أو لحمل ديات

(٣) الأسواء: جمع السوء.

قَدْ مَحَصَتْ^(١) الْأَنَامَ خُبْرًا فَبَانَتْ لَكَ فِيهِمْ مَوَاقِعُ الْأَدْوَاءِ
فَلِذَاكَ أَعْتَزَلْتَهُمْ وَالَّذِي قَدْ كَانَ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الشَّحْنَاءِ
لَيْسَ فِي النَّاسِ لَوْ نَظَرْتَ سِوَى مَا يَقْتَضِيهِ تَضَارُّبُ الْأَرَاءِ
أَيْنَ مَنْ أَدْرَكُوا الْحَقِيقَةَ مِمَّنْ سَلَكَوا فِي الطَّرِيقَةِ الْعَوْجَاءِ؟!

* * *

(١) مَحَصَّ الرَّجُلُ: ابتلاه واختبره، ولم يستعمل إلا مُضَعَّفًا هنا، فلعل ما في الأصل مصحف عن «مَحَصَّتْ».

١٢ - لبعض الأفاضل راثياً آية الله السيّد الميرزا علي آقا - قدّس سرّه - أيضاً:

[من الكامل]

طَرَقَ الزَّمَانُ بِنَكْبَةٍ دَهِيَاءِ	وَرَزِيَّةٍ عَظُمَتْ عَلَى الْأَرْزَاءِ
وَمُصِيبَةٍ تَالَلَهُ أَحْدَثَ وَقَعُهَا	نَاراً تَشِبُّ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ
وَيَدُ الْمَنُونِ عَدَتْ عَلَى دِينِ الْهُدَى	وَسَطَتْ عَلَيْهِ بَغَارَةٌ شَعْوَاءِ
وَرَمَتْهُ غَدْرًا فِي قِسِيٍّ سِهَامِهَا ^(١)	فَأُصِيبَ فِيهَا عُمْدَةُ الْعُلَمَاءِ
فِيهَا أُصِيبَ أَبُو الْمَكَارِمِ وَالتُّقَى	رَجُلُ الصَّلَاحِ وَوَاحِدُ الصُّلَحَاءِ
بَحْرُ النَّدى كَهْفُ التُّقَى تَاجُ الْعُلَى	عَلِمَ الْهِدَايَةِ قُدُوةَ الْفُقَهَاءِ
حَامِي الشَّرِيعَةِ عَزُّهَا وَفَخَارُهَا	كَهْفُ الْأَرَامِلِ مُنِيَّةُ الْفُقَرَاءِ
أَعْنِي «الْعَلِيَّ» الْفَدَّ مَنْ فَاقَ الْوَرَى	فِي رِفْعَةٍ وَبِسُودَدٍ وَعَلَاءِ
أَسْفًا عَلَيْهِ قَضَى فَقَوْضَ لِلْهُدَى	رُكْنًا وَهَدًى لَهُ أَعَزُّ بِنَاءِ
فَاغْبَرَّتِ الْأَفَاقُ وَأَسْوَدَّ الْفُضَا	مِنْ وَقَعَ تِلْكَ الْوَقْعَةُ السَّوْدَاءِ
وَتَكَوَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى لَمَّا رَأَتْ	بَذَرَ الدُّجَى ثَاوٍ عَلَى الْعَبْرَاءِ
وَعَدَا الْوُجُودُ جَمِيعُهُ مُتَأَثِّرًا	يُبْدِي الْأَسَى بِتَلَهُّفٍ وَبُكَاءِ
مُتَغَيَّرَ الْأَلْوَانِ مَقْرُوحَ الْحَشَا	مُتَشَتَّتَ الْأَفْكَارِ وَالْآرَاءِ

(١) أروع ما قيل في هذا المضممار قول عمرو بن قَمَيْثَةَ كما في ديوانه : ٨٥ :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى
فكيف بمن يُرمى وليس برام
ولو أنّها نبلٌ إذن لَأَتَقَيَّتْهَا
ولكنني أرمى بغير سهام

مُتَنَكِّبًا مُتَضَجِّرًا مُتَذَمِّرًا
 حُزْنًا لِفَقْدِ الْعَيْلِمِ^(١) الْحَبْرِ الَّذِي
 وَالشَّرْعَةَ الْغَرَاءُ أَضَحَّتْ فِي أَسَى
 تَبْكِي «الْعَلِيِّ» زَعِيمَهَا وَإِمَامَهَا
 كَمْ حَلَّ مُشْكِلَهَا وَكَمْ عَنَّا جَلَا
 وَلَكَمْ حَمَاهَا حِينَ قَامَ مُدَافِعًا
 وَأَزَالَ عَنْهَا كَرْبَهَا بِدِفَاعِهِ
 مُتَحَيِّرًا مِنْ شِدَّةِ الْأَرْزَاءِ
 جَازَ السَّمَاءَ^(٢) بِهَمَّةٍ عَلِيَاءِ
 مَذْعُورَةً مَذْهُولَةً بِعَزَاءِ
 وَسِرَاجِهَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ
 شُبَّهَ الْعُبَارِ بِصَيِّبِ^(٣) الْأَرَاءِ
 عَنْهَا يَذُبُّ بِسَاحَةِ الْهَيْجَاءِ
 عَنْهَا وَرَدَّ مَكَائِدَ الْأَعْدَاءِ

* * *

يَا رَاحِلًا أَيْنَ ارْتَحَلْتَ فَمَنْ لَنَا
 مَنْ ذَا يُدِيرُ شُؤُونَنَا وَنِظَامَنَا
 كُنَّا نُوْمَلُّ أَنْ نَنَالَ بِكَ الرَّجَا
 لَكِنَّمَا قَدْ عَاجَلْتَكِ يَدُ الرَّدَى
 يَا رَاحِلًا بُشْرَاكِ أَنْتِ رَحَلْتَ مِنْ
 وَتَرَكْتَنَا نُبْدِي الْأَسَى فِي حَيْرَةٍ
 وَتَوَيْتِ فِي الْجَنَّاتِ فِي الْفِرْدَوْسِ فِي
 فِي زُمْرَةِ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَاءِ وَالْ
 نَمُ فِي ضَرِيحِكَ مُسْتَرِيحًا آمِنًا
 مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ يَا أَبَا الْعَلِيَاءِ!^(٤)
 وَشُؤُونَ حُكْمِ الشَّرْعَةِ الْغَرَاءِ!^(٤)
 يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَخَيْرَ رَجَاءِ
 فَغَدَتِ تَسِيلُ عَيْوُنُنَا بِدِمَاءِ
 دَارٍ يَكُونُ مَصِيرُهَا لِفَنَاءِ
 وَبِحَالَةٍ مَمْقُوتَةٍ تَغْشَاءِ
 دَارِ الْخُلُودِ وَذَاكَ خَيْرٌ ثَوَاءِ
 أَمْنَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالشُّعْدَاءِ
 مُتَنَعِّمًا فِي نِعْمَةٍ وَهَنَاءِ

(١) الْعَيْلِمُ: الْبَحْرُ.

(٢) السَّمَاءُ: نَجْمٌ مَعْرُوفٌ فِي السَّمَاءِ.

(٣) الصَّيِّبُ: الْمَطَرُ الْمُنْهَمِرُ الْمَتَدَفِّقُ.

(٤) فِي نَسْخَةِ بَدَلٍ: «الشَّرْعَةُ السَّمْحَاءُ». وَهِيَ أَفْضَلُ تَخْلَصًا مِنْ تَكَرُّارِ الْجُمْلِ.

فَالْكُونُ يَا مَوْلَايَ بَعْدَكَ مُظْلِمٌ وَالْعَيْشُ يَا مَوْلَايَ عَيْشُ شَقَاءِ

* * *

صَبْرًا رَجَالَ الْعِلْمِ يَا سَادَاتِنَا فَالصَّبْرُ أَحْسَنُ سَلْوَةٍ وَعَزَاءِ
مَا خَصَّكُمْ هَذَا الْمُصَابُ وَإِنَّمَا عَمَّ الْوَرَى طُرًّا بِلاَ اسْتِثْنَاءِ
وَيْحَ الزَّمَانِ فَقَدْ غَدَا مِنْ شَأْنِهِ التَّدْبِيرُ نَكِيلٌ بِالْأَبْرَارِ وَالصُّلَحَاءِ^(١)
وَلَقَدْ جَرَتْ سُنَنُ الْمُنُونِ عَلَى الْوَرَى مِنْ عَهْدِ آدَمْنَا وَمِنْ حَوَاءِ
هَيْهَاتَ أَنْ يَبْقَى أَمْرُو فِي ذِي الْحَيَاةِ مُخْلَدًا مُتَتَعَمًّا بِبَقَاءِ
وَالْمَرْءُ إِنْ عَاشَ الْمِائَتَ مِنَ السَّنِينَ مِنْ فَإِنَّ أَمْرَ مَصِيرِهِ لِفَنَاءِ
لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا الْخُلُودُ لَمَّا قَضَى بَطَلَ الرِّسَالَةِ سَيِّدُ الْأَمْنَاءِ
وَالِى ضَرِيحٍ فَقِيدِنَا وَجِنَانِهِ أُهْدِي جَزِيلَ تَحِيَّتِي وَثَنَائِي

* * *

(١) أخذه من قول أبي الحسن التهامي كما في ديوانه: ٤٦٣:

ليس الزمان وإن حرصت مُسَالِمًا خُلِقَ الزمان عداوة الأحرار

حرف الباء

١٣ - للسَّيِّدِ حَيْدِرِ الْحَلِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ^(١)

مادحاً للحِجَّةِ المنتظر سلام الله عليه في ميلاده ومهنئاً سيِّدنا آية الله المُجدِّد

قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الكامل]

هِيَ دَارُ «غَيْبَتِهِ» فَحَيَّ قِبَابَهَا
بُذِلَتْ لِزَائِرِهَا وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَا
وَلَوْ النُّجُومُ الزُّهْرُ تَمْلِكُ أَمْرَهَا
سَعِدَتْ^(٢) «بِمُنْتَظَرِ الْقِيَامِ» وَمَنْ بِهِ
وَسَمَتْ عَلَى أُمِّ السَّمَاءِ بِمَوَاتِلِ^(٣)
بِضْرَائِحِ حَجَبَتْ «أَبَاهُ» وَ«جَدَّهُ»
لَهُمْ عَلَى الْكُرْسِيِّ قُبَّةٌ سُودِدِ
دَارُ مُقَدَّسَةٍ وَخَيْرُ أَيْمَةٍ
كَانُوا أَظْلَّةَ عَرْشِهِ وَبَيْدِيهِ
صَدَعُوا عَنِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ بِأَمْرِهِ
وَالْثَمِّ بِأَجْفَانِ الْعُيُونِ ثَرَابَهَا
لَرَأَيْتَ أُمْلَاكَ السَّمَاءِ حُجَّابَهَا
لَهَوَتْ تُقْبَلُ دَهْرَهَا أَعْتَابَهَا
عَقَدَتْ عُيُونُ رَجَائِهَا أَهْدَابَهَا
وَأَيَّكَ مَا حَوَتْ السَّمَاءُ أَضْرَابَهَا
و«بِغَيْبَتِهِ» ضَرَبَتْ عَلَيْهِ حُجَابَهَا
عَقَدَ الْإِلَهُ بِعَرْشِهِ أَطْنَابَهَا
فَتَحَ الْإِلَهُ بِهِمْ إِلَيْهِ بَابَهَا
هَبَطُوا لِدَائِرَتِهِ^(٤) عَدَا أَقْطَابَهَا
فَعَدَا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ أَرْبَابَهَا

(١) مرّت ترجمته في حرف الألف أوّل قصيدة.

(٢) سَعِدَ وَسَعِدَ، كلاهما ضِدُّ شَقِيَ.

(٣) أراد بها المنائر الزاهية المضيئة.

(٤) أراد دائرة الوجود.

فَهَدَوْا بَنِي الْأَلْبَابِ لَكِنْ حَيَّرُوا بَظُهُورِ بَعْضِ كَمَالِهِمْ أَلْبَابَهَا
 لَا عَزْوٍ إِنَّ^(١) طَابَتْ أَرْوَمُهُ^(٢) مَجْدِهَا فَنَمَتْ بِأَكْرَمِ مَغْرِسِ^(٣) أَطْيَابَهَا
 فَالَّهِ صَوَّرَ «أَدَمًا» مِنْ طِينَةٍ لَهُمْ تَخَيَّرَ مَحْضُهَا وَلُبَابَهَا
 وَبَرَاهُمْ غُرَّرًا مِنَ النُّطْفِ الَّتِي هِيَ كُلُّهَا غُرَّرٌ، وَسَلَّ أَحْسَابَهَا^(٤)
 تُخْبِرُكَ أَنَّهُمْ جَرَوْا فِي أَظْهَرِ طَابَتْ وَطَهَّرَ ذَوَالْعَلَى أَصْلَابَهَا
 وَتَنَاسَلُوا، فَإِذَا اسْتَهَلَّ لَهُمْ فَتَى نَسَجَتْ مَكَارِمُهُ لَهُ جِلْبَابَهَا^(٥)
 حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا الَّذِي سَيَهْزُهَا حَتَّى يَدُكَ عَلَى السُّهُولِ هِضَابَهَا
 وَسَيَنْتَضِي لِلْحَرْبِ مُحْتَلَبِ الطُّلَى^(٦) حَتَّى يُسِيلَ بِشَفَرَتَيْهِ شِعَابَهَا
 وَلَسَوْفَ يُدْرِكُ حَيْثُ يَنْهَضُ طَالِبًا تَرَةً لَهُ جَعَلَ الْإِلَهُ طِلَابَهَا
 هُوَ قَائِمٌ بِالْحَقِّ كَمْ مِنْ دَعْوَةٍ هَزَّتْهُ لَوْلَا رَبُّهُ لِأَجَابَهَا
 سَعِدَتْ بِمَوْلِدِهِ الْمُبَارَكِ لَيْلَةٌ حَدَرَ الصَّبَاحُ عَنِ السُّرُورِ نِقَابَهَا

(١) يصح فيها أيضاً أن تضبط «أَنْ».

(٢) الأرومة والأرومة: أصل الشجرة، والحسب.

(٣) المغرس: موضع الغرس.

(٤) في هذا البيت ما يسمى بالتضمنين، وهو تعلق معنى البيت ذي القافية على بيت آخر بعده. «سَلَّ

أحسابها تُخْبِرُكَ». وذلك كقول النابغة الذبياني:

وهم وردوا الجفارَ على تميم وهم أصحابُ يومِ عكاظِ إني
 شهدت لهم مواطنَ صالحاتٍ أتيتهمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مَنِي

انظر تاج العروس ١٨: ٣٤٨ مادة «ضمن».

(٥) هذا المعنى أروع وأبعد عن التكلف والمبالغة القبيحة من قول عمرو بن كلثوم كما في ديوانه:

إذا بلغ الفطام لنا رضيعٌ تخيرُ لهُ الجبابرُ ساجدينَا

(٦) من بديع الكنايات عن السيف.

وَزَهَتْ بِهِ الدُّنْيَا صَبِيحَةً طَرَزَتْ أَيْدِي الْمَسَرَّةِ بِالْهَنَا أَثْوَابَهَا
رَجَعَتْ إِلَى عَصْرِ الشَّيْبَةِ غَضَّةً مِنْ بَعْدِ مَا طَوَتْ السِّنِينَ شَبَابَهَا
فَالْيَوْمَ أَبْهَجَتْ^(١) الشَّرِيعَةَ بِالَّذِي سَتَنَالُ عِنْدَ قِيَامِهِ آدَابَهَا
قَدْ كَدَّرَتْ مِنْهَا الْمَشَارِبَ عُصْبَةً جَعَلَ الْإِلَهُ مِنَ السَّرَابِ شَرَابَهَا

* * *

يَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ مُهْنِيًّا إِنَّهُضْ بَلَغْتَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابَهَا
وَأَشِرْ إِلَى مَنْ لَا تُشِيرُ يَدُ الْعُلَى لِسِوَاهُ إِنْ هِيَ عَدَدَتْ أَرْبَابَهَا
هُوَ ذَلِكَ «الْحَسَنُ» الزَّكِيُّ الْمُجْتَبَى مَنْ سَادَ «هَاشِمٌ» شَيْبَهَا وَشَبَابَهَا
جَمَعَ الْإِلَهُ بِهِ مَزَايَا مَجْدِهَا وَلَهَا أَعَادَ بِعَصْرِهِ أَحْقَابَهَا
نُشِرَتْ^(٢) بِمَنْ قَدْ ضَمَّ طَيِّ رِذَائِهِ أَطْهَارَهَا، أَطْيَابَهَا، أَنْجَابَهَا
وَلَهُ مَآثِرٌ لَيْسَ تُحْصِي لَوْ غَدَتْ لِلْحَشْرِ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ كُتَابَهَا^(٣)
أَنْبَى وَهْنٌ مَآثِرٌ نَبَوِيَّةٌ كُلُّ الْخَلَائِقِ لَا تُطِيقُ حِسَابَهَا
ذَاكَ الَّذِي طَلَبَ السَّمَاءَ بِجَدِّهِ وَبِمَجْدِهِ حَتَّى ارْتَقَى أَسْبَابَهَا^(٤)
مَا الْعِلْمُ مُتَتَحَلًّا لَدَيْهِ وَإِنَّمَا وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَخِيَهَا وَكِتَابَهَا

* * *

(١) أَبْهَجَتْ، وَأُبْهَجَتْ، كلاهما صحيح الضبط والمعنى.

(٢) في المخطوطة: «بشرت»، والمثبت عن ديوان السيد حيدر الحلّي، والنشر أنسب بمقابلة الطّي. (٣) أخذ المعنى من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام: لو أن الغياض أqlام، والبحر مداد، والجنّ كتّاب، والإنس حُساب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب. مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمد بن سليمان الكوفي ١: ٥٥٧/ح ٤٩٦.

(٤) أخذه من قول النابغة الجعدي كما في ديوانه: ٧١:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرها

يا مَنْ يَرِيثُ سِهَامَ فِكْرَتِهِ النُّهَى فَلَايِي شَاكِلَةٍ أَرَادَ أَصَابَهَا
وَلَدَتْكَ أُمُّ الْمَكْرُمَاتِ مُبْرَرَاءً مِمَّا يَشِينُ مِنَ الْكِرَامِ جَنَابَهَا
وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِمَامَةِ عِلْمَهَا مُتَجَلِّبًا فِي حِجْرِهَا جِلْبَابَهَا
وَبُنُورِ عِصْمَتِهَا فُطِمْتَ فَلَمْ تَرِثْ^(١) حَتَّى بِأَمْرِ اللَّهِ تُبَتَّ مَنَابَهَا
فَالْيَوْمَ أَعْمَالُ الْخَلَائِقِ عِنْدَكُمْ وَعَدَا تَلُؤُنَ ثَوَابِهَا وَعِقَابَهَا
وَالْيَكْمُ جَعَلَ الْإِلَهَ إِيَابَهَا وَعَلَيْكُمْ يَوْمَ الْمَعَادِ حِسَابَهَا^(٢)

* * *

يا مَنْ لَهُ انْتَهَتْ الزَّعَامَةُ فِي الْعُلَى فَعَدَا يَرُوضَ مِنَ الْأُمُورِ صِعَابَهَا
لَوْلَا مَسَتْ يَدُكَ الصُّخُورَ لَفَجَّرْتَ بِالماءِ مِنْ صُمِّ الصُّخُورِ صَلَابَهَا
وَرَعَى ذِمَامَ الْأَجْنِيِّينَ كَمَا رَعَى لِبَنِي أَرْوَمَةٍ مَجْدَهَا أَنْسَابَهَا
رُقَّتِ الْأَنَامُ طَبَائِعًا وَصَنَائِعًا بِهِمَا مَلَكَتْ قُلُوبَهَا وَرِقَابَهَا
وَجَدْتَكَ أَبْسَطَ فِي الْمَكَارِمِ رَاحَةً بَيْضَاءَ يَسْتَسْقِي السَّحَابُ سَحَابَهَا
وَرَأَتْكَ أَنْوَرَ فِي الْمَعَالِي طَلْعَةً غَرَاءَ لَمْ تَنْبِ النُّجُومُ مَنَابَهَا
لِلَّهِ دَارُكَ إِنَّهَا قَبْلَ الثَّنَا وَبِهَا الْمَدَائِحُ أَثَبَّتْ مُحَرَابَهَا
هِيَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ إِلَّا أَنَّهَا «رِضْوَانُ» بِشْرِكَ فَاتِحِ أَبْوَابَهَا
فَأَقِمْ كَمَا أَشْتَهَتْ الشَّرِيعَةُ خَالِدًا تَطْوِي بِشْرِكَ لِلْهُدَى أَحْقَابَهَا^(٣)

* * *

(١) أراد وراثة الإمامة والزعامة.

(٢) أخذه مما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل قوله تعالى في الآيتين ٢٥ - ٢٦ من سورة

الغاشية: ﴿إِنَّا إِنَّا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.

(٣) القصيدة في ديوان السيّد حيدر الحلّي ١: ٣٢ - ٣٤.

١٤- وله أيضاً رحمه الله

[من مجزوء الكامل]

يا خَيْرَ مَنْ صَنَعَ الْجَمِيدَ	لِـ رَبِّهِ مُتَقَرِّبًا
وَحَنَّا عَلَى أَبْنَاءِ فَا	طِمَّةٍ فَكَانَ لَهُمْ أَبَا
وَرَعَى حُقُوقَ الْمُؤْمِنِيـ	نَ تَرَوْفًا وَتَحَدُّبًا
قَدْ جِئْتَ فِي زَمَنِ الْقَطِيـ	عَةِ وَاصِلًا مَنْ أَتْرَبَا ^(١)
لَحَظَ الْإِلَهَ بِكَ الْكِـ	مَ فَكُنْتَ مُنْهَضَ مَنْ كَبَا
وَحَفِظْتَ مَاءَ وُجُوهِهِـ	عَنْ أَنْ يُرَاقَ وَيُسْكَبَا

* * *

(١) أَتْرَبَ: قَلَّ مَالُهُ وَافْتَقَرَ.

١٥ - للسيد عبدالهادي السيد موسى الطالقاني^(١)

مادحاً سيدنا آية الله المجدد - نور الله مرقدَه - من كتاب إليه :

[من الرَّمَل]

ضاقَ عَنْ وَصْفِ عُلَاهُ كُلِّ فَمٍ مِثْلَمَا كَلَّ لِسَانِي وَالْقَلَمُ
لَوْ مَلَأْتُ الدَّهْرَ نَظْماً فِيهِ لَمْ
أُحْصِ مِنْ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْضَ مَا خُصَّ فِيهِ مِنْ مَزَايَا وَحُبِّي

* * *

مَزَجَ الْعِلْمَ بِتَقْوَى وَعَمَلٍ مِثْلَمَا أُنْعَشَ بِالْبَذْلِ الْأَمَلُ
بِي أَفْدي مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ
وَإِذَا هَمَّهُمْ عَنْهُ أَحْجَمَا كُلُّ لَيْثٍ مُعْلِمٍ^(٢) فِي الْمَوْكِبِ

* * *

(١) هو السيد عبدالهادي ابن السيد موسى الحسيني الطالقاني النجفي، عالم بارع وأديب كامل . ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٤، ودرس فيها . وسكن في مدينة «بدره» وهي اليوم قضاء تابع لمحافظة الكوت في العراق . وولي القضاء في أيام الاحتلال الانكليزي ستين ، ثم استقال . توفي سنة ١٣٦٤ ونقل إلى النجف ودفن في وادي السلام / نقباء البشر من طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٢٦١ - الترجمة (١٧٨١) .

(٢) المُعْلِم: الواضع لنفسه علامة الشجعان .

١٦ - [لبعضهم]

في رثاء العلامة السيّد الميرزا محمد، وتعزية أبيه سيّدنا آية الله المجدّد قدس سرّه:

[من الخفيف]

جَلَّ خَطْبُ دَهَى الْمَعَالِي وَنَابَا	مِنْهُ رَاحَ الْإِسْلَامُ يَقْرَعُ نَابَا ^(١)
وَبِقَلْبِي عَكَفَنْ مِنْهُ رَزَايَا	تَخَذَتْ مِنْ صَمِيمِهِ مِحْرَابَا
حَيْثُ لَيْلُ الْمُصَابِ جَنٍّ وَمَالَتْ	لِلْعُرُوبِ التُّجُومُ وَالْبَدْرُ غَابَا
لَوْ تَرَانِي مَا بَيْنَ أَطْلَالِ رُبْعٍ	لَوْ تَشِيبُ الرُّبُوعُ حُزْنَاً لَشَابَا
أَلْتِمُ التُّرْبَ مِنْ ثَرَاهُ وَلَوْ كَا	نَ أَنْيْساً ^(٢) لَمَا لَثَمْتُ التُّرَابَا
أَمْسَحُ الدَّمْعَ بِالْأَكْفِ إِلَى أَنْ	صَارَ دَمْعِي لِإِرَاحَتِي خِضَابَا
لَرَأَيْتَ الْعُجَابَ مِنْ فَرْطٍ وَجِدٍ	قَدْ عَرَانِي وَمَا رَأَيْتُ عُجَابَا ^(٣)
وَتَرَأَى رَكْبُ الرِّفَاقِ لِعَيْنِي	فَاحْتَلَبْتُ الدَّمُوعَ مِنْهَا احْتِلَابَا
فَوْقَ عَيْسٍ كَأَنَّهُنَّ سَفِينٌ	فِي الْفَيَافِي يَعْْمَنْ مِنْهَا السَّرَابَا
وَاسِعَاتِ الْخُطَى يَجْبَنُ الْفَيَافِي	فَيُضَيِّقُنَ فِي الْمَسِيرِ الرَّحَابَا
وَعَلَى الْعَيْسِ لَوْ عَلِمْتَ رِفَاقُ	لَسْتُ أَرْجُو لِذَاهِبِهِمْ إِيَابَا

(١) نَابَ الْأَوَّلَى بِمَعْنَى أَصَابَ، وَمِنْهَا النَّائِبَةُ بِمَعْنَى الْمَصِيبَةِ. وَالثَّانِيَةُ بِمَعْنَى السَّنِّ وَالضَّرْسِ.

(٢) أَيَّ أَهْلًا.

(٣) الْعُجَابُ: مَا جَاوَزَ حَدَّ الْعَجَبِ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّاضِرَ يَرَى الْعُجَابَ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ. لَكِنَّ الشَّاعِرَ لَا يَرَى فِي فِعْلِهِ هَذَا عُجَاباً، بَلْ هُوَ مَا يَسْتَحَقُّهُ الْمُرْتَبِيُّ مِنَ الْحُزَنِ.

كُلَّ يَوْمٍ تَزُجُّ^(١) مِنَّا رِكَابًا أَمْصَابُ يَا دَهْرُ يَقْفُو مُصَابَا!؟
 كَيْفَ غَادَرْتَ يَا فَقْدْنَاكَ دَهْرًا بِالرَّزَايَا شَيْبَ الْعُلَى وَالشَّبَابَا
 قَدْ عَذَلْنَاكَ لَوْ سَمِعْتَ مَلَامًا وَدَعَوْنَاكَ لَوْ رَدَدْتَ جَوَابَا^(٢)
 مَا فَتَحْنَا مِنَ الْمَسَرَّاتِ بَابًا بِكَرِيمٍ إِلَّا وَأَرْتَجْتَ بَابَا
 فَنَزَعْتَ الْحَيَاةَ بُرْدًا فَبُرْدًا وَاحْتَسَيْتُ الْحِمَامَ صَابًا فَصَابَا
 وَبَشَّتُ الْحِمَامَ لَوْ كَانَ يُصْغِي مِلْءَ أُذُنَيْهِ مِنْ جَوَايَ عِتَابَا
 لِفَقِيدٍ هُوَ الْحُسَامُ وَلَكِنْ صَيَّرُوا قَبْرَهُ عَلَيْهِ قِرَابَا
 هُوَ بَدْرٌ أَضَاءَ حِينًا وَغَابًا وَعَقَرْنِي^(٣) فَاخْتَارَ فِي التُّرْبِ غَابَا
 كَيْفَ اسْتَمَطَرُ السَّحَابَ لِقَبْرِ بَيْنَ أَطْبَاقِهِ دَفَنًا السَّحَابَا
 لَوْ يُفَادِي «مُحَمَّدٌ» لَابْتَدَرْنَا دُونَهُ لِلرَّدَى نُمِيلُ الرُّقَابَا
 هُوَ آيُ الْكِتَابِ إِمَّا مَحَاهُ حَادِثٌ نَتْلُ مِنْ أَبِيهِ الْكِتَابَا

* * *

يَا إِمَامًا بَنَى عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ عُلاهِ قِبَابَا
 هُوَ فَرْعٌ وَأَنْتَ لِلْفَرْعِ أَضْلُ فِي ذُرَى الْمَكْرُمَاتِ طُبْتُ وَطَابَا
 فَاسْتَعِضْ عَنْ «مُحَمَّدٍ» «بِعَلِيٍّ» فَهُوَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاءِ جَنَابَا
 أَنْتَ أَدْرَى بِالصَّبْرِ فِي الْخُطْبِ مِنَّا فَلْتَرُدَّ الْمُصَابَ مِنْكَ مُصَابَا^(٤)

(١) تَزُجُّ: أراد ترسل وترمي، من قولهم: زَجَّ بالشيء، أي رمى به.

(٢) في مثل ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام كما في أنوار العقول: ٤٥٢:

أَخْلَايَ لَوْ غَيَّرَ الْحِمَامَ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ

(٣) الْعَقَرْنِي: الْأَسَدُ.

(٤) أَيِ أَصَبِ الْمُصَابِ بِالصَّبْرِ لِيَكُونَ مُصَابًا مَرْمِيًّا.

فَأَهْنِيكَ لَا أَعَزِّيكَ فِيمَنْ ذِكْرُهُ شَاءَ أَنْ يَعِيشَ شَبَابًا
 دَأْبُكَ الْمَجْدُ تَرْتَدِيهِ إِهَابًا يَالِكَ الْخَيْرُ مَا أَجَلَّكَ دَابًّا^(١)
 أَحْجَمَ النَّاسُ عِنْدَ سَاحِلِ عِلْمٍ مِنْكَ وَالْحَبْرُ مَنْ يَعُومُ الْعُبَابَا
 إِنَّ مَنْ قَاسَ بِالنُّجُومِ مَزَايَا لَكَ كَمَنْ قَاسَ بِالْقُشُورِ اللَّبَابَا
 شِدَّتَ لِلدِّينِ فِي ذُرَى الْكَرْخِ رُبْعًا كَادَ يُقْوِي وَفِي مَعَالِيكَ آبَا
 فِيهِ مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ فِي الْمَعَالِي شَبٌّ فِي حَجْرِهَا وَلِيدًا وَشَابَا
 إِنَّ (عَبْدَ الْحُسَيْنِ)^(٢) لَمْ يَبْنِ غَيْرَ الدِّ مَجْدٍ حَتَّى تَجَاوَزَ الْأَسْبَابَا
 مَا تَصَابَى بِالْغَانِيَاتِ وَلَكِنْ لِّلْمَعَالِي صَبَا وَفِيهَا تَصَابَى
 لَا سَمِعْتُمْ مِنَ الْخُطُوبِ خِطَابًا أَوْ سَمِعْتُمْ فَلَا رَدَدْتُمْ جَوَابَا

* * *

(١) مخففة «دأباً».

(٢) لعل المقصود به هو العلامة الفقيه الشيخ عبدالحسين البغدادي المتوفى سنة ١٣٦٥، والمترجم في طبقات أعلام الشيعة ص ١٠٣٥ ج ٣، وهو خال المؤرخ المعاصر السيد عبدالرزاق الحسيني صاحب كتاب «الوزارات العراقية» وغيرها.

١٧ - للسيد أحمد الحسيني القزويني^(١)

راثياً بها حجة الإسلام السيد إسماعيل الشيرازي، ومعزياً ابن عمه سيدنا آية الله
المجدد قدس سره:

[من الوافر]

مُصَابٌ زَلَزَلَ الشُّمَّ الصَّعَابَا	وَأَبْدَلَ مَوْرِدِي بِالشَّهْدِ صَابَا
هَوَى عِنْدَ الْكَمَالِ هِلَالٌ مَجْدٍ	تَهَلَّلَ بِالسَّعَادَةِ ثُمَّ غَابَا
وَلَمَّا قَدْ نَعَى «إِسْمَاعِيلَ» ^(٢) نَاعٍ	لَهُ الدَّمْعُ اسْتَهْلَلَ دَمًا مُذَابَا
عَلَيْهِ أَسْوَدَ أَفْقُ الْعِلْمِ وَجَدًا	وَكَانَ بِأَفْقِ كُلِّ عُلَا شِهَابَا
هَزَبْتُ طَالَمَا أَفْتَرَسَ الرِّزَايَا	بِهِ ثَوْبُ الرَّدَى أَنْشَبَنَ نَابَا
وَأَضْحَى الْقَبْرُ وَهُوَ لَهُ عَرِينٌ	وَكَانَ لَهُ عَرِينُ الْعِلْمِ غَابَا
أَيَحْلُو بَعْدَ بَيْنِكَ طِيبُ عَيْشٍ	بِقُرْبِكَ قَدْ حَلَا طَعْمًا وَطَابَا؟!
وَيُلْبَسُ لِلسُّرُورِ ثِيَابُ أَنْسٍ	وَقَدْ عَوَّضْتَ بِالْكَفَنِ الثِّيَابَا؟!
فَمَنْ يَرْجُو مِنَ الْآيَامِ صَفْوًا	كَمَنْ يَرْجُو السَّرَابَ لَهُ شَرَابَا

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي ثَنَاءً أبا المهدّي والعلم المهابا

(١) تُرجم في شعراء بغداد، للخاقاني ١: ٢٦٤ بما نصّه: هو السيد أحمد ابن السيد راضي ابن السيد صالح القزويني البغدادي، شاعر أديب معروف. ولد سنة ١٢٦٠، وتوفي ببغداد عام ١٣١٥، ونقل إلى النجف الأشرف دفن بها.

(٢) إبدال همزة القطع في «إسماعيل» إلى همزة الوصل للضرورة.

عَلَى الدُّنْيَا لَعَمْرُكَ طَالَ عَتَبِي
 تَعَزَّ لَكَ الْبَقَاءُ فَكُلُّ حَيٍّ
 كَفَى «بِمُحَمَّدٍ الْحَسَنِ» الْمُرَجَّى
 بِأَهْلِيكَ الْأَيِّمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ
 فَكَمْ مَنَحَتْ يَدَاكَ لَنَا هِبَاتٍ
 عَلَاءَ فَضْلًا هُدًى وَنَدًى وَعِلْمًا
 أَبَا الْعَلْيَاءِ أَنْتَ أَجَلُّ قَدْرًا
 دَعَا الرَّحْمَانُ مَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ
 فَيَا قَبْرًا حَوَيْتَ غَزِيرَ عِلْمٍ
 بِمَا سَاءَتْكَ لَوْ سَمِعْتَ عِتَابَا
 مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ يُرَى تُرَابَا
 لِنَائِبَةٍ إِذَا مَا الدَّهْرُ نَابَا
 تَعَزَّ وَإِنْ أَصَابَكَ مَا أَصَابَا
 وَكَمْ فَتَحَتْ مِنَ الْخَيْرَاتِ بَابَا
 وَحِلْمًا لَا أُحِيطُ بِهِ حِسَابَا
 بِأَنْ تَسْتَصْعِبَ النُّوبَ الصَّعَابَا
 وَمُذْ لَبَّاهُ دَاعِيَهُ أَجَابَا
 سَقَاكَ مِنَ الرِّضَا الْبَارِي سَحَابَا^(١)

* * *

(١) أراد بالسحاب المطر.

١٨ - للشيخ باقر حيدر^(١)

في رثاء حُجَّة الإسلام السيّد إسماعيل ومعزياً سيّدنا ابن عمّه آية الله المُجدّد
نور الله مرقدّه:

[من الكامل]

أَحَدًا^(٢) الرُّكَابِ تَظُنُّهُ قَدْ أَبَا هَذَا النَّعِيِّ فَمَا ظَنَنْتَ صَوَابَا
أَذَنْ أَيْامُ الشَّابِّ تَرْحُلًا وَبَقِيَتْ تَطْلُبُ بَعْدَهُنَّ شَبَابَا
قَدْ كُنْتَ مُدْرِعًا أَحَلَّكَ غَابَهُ عَصُرُ الشَّابِّ فَقَدْ نُزِعَتْ الْغَابَا

(١) هو ابن العلامة الشيخ علي حيدر. ولد سنة ١٢٧٠ في النجف الأشرف. وتخرّج على علمائها، وكتب من تقرير بحث العلامة الخراساني أصول الفقه تماماً. وآخر مشايخه وعمدتهم سيّدنا المجدّد قدّس سرّه. قضى في التلمذة عليه برهة لا تقلّ عن اثني عشر عاماً، وكتب من تقريره نبذاً وافية، وكان مقرّه «سوق الشيوخ» من أعمال العراق، غير أنّه قد انقادت له تلك الأقطار جُمعاً، وطار صيته منه إلى الحيّ إلى الحدود البصريّة إلى مضافات «السّماوة» إلى أرباض «العمارة». وغنت له «المنتفك» وشيوخ تلك البلاد ووجهائها وأكابر آل سعدون، وكان له قضاؤه الفصل في خصوماتهم وحروبهم على العهد البائد التركي. وهو أحد أعضاء النّهضة العراقيّة في الحرب الكبرى العامّة، وكان لواؤه يضمّ إليه آلافاً محشّدة، وأبرز فيها من البسالة والحزم ما شكره به المجتمع الديني والعاطفة القوميّة. وما بارح الهيجاء حتّى قضى بها شهيداً كَمَدٍ وَهَمٍّ في طريقه إلى «الشعبية» سنة ١٣٣٣، بعد معاناة آلام رويّة من تخاذل المسلمين، وحالهم البائسة في ذلك الموقف الحرج، فذهبت نفسه عليها حسرات. وكان موته فتناً في عضد الحشد الإسلامي، واحتفلت القبائل بجنائزته حتّى أوردوه النجف، وكان له فيه يوم مشهود. وقد دوّن شعره ولده الشيخ محمّد حسن. وله كتابات ثمينة توجد عند أخلافه. ولأبيه العلامة ترجمة حسنة، وكتب قيمة، أو عزا إليها في الجزء الأوّل. (المؤلف).

أقول: ولشيخنا المترجم له ترجمة أخرى في باب المجاميع (الحدائق ذات الأكماء) قريبة من هذه الترجمة.

(٢) الحُداء والجِداء: رفع الصوت والتغني عند سوق الإبل.

دَفَعَ الزَّمَانُ إِلَيْكَ مِنْهُ حَمَامَةً
وَالدَّهْرُ إِنْ صَافَاكَ أَكْدَرَ صَفْوَهُ
مَا إِنْ سَقَاكَ بِصَابٍ^(٢) قُرْبِ أَحِبَّةٍ
لَا تَأْمَنَنَّ إِذَا جَرَتْ بِكَ خَيْلُهُ
فَالدَّهْرُ إِنْ يَضْحَكُ إِلَيْكَ بِسِنِّهِ
عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ
رَكَّبَ بِهِمْ غَدَرَ الزَّمَانُ وَصَرَفُهُ
مَلَّؤُوا الزَّمَانَ مَحَاسِنًا وَمَحَامِدًا
قَدْ كُنْتُ بَيْنَ أَحِبَّتِي وَرُبُوعِهِمْ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْمَعَالِمِ مُنْشِدًا
أَغْلَقْنَ لِي بَابَ الْهَنَا وَفَتَحْنَ لِي
كَانَتْ زَوَاهِرَ فِي الدُّجَى يُهْدِي بِهَا
مَنْ حَلَّهَا أَمِنَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
فَلَا قُضِيَ الدَّهْرَ بَيْنَ رُبُوعِهِمْ
وَلَا غَرِقَنَّ طُلُوعُهُمْ بِمَدَامِعٍ

وَأَبْتَزَّ مَفْرَقَكَ الْغَدَاةَ عُرَابًا^(١)
وَسَقَاكَ مَمْرُوجًا أَسَى وَمُصَابَا
إِلَّا سَقَاكَ فِرَاقَهُمْ أَضْوَابًا^(٣)
فَتَرَى الْجَمُوحَ كَمَا أَمْتَطَيْتَ عِرَابَا
فَهُوَ الْأَفَاعِي نَضْنَضَتْ أَنْيَابَا
قَدْ مَسَّ أَيْسَرُهُ الْجَنِينَ لَشَابَا
وَهُمْ أَسْتَرَقُوا لِلزَّمَانِ رِقَابَا
إِنِّي لَأَمْلُؤُهُ كَذَلِكَ عِتَابَا
كَانَتْ تُرِيحُ بِهَا الْوُفُودُ رِكَابَا
«أَحْبَبَ بَيْتَاكَ الْقَبَابِ قِبَابَا»^(٤)
هَذَا الرُّبُوعُ مِنَ الْأَسَى أَبْوَابَا
حَتَّى تُرَى لِلْمُدْلَجِينَ شِهَابَا
لَا ذَائِدٌ فِيهَا وَلَا حُجَابَا^(٥)
وَلَا تُرَكَّنْ دِيَارَهُمْ مُحْرَابَا
حَتَّى تَشُقَّ بِهَا السَّفِينُ عُبابَا

(١) أي أن الزمان بدل سواد شعرك وابتز منه غرابه، وأعطاك المشيب وحمامته البيضاء.

(٢) لم أقف على «الصاب» بالمعنى الذي أراده، ولو قال: «بصوب» لثم المعنى المراد، فإن الصوب هو المطر المنصب.

(٣) أضواب: أراد جمع الصاب، وهو عصارة شجر مر.

(٤) صدر مطلع قصيدة لابن هانئ الأندلسي، وعجزه كما في ديوانه: ٤٩:

* لا بالحداء ولا الركاب ركابا *

(٥) أي: ولا حجاب لها.

وَلَا قُعْدَنَ عَلَى طَرِيقِ وُفُودِهِمْ
 أَنْعَى الْهَدَى لِلْمُهْتَدِي، أَنْعَى النَّدى
 أَنْعَى لَهَا عِنْدَ الضَّرِيبَةِ عَضْبَهَا
 غَالِ الزَّمَانُ أَبَا النَّدى وَأَخَا النَّدى
 قَمَرٌ تَكَامَلَ فِي النَّدى (٣) أَوْدَى بِهِ
 مَا لِلْوَرَى لَمْ يَحْفُرُوا لَكَ حُفْرَةً
 إِنِّي عَذَرْتُهُمْ فَفَقْدُكَ لَمْ يَدَعْ
 إِنِّي بِفَقْدِكَ مَا وَجَدْتُ مِنَ الْوَرَى
 أَتَكَلَّتْ هَذَا الْخَلْقَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ
 وَدَّ الْكِتَابُ فَلَوْ (٦) غَدَا لَكَ مَضْجَعًا
 لَمْ يَدْفُنُوهُ غَدَاةً دَفْنِكَ إِنَّمَا
 وَبِحَارِ عِلْمٍ مُحَمَّدٍ قَدْ شَاقَهَا
 أَنْعَى لِمُسْتَجِعِ الْعُفَاةِ سَحَابَا
 لِلْمُعْتَفِي، أَنْعَى «لِهَاشِمٍ» مَقُولًا وَخِطَابَا (١)
 أَنْعَى لَهَا عِنْدَ الطَّعَانِ حِرَابَا
 غَيِّثًا وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ إِغْبَابَا (٢)
 خَسَفَ فَغَابَ الْجُودُ لَمَّا غَابَا
 وَسَطَ الْقُلُوبِ (٤) فَتَسْكُنُ الْأَلْبَابَا
 قَلْبًا يَحْسُ فَاسْكَنُوكَ تُرَابَا
 لِي سَامِعًا أَوْ مَنْ يُحِيرُ (٥) جَوَابَا
 إِلَّا الْحُسُودَ فَكَانَ فِيكَ مُصَابَا
 إِذْ كُنْتَ فِي لَفْظِ الْكِتَابِ لُبَابَا
 كُنْتَ الْمَعَانِي فَاسْتَرَدَّ خِطَابَا
 تَغْدُو الضَّرِيحَ وَلَا تَلُوحُ سَرَابَا

(١) في البيت تفعيله زائدة، ولو حذف «للمهتدي» لاستقام الوزن والمعنى:

أنعى الهدى، أنعى الندى للمعتفي أنعى لهاشم مَقُولًا وَخِطَابَا

(٢) أَعَبَّ عَطَاؤُهُ: إِذَا لَمْ يَأْتِ كُلَّ يَوْمٍ.

(٣) كُرِّرَ النَّدى بِشَكْلِ قَبِيحٍ فِي الْقَصِيدَةِ، وَلَعَلَّهُ هُنَا أَرَادَ «النَّدَى» بِمَعْنَى النَّادِي، وَخَفَّفَ التَّشْدِيدَ لِلضَّرُورَةِ.

(٤) مِنَ الْغَايَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّاعِرِ - الَّذِي أَنشَدَهُ سِبْطُ ابْنِ الْجَوَازِي فِي تَذَكُّرَةِ الْخَوَاصِّ: ٢٦٦ - ٢٦٧ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ -:

لَا تَطْلُبُوا جَدَّتَ الْحُسَيْدِ مِنْ بَشْرِ أَرْضٍ أَوْ بِعَرَبِ
 وَدَعُوا الْجَمِيعَ وَعَرَّجُوا نَحْوِي فَمَشْهَدِ بَقْلِي

(٥) أَحَارَ الْجَوَابَ: رَدَّهُ.

(٦) الْفَاءُ هُنَا لَا مَعْنَى لَهَا، وَلَوْ قَالَ: «وَدَّ الْكِتَابُ لَوْ أَنَّهُ لَكَ مَضْجَعٌ» لَتَمَّ الْمَبْنَى وَالْمَعْنَى.

لَيْسَ الْعَجِيبُ بِأَنْ فُقِدَتْ فَإِنَّمَا
 إِنَّ الْعَجِيبَ مِنَ الْبَسِيطَةِ كَيْفَ قَدْ
 مَا خَلْتُ يَا أُنْسَ الزَّمَانِ بِأَنْنِي^(١)
 فَلَا نَظْمَنَ مِنَ الرِّثَاءِ حُشَاشَتِي
 مَا بَعْدَكَ الرُّؤُصُ الْأَبْيَقُ بِرَائِقِي
 لَا هَضْبُهَا هَضْبُ سِوَى أَنْ الْأَسَى
 أَعْظَمُ بِخَطْبِكَ نَازِلًا غَيْرَ أَنَّهُ
 لَا تَفْزَعَنَّ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 وَالِدُوحُ إِنْ كَانَ الرِّطِيبُ أَرْوَمَةً
 وَالْخَطْبُ إِنْ كَانَ الْعَظِيمُ عَلَى الْفَتَى
 فِي أَفْقٍ مَجْدِكَ فَرَقْدَانِ تَسَامِيَا
 بِأَكْفٍ جُودِهِمَا جَدَاوِلُ مِنْ نَدَى
 لَا زِلَتْ فِي كَفِّ تُفَيْضُ^(٥) بِهَا الْعِدَى
 وَيَدُومُ بَيْتُكَ مَا السَّمَاءُ تَرَاغَعَتْ
 وَسَقَى إِلَهُهُ بِعَفْوِهِ وَرِضَائِهِ

قَدْ رُحَتْ تَبْلُغُ لِأَعْلَى أَسْبَابَا
 وَسِعَتْ نَدَاكَ وَلَوْ تَكُونُ رِحَابَا
 أَبْقَى وَأَقْرَعُ مِنْ رِثَائِكَ بَابَا^(٢)
 حَتَّى تُشَيِّعَ غَائِبًا مَا آبَا
 يَا مُجْتَلَاهُ وَلَا الْعِذَابُ عِذَابَا
 أَرْسَى عَلَيَّ مِنَ الشُّجُونِ هِضَابَا
 قَدْ مَسَّ هَذَا الصَّابِرِ الْأَوَابَا
 فَالَلَيْثُ فِي خَدَشٍ يُحَدِّدُ نَابَا^(٣)
 يَذْوِي^(٤) بِهِ فَرَعُ وَفَرَعُ نَابَا
 كَانَ الْعَظِيمُ مِنَ الْإِلَهِ ثَوَابَا
 كَمْ وَافِدٍ قَدْ أَهْدَا وَرِكَابَا
 فَاضَتْ إِذَا غَضْنَ الْبِحَارُ عُبَابَا
 بَطْشًا وَدُمْتَ بِأُخْتِهَا وَهَابَا
 سُمُكًا إِلَى رَفْعِ الْعُفَاةِ جَنَابَا
 قَبْرًا بِهِ «إِسْمَاعِيلُ»^(٦) بَاتَ سَحَابَا

(١) الباء هنا زائدة لتعدي «خال» بنفسه سواء أكان معموله مصدرًا مؤولًا أم اسمًا صريحًا، أم غيرهما من الأسماء والضمائر. أحد الفضلاء.

(٢) أي أنه كان يقرع باب المديح والتهاني، ولم يخل أنه سيقرّع باب الرثاء.

(٣) أي أن المصائب تقوي الرجال، كما أن الليث يحدّد نابه بالخدش. وهو معنى نازل.

(٤) ذَوَى يَذْوِي، وَذَوِي يَذْوِي: ذَبَل. وأراد أن الدوح الرطيب إن ذوى منه فَرَعٌ نَبَتَ فَرَعٌ وَنَابَ مِنْابُهُ.

(٥) لعلها مصحّفة عن «تَغِيظُ».

(٦) اضطرّ الناظم إلى وصل همزة «إسماعيل» مع أن حُكْمَهَا الْقَطْعُ. أحد الفضلاء.

١٩ - للشاعر المُفَلِّق الشيخ حسن مُصْبِح الحلي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المُجَدِّد قُدس سرّه:

[من الطويل]

لَقَدْ أَظْلَمَ النَّادِي وَضَلَّتْ مَذاهِبُهُ وَطَبَّقَتِ الدُّنْيَا جَمِيعاً غَيَاهِيَهُ
وَطَافَ الْعَنَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُهَذَّبٍ غَدَاةَ قَضَى مَنْ كَانَ تَسْعَى مَوَاهِبُهُ
بِنَفْسِي هُمَاماً طَاوَلَ النَّسْرُ^(٢) مَجْدُهُ وَفَاقَتْ عَلَى زُهْرِ الدَّرَارِي مَنَاقِبُهُ
بِنَفْسِي سَدِيدَ الرَّأْيِ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ فَلَا حَزَمَ إِلَّا وَهُوَ فِي الْفِكْرِ صَائِبُهُ
سَلَوْتُ فُؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ فَتَى بِهِ عَرَفْتُ الْهُدَى مِنْ حَيْثُ جَلَّتْ مَطَالِبُهُ
أَلَلَّهُ يَقْضِي^(٣) خَيْرٌ مَنْ قَدْ تَرَفَّعَتْ عَلَى ذُرْوَةِ الشُّعْرَى الْعُبُورُ^(٤) مَرَاتِبُهُ
لَكَ اللَّهُ يَا تَرْبَ النَّدَى وَأَخَا الْهُدَى وَخَلَّ الْمَعَالِي وَالنُّهَى الْفَرْدِ صَاحِبُهُ

(١) هو بُلْبُلُ الْفَيْحَاءِ الْغَرِيد. ضمّ شعره إلى الجزالة قوّة، وفي معانيه إلى الحصافة رقة. هو من شعراء أهل البيت النبوي عليهم السلام، وإن تُلثِي ديوانه المُربي على ١٣٠٠٠ بيت فيهم، ومما امتاز به عن غيره طول النَّفَس، وحُسْنُ الاسْتِرسال. فيأتي بالقصيدة ذات الـ ١٠٠ بيت أو ١٥٠ بسبك فذّ. كأنّه أفرغ كلّ أبياتها في بوتقة واحدة. رأيت له قصيدة نبويّة علويّة ذات ٥٢٣ بيتاً. وله تخميسها. وله روضة علويّة ٢٩ قصيدة بزيادة حرف لا. كلّ منها ٢٩ بيتاً، التزم فيها بمُسَانَخَة أوائل أبياتها لأواخرها. وله غزليّة كذلك، إلّا أنّ كلّاً منها ١٢ بيتاً. توفّي سنة ١٣١٤. (المؤلف).

(٢) النَّسْر: كوكب في السماء، وهما كوكبان: النسر الطائر والنسر الواقع. ويصحّ أن يراد النسر المعروف لأنّه يحلّق عالياً في السماء.

(٣) يقضي: يموت.

(٤) الشُّعْرَى الْعُبُور: كوكبٌ نَيَّرَ يطلع في شدّة الحرّ، عبده بعض العرب، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾.

فَكَيْفَ تَخْطِي الْحَتْفَ نَحْوَكَ وَأَرْتَقِي
 سَعَى لَا سَعَى لَكِنْ لِيُورِثَ غُلَّةً
 فَلَيْتَ الَّذِي أَخْنَى عَلَيْكَ - وَطالما
 أَعَاثَ^(٣) بِنَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ وَأَثْنَى
 بِمَنْ تَطْمَئِنُّ النَّفْسُ بَعْدَ سَفِيرِهَا
 بِمَنْ تَأْنَسُ التَّقْوَى وَيَذْهَبُ رَوْعُهَا
 بِمَنْ يُسْفِرُ الْمَعْرُوفَ عَنْ نُورِ غُرَّةٍ
 أَلَّا قُلْ لِإِنْعَائِهِ: رُؤْيَدَكَ، فَالَّذِي
 عَلَى غُرَّةٍ^(٥) صَكَ الْمَسَامِعَ وَأَثْنَى
 فَالْزَمَهَا دَهْيَاءَ تَضْغُرُ عِنْدَهَا أَلْ
 فَقُمْتُ وَلِي قَلْبٌ تَوَزَّعَهُ الْأَسَى
 أَرَدُّدٌ أَنْفَاساً تَكَادُ لِوَقْعِهَا

مَرَاقٍ بِهَا^(١) الْعَيُّوقُ^(٢) ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ؟
 بِقَلْبِ الْعُلَى، وَالْمَجْدُ قَامَتْ نَوَادِبُهُ
 نَجَا فَيْكَ مَنْ أَخْنَتْ عَلَيْكَ صَعَائِبُهُ -
 وَعَنْكَ أَنْطَوَتْ عُمَرُ الزَّمَانِ نَوَائِبُهُ
 وَمُرْشِدِهَا إِنْ أَعْصَبَ الْخَطْبَ عَاصِبُهُ؟
 وَتَصَفُّوْا مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ مَشَارِبُهُ؟
 فَتُزْهِرُ فِي أَفْقِ الْعَطَايَا كَوَاكِبُهُ؟
 تَعِجُ^(٤) بِهِ كَمْ فَازَ بِالنَّصْرِ نَادِبُهُ
 وَقَدْ نَشِبَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَخَالِبُهُ
 مَصَائِبُ لَمَّا أَنْ دَهَتْهَا مَصَائِبُهُ
 بِأَيْدِي الرِّزَايَا وَالْهُمُومِ تُصَاحِبُهُ
 تَذُوبٌ مِنَ الصَّخْرِ الْأَصَمِّ أَهَاضِبُهُ

* * *

بِنَفْسِي أَبِياً جَلَّ قَدْراً وَرِفْعَةً
 أَغَارَ عَلَى صَبْرِي فَبَدَّدَ شَمْلَهُ

وَطَالَتْ مَجَارِي^(٦) النَّيِّرَاتِ مَرَاتِبُهُ
 فَمَنْ لِي بِهِ وَالْدَّهْرُ جَمٌّ غَرَائِبُهُ

(١) في المخطوطة: «به».

(٢) العيوق: نجمٌ مضيء يتلو الثريا، سمِّي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا.

(٣) استعمل «أعَاثَ» بمعنى «عَاثَ»، ولم يرد ذلك في اللغة.

(٤) عَجَّ يَعِجُّ: صاحَ ورفعَ صوته. وأراد هنا صوت النعج.

(٥) الغُرَّةُ: الغُلَّةُ.

(٦) إسكان الياء مع أن حقها الفتح، ضرورة شعريّة.

بِوُدِّي لَوْ أَنِّي قَضَيْتُ وَلَا أَرَى
فَلَهْفِي وَلَا يُجِدِي الْكَئِيبَ تَلَهْفُ
عَلَيْكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ طَالَ تَلَهْفِي
أَأَسْلُوكَ؟! لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَلْفَنِي
وَتَهْتَاجِنِي الذُّكْرَى فَأُصْعِقُ هَيْبَةً
أَكْفِكُفُ دَمْعِي وَالْمُصَابُ يَبُثُّهُ
عَلَى مَنْ حَبَانِي الرُّشْدَ دَبَّتْ عَقَابِرُهُ^(١)
وَهَيْهَاتَ فَاتَ الْجَدُّ^(٢) مَنْ هُوَ طَالِبُهُ
وَأَرَقْنِي وَاللَّيْلُ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
ثِيَابُ الْبَلَى وَالْجِسْمُ أَرْدَاهُ عَاطِبُهُ
وَلَمْ أَخَشْ مَا تَجْنِي عَلَيَّ عَوَاقِبُهُ
عَلَى وَجْتِي وَالْقَلْبُ لَمْ يَخْبُ لَاهِبُهُ

* * *

لَكَ الْفَضْلُ يَا «عَبْدَ الرِّضَا» وَبِكَ الْعِزَا
فَصَبْرًا وَإِنْ قَاسَيْتَ كُلَّ مَضَاضَةٍ
أَرَدَدُ وَجَدِي وَالرِّضَا لِي مُسَاعِدُ
سَرَى لِلْعُلَى فَانْحَطَّ مِنْ دُونِهِ الشُّهَى
تَحَلَّى بِهِ جِيدُ الزَّمَانِ وَأَشْرَقَتْ
خَالِيقُهُ زُهْرُ الرِّيَاضِ تَحْقُفُهَا
أَمَّا وَأَيَادٍ مِنْهُ قَدْ فُقِنَ حَاتِمًا
لَقَدْ سُدَّتْهَا^(٥) فِي عِفَّةٍ وَنَبَاهَةٍ
فَمَجْدُكَ سَامٍ لَا تُحَدُّ مَنَاقِبُهُ
لِفَقْدِكَ مَنْ عَمَّ الْأَنَامَ مَصَائِبُهُ
كَرِيمٌ سَجَايَا لَا تُذَمُّ مَشَارِبُهُ
بِهِمَّةٍ شَهْمٍ أَتَعَبَتْ مَنْ يُغَالِبُهُ
بُدُورُ الْعُلَى وَالْمَجْدُ لَاحَتْ كَوَاكِبُهُ
أَيَادٍ بِأَذْنَاهَا الْحَيَا جَادَ هَاضِبُهُ^(٣)
وَصَيَّرَنَ مَعْنًا^(٤) لَا تُعَدُّ غَرَائِبُهُ
وَجُودٍ وَمَعْرُوفٍ تَوَالَتْ سَحَائِبُهُ

(١) الضمير يعود للدهر، أي دَبَّتْ عَقَابِرُ الدهر.

(٢) الْجَدُّ: الحُطُّ.

(٣) هَضَبَتِ السَّمَاءُ: مَطَرَتْ، والهَاضِبُ الماطر.

(٤) حَاتِمٌ هُوَ الطَّائِي. ومعن هو ابن زائدة الشيباني، وكلاهما من كرماء العرب وأجوادهم المعروفين.

(٥) الضمير يعود للكرماء وإن لم يَجْرِ لهم ذِكْرٌ لفظي.

وَأَصْبَحَتْ لِلْأَجِينِ^(١) حِصْنًا وَلِلْوَرَى
وَمَوْئِلَ رَأْيٍ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
فَبُشِّرَى «أَبِي عَبْدِ الْكَرِيمِ»^(٣) بِشِبْلِهِ
أَخُو هِمَّةٍ لَا يَبْلُغُ الْوَهْمُ نَعْتَهَا
وَمِنْطِيقُ فَضْلٍ إِنْ تَصَدَّى لِحِكْمَةٍ
هُمَا لِأَثِيلِ^(٥) الْمَجْدِ بَدْرًا سَمَائِهِ
إِمَامَانِ فِي التَّقْوَى وَفِي الْمَجْدِ وَالْهُدَى
فَشِرْعَةُ دِينِ اللَّهِ لَمْ يَخْبُ ضَوْوُهَا
فِيَا قُبَّةَ الْإِسْلَامِ شَأْنُكَ فَارْفَعِي
وَلَا تَحْسَبِي قَدْ مَاتَ صَاحِبُكَ الَّذِي
فَإِنَّ «عَلِيًّا» شِبْلَهُ خَيْرٌ وَارِثٌ
تَكَلَّفَ أَغْبَاءَ الْمَكَارِمِ وَالتُّقَى
سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ سَقَى اللَّهُ تُرْبَهُ

مِجَنًّا وَلَمْ تَكْبُرْ عَلَيْكَ مَطَالِبُهُ
إِذَا مَا الْكَرِيمُ النَّدْبُ^(٢) ضَلَّتْ مَذَاهِبُهُ
«عَلِيٌّ» وَمَنْ فِي الْمَجْدِ جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ
وَإِنْ طَارَ فِي جَنَحٍ^(٤) تَنَاهَتْ مَرَاقِبُهُ
أَخُو الْفَضْلِ «إِسْمَاعِيلُ» فِيمَا يُنَاسِبُهُ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِي وَجْهِ كُلِّ كَوَاكِبُهُ
وَكُلُّ فَتَى عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ نَائِبُهُ
هُمَا نُورُهَا إِنْ جَلَلَتْهَا غَيَاهِبُهُ
رِوَاقِيكَ عَنْ زَهْوٍ تَوَلَّتْ غَرَائِبُهُ
عَلَى بَحْرِ جَدْوَاهُ أَقَامَتْ مَرَاقِبُهُ
لِكَسْبِ الْعُلَى وَالِدَيْنِ لَمْ يَخْبُ لَاهِبُهُ
وَسَارَتْ عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ مَنَاقِبُهُ
بِصَيِّبِ عَفْوٍ لَا تَجِفُّ هَوَاضِبُهُ^(٦)

* * *

(١) مخففة «لِلْأَجِينِ».

(٢) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل لأنه إذا نُدب إليها خَفَّ لقضاءها.

(٣) في المخطوطة: «أبا عبد الكريم»، والظاهر أنها من سهو الناسخ.

(٤) لم يرد «الجَنَح» في لغة العرب بمعنى «الجَنَاح»، وإنما هي عامية.

(٥) في المخطوطة: «لِلْأَثِيلِ»، والظاهر أنها مصحفة عما أثبتناه.

(٦) هَضَبَتِ السَّمَاءُ: مَطَرَتْ. والهواضب: المواطر.

٢٠ - للشيخ جواد^(١)

راثياً بها سيدنا آية الله المجدد طيب الله تعالى رُمسُهُ:

[من الطويل]

لِمَنْ وَضَحُ الإِصْبَاحِ سُودٌ ذَوَائِبُهُ	وَنَادِي النَّدَى أُمَسْتُ خَلَاءً ^(٢) مَلَاعِبُهُ
ذَوَى زَهْرٍ رُؤَادِ الْفَخَارِ وَرُنُقَتْ	مِنَ الْمَوْرِدِ الْعَذْبِ النَّمِيرِ مَشَارِبُهُ
غَدَاةَ الْقَضَا الْجَارِي عَلَى رَائِعِ ^(٣) الْقَضَا	قَضَى فَحْسَامُ الْفَضْلِ فُلَّتْ مَضَارِبُهُ
هُوَ الدَّهْرُ لَا تَنْفُكُ تَجْرِي مَصَائِبُهُ	وَتَنْشَبُ فِي قَلْبِ الْفَخَارِ مَخَالِبُهُ
أَلَمْ يَرْغَمِ الْمَجْدُ فِي مَطْلَعِ الْعُلَى	فَنِيَطَتْ ^(٤) عَلَى الصُّبْحِ الْأَغْرَ غَيَاهِبُهُ
وَتَلَّ عُرُوشَ الْعِلْمِ فَادِحُ رُزْئِهِ	مُصَاباً عَلَى الدُّنْيَا تُطِلُّ مَصَائِبُهُ
سَتَرَتْ غَمَامَ الْحَتَفِ بَدْرَ هِدَايَةِ	نُجُومِ السَّمَاءِ النَّيِّرَاتِ مَنَاقِبِهِ
وَقَشَعَتْ مِنْ أَفْقِ الْمُنَى أَيَّ عَارِضٍ	تَصُوبُ بِمِذْرَارِ النَّوَالِ سَحَابِهِ ^(٥)
وَأَزْمَعَتْ تَرْحَالاً بِأَرْوَاعَ بَاسِلٍ	عَلَيْهِ مَشِيدُ الْفَضْلِ دُكَّتْ جَوَانِبُهُ
أَجَدَّكَ مُرْتَادَ الْبَلََاغَةِ بَعْدَمَا	بِمِصْقَعِهَا ^(٦) الْمِنْطِيقِ بَانَتْ رَكَائِبُهُ

(١) نسب الشيخ علي الخاقاني هذه القصيدة إلى الشيخ جواد الحلي في شعراء الحلة ط الثانية ناقلاً إيّاها من هذا المجموع، وليس هنا جزم بنسبتها إليه. وقد سمعت من الخاقاني نفسه تردده فيه، ولكنه مع ذلك نسبها إليه على سبيل القطع. (المحقق).

(٢) خَلَاءَ الْمَكَانِ خُلُوءاً وَخَلَاءً: رَحَلَ سَاكِنُوهُ.

(٣) رَائِعٌ: مُفْزِعٌ.

(٤) نِيَطَتْ: عُلِقَتْ.

(٥) صَابَ الْمَطَرُ: نَزَلَ وَانْصَبَّ.

(٦) الْمِصْقَعُ: الْبَلِغُ الْعَالِي الصَّوْتِ.

وَوَارِدَ سَلْسَالِ الْمَنَاهِلِ صَادِيًّا دَلَائِلُهُ شَطَطٌ فَشَطَطٌ مَكَايِبُهُ
 قَضَى عَطِرَ الْأَبْرَادِ مِنْ عَبَقِ الْعُلَى خَدِينُ إِبَاءٍ مَالَانَ لِلدُّلِّ جَانِيَهُ
 قَضَى مَبْسَمٌ^(١) الْأَيَّامَ فَهَيَّ عَوَائِسُ عَلَيْهِ وَإِنْ تَفَتَّرُ فِيهَا مَنَاقِبُهُ
 فَتَى غَالِبِ إِنْسَانٍ مُقَلَّةٍ هَاشِمٍ بِرَغَمِ الْعُلَى أَيْدِي الْمَنُونِ تُغَالِبُهُ
 فَقُلْ لِفَتَاةِ الْعِلْمِ جُزْيَ ذَوَائِبًا لِحَطْبِ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ ذَوَائِبُهُ^(٢)
 وَقُلْ لَطَرُوقِ^(٣) اللَّيْلِ خَلْفَكَ لَا قَرَى قَرُبُ الْقَرَى عَنْ وَفْدِهِ الرَّمْسُ حَاجِبُهُ
 قَضَتْ أَرْبَاءٌ^(٤) مِنْهُ النَّوَائِبُ ضَاعِنًا ثَوَتْ بِحَشَا الدِّينِ الْحَنِيفِ نَوَائِبُهُ
 فَمَنْ لَوْشِيحِ الرُّقْشِ أَقْلَامِهِ الَّتِي يُثَقِّفُهَا مِنْ عَزْمِهِ الْفَرْدِ ثَاقِبُهُ
 لَتِنْ هَزَّهَا فِي الطَّرْسِ فَهَيَّ قَنَا الْوَعَى وَإِمَّا بَرَاهَا فَهَيَّ بِنِضًا قَوَاضِبُهُ
 كَفَى حَزَنًا أَنْ الْيِرَاعَ لِفَقْدِهِ مِنْ الْوَجْدِ دَيَّجُورُ الْمِدَادِ جَلَابِبُهُ
 وَأَنَّ بَنَاتِ النَّعْشِ^(٥) مُذْ سَارَ نَعْشُهُ تَحُفُّ بِهِ الْأَمْلاكُ حُزْنًا نَوَادِبُهُ
 يَعْصُ الرَّدَى مِنْهُ إِذَا ذَكَرَ أَسْمُهُ لَهُ مِثْلَمَا قَدْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

* * *

فِيَا مُقَلَّةَ الْعَلِيَاءِ سَكْبًا لِنَكْبَةٍ عَلَى مِثْلِهَا فَلْيَسْكُبِ الدَّمْعُ سَاكِبُهُ

(١) الْمَبْسَمُ: التَّغَرُّ. وَيَصِحُّ ضَبْطُهَا أَيْضًا «مَبْسِمٌ»، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَبْسَمَهُ.

(٢) فِي قَوْلِهِ: ذَوَائِبًا وَذَوَائِبُهُ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجَزَهُ جَنَاسٌ بَدِيعٌ لَا يَخْفَى مَوْضِعُهُ مِنَ الرُّوعَةِ عَلَى النَّاقِدِ الضَّلِيلِ. وَقَدْ سَبَقَهُ صَفِي الدِّينِ الْحَلِّيُّ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٩٥:

أَسْبَلَنْ مِنْ فَوْقِ النُّهُودِ ذَوَائِبًا فَتَرَكْنَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا

(٣) أَيِ الْجَمَاعَةِ الطَّارِقِينَ لِيَلَّا طَلَبًا لِلْقَرَى.

(٤) الْأَرْبُ: الْحَاجَةُ.

(٥) بَنَاتِ النَّعْشِ: كَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ، سَبْعَةٌ تَسْمَى بَنَاتِ النَّعْشِ الْكُبْرَى، وَبِقَرَبِهَا سَبْعَةٌ أُخْرَى تَسْمَى بَنَاتِ النَّعْشِ الصَّغْرَى.

وَيَا رَوْضَةَ الْعِلْمِ أَقْشَعِرِّي فَرَائِدُ الدِّ
وَيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ يَزْجُرُ جَانِحاً^(٢)
تَقْدُّ بِهِ ظَهَرَ الصَّاحِصِ^(٣) ضَامِراً
مِنَ الْجَازِعَاتِ^(٤) الْحَزْنَ وَالسَّهْلَ خَلْفَهَا
يُعَلِّلُهَا لَمَحِّ السَّرَابِ بِمُقْفِرٍ
ثَرَى لَمْ يَحْمِ سِرْبُ الْقَطَا بِسَمَائِهِ
أَقِمَّ صَدْرَهَا بَيْنَ الْحَظِيمِ وَزَمْزَمٍ
رِدِي مُضَرَ الْحَمْرَاءِ صِرْفَ طِلَا^(٥) الرَّدَى
وَقَدْ ظَعَنْتَ فِي بَدْرِ عِزِّكَ نَكْبَةً
أَجَلٌ وَأَفْضُضِي خَتَمَ الْقَوَافِي عَنِ الرِّثَا

حَدَائِقِ أُمَسَّتْ مُكْدِيَاتٍ^(١) مَطَالِبُهُ
تَفُوتُ الصَّبَا مِلْءَ الرَّجَاءِ حَقَائِقُهُ
يُجَادِبُهَا فَضْلُ السُّرَى وَتُجَادِبُهُ
تَضِلُّ مِنَ الْبَرْقِ اللَّمُوعِ سَلَاهِبُهُ^(٥)
تَلُوحُ كَظْهِرِ التُّرْسِ قَفْرَى^(٦) سَبَابِيبُهُ
سَوَانِحُهُ حَيَّائُهُ وَعَقَارِبُهُ
وَقُلْ: رُكُنُ بَيْتِ الْمَجْدِ ثَلَّتْ جَوَانِبُهُ
فَمِنْكَ الرَّدَى بِالرَّغْمِ تُقْضَى مَآرِبُهُ
فَأَضَعْتُ^(٨) عَلَيْهِ لِلْعُرُوبِ كَوَاكِبُهُ
فَفِيْلَقُكِ الْجَرَّارُ حَتَفٌ يُحَارِبُهُ

* * *

وَلَوْلَا الْحَسَانُ^(٩) الشَّرْعُ عَضْبُ يَدِ النَّهْيِ لَقَامَ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدَيْنِ نَادِبُهُ

(١) أَكْدَى الرَّجُلُ: لم يبلغ حاجته. وأكدى العام: أجذب.

(٢) الْجَانِحُ: المائل. وأراد هنا الفرس السريعة السير المائلة كالسهم في عدوها.

(٣) الصَّاحِصُ: الفلوات، جمع صَحْصَحَ وهي الأرض المستوية الجرداء.

(٤) الْجَازِعَاتُ: القاطعات، جَزَعَ الصَّحْرَاءُ: قَطَعَهَا.

(٥) السَّلَاهِبُ: جمع السَّهْبِ، وهو الطويل من كل شيء، أو الطويل من الخيل والناس.

(٦) استعمل المتأخرون قَفْرَاءَ وَقَفْرَى بمعنى مقفرة، ولم أجدتهما في كتب اللغة، وإنما الوارد قَفْرٌ وَقَفْرَةٌ وَقَفَارٌ.

(٧) الطِّلاءُ: الخمر. وطِلا الرَّدَى: الدم.

(٨) أي مالت. صَعَا وَأَصْعَى، بمعنى مال، ومنه قوله تعالى في الآية ٤ من سورة التحريم في عائشة وحفصة: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، أي مالت.

(٩) كذا في الأصل، ولعله «لسان الشرع» أو «حسام الشرع».

هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُسْتَعْصِمِ الْوَرَى
تَجَلَّبَبَ أَبْرَادَ الْإِمَامَةِ وَأَزْتَدَى
حَمَى حَوْزَةَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ يِرَاعُهُ
وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ لِلدِّينِ رَافِعاً
بَعِيدُ مَنَالِ الْفَضْلِ مِنْ غَايَةِ الْعُلَى
قَرِيبُ مَحَطِّ الرَّحْلِ مِنْ كُلِّ وَافِدٍ
لَهُ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ الْمُخْلَدُ فَلْتَقِفْ
أَبَا الْعِزَمَاتِ اللَّامِعَاتِ أَسِنَّةً
قَطَعَتْ بِمَاضِي الرَّأْيِ عَزَمَ مُضَارِعٌ^(١)
مَشَارِقُ إِقْلِيمِ الْعُلَى رُضَتْ صَعْبَهَا
وَصَدَّعَتْ هُضْبَ الْجَوْرِ بِالْعَدْلِ شَاعِباً^(٢)
وَأَصْبَحَتْ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ مُهَنْدًا

سَمَا^(١) غَارِبَ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ غَارِبُهُ
رِدَا الْوَحْيِ فَالْوَحْيِ الْمُبِينُ جَلَابِئُهُ
فَأَقْلَامُهُ السُّمَرُ الْخِضَالُ كَتَائِبُهُ
قَوَاعِدَ تَلْقَى الْخَفْضَ مِنْهَا نَوَاصِبُهُ^(٢)
رَقَى مُرْتَقَى مَا السَّارِيَاتُ تُقَارِبُهُ
تَصُوبُ عَلَى الْعَافِينَ مَنَّا مَوَاهِبُهُ
بِنَادِيهِ أَنْضَاءُ الْمُنَى وَرَكَائِبُهُ
لَأَنْتَ سِنَانُ الْعِلْمِ ذُلُّ^(٣) مُحَارِبُهُ
يَرُومُنَا فِي ظَنٍّ تَوَهَّمْ كَاذِبُهُ
فَالْقَتِ إِلَيْكَ السَّلْمَ طَوْعاً مَغَارِبُهُ
صَدِيعَ الْعُلَى لِلَّهِ مَا أَنْتَ شَاعِبُهُ
يَرُوقُ وَتَمْضِي فِي الزَّمَانِ مَضَارِبُهُ

* * *

إِمَامَ الْهُدَى صَبْرًا وَلَسْتُ بِأَمِيرٍ
أَتْلُهُبُ أَحْشَاءَ الْأَنَامِ رَزِيَّةً

عَلَى جَلَلٍ تُوهِي الْجَلِيدَ مَعَاطِبُهُ
وَقَدْ سَأَلَ مِنْ كَفَيْكَ لِلْيَمَنِ نَاصِبُهُ

(١) ضَمَّنَهُ مَعْنَى «فَاقَ» فَعَدَّاهُ.

(٢) سَأَلَ ابْنَ السِّيْرَافِي الشَّرِيفَ الرُّضِيَّ وَكَانَ عَمْرُهُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ: مَا عَلَامَةُ النِّصْبِ فِي قَوْلِنَا: رَأَيْتُ عُمَرَ؟ فَقَالَ الرُّضِي: بُغِضَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَتَعَجَّبَ السِّيْرَافِي وَالْحَاضِرُونَ. انْظُرْ وَفِيَاثَ

الْأَعْيَانِ ٤: ٤١٦/ ترجمة الشَّريف الرُّضِي بِرَقْم ٦٦٧.

(٣) يَصَحُّ ضَبْطُهَا «ذَلَّ» لِأَزْمًا أَيْضًا، بِمَعْنَى هَآءٍ. وَالْجُمْلَةُ دُعَاءٌ أَوْ إِخْبَارٌ.

(٤) أَرَادَ بِهِ الْمَنَاوِيَّ وَالْمُمَاثِلَ.

(٥) شَعَبَ الشَّيْءَ: فَرَّقَهُ وَصَدَّعَهُ. وَجَمَعَهُ وَأَصْلَحَهُ. فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَعْنَى الثَّانِي.

مَتَى فَادِحُ الدَّهْيَا عَنَّاكَ صَرَفْتَهُ بِصَبْرٍ حَمِيدَاتٍ لَدَيْكَ عَوَاقِبُهُ
وَمَا الْخَطْبُ إِلَّا ضَاغِبٌ^(١) مِنْكَ إِنْ دَنَا يَعُدُّ فِرْعَاً مِنْكَ التَّصَبُّرُ ضَاغِبُهُ
سَلِمْتَ فَمَا الدُّنْيَا وَأَنْتَ عَلِيمُهَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ عَذَابٍ مَشَارِبُهُ
تَرَفَعْتَ شَأْناً أَنْتَ مَنْ يَثْبَاتِهِ إِلَى مَنْهَجِ السُّلْوَانِ يُهْدِي مُخَاطِبُهُ
فَإِنْ قُلْتُ: لَا تَجْزَعُ لِخَطْبٍ، فَإِنِّي إِلَى «هَجْرٍ»^(٢) تَمْرِي - وَمَجْدِكَ - جَالِيَهُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا الرُّوْضُ أَذَوْتُ شَقِيقَهُ يَدَا فَادِحٍ فَانْصَاعٍ خُضْراً مَسَاحِبُهُ
وَأَسْفَرَ فِيهِ عَنْ جَبِينِ مُحَمَّدٍ أَقَاخُ جَدِّي^(٣) يَزْتَادُ جَدْوَاهُ طَالِبُهُ
وَأَرْجَاهُ وَهُوَ الْمُورِّجُ نَفْحَةً عَرَارٍ^(٤) «عَلِيٍّ» فَاسْتَرَدَّتْ ذَوَاهِبُهُ
بَقِيَتْ لِرَوْضِ الْعِلْمِ وَابِلَ دِيمَةٍ^(٥) تُحَقِّقُ فِي النَّهْجِ الْقَوِيمِ جَنَائِبُهُ^(٦)
وَيَا طَلَّ بَاكِي الْغَيْثِ حُفْرَةَ بِاسْمِ الْ عَشِيَّةِ تُنْدِي الْوَادِيَيْنِ هَوَاضِبُهُ

* * *

(١) ضَغَبٌ يَضْغَبُ ضَغْبًا: صَوَّتَ كَالذَّنَابِ أَوْ الْأَرَانِبِ.

(٢) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ: فَلَانُ كُمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ - أَيِ مَتَّخِذِهِ بَضَاعَةً إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ.

(٣) الْجَدْيُ: الْمَطَرُ، وَالْعَطِيَّةُ.

(٤) الْعَرَارُ: هُوَ بَهَارُ الْبَرِّ، مَعْرُوفٌ بِطَيْبِ الرَّائِحَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ:

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ ٤: ٥٦٠ مَادَّةُ «بَهْر». وَنُسِبَ الْبَيْتُ فِي جُمْلَةِ أَبْيَاتِ إِلَى مَجْنُونٍ لَيْلَى كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٩٧.

(٥) الدَّيْمَةُ: الْمَطَرَةُ الْمُتَتَابِعَةُ الْهَطُولِ.

(٦) الْجَنَائِبُ: جَمْعُ الْجَنُوبِ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَقَابِلُ الشَّمَالَ.

٢١ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد، وتعزية حجة الإسلام الشيخ محمد طه^(١) نجف،
قدس سرهما:

[من الوافر]

مُصَابِكَ طَبَّقَ الدُّنْيَا مُصَابَا	وَرُزُّوكَ هَوَّ النَّوَبَ الصَّعَابَا
أُصِيبَتْ بِسَهْمٍ وَاتِرَةِ الْمَنَايَا	فِيَا أَخْطَا ^(٢) الرَّمِيَّةَ مَنْ أَصَابَا ^(٣)
فَمَا لِلنَّاسِ قَدْ صُعِقَتْ حَيَارَى	كَأَنَّ الْبَعْثَ قَدْ حَانَ اقْتِرَابَا
أَرَى كَأْسًا سُقِيَتْ الْحَتْفَ فِيهِ	تَحَسَّى مِنْهُ كُلُّ النَّاسِ صَابَا
فِيَا لِلدِّينِ مِنْ جَلَلٍ مُلِمٌ	أَرَابَ الدِّينَ مِنْهُ مَا أَرَابَا
تَغَيَّبَ بَدْرُ أَوْجِ الْمَجْدِ لَمَّا أَتَ.....	خَذَتْ مِنَ التُّرَابِ إِلَيْكَ غَابَا
أَرَى السَّهْمَ الَّذِي أَرْدَاكَ أَضْحَى	بِهِ كُلُّ بَوَالِدِهِ مُصَابَا
فِيَا عَلِمَ الشَّرِيعَةَ قَدْ فَقَدْنَا	بِغَيْبَتِكَ الشَّرِيعَةَ وَالْكِتَابَا
وَيَا نَفْسَ الْإِمَامَةِ كُلُّ نَفْسٍ	تَوَدُّ بِأَنْ تُشَاطِرَكَ الذَّهَابَا
فَلَوْ أَنَّ الدُّمُوعَ تَبَلُّ وَجَدًا	لَأَجْرِيْتُ الدُّمُوعَ حَشًّا مُذَابَا
وَلَوْ رَدَّ الْمَنُونُ هَدِيلَ نَوْحٍ	لَصَيَّرْتُ الْحَيْنِ عَلَيْكَ دَابَا ^(٤)

(١) ترجم في باب المجاميع (المجموعة الكبيرة) من هذه الموسوعة.

(٢) مخففة «أَخْطَا».

(٣) في النسخة: «مصابا». والصواب ما أثبتناه.

(٤) مخففة «دَابَّا».

فَكَمْ عَصَّتْ أَنَامِلَهَا الْمَعَالِي عَلَيْكَ وَكَمْ قَرَعَنَ عَلَيْكَ نَابَا
بِفَقْدِكَ أُرْتَجَتْ بَابُ^(١) الْأَمَانِي وَكُنْتَ لِكَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ بَابَا
لَطَوَّقَتْ^(٢) الرُّقَابَ نَدَى وَعِزًّا وَيَوْمَ رَحَلْتَ أَذْلَلْتَ الرُّقَابَا
لَقَدْ عَمَرْتَ إِقْلِيمَ الْمَعَالِي وَبَعْدَكَ عَادَ مَبْنَاهَا خَرَابَا
أَنْصَفًا أَنْ كَفَّكَ وَهِيَ غَيْثٌ عَلَى الْعَافِينَ نُودِعُهَا التُّرَابَا
تَنْوُبُ عَنِ الْغَمَامِ لَهُمْ نَوَالًا وَمَا نَابَ الْغَمَامُ لَهَا مَنَابَا
فَكَيْفَ يَطِيبُ بَعْدَ نَوَاكَ عَيْشٌ وَمِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ الْعَيْشُ طَابَا؟!
عَلَى أَعْتَابٍ مَنْ تَقِفُ الْأَمَانِي رَجَا أَوْ بِاسْمٍ مَنْ تَحْدُو الرُّكَابَا؟!
وَمَنْ يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي إِذَا مَا الدَّهْرُ بِالْحَدَثَانِ^(٣) نَابَا
فَلَيْتَ نَوَى بِكَ الْيَوْمَ اسْتَقَلَّتْ ظَلَّلْنَا^(٤) فِي مَجَاهِلِهَا اغْتِرَابَا
لَقَدْ ضَيَّقَتْ طَارِقَةَ الْمَنَايَا بِمَوْقِعِ هَوْلِكَ الْخِطَطِ^(٥) الرُّحَابَا
وَقَدْ غَرَّبَتْ أَهْلَةَ الْمَعَالِي كَأَنَّكَ قَدْ نَعَقْتَ بِهَا غُرَابَا
ذَهَبَتْ بِصَارِمٍ يَأْبَى انْغِمَادًا وَصَيَّرَتْ التُّرَابَ لَهُ قِرَابَا
بِهِ الْكَوْنُ اطمأنَّ وَلَيْسَ نُكْرًا إِذَا مَا بَعْدَهُ مَادَ انْقِلَابَا
وَأَشْرَقَ فِيهِ وَجْهُ الدَّهْرِ بِشْرًا وَأَظْلَمَ بَعْدَ رِحْلَتِهِ اكْتِئَابَا

(١) الباب مذكّر في لغة العرب على كل حال، ولم يرد تأنيثه في كلام الفصحاء، قال تعالى حكاية عن

يعقوب عليه السلام: ﴿يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾، يوسف: ٦٧.

(٢) اللام هنا للتوكيد. والذي أراه أن الكلمة مصحفة عن «تَطَوَّقَتْ».

(٣) حَدَثَانُ الدَّهْرِ: مصائبه. واحدها حادث.

(٤) أي بقينا. ولعل الأصوب كونها بالضاد لا بالظاء «ضَلَّلْنَا» من الضلال، أي تهنا وضعنا.

(٥) الْخِطَطُ: جمع الخطة، وهي الأرض الواسعة المخططة للعمارة.

تَعَوَّدَ لَا يَرُدُّ^(١) سُؤَالَ دَاعٍ
 أَبْحَرًا دُونَ سَاحِلِهِ^(٢) وَفَقْنَا
 إِذَا وَرَدُوا نَدَاكَ رَأَوْكَ بَحْرًا
 نَضَبَتْ فَمَنْ لِيْظَامَةِ الْمَعَالِي
 مَلَأَتْ بِذِكْرِكَ الْآفَاقَ حَمْدًا
 بِسَامَرَاءَ غِبْتَ وَلَيْسَ نُكْرًا
 عَنِ «الْمَهْدِيِّ» ثُبَّتَ لَنَا وَهَذَا
 لِيَهْنِكَ أَلَّا ذَاهِبَ كُلُّ فَضْلٍ
 عَوَانُ الْمَجْدِ فِيهِ تَعَوَّدُ بِكْرًا
 فَكَيْفَ تَنَالُ رُتْبَتَهُ أَكْفُ
 إِذَا مَا الْعَامُ أَجْدَبَ فَهُوَ غَيْثٌ
 فَأَسْرَعَ مُذْ دَعَا الْحَتْفُ الْجَوَابَا
 فَمَا عُمْنَا لِدُجَّتِهِ عُبابَا
 وَلَوْ وَرَدُوا سِوَاكَ رَأَوْا سَرَابَا
 يُسِيغُ لَهَا عَلَى الظَّمَا الشَّرَابَا
 وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَمْلَأُهَا انْتِحَابَا
 فَفِيهَا قَبْلُكَ «الْمَهْدِيُّ» غَابَا
 «أَبُو الْمَهْدِيِّ»^(٣) عَنْكَ الْيَوْمَ نَابَا
 بِفَقْدِكَ مُذْ رَأَاهُ إِلَيْهِ أَبَا
 وَشَيْخُ الْفَضْلِ عَادَ بِهِ شَبَابَا
 وَفِي أَوْجِ السَّمَاءِ ضَرْبُ الْقَبَابَا
 فَلَا تَسْتَسْقِي لِلْجَذْبِ السَّحَابَا

* * *

(١) أصلها «تَعَوَّدَ أَنْ لَا يَرُدُّ»، فلَمَّا حُذِفَ الناصِبُ ارتفع الفعل . ويجوز نصب الفعل بعد حذف الناصب ضرورةً عند البصريين، وقياساً مطرداً عند الكوفيين . وشاهده قول طرفة بن العبد كما في ديوانه: ٣٢:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
 (٢) في النسخة: «ساحته». والصواب ما أثبتناه.
 (٣) أبو المهدي، هو الشيخ محمد طه نجف.

٢٢ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد تغمده الله تعالى برحمته:

[من الوافر]

أَصِيبَ الدِّينِ لَمَّا أَنْ أُصِيبَا بِرُزْءٍ يَمْلَأُ الدُّنْيَا خُطُوبَا
فَسَاخَتْ مِنْهُ هُضْبُ الْأَرْضِ شَجْوًا وَأَضْحَى وَجْهَهَا حَزْنًا قَطُوبَا
وَصَاحَ بِهِ غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى أَصَمَّ مَسَامِعَ الدُّنْيَا نَعِيَا
وَقَدْ أَمْسَتْ بِهِ الْأَيَّامُ سُودًا وَعَادَ لِوَفْعِهِ الْوِلْدَانُ شَيْبَا^(١)
وَسَحَّتْ بِالْدُمُوعِ لَهُ عُيُونُ مُعَوَّدَةٌ بِهِ أَنْ لَا تَصُوبَا^(٢)
وَتَتَقَدُّ الْقُلُوبُ عَلَيْهِ نَارًا وَقَدْ شَقُّوا لِمَضْجَعِهِ الْقُلُوبَا^(٣)
وَلَمْ أَمَلْ شَقِيقَ النَّفْسِ أَنِّي أَرَى كَفَّ الْعُلَى يَغْدُو تَرِيَا
يَمُدُّ الْمَوْتَ نَحْوَكَ كَفَّ بَغْيِي وَكُنْتُ بِعَيْنِهِ الشَّهْمَ الْمَهِيَا
فَضَاقَتْ بِعَدَاكَ الدُّنْيَا مُقَامًا فَلَا نَرْجُو لِذِي أَمَلٍ نَصِيَا
وَقَدْ أَمَلْتُ تُشْرِقُهَا ابْتِهَاجًا وَقَدْ أُعْجِلْتَ يَا أَمَلِي مَغِيَا
أَتَرْضَى أَنْ يَبِيدَ الدِّينُ شَمْلًا وَأَنْتَ عَلَيْهِ قَدْ كُنْتَ الرَّقِيَا

(١) أخذه من قوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾. المزمّل: ١٧.

(٢) صَابَ الدَّمْعُ: نزل.

(٣) أخذه من قول الشاعر في الإمام الحسين عليه السلام - حيث أنشده سبط ابن الجوزي في تذكرة

الخواص: ٢٦٦ - ٢٦٧ عن بعض أشيائه -:

لا تطلبوا جدّ الحسيه من بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي

رَحَلَتْ وَقَدْ سَكَنْتَ فِينَا^(١) ضَرِيحَ فَعَبَّقَ مِنْكَ بَطْنُ^(٢) الْأَرْضِ طِييَا
 أَصَابَ الدَّهْرُ إِذْ أَخْطَا صَوَاباً فَلَيْتَ الدَّهْرَ أَخْطَأَ أَنْ يُصِييَا
 وَبَذَرُ السَّعْدِ لَمَّا تَمَّ نُوراً بِحَادِثَةِ الرَّدَى أَبْدَى غُرُوباً^(٣)

* * *

(١) مخففة «فناء».

(٢) يصح أيضاً ضبطه «فَعَبَّقَ مِنْكَ بَطْنُ».

(٣) أخذه من قول زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام لَمَّا رَأَتْ رَأْسَ أَخِيهَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَطَحَتْ جَبِينَهَا بِمَقْدَمِ الْمَحْمَلِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ تَحْتِ قَنَاعِهَا. وجعلت تقول أبياتاً مطلعها:

يَا هَلَالاً لَمَّا اسْتَتَمَ كَمَالَا غَالَهُ خَسْفُهُ فَأَبْدَى غُرُوبَا

انظر بحار الأنوار ٤٥: ١١٥، وينايع المودة ٣: ٨٦.

٢٣ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الرمل]

ذَهَبُوا يَا لَيْتَ لَا كَانَ الذَّهَابُ دَفَنُوا الدِّينَ عَلَى الرَّغْمِ وَأَبُوا
 سَلَهُمْ مُذْ وَسَدُوهُ فِي الثَّرَى هَلْ تَوَى فِي لَحْدِهِ إِلَّا الْكِتَابُ؟!
 لَا يُجِيبُوكَ وَلَوْ أَبْقَى لَهُمْ حَادِثُ الدَّهْرِ مَقَالًا لِأَجَابُوا
 أَتَرَاهُمْ مُذْ رَأَوْهُ صَارِمًا أَغْمَدُوهُ لَكِنَّ الْقَبْرُ قَرَابُ؟!
 أَمْ تَرَاهُمْ مُذْ رَأَوْهُ أَسَدًا غَيَّبُوهُ غَيْرَ أَنَّ اللَّحْدَ غَابُ؟!
 كَانَ بَدْرًا أَفْقُهُ أَوْجُ الْعُلَى كَيْفَ أَضْحَى وَلَهُ الْأَفْقُ تُرَابُ؟!
 طَالَ عَتَبُ الدِّينِ فِيهِ لِلْقَضَا لَوْ رَأَى يُجْدِي أَخَا الْبَثِّ الْعِتَابُ
 حَمَلُوا النَّعْشَ وَفِيهِ مَنْ عَلَى جُودِهِ - أَغْنَى الْحَيَا - شَبُّوا وَشَابُوا
 وَرِقَابٌ خُفِضَتْ مِنْ تَحْتِهِ كَمْ بِهِ قَدْ نُصِبَتْ تِلْكَ الرِّقَابُ
 حَمَلُوا الْبَحْرَ وَزَجُّوا عَيْسَهُمْ فِي وَهَادٍ مَا بِهَا إِلَّا السَّرَابُ
 رَوَّعُوا النَّاسَ بِمَا رِيَعُوا بِهِ مِنْ نَوَاهُ فَأَرَابُوا وَاسْتَرَابُوا
 لِلْحِسَابِ النَّاسُ طُرًّا حُشِرُوا بِقُلُوبٍ مَا لِبُرْحَاهَا^(١) حِسَابُ
 أَهْوَ كَانَ الْمُصْطَفَى حَتَّى غَدَا لِلْبَرَايَا بَعْدَ أَنْ مَاتَ انْقِلَابُ
 عَمَرَ الدُّنْيَا نَوَالًا وَنَدَى وَتَنَاءَى فِيهِ الْيَوْمَ خَرَابُ
 أُرْتِجَتْ بَابُ الْمَسَرَّاتِ وَكَمْ فُتِحَتْ لِلْوَجْدِ وَالْأَحْزَانِ بَابُ

(١) أصلها «لبرحائها»، والبرحاء الشدة والمشقة، وقد أسكن الراء للضرورة وحذف الهمز.

إِنَّ يَضِيقُ رَحْبُ الْفَضَا مِنْ بَعْدِهِ
 لَا تَقُلْ دُكَّتْ هِضَابُ لِّلْوَرَى
 لَا تَقُلْ نَحْنُ الْمُصَابُونَ بِهِ
 قُلْ لِّطُلَّابِ الْعُلَى خَلَفَكُمُ
 لَا تَزُمُوا الْعِيسَى رُوَادَ النَّدَى
 وَلَنَعُدَّ ظِمَائِي الْحَشَا وَرَادَهُ
 وَلَتَخْضُ عُومَامُهُ بَحَرَ الرَّدَى
 وَوُفُودٌ مِنْ مَدَى الْأَرْضِ بِهِمْ
 قَصْدُوهُ وَالرَّدَى يَقْصِدُهُ
 فَلَكُمْ ضَاقَتْ بِجَدْوَاهُ الرَّحَابُ
 إِنَّمَا لِلدِّينِ قَدْ دُكَّتْ هِضَابُ
 بَلْ رَسُولُ اللَّهِ بِالْخَطْبِ الْمُصَابُ
 فَالْعُلَى حُطَّتْ وَقَدْ عَزَّ الطُّلَابُ
 فَلَقَدْ أَمَحَلَ ذِيَاكَ الْجَنَابُ
 فَلَقَدْ أَقْلَعَ ذِيَاكَ السَّحَابُ
 فَلَقَدْ غَاصَ مِنَ الْبَحْرِ الْعُبَابُ
 يَتَقَادَفْنَ فِجَاجٌ وَشِعَابُ
 غَيْرَ أَنَّ الْحَتَفَ مَا خَابَ وَخَابُوا



٢٤ - للشيخ حسين البلاغي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من الوافر]

دَرى سَهْمُ الْمَنِيَّةِ مَنْ أَصَابَا؟	أَصَابَ فَطَبَّقَ الدُّنْيَا مُصَابَا
أَصَابَ مُعِزَّ دِينِ اللَّهِ قَسْرًا	وَدَكَ لِيَعْرُبَ مِنْهَا هَضَابَا
أَمَادَ لِهَاشِمٍ رُكْنًا حَصِينًا	لَهُ أَلَوْتُ بَنُو مُضَرَ الرِّقَابَا
فَحَقَّ لَهَا بِأَنْ ^(٢) تَقْضِي عَلَيْهِ	مَدَى الْأَيَّامِ نَوْحًا وَانْتِحَابَا
لَقَدْ نَضَبْتَ بِحَارِ الْجُودِ لَمَّا	قَضَيْتَ فَلَمْ تُسِغْ مِنْهَا شَرَابَا
مَضَى مُحْيِي الشَّرِيعَةِ مَنْ عَلَيْهِ	مُخَدَّرَةُ الْهُدَى شَقَّتْ إِهَابَا
فَمَنْ لِلنَّاسِ بَعْدَكَ يَا حِمَاها	وَمَنْ يَكُ لِلوَرَى كَهْفًا مَابَا؟!
مُصَابِكُ يَا مُعِزَّ الدِّينِ أَبَدَتْ	لَهُ شَمْسُ الضُّحَى حُزْنًا نِقَابَا
مُصَابِكُ زَلَزَلَ الْأَرْضِينَ حَتَّى	تَكَادُ بِأَنْ ^(٣) تَمُورَ بِنَا انْقِلَابَا

(١) ذكر اسمه في ترجمة الإمام البلاغي من باب التراجم (من هنا وهناك).

(٢) اضطرّ الناظم إلى إدخال حرف الجرّ على المصدر الْمُؤَوَّل الذي هو فاعل في الحُكْم وهو ما لا تفرّه قواعد اللغة، اللهم إلا أن تكون زائدة على حدّ قول قيس بن زهير العبسي - كما في لسان العرب ١٤: ١٤ مادة «أتى» -:

ألم يأتيتك والأنباء تُنمي بما لاقت لبؤن بني زياد

أحد الفضلاء

(٣) دخول «أن» بعد «كاد»، ونصبها الفعل المضارع من الضرائر الشعرية، وذلك كما في قول ذي الرمة كما في ديوانه: ٢٢٤:

وجدتُ فؤادي كاد أن يستفِرَّه رجيعُ الهوى من بعد ما يتذكّر

لِسَانُ نَشِيدِهِ أَمْسَى كَلِيلًا لِعُظْمِ الْخَطْبِ لَمْ يَسْطِغْ جَوَابَا
 وَإِنْ سُدَّتْ لِعِلْمِ الدِّينِ بَابٌ فَذَاكَ «عَلَيْهَا» قَدْ فَكَّ بَابَا
 وَإِنْ غِيلَ السَّبْتَى^(١) فِي حِمَاهُ فَذَلِكَ شِبْلُهُ قَدْ صَرَّ نَابَا
 فَصَبْرًا يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ صَبْرًا وَإِنْ جَلَّتْ رَزَايَاكُمْ مُصَابَا
 نَسِيْتُمْ أَمْ تَنَاسَيْتُمْ حُسَيْنًا قَضَى ظَمًا وَلَمْ يُسِغِ الشَّرَابَا
 فَلَا أَنْسَى بَنَاتِ الْوَحْيِ لَمَّا رَكِبْنَ لَدَى السُّرَى هُزْلًا صَعَابَا

* * *

❦ وما ورد في النشر فمحمول على الشذوذ، وذلك كما ورد في صحيح البخاري ٢٣٦: ٤ و٧:

١٠٧ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «وكاد أُمَيَّة بن أبي الصلت أن يسلم». انظر الضرائر وما

يسوغ للشاعر دون الناشر: ٢٣٨ - ٢٣٩.

(١) السَّبْتَى: الْأَسَدُ.

٢٥ - للشيخ محمد سعيد^(١) بن محمود بن سعيد

في حاجة منه إلى سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من الرّمل]

بابن طه النّذب تُجَلّي^(٢) كُرْبِي قَسَمًا بِالْحَسَنِ الْمُتَنَجِّبِ
جُدْ بِصَفْرَاءَ تُفَرِّحْ خَاطِرِي لِيرَةً فَاقِعَةً^(٣) مِنْ ذَهَبِ
أَنْتَ مَا بَيْنَ الْوَرَى لِي مَطْلَبٌ لَا أَرَى غَيْرَكُمْ مِنْ مَطْلَبِ
ذَهَبَ النَّاسِ بِأَنْحَاءٍ إِلَى غَيْرِ عَلِيَّكَ وَأَنْتُمْ مَذْهَبِي
فَأَبِي إِذْ لَمْ يَزَلْ دَاعٍ^(٤) لَكُمْ وَأَبِي فِي كُلِّ مَعْنَاهُ أَبِي

(١) كان نائب خازن الروضة الحيدريّة. ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٥٠، وأخيراً سكن كربلاء المشرفة. وتوفي سنة ١٣١٩.

شاعر مكثّر، سلس النظم، وهو ابن أخت الشيخ عبّاس بن عليّ الشاعر البغدادي المعروف. (المؤلف).

(٢) كذا في المخطوطة، ولعلّها: «يابن طه النّذب تُجَلّي»، لتكون أوفق بقوله في البيت الثاني: «جُدْ بصفراء».

(٣) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة البقرة: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

(٤) تسكين الياء من ضرائر الشعر، فإنّ أصلها «داعياً»، وذلك على حدّ قول مجنون ليلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

فـلـو أنّ وائش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وانظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٦ - ١٧٧.

جِئْتُ أَنْحَاكُمْ^(١) بِلا زَادٍ وَلَا
 زَادِي التَّفْقُوى وَيَا رَبَّ فَتَى
 كَمْ لَكُمْ مِنْ سَابِقَاتٍ سَبَقَتْ
 جِئْتُ أَرْجُو نَهْلَةً مِنْ جُودِكُمْ
 كَمْ لَكُمْ مِنْ سَابِقَاتٍ فِي الْوَرَى
 أَيُّهَا الْمُدْلِجُ عَرِّجْ وَأَنْحُ مِنْ
 وَإِذَا مَا جِئْتَ سَامِرًا فَقُلْ
 يَابْنَ طَهْ جُدْ رَعَاكَ اللَّهُ لِي
 لَيْسَ بِدَعَاٍ إِنْ تَفُقَ كُلُّ الْوَرَى
 دُمَ رَعَاكَ اللَّهُ فِي عَيْشِ الْهَنَا
 قَتَبَ إِلَّا رِكَابِي مَرْكَبِي^(٢)
 يَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبِ^(٣)
 هِيَ فِي الْجُودِ كَهَظْلِ السُّحْبِ
 حَيْثُ أَضْحَى كَفَرَاتٍ عَذِبِ
 وَعَلَيْنَا مِثْلُ سَيْرِ الشُّهُبِ
 شَيْبَةَ الْحَمْدِ كِرَامِ الْحَسْبِ
 بَعْدَ تَغْفِيرِ اللَّمَى فِي التُّرْبِ:
 ذَهَبًا إِذْ لَا سِوَاكُمْ مَذْهَبِي
 وَأَيُّكَ الْخَيْرِ أَنْتَ ابْنُ النَّبِيِّ^(٤)
 بِسُرُورٍ دَائِمٍ فِي الْحَقْبِ

* * *

(١) نَحَاة: قَصَدَهُ.

(٢) أَرَادَ أَنْ نَعْلِيهِ مَرْكَبَهُ، وَقَدْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١١٣ - فَأَسَاءَ الْأَخْذَ -:

وَحُبِّيَّتٌ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعْدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا

(٣) هَكَذَا وَرَدَ وَحَقُّهَا النِّصْبُ. وَعَلَى النِّصْبِ يَكُونُ فِي هَذَا الشَّعْرِ إِقْوَاءٌ قَبِيحٌ، وَيُسَمَّى الْإِصْرَافُ، وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ قَافِيَةٍ مَكْسُورَةٍ وَأُخْرَى مَنْصُوبَةٍ. وَهُوَ أَشَدُّ عَيْبًا مِنَ الْإِقْوَاءِ الَّذِي هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ قَافِيَةٍ مَرْفُوعَةٍ وَأُخْرَى مَكْسُورَةٍ.

(٤) لَمْ يَبْلُغْ شَأْوَ الْمُتَنَبِّيِّ فِي قَوْلِهِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢٢٤:

فَإِنْ تَفُقِيَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْلَكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

٢٦ - للعلامة الميرزا محمد^(١) ابن حجة الإسلام الميرزا

عبدالله الزنجاني

في رثاء العلامة السيد الميرزا محمد سليل سيدنا آية الله المجدد قدس سره،
وقد ذهب أكثره ولم يبق منه إلا ما يتلى عليك:

[من الطويل]

أَطَلَّتْ عَلَى الْأَشْرَافِ مِنْ آلِ غَالِبٍ	مِنْ الدَّهْرِ بِكُرٍّ وَهِيَ أُمُّ النَّوَائِبِ
أَهَالَ الرَّدَى رُكْنَ الْهُدَى مُتَجَرِّئًا	فَهَدَمَ مِنْهُ جَانِبًا بَعْدَ جَانِبِ
وَبَدَّدَ شَمْلَ الدِّينِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ	بِفَقْدِ عَرِيقِ الْفَضْلِ نَجْلِ الْأَطَائِبِ
فَأَفْجَعَنَا فِي مَنَبِعِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى	وَعَوَثَ الْوَرَى عِنْدَ اشْتِدَادِ الْمَصَائِبِ
تَرَى النَّاسَ مِنْهُمْ نَادِبٌ إِثْرَ نَادِبٍ	عَلَيْهِ وَمِنْهُمْ نَاحِبٌ إِثْرَ نَاحِبِ
تَدَكَّدَكُنْ شُمُّ الرَّاسِيَاتِ لَهُ أَسَى	وَأَبْدَتْ غُرُوبًا مِنْهُ شُهْبُ الْكَوَاكِبِ
مُصَابٌ بِهِ الْإِسْلَامُ أَصْبَحَ ثَاكِلاً	وَرُزَّءٌ بِهِ هَانَتْ عِظَامُ الْمَصَائِبِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعِزَّ قَوْضَ رَاحِلاً	بَكَيْتُ دَمًا مِنْ أَعْيُنٍ كَالسَّحَابِ

(١) كانت له على علمه الجَمِّ وفضله الكُثْران نفس نزاعة إلى الأدب العربي، فكان يطلّ عليه من نوافذه المعدّة له، فيعقد من جمانة فكره أسلاكاً زاهية، لكن لا لأن يجلب وفراً، أو يستنزف تيراً، بل لأن يُصْجِرَ بحقيقته، أو يُؤدِّي حقّاً، وهو من أفاضل تلمذة العلامة الخراساني، ومقرري بحثه، وكاتبتي تقريره، غير أن ذابل قوامه المعتدل قد انقصف إذ أذبلت عواصف الردى يانع غصنه سنة ١٣٢٥ عن نيّف وثلاثين سنة بالنجف الأشرف، ووالده العلامة إذ ذاك حيّ، وكان أحد العلماء الأعلام ممّن حظي بغُور التزام سيدنا آية الله المجدد. وبعد وفاته هاجر إلى النجف وأقام بها ردهاً من الزمن حتّى يمّم إيران، فأجاب بزنجان داعي القضاء. (المؤلف).

فَلَيْسَ رَغِيدُ الْعَيْشِ بَعْدَ «مُحَمَّدٍ» رَغِيداً وَلَا يَصْفُو زُلَّالٌ لِشَارِبِ
 ظَنَّتُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا بَدْرُ لَمْ تَغِبْ وَلَكِنْ أَرَانِي الدَّهْرُ ظَنَّةً خَائِبِ
 لَقَدْ كُنْتَ بَحْرَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَى عَجِبْتُ لِبَحْرِ شَيْلَ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ

* * *

٢٧ - للشيخ محمد التبريزي الحلبي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه، ومُعزياً العلامة آية الله السيّد الميرزا علي
آقا دامت إفاضاته، ومؤرخاً عام الوفاة:

[من الخفيف]

أُمْنِيرُ السَّما عَنِ الأفقِ غابا؟ أَمْ هِزْبُ العَرِينِ فارقَ غابا؟
أَيُّهَا الدَّهْرُ لَا أَقَالَكَ رَبِّي عَثْرَةً حَيْثُ جُنْتُ شَيْئاً عَجاباً^(٢)
جِئْتَنَا بَعْتَهُ بِحَتَفِ إِمَامٍ فَقَدُهُ جَرَعَ العِبَادَ الصَّابَا
هُوَ رَأْسُ الفَخارِ حِينَ يُباهِي وَجَمِيعُ الأَنامِ عَنْهُ ذُنابِي
«أَحْمَدُ» الخُلُقِ بِالشَّناءِ «عَلِيٌّ» الـ قَدْرٍ والأَصْلُ مُعْرِقُ قَدْ طابَا
«حَسَنُ» الخُلُقِ كالرِّياضِ «حُسَيْنُ» الـ فَضْلٍ مَنْ يَتَمَيَّ إِلَيْهِ انْتِسابَا
«سَيِّدُ السَّاجِدِينَ» مِنْ آلِ طَه فِي دُجَى اللَّيْلِ يَلْزَمُ المَحْرابَا

(١) ولد في تبريز، وهاجر إلى العراق، فوفقت خيرته على روضة آدابه الخميطة، ومبابة فضله الجم
«الحلة الفيحاء»، فكان من تأثير بيئته تلك أنه صار - على أصله التركي - ينضد من خرائد أفكاره
العربية ما به جمام النفس، وأنس الخاطر. وكثيراً ما كان يتحرى النكات البديعة، واللطائف في
أبيات، أو «دو بيتات»، فجاء له من ذلك شيء ليس بالنزر اليسر. وديوان شعره النائف على
١٥٠٠ بيت فيه من كل طبقات شعره قوة وركّة، شأن المتوسّع المكثّر.
توفي سنة ١٣٢٢ عن عمر يظن أنه سبعون. وكان من المنقطعين إلى ولاء أهل هذا البيت الرفيع.
(المؤلف).

(٢) أروع منه قول السيّد حيدر الحلبي - كما في ديوانه ١: ١٠٠ - في مطلع قصيدة له في رثاء الإمام
الحسين عليه السلام:

عَثَرَ الدَّهْرُ ويرجو أن يُقالا تربت كُفْكُ من راجٍ مُحالاً

«بَاقِرُ الْعِلْمِ» فِي الْبَرِيَّةِ بَقْرًا
«صَادِقُ» الْوَعْدِ وَالْوَفَاءِ وَفِي
«كَاطِمُ الْغَيْظِ» فِي الْحَشَا مِنْ أَدَى الْأَرْزِ
وَالسَّرِيعُ «الرِّضَا» لِحُسْنِ صِفَاتِ
«وَالْجَوَادُ» الْيَدَيْنِ يُمَظِرُّ نَيْلًا
هُوَ «هَادِي» الْأَنَامِ مِنْ حَيْثُ يَدْعُو
«حَسَنُ» الْقَوْلِ «عَسْكَرِيٌّ» الْمَعَانِي
«قَائِمٌ» بِالْأَحْكَامِ أَيْ قِيَامِ
شَدَّ رَحْلًا إِلَى الْحِمَامِ وَهَذَا

* * *

أَيُّ رَامٍ لِمُهِجَةِ الدِّينِ سَهْمًا
جِسْمُهُ فِي التُّرَابِ، وَالرُّوحُ فِي الْجَنَّةِ
هُوَ نَجْمُ الْهُدَى لَنَا كَمْ هَدَى مَنْ
خَرَّ فِي الْأَرْضِ هَاوِيًّا فَكَأَنَّ قَدْ
حَمَلَتْ نَعْشَهُ الْمَلَائِكُ وَالنَّا
وَالْمَلَا حَوْلَهُ سُكَارَى حَيَارَى
وَلَهُ صَجَّتِ الْخَلَائِقُ ضَجًّا

عَنْ قِسِيِّ الرَّدَى رَمَى فَأَصَابَا
سَهْمٌ يَلْقَى الْكَوَاعِبَ الْأَثْرَابَا
ضَلَّ (٢) فِي النَّاسِ فَاهْتَدَى وَأَنَابَا
كَانَ رَجُومًا عَلَى الرَّجِيمِ (٣) شَهَابَا
سُ عَلَى الْأَيْدِي وَالرُّؤُوسِ مُهَابَا
يُكْثِرُونَ الْبُكَاءَ لَهُ وَأُنْتِحَابَا
ضَعُضَعَ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ اضْطِرَابَا

(١) حال مقدّم، أي قال صواباً حال كونه ناطقاً بالكتاب.

(٢) في المخطوطة: «ظَلَّ». والصواب ما أثبتناه.

(٣) الرَّجِيم: صفة قامت مقام الموصوف، أي الشيطان الرجيم، والمعنى مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٥ من سورة الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

رَقَّ لِلنَّاسِ مَنْ لَهُ النَّاسِ رِقٌّ مَالِكٌ مِنْهُمْ الطُّلَى^(١) وَالرَّقَابَا
بِلَذِيذِ الْخِطَابِ يُرْضِي الْوَرَى وَالْ يَوْمَ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابَا^(٢)
حَيَّ أَجْدَادَهُ وَهُمْ كَلِمَاتٌ كَانَ قَدْماً بِهِنَّ آدَمُ تَابَا
يَا «عَلِيٍّ» الْمِقْدَارِ بَعْدَ أَبِيهِ مَلِكاً خَافَهُ الْمُلُوكُ وَهَابَا
خَيْرٌ مَنْ قَدْ نُمِيَ لَهُ خَلْفًا مِنْ بَعْدِهِ يُحْيِي الذِّكْرَ عَنْهُ مَنْبَا
وَارِثُ الْعِلْمِ وَالنَّدَى وَالْمَعَالِي أَنْتَ عَنْ وَالِدٍ تَغْشَى التُّرَابَا^(٣)
فَاصْطَبِرْ فِي هَذَا الْمُصَابِ اضْطَبَاراً يُوجِبُ الْحِلْمَ لِلْفَتَى إِيْجَابَا

* * *

يَا شِفَاءَ الْعُيُونِ يَابْنَ رَبِيعٍ^(٤) أَلْ خَلَقِ وَالْعَامُ مُجْدِبٌ إِجْدَابَا
نَهْنِهِ الْحُزْنَ عَنْ فُؤَادِكَ أَنَا فِي الَّذِي نَلَتْ فِي عَزَاهُ مُصَابَا
وَلَوْ أَنَّ الْمُصَابَ ذَاكَ جَلِيلٌ عَمَّ كُلَّ الْوَرَى شَجَى وَاكْتِئَابَا
قُلْ لِعَيْنَيْكَ عَنْ بُكَاءِكَ تُكْفِكُفْ دَمْعَهَا فِي فَتَى دُعِي فَأَجَابَا

(١) الطُّلَى: الأعناق، جمع الطَّلَاة والطَّلِيَّة وهي العُنُق.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة النبأ: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾.

(٣) هو على القلب، أي تغشاه التراب، أو أنه ضَمَنَ «تَغَشَى» معنى «تَوَسَّدَ»، وهذا أقرب.

(٤) آل الربيع من أثبت الأسر العريقة في المجد والشرف، يَمُتُونَ في العراق بالسيد ربيع المنتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، هاجر من شيراز إلى العراق سنة ١٢٥٩ فنزل كربلاء، وانتقل في أخيرياته إلى الحلة، وتوفي بها سنة ١٢٧٥.

وأما ابنه أبو أحمد محمد الحسين المولود في شيراز سنة ١٢٥٠، فبقي بالحلة بعد أبيه قليلاً وانتقل إلى النجف، وتوفي سنة ١٣٢٥. وله كتاب «تذكرة الكحالين» وكان - على مهارته في فنّه ونبوغه في مهنته - ذا وجهة تقدّره الناس وتعرف ما يحقّ له من السؤدد الظاهر، وخلفه في ذلك كلّ أولاده الكرام. (المؤلف).

قَدْ سَقَى الْغَيْثُ قَبْرَهُ نَازِلًا مِنْ
 بِأَبِي مَئِينًا بِجَنَاتٍ عَدْنٍ
 وَتَلَقَّى الْوَلَدَانِ وَالْحُورَ فِيهَا
 رَاضِيًا عَنْ رِضْوَانٍ إِذْ قَدْ حَبَّاهُ
 فَكَسَاهُ مِنْ سُندُسٍ جَلْبَابًا
 وَلَهُ اخْتَارَ يَوْمَ مَاتَ فَارَّخُ
 رَحْمَةً اللَّهِ وَإِبْلًا سَكَّابَا
 عَلَّ مِنْ عَيْنِ السَّلْسِيلِ شَرَابًا^(١)
 سَاكِنَاتٍ قُصُورَهَا وَالْقَبَابَا
 مَا حَبَا، فَاتِحًا لَهُ الْأَبْوَابَا
 وَمِنْ أَسْتَبْرَقٍ كَسَاهُ ثِيَابَا
 «عَلَّمُهُ جَنَّتُ^(٢) الْخُلُودِ مَابَا»

١٣١٣

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٨ من سورة الإنسان: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾.

(٢) كذا يجب أن تكتب التاء ليصح الحساب.

٢٨ - للشيخ أبي هبة حمّادي نوح الحلّي^(١)

في رثاء العلامة السيّد الميرزا محمّد، ومدح أخيه آية الله السيّد الميرزا علي آقا
دامت إخصافاته، وتعزية والده سيّدنا آية الله العظمى المجدّد قدّس سرّه، وفيها إيعاز
إلى تأبين العلامة حبّة الإسلام السيّد إسماعيل قدّس سرّه:

[من الكامل]

مِنْ بَرَحٍ ^(٢) أَرْزَاءِ الْإِمَامِ الصَّاحِبِ	فِي الطَّفِّ مُنْصَدِعًا قَضَى ابْنُ النَّائِبِ
وَأَتَى الْمُحَرَّمُ بِالْمُصَابِ يَعُودُنَا	فَاعْتَادَنَا صَفَرٌ بِبِكْرِ مَصَائِبِ
فِي كُلِّ عَصْرِ رُزْءِ آلِ مُحَمَّدٍ	بِحِشَا الْهِدَايَةِ كَالشُّهَابِ الثَّاقِبِ
بِالْأَمْسِ «إِسْمَاعِيلُ» رَقَرَقَ عَبْرَتِي	وَأَقَرَّ لَوْعَتَهُ بِعَقْوَةٍ ^(٣) جَانِبِي
وَالْيَوْمَ جَرَعَنِي مُصَابُ «مُحَمَّدٍ»	رَنَقَ ^(٤) الْقَذَى بِمَطَاعِمِي وَمَشَارِبِي
وَأَعَادَ طَوْدَ تَصْبِرِي مُتَهَيِّلاً	فَمَهَيْلُ صَبْرِي كَاللُّجَيْنِ الذَّائِبِ

(١) هو أبو هبة محمّد بن سلمان نوح، المتوفى سنة ١٣٢٦ عن عمر ناف على الثمانين، هو ذاك الشاعر العبقرى الذي امتاز في قوّة النظم، ولطف الحاشية، وحصافة الخبرة، وبهاء الكلام، فلا يكاد يصوغ إلّا يتبراً، ولا ينظم إلّا درأً. هو شاعر عمّ العراق مجده، كما خصّ الفيحاء فخره. كثيراً ما كان يحاول سرد معانيه الفخمة في ألفاظ ضخمة، ومع ذلك لا يخرج شعره عن الرّفقة والانسجام، فيأتي ما هو ملء الفم، كما هو ملء المسامع. له في هذا الديوان خيرات حسان، حور مقصورات في الخيام. (المؤلف).

(٢) البرح: الشدّة والأذى والألم.

(٣) العقوة: الساحة. وهنا على الاستعارة.

(٤) الرنق: الكدر.

هَتَفَ النَّعْيُ فَقُلْتُ زُلْزَلَتِ الْعُلَى
وَنَزَتْ^(١) لَهُ كَبِدِي فَقُلْتُ لَهَا: اضْطَلِي
الْيَوْمَ أَثْكَلَتِ الْفَضَائِلُ بَدْرَهَا
وَعَدَتْ عَلَى عَدْنَانَ أَلْوِيَّةَ الرَّدَى
تَجْتَاحُ خَافِيَةَ الشُّخُوصِ^(٢) وَظَنُّهَا
تَهْتَرُ خَافِقَةً وَخَفَقَةً هَزَّهَا
حَتَّى إِذَا عَرَفَ الرَّدَى سِرَّ الْقَضَا
وَأَتَى الرَّدَى كَاللَّيْثِ سَاعَفَهُ الْقَضَا
لَوْ جِئْتُ يَا صَرْفَ الرَّدَى^(٣) مُتَجَلِّياً
لَعَرَفْتَ مِنْ مُضَرِّ عَزَائِمٍ دَكْدَكَتْ
أَقْبَلْتَ فِي سِرِّ الْقَضَا مُتَسْتَرّاً
وَأَذَلْتَ مِنْ قَمَرِ الشَّرِيعَةِ أَعْيُنًا^(٤)
كَأَنَّمِلِ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ تَهَلَّلْتَ
وَجَرَيْنَ مِنْ حَدَقٍ جَرَى مِنْهَا الْهُدَى

وَوَهَتْ قَوَاعِدُ رَسْمِ كُلِّ مَنَاقِبٍ
زَفَرَاتِ قَلْبٍ لِلْمَكَارِمِ نَادِبٍ
وَتَبَرَّقَعَتْ سُنَنُ التَّقَى بِغِيَاهِبِ
تَجْتَاحُهَا بِعَوَاسِلٍ وَقَوَاصِبِ
ظَنُّ اللُّصُوصِ بِفَائِزٍ أَوْ خَائِبِ
سِرّاً عَلَى عَدْنَانَ رِعْدَةَ هَائِبِ
وَلَجَ الرَّدَى سِرَّ الْقَضَا الْغَالِبِ
وَعَلَيْهِ مِنْ عَدْنَانَ حُمْرٍ مَخَالِبِ
فِي جَحْفَلٍ بِالْمَشْرِفِيَّةِ لَاهِبِ
صُمَّ الشَّنَاجِبِ مِنْ قِنَانٍ أَخَاشِبِ^(٥)
وَهَدَمْتَ رُكْنَ الْمَجْدِ غَيْرَ مُرَاقِبِ
كَأَنَّمِلِ مِنْ رَاحَتِيهِ سَوَاكِبِ
مِنْهُ الْجُفُوءُ فَلَمْ تُقَسِّ بِسَحَابِ
جَزْيِ الْبَحَارِ لِشَاسِعٍ وَمُقَارِبِ

(١) نَزَا: وَثَبَ . وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهَا «وُتِرَتْ» .

(٢) أَي أَنَّ الْمَنِيَّةَ تَجْتَاحُ وَهِيَ خَافِيَةُ الشُّخُوصِ .

(٣) تَكَرَّرَ كَلِمَةُ «الرَّدَى» أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ مُسْتَهْجِنٌ .

(٤) الشَّنَاجِبُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ . الْقِنَانُ: جَمْعُ قَنَّةٍ، وَهِيَ قُلَّةُ الْجَبَلِ . الْأَخَاشِبُ: جَمْعُ الْأَخْشَبِ، وَهُوَ

الْجَبَلُ الْخَشِينُ الْعَظِيمُ، أَوِ الَّذِي لَا يَرْتَقَى مِنْ الْجِبَالِ .

(٥) أَذَالَ الْعَيْنَ: أَرَاخَاهَا بِالْدمِوعِ .

بِأوامرِ الحَسَنِ الرَّكِيِّ قَدْ اهْتَدَى رَكْبُ الْعَمَى نَهْجَ الرَّشَادِ اللَّاحِبِ^(١)
وَتَفِيًّا اللَّاجِي^(٢) أَظِلَّةَ أَمْنِهِ فَنَجَا الْغَدَاةَ مِنَ الْعَذَابِ الْوَاصِبِ
وَاسْتَوْعَبَ الْإِسْلَامَ يَعْقِدُ فَوْقَهُ لِمُرُوعِ الْأَيَّامِ قُبَّةَ ضَارِبِ
الْفَارِجِ الْغَمِّ الْعِظَامِ لِلاَعْبِ وَالنَّاتِجِ النَّعَمِ الْجِسَامِ لِساغِبِ
وَالْمُفْتِي شَيْمِ الْإِمَامِ بِشِيْمَةٍ تَجْلُو الظَّلَامَ لِهَارِبِ أَوْ رَاهِبِ^(٣)
فَيَاضُ نِعْمَةٍ أَنْمُلُ عَلَوِيَّةٍ تُضِي أبا شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ^(٤)
وَذُكَاءُ عِلْمٍ أَشْرَقَتْ رَأْدَ الضُّحَى عَرَاءَ سَاطِعَةٍ لِحَيْرَةِ طَالِبِ
هَتَفَ الْبَيَانُ بِرَفْقِهِ وَبِرُشْدِهِ مِنْ كُلِّ مَاشٍ فِي الزَّمَانِ وَرَاكِبِ:
أُمُومَلِيهِ وَقَايَةَ وَهْدَايَةَ لَا الطُّودُ خَفَّ وَلَا الْخِضْمُ بِنَاضِبِ
فِي كُلِّ فَنٍّ لِلْعُلُومِ بِفِكْرِهِ أَقْوَى النَّتَائِجِ مِنْ أَجَلِّ مَطَالِبِ

* * *

لَوْ لَمْ يَكُنْ شَرِقَ الْفُؤَادِ نَبَاهَةً مَا أَشْرَقَتْ بِدُجَى الزَّمَانِ مَنَاقِبِي
وَلَمَّا وَطَأْتُ بِأَكْعُبِي أَنْفَ الْعَبَا لِيُضِيءَ بَيْنَ فَرَائِدِي وَعَجَائِبِي

(١) اللَّاحِب: الواضح. ووصف الرشاد باللاحب فيه تكلف، فإنَّ وصف النهج باللاحب هو الأنسب، فيكون الجرُّ على المجاورة، كقولهم «جَحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ».

(٢) مخففة «اللَّاجِي» بالهمز.

(٣) راهب: خائف.

(٤) يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالنعت، كما في شعر معاوية الذي كتبه لعمر بن العاص كما في ديوانه: ٥٤:

نجوتَ وَقَدْ بَلَ المرادِي سَيْفَهُ من ابن أبي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ

هُوَ مَوْئِلِي أَمَلًا، وَبَدُرُ سَعَادَتِي أَصْلًا، وَشَهْمٌ^(١) رَغَائِبِي وَغَرَائِبِي
وَمُزِيلُ غَاشِيَتِي إِذَا التَّفَتُّ بِهَا لِعَوَائِلِي يَوْمَ الْخُطُوبِ نَوَائِبِي
لَمْ تَنْهَ الْأَحْدَاثُ عَنْ صَلَاحِ الْهُدَى لَكِنَّهُ فِي الْخَطْبِ أَبْلَغُ خَاطِبِ
مَا أَنْزَلَتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ مِحْنَةً إِلَّا وَكَانَ لَهُنَّ أَكْرَمَ رَاغِبِ
الْمُطْمَئِنِّ لِكُلِّ خَطْبٍ نَازِلِ بِالْأَكْرَمِينَ الْعُرَّ خَيْرٌ^(٢) عَوَاقِبِ
وَيُعِيرُ حُزْنَ الْأَوْلِيَاءِ لِحُزْنِهِ أَسْنَى الطَّلَاقَةِ بِالْعَظِيمِ^(٣) الصَّائِبِ
نَشْوَانٍ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ لَهُ عَلَى رَوْضِ الْبِقَاعِ نَضَارَةٌ مِنْ وَاهِبِ
وَيَشِعُّ فِي النَّادِي كَأَنَّ حَدِيثَهُ بَيْنَ السَّمَاطِينَ انْتِثَارُ كَوَاكِبِ
تَجْرِي^(٤) الْمَنَابِرُ مِنْ فُيُوضِ عُلُومِهِ سَلْسَالُ رُشْدٍ فِي الشَّرِيعَةِ سَاكِبِ^(٥)
وَيَصُدُّ عَنْ طُرُقِ الضَّلَالِ قَبَائِلًا خَبَطُوا بِبِدْعَةٍ أَفْلَكٍ أَوْ كَاذِبِ



أُمُومَلِ الدُّنْيَا بِأَمْنٍ نَعِيمِهَا وَصَلَاحِهَا مِنْ عَائِبٍ أَوْ عَاتِبِ
وَمُنْفَعْدًا فِي فَضْلِهِ آمَالُهَا حَتَّى اسْتَضَاءَتْ فِي أَجَلٍ رَغَائِبِ
مَالِي وَلِلدُّنْيَا عَلَيَّ تَنَاصَرَتْ أَيَّامُهَا فَرَمَتْ جِبَالَ مَرَاتِبِي

(١) كذا في المخطوطة، ولعلها مصحفة عن «سَهْم».

(٢) مفعول للمُطْمَئِنِّ، بعد أن ضمَّنه معنى المُمَهِّدِ فَعْدَاه.

(٣) أي بالخطب العظيم الصائب، فحذف الموصوف وأبقى الوصف.

(٤) يصح ضبطها أيضاً «تُجْرِي».

(٥) صفة للرشد على تكلف، أو صفة للسلسال والجرُّ على المجاورة.

أُودِتْ «بِإِسْمَاعِيلَ»^(١) عِزُّ مَهَابَتِي
 وَهُوَ الَّذِي هَزَّتْهُ غُرٌّ بَدَائِعِي
 جُمِعَتْ فُنُونُ الْعِلْمِ فِيهِ فَعَاذِرُ
 قَصْرَتْ بِفَقْدِ «أَبِي الْحُسَيْنِ» طَوَائِلِي
 وَأَنَا الَّذِي افْتَعَدَ الْمَجْرَةَ مَنْزِلًا
 بِوُجُودِ «إِسْمَاعِيلَ» تُشْرِقُ بِهِجَتِي
 أَبَا الْحُسَيْنِ فِدَاكَ نَفْسِي لَوْ فَدَى
 عَجَلَ الْحِمَامُ عَلَيَّ فِيكَ وَخَانَنِي
 وَأَعَادَنِي فَرْدًا وَكُنْتُ لِوَحْدَتِي
 لِلَّهِ فِكْرَتُكَ الَّتِي بِفَرِيدِهَا
 خَضَعْتَ لَهَا الْأَعْرَابُ ثُمَّ تَرَاجَعْتَ
 أَتَكَلَّتْ قَوْمَكَ مِنْ ثَنَاكَ مَرَاثِيًا
 وَعَلَيْكَ تَاجُ الدِّينِ يَعْقِدُهُ الْهُدَى

فِي عَيْنِ حَاضِرِ رُفْقَةٍ أَوْ غَائِبِ
 طَوْدًا يَمِيلُ ضُحَى لِسِرِّ أَعَاجِبِ
 إِنْ هَزَّهْ أَسْنَى ثَنَاكَ الْوَاجِبِ
 وَعَلَيَّ أَغْيَا فِي الْمُشَابِهِ حَاسِبِي
 بِوُجُودِ «إِسْمَاعِيلَ» أَكْرَمَ عَاقِبِ^(٢)
 وَالْيَوْمَ شَهْبِي الْغُرُّ جَدُّ غَوَارِبِ
 بَاكِ مُجِبًّا فَاسْتُجِبَ لِناحِبِ
 زَمَنْ أَرَانِي فِيكَ كُلَّ مَارِبِي
 قَمَرِ الْفَضَائِلِ فِي جَمِيعِ مَنَادِبِي^(٣)
 فَتَحَتْ عَلَيَّ مِنَ الْقَرِيضِ مَذاهِبِي
 عَنْهَا فِصَاحُ أَعَاجِمٍ وَأَعَارِبِ
 وَمَدَائِحًا لَا تُسْتَطَاعُ لِكَاسِبِ
 فَأَنْرَتْ تَاجَ الدِّينِ رُشْدَ نَوَاصِبِ

* * *

يَا مُثَكِّلَ الْفُضْلَاءِ طَلْعَةَ كَاشِفِ
 أَبْقَيْتَ لِي بِنَوَاكَ وَجْهَ «مُحَمَّدٍ»
 غَمَمًا تُصَدِّعُهُنَّ نَهْضَةً وَاثِبِ
 قَمَرًا يُصَدِّعُ كُلَّ أَقْتَمِ^(٤) حَاجِبِ

(١) يصح فيه الكسر أيضاً على الإضافة.

(٢) العاقب: الذي يخلف من كان قبله في الخير.

(٣) المنادِب: جمع المُنْدَب، وهو نَدْبُ المَيِّت. أو أراد بالمندب النُدْبَة والاستغاثة في الحاجات.

(٤) الأَقْتَم: الأسود الشديد السواد. وأراد ظلام الليل.

مُتَجَلِّياً بِدُجَى الْعِظَائِمِ مُشْرِقاً
أَرْمَتْهُ^(١) غَاشِيَةُ الْمُحَاقِ فَمَا وَتَتْ
بَكَ يَا «مُحَمَّدٌ» أَشْرَقَتْ ظُلُمُ الْمُنَى
وَالَيْكَ قَدْ شَخَّصَ^(٢) الرِّشَادُ بِأَعْيُنٍ
فَلَشَدَّ مَا انْصَدَعَ الْمُنَى وَمَضَى الْهُدَى
وَتَنَفَّرَتْ بِنَوَاكٍ أُنْدِيَّةُ الْعُلَى
وَعَلَيْكَ أَمْسَى الشُّسُكُ يَهْتِفُ نَادِياً:
«أُمُحَمَّدٌ» وَالْدَّهْرُ صَرَّحَ كَيْدُهُ
مَا الْأَرْضُ وَاسِعَةٌ عَلَيَّ وَتَحْتَهَا
أَيْنَ التِّمَاعُ الْوَجْهِ يُشْرِقُ لَلشَّنا
تُضِيكَ غُرٌّ فَرَائِدِي فَكَأَنَّمَا

يَهْدِي الصَّلُولُ عَرَاهُ جَهْدُ اللَّاعِبِ
عَنْ تَمِّهِ إِلَّا بِخَفَقَةِ غَارِبِ
وَيْكَ اطْمَأَنَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ نَادِبِ
خِيطَتْ إِلَيْكَ جُفُونُهَا بِالْحَاجِبِ
مِنْ أَمْرِ رُشْدِكَ فِي رَجَاءٍ خَائِبِ
وَذَوَتْ نَضَارَتُهَا بِغَيْبَةِ ذَاهِبِ
يَا مَنْ رَأَى لِذَوِيهِ عَوْدَةَ آيِبِ
فِي النَّائِبَاتِ وَفِيكَ أَصْبَحَ غَاصِبِي
جِسْمُ الْحَبِيبِ بِهَا تَرِيبُ تَرَائِبِ^(٣)
تُضِيكَ مِنْهُ كُلُّ بَكْرِ كَاعِبِ
صَرَعَتْكَ سَاحِرَةٌ بَعْدَةً^(٤) كَاذِبِ

* * *

أَبْنِي النُّبُوَّةَ فَيْكُمُ شَرَفُ الشَّنا
وَبِذِكْرِكُمْ نَزَلَ الْكِتَابُ مُفَصَّلاً
هَٰذِي كَرَارِيسِي تَأَلَّقَ ذِكْرُهَا
وَعَلَى سِوَاكُمُ جَدَّ جَهْدُ اللَّاعِبِ
فَلْتَجْهَدَنَّ بِكُمْ فُصُولُ الْكَاتِبِ
فَيْكُمُ بِكُلِّ مَشَارِقٍ وَمَغَارِبِ

(١) أَرْمَى الشَّيْءَ مِنْ يَدِهِ: رَمَاهُ وَأَلْقَاهُ.

(٢) شَخَّصَ الْبَصَرَ: ارْتَفَعَ وَظَلَّ مُفْتَوِّحاً لَا يَطْرِفُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٩٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:

﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٣) التَّرِيبُ: الْمَعْفَرُ بِالتُّرَابِ. وَالتَّرَائِبُ: عِظَامُ الصَّدْرِ.

(٤) الْعُدَّةُ: مَا يُعَدُّ مِنَ الْأَلَاتِ. وَأَرَادَ هُنَا مَا تُعَدُّ السَّاحِرَةُ لِلتَّمْوِيهِ وَالتَّخْيِيلِ وَجَلْبِ التَّعْجُبِ.

فَيَّاحَةٌ^(١) لِكِنَّهَا قَدْ قَصَّرَتْ عَنْكُمْ نُعُوتَ^(٢) فَضَائِلٍ وَمَنَاقِبِ
فَرِدُوا مَنَاهِلَهَا زُلَالًا سَلْسَلًا عَذَبَ الْمُجَاجَةِ^(٣) سَائِغًا لِلشَّارِبِ
وَتَنَازَعُوهَا أَكْوَاسًا قُدْسِيَّةً طَهَّرَتْ وَطَابَتْ فِي التِّدَاذِ أَطَائِبِ
حَرَمَ الْإِلَهِ عَدُوَّكُمْ مِنْ وَرْدِهَا وَعَلَيْكُمْ حَلَّتْ وَرُودُ^(٤) مَشَارِبِ
يَا خَيْرَ مَنْ حَلَّتْ بِظِلِّ فَنَائِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ رِحَالُ رَكَائِبِ
وَمُصَرِّفًا فِي أَمْرِهِ وَبِنَهْيِهِ مُسْتَرَشِدًا وَمُؤْمَلًا بِمَوَاهِبِ^(٥)
بَرًّا الْمُهَيِّمِينَ ذَاتَ شَخْصِكَ آيَةً عَظُمَتْ عَنِ الْأَلْبَابِ ذِكْرُ مُخَاطِبِ^(٦)
وَأَحَلَّ فِيكَ بِقَدْرِ شَأْنِكَ عِنْدَهُ مِحْنًا هَدَمْنَ رَوَاسِيًا مِنْ غَالِبِ
مِحْنًا عَلَيَّ تَوَاتَرَتْ نَكَبَاتُهَا فَتَحَمَّلْتَ أَعْبَاءَهُنَّ مَنَاكِيبِ
فَبِلُطْفِكَ النَّامِي اسْتَمْلَنِي وَاعْظَا فَلَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْمُصَابِ نَوَادِي
وَعَلَيَّ أَنْ أَصِلَ الْجَوَابَ بِسَلْوَةٍ كَرُمْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ عِزَّةَ جَانِبِ

* * *

بِهْدَى «عَلَيَّ» تَهْتَدِي سَيَّارَةً حَارَتْ عَنِ النَّهْجِ الْقَوِيمِ اللَّاحِبِ
وَالِي عَظِيمِ عُلَاهُ أَلْقَى دَهْرُهُ بَعْدَ الْفِرَارِ قِيَادَ عَبْدٍ تَائِبِ

(١) فَيَّاحَةٌ: مُنْتَشِرَةٌ، مُتَّبِعَةٌ.

(٢) تمييز لـ «قَصَّرَتْ»، أو منصوبة بنزع الخافض من قولهم: قَصَّرَ فِي الشَّيْءِ، أو مفعول به من قولهم: قَصَّرَ الشَّيْءُ، ضِدُّ طَوَّلَهُ.

(٣) الْمُجَاجَةُ: الرِّيقُ، وَغُصَارَةُ الشَّيْءِ، وَمَا يَسِيلُ مِنَ الْفَمِ.

(٤) أَيِ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ وَأُبِيحَتْ لَكُمْ كَحَلِّيَةِ وَرُودِ الْمَشَارِبِ لَكُمْ.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالْأَجُودُ أَنْ تَكُونَ «لِمَوَاهِبِ».

(٦) بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَبِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْمَجْدَدِ الشِّيرَازِيِّ. وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ لِمُرَادِهِ.

بِعَلِيٍّ ابْنِ النَّائِبِ انْحَصَرَ الْعُلَى وَلَهُ السُّعُودُ سَرَتْ بِرَغَمِ الْعَاضِبِ
وَلَهُ أَشَارَ الدِّينِ أَنَّ وُجُودَهُ يَحْمِي الشَّرِيعَةَ مِنْ ضَلَالِ مُحَارِبِ
النَّاسِكِ الْوَرَعُ الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ لِمَسَاجِدِ التَّهْجِيدِ بَدْرُ مُحَارِبِ^(١)

* * *

أَبَا «عَلِيٍّ» وَالزَّمَانُ مُحَارِبٌ قَدْماً لِكُلِّ بَعِيدٍ شَأُو عَارِبِ^(٢)
بِي مِنْ جَوَاكِ ضِرَامٍ^(٣) وَجِدْ لَوْ عَرَا ثَهْلَانِ دَكَدَكَه بِأَيْسَرِ لَاهِبِ
وَبِكَ التَّائِسِي عَنْ مَوَاكِبِ أَرْدَفَتْ نَحْوِي أَسَى مُتَرَادِفاً بِمَوَاكِبِ
لَوْ رَدَّ وَجْداً طَيِّباً^(٤) لَأَعَرَّتُهُ وَجْداً يَدُكَ شَنَاخِباً بِشَنَاخِبِ
فَلَكَ السُّلُوكُ بِشَبْلِ لَيْثٍ قَوْمُهُ أَسْدُ بَرِيْبِ الدَّهْرِ غَيْرُ أَغَاضِبِ^(٥)
مِنْ مَعَشَرٍ أَنَّهُوا^(٦) «عَلِيّاً» مَنْ لَهُ فِي هَامَةِ الْجَوْزَا ذُؤَابَةُ سَاحِبِ
أَنَّهُوا إِلَى الدُّنْيَا مُعِماً مُخَوِلاً نَامِي الرِّئَاسَةِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِ
وَلَمَوْعٍ فَكَّرٍ يَضْطَفِي مِنْ عُدَّتِي دُرَّرَ التَّفَكُّرُ لَا جُفْمَانَ الثَّاقِبِ
لِسَنَّا أَبِيهِ بِفِكْرِهِ نُورُ الْهُدَى شَرِيقُ التَّصَرُّفِ فِي ارْتِدَاعِ اللَّاعِبِ
يَا بَدْرَ سَعْدِي فِي الزَّمَانِ إِذَا دَجَتْ فِي وَجْهِ الدُّنْيَا وَهَجْنَ مَعَاطِبِي

(١) مُحَارِب: جمعُ مُحْرَاب.

(٢) العازب: البعيد المَنَال. وأخذ معنى هذا البيت من قول أبي الحسن التهامي كما في ديوانه: ٤٦٣:

ليس الزمان وإن حرصت مسالماً خُلِقَ الزمان عداوة الأحرار

(٣) الضَّرَام: الاتِّقَاد.

(٤) كذا في المخطوطة، ولعلها مصحفة عن «لو ردَّ وجدٌ ميَّتا».

(٥) أي أنهم صبورون في تحمُّلِ المصائب.

(٦) أَنَّهُى الشَّيْءُ: أَبْلَغَهُ وَأَوْصَلَهُ.

وَقَرِيعَ أَيَّامِي الَّذِي إِنْ جَعَجَعْتَ فِي الْحَوَادِثُ كَانَ مِنْهَا سَالِبِي
 كَمْ لِلزَّمَانِ فِعَالٌ ^(١) سُوءٌ عِنْدَكُمْ نَضَتْ ^(٢) الْجَنِينَ بِهِمْ شَيْبٌ شَائِبِ
 وَأَعَزَّتُمْ حُسْنَ الْعَزَاءِ وَلِيِّكُمْ فَعَلَى الْكِرَامِ عَزَاهُ ضَرْبَةٌ لَازِبِ ^(٣)
 أَعْرِ الْعَزَاءَ مَصَائِبِي فَيْكُمْ فَقَدْ أَوْرَى الْمُصَابُ جَوَانِحِي وَمَضَارِبِي
 وَأَقِمْ بِإِفَاقِ الشَّرِيعَةِ مُشْرِقًا قَمَرًا يَشُقُّ ظِلَامَ كُلِّ غَيَاهِبِ

* * *

(١) فِعَالٌ: جمعُ فِعْلٍ.

(٢) استعمل نَضَاهُ مقامَ أَنْضَاهُ، بمعنى أَهْزَلَهُ.

(٣) اللَّازِبُ: الثابت، ومنه يقال: صار هذا الأمرُ ضَرْبَةً لَازِبٍ، أي صار لازماً ثابتاً.

٢٩ - للشيخ محمد صالح مُحيي الدين النّجفي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه، ومادحاً للعلامة آية الله السيّد الميرزا علي

أقا دامت إفاضاته : [من الطويل]

وَرَأَيْكَ فَادْهَبَ أَيْنَمَا شِئْتَ تَذْهَبُ فَمَا لِامْرِئٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مَهْرَبُ
هُوَ الدَّهْرُ لَا تَنْفُكُ تَصْبِحُ^(٢) خَيْلُهُ مَنَازِلَ لَمْ يَبْرَحْ بِهَا الطَّيْرُ^(٣) يَنْعَبُ
فَأَنْتَى؟! وَكَمْ قَدْ أَعْرَبَ النَّعْيُ عَنْ فَتَى بَكَى يَوْمَهُ حُزْناً نِزَارٌ وَيَعْرُبُ
مُصَابٌ أَصَابَ الْكُلَّ إِذْ خَصَّ وَاحِداً مِنَ النَّاسِ، جَمٌّ فَضْلُهُ لَيْسَ يُحْسَبُ
وَخَطْبٌ عَظِيمٌ يُقْصِرُ الْخَطْوَ فِي الْأَسَى بِمَنْ بِاسْمِهِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ يُخْطَبُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى قَضَى وَهُوَ مَحْمُودُ السَّجَايَا مُهَذَّبُ
«أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ»^(٤) مَنَاهِجٌ فِي قَصْدِ السَّبِيلِ وَمَذْهَبُ
وَعَادَتْ لَهُ الْأَيَّامُ بَعْدَ سُفُورِهَا بِحَالِكَ أَثْوَابِ الظَّلَامِ تَجَلْبَبُ
وَذِي بَيِّضَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ ظَلَّ وَجْهُهَا عَلَى وَجْهِ أَهْلِ الدِّينِ وَهُوَ مُقْطَبُ
سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ^(٥) بَعْدَ عَمِيدِهِ

(١) يأتي ذكره في رقم (٦٩) حرف الدال من هذا الديوان.

(٢) صَبَحَ فَلَانُ الْقَوْمَ شَرّاً: جَاءَهُمْ بِهِ صَبَاحاً. وَصَبَحَتْهُمْ الْخَيْلُ: جَاءَتْهُمْ وَأَغَارَتْ عَلَيْهِمْ صُبْحاً.

(٣) أَرَادَ بِالطَّيْرِ الْغُرَابَ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْفِعْلَ.

(٤) هذا الصدر مأخوذ من قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي الطائي / راجع ديوان أبي تمام: ٦٧٠ - ٦٧٣، وعجزه «فَجَاوِ سَبِيلَ اللَّهِ وَانْتَعَرَ النَّعْرُ».

(٥) تقول العرب للشئ إذا فات وعزّ رجوعه «عليه السلام» أي أنه ابتعد وليس إلى لقيه سبيل بغير بعث السلام إليه، ومنه قول أبي نواس كما في ديوانه: ٢٢١:

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي

سَلَامٌ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ إِنَّهُ
قَضَى عِلْمَ الْإِسْلَامِ وَالْعَيْلَمَ^(٢) الَّذِي
مُحَمَّدٌ الْحَسَنُ^(٤) الْفِعَالِ وَمَنْ لَهُ
بَقِيَّةُ آلِ اللَّهِ وَالْمُقْتَدَى بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِينَا نَبِيًّا فَإِنَّهُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُوحَى إِلَيْهِ فَمَا أَتَى
وَمَا أُنْزِلَتْ آيٌ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا
تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مِنْهُ رَسَائِلُ
كَأَنَّ لَدَيْهِ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ دَعْوَةً
فَفِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْهُ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى
تَوَلَّى فَلَا الْأَيَّامُ بَادٍ سَعُودُهَا
أَقُولُ وَقَدْ شَالَ الْوَرَى نَعَشٌ مَاجِدٍ
رُؤِيداً فَقَدْ شَالَتُهُ قَبْلَ أَكْفُكُمُ

تَوَلَّى وَطَارَتْ فِيهِ عَنَقَاءُ مُغْرِبٍ^(١)
عَلَيْهِ رَوَاقُ^(٣) الْعِلْمِ يُبْنَى وَيُضْرَبُ
جَمِيعُ صُنُوفِ الْفَضْلِ فِي الدَّهْرِ تُنْسَبُ
بِأَفْعَالٍ مَا يَأْتِيهِ أَوْ يَتَجَنَّبُ
وَصِيٌّ نَبِيٌّ عَنْهُ يُنْبَى وَيُغْرِبُ^(٥)
بِهِ الْوَحْيُ مَجْمُوعٌ لَدَيْهِ مُرْتَبُ
مَضَامِينِ آيِ الذِّكْرِ يُمْلَى وَيَكْتُبُ
بِهَا يَقْتَدِي فِي النَّاسِ عُجْمٌ وَأَعْرَبُ
فَلَا مَشْرِقٌ إِلَّا أَجَابَ وَمَغْرِبُ
مَدَى الدَّهْرِ يَدْعُو لِلرَّشَادِ وَيَنْدُبُ^(٦)
وَلَا خَيْرُهَا يُرْجَى وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبُ
عَلَيْهِ بَنَاتُ النَّعَشِ تَبْكِي وَتَنْدُبُ^(٧):
أَكْفُ لَأَمَلَاكِ السَّمَاءِ وَمَنْكِبُ

(١) قال ابن دريد: عنقاء مغرب كلمة لا أصل لها، يقال إنها طائر عظيم لا يرى إلا في الدهور، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغرباً. والمغرب: المبعد في البلاد.

(٢) العَيْلَم: البحر. ويوصف به الرجل الكامل الصفات الواسع العلم.

(٣) الرِّوَاق والرُّوَاق: السقف في مقدم البيت.

(٤) تسكين السين ضرورة، وأصلها «الحسن».

(٥) قال بولس سلامة - في ملحمة عيد الغدير: ٣١٢ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

فإذا لم يكن عليّ نبياً فلقد كان خلقه نبياً

(٦) ندب إلى الأمر: دعا وحث عليه.

(٧) ندب الميئ: بكاه، وعدد محاسنه.

وَصَلَّى عَلَيْهِ اللهُ فِي مَلَكُوتِهِ
فِيَا غَاسِلِيهِ حَسْبُكُمْ عَنْ طَهْوَرِهِ
وَحَنَظُهُ نَشْرُ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا
بَكَيتُ وَلَا يَشْفِي الْبُكَاءُ صَبَابَتِي
عَلَى وَالِدٍ إِنْ تَبَكَّ عَيْنِي أَقْرَهَا
وَبِالرَّغْمِ أَرْثِيهِ وَقَدْ كُنْتُ بُرْهَةً
سَقَى اللهُ مِنْ كُوفَانٍ قَبْرًا يَضُمُّهُ
وَنَاهِيكَ قَبْرًا ضَمَّ طُودًا وَلُجَّةً
فَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ أَنْ ضَمَّهُ الثَّرَى
وَأَنَّ جِبَالَ الْأَرْضِ تُطَوِّى بِحُفْرَةٍ
يَمِينًا وَلَمْ أَحْنُثْ^(٣) بِهَا أَنْ لَوْعَتِي
وَلِي فِي «عَلِيٍّ» الْقَدْرَ أَعْظَمَ سَلْوَةٍ
لَهُ مَكْرُمَاتٌ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْزَلْ
تَوَرَّثَ مِنْ عَلِيٍّ أَبِيهِ خِلَافَةً
وَبَدَرُ وَلَكِنْ مَا لَهُ قَطُّ مَغْرُبٌ
فَتَى حَلَقَتْ فِيهِ الْعُلُومُ إِلَى الْعُلَى
يَصُوبُ بِمُنْهَلٍ النَّوَالِ عَلَى الْوَرَى

وَلِلْمَلَأِ الْأَعْلَى صُفُوفٌ وَمَوْكِبٌ
دُمُوعٌ لَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تُسَكَّبُ
مَكَارِمُهُ أَذْكَى أَرِيحًا وَأَطْيَبُ
وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي مِنْ دَمِي يَتَصَبَّبُ
وَيَغْفِرُ عَفْوَاً زَلَّتِي حِينَ أُذِنُبُ
مِنَ الدَّهْرِ أُطْرِي^(١) فِي ثَنَاهُ وَأَطْرُبُ
وَعَاوَدَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ صَيِّبُ
وَأَشْرَقَ مِنْهُ فِي الصَّفَائِحِ كَوْكَبُ
بِأَنَّ نُجُومَ الْأَفْقِ فِي الثَّرْبِ تَعْرُبُ
وَأَنَّ الْبِحَارَ السَّيَّحَ فِي اللَّحْدِ تَنْضُبُ^(٢)
عَلَيْكَ لَبَاقٍ حُزْنُهَا لَيْسَ يَعْزُبُ
إِذَا جَلَّ خَطْبُ فِي الْحَوَادِثِ مُزْهَبُ
بِهَا غَرَزُ الْأَمْثَالِ فِي الدَّهْرِ تُضْرَبُ
وَلَيْسَ لِغَيْرِ الْإِبْنِ مَا خَلَفَ الْأَبُ
وَبَحْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ وَالْبَحْرُ يَنْضُبُ^(٤)
فَمَا مِنْ فَتَى يَدْنُو إِلَيْهِ وَيَقْرُبُ
جَمِيعاً كَمَا يَنْهَلُ لِلْمُزْنِ صَيِّبُ

(١) أُطْرَى فلاناً: أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه.

(٢) نَضَبَ الماءُ نُضُوباً: غَارَ فِي الْأَرْضِ.

(٣) حَنِثٌ يَحْنُثُ فِي يَمِينِهِ: لَمْ يَفِ بِهَا.

(٤) أي هو بحرٌ ولكنه ليس ينضب، مع أنَّ البحر ينضب.

٣٠- للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق^(١)

في رثاء سيّدنا المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

مَلَأَتْ رَحِيبَ الْأَرْضِ حَيًّا مَوَاهِبَا وَطَبَّقَتْهَا مَيْتًا عَلَيْكَ نَوَادِبَا
وَحَلَّيْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَرَائِدًا عَلَيْكَ أَسْأَلْتُهَا دُمُوعًا سَوَاكِبَا
طَوَى خَطْبُكَ الْبَحْرَيْنِ^(٢) عِلْمًا وَنَائِلًا وَلَفَّ الْأَعْرَيْنِ الْهُدَى وَالْمَنَاقِبَا
أَسَاخَ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ طَوْدَةً أَجَلَ وَمَحَا مِنْهُ الذُّرَى وَالْغَوَارِبَا
وَزَلَزَلَ أَرْجَاءَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمَ وَهَدَّ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ الْجَوَانِبَا
أَرَانَا قَتْنِي^(٣) الْإِسْلَامَ كَيْفَ تَحَطَّمَتْ وَكَيْفَ سُيُوفُ الدِّينِ فُلَّتْ مَضَارِبَا
وَكَيْفَ بُحُورُ الْعِلْمِ غِيَضَتْ زَوَاخِرًا وَكَيْفَ جِبَالُ الْحِلْمِ دُكَّتْ أَخَاشِبَا
يَمِينًا لَخَطْبُ فَيْكَ أَرْمَعَ رَاحِلًا قَدْ اقْتَادَ غُرَّ الْمَكْرُمَاتِ جَنَائِبَا^(٤)

(١) هو أحد أعلام الشريعة وزعماء الدين الأجلاء، وقد اعترف له مشايخ عصره بالاجتهاد والتضلع في الفقه. ونبغ في الشعر، حتّى شهد له أعلام الأدب وشيوخ القريض بالتفوق، ويعدّ شعره من الطبقة العالية. وانتهت إليه المرجعية عندما حلّ بالنبطية.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٧٩، وتوفي سنة ١٣٦١، ودفن في الحسينية التي بناها. انظر نقباء البشر من طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٠٣١.

أقول: للعلامة المترجم له شعر كثير في مجاميع شيخنا المؤلف - قدّس سرّهما -.

(٢) هما بحر العلم والنائل.

(٣) قَتْنِي: جمع قَتَاة، وهي الرُّمَحُ، مثل حَصَى جمع حَصَاة.

(٤) الجنائب: جمع الجنيبة، وهي الفرس التي تقاد بجانبك ولا تُركب.

سَرَى بِكَ وَالتَّقْوَى وَزَمَمٌ^(١) وَالْحِجَى
تَسَاقَطَ رُكْنُ الدِّينِ بَعْدَكَ عَنْ بَلَى
فَلَا الْمِلَّةَ الْغَرَاءُ غَرَاءُ طَلَعَةٌ
رِدِّي يَا صَوَادِي الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ عَذْبِهِ
وَيَا سَرَحَةً^(٣) الْأَمَالِ جُفِّي مِنَ الظُّمَأِ
وَمَنْ غَمَرَ الْأَيَّامَ فِي الْعِلْمِ وَالنَّدَى
تَسِيرُ عَطَايَاهُ السَّنِيَّةُ فِي الْوَرَى
وَقَوْضَ فِي شَمْلِ الْهِدَايَةِ ذَاهِبَا
بَلَى، وَرُبُوعُ الْعِلْمِ عَادَتْ سَبَاسِبَا
وَلَا تَغْرُهَا يَفْتَرُّ بَعْدَكَ شَانِبَا^(٢)
أُجَاجُ عُلُومٍ أَوْ ذَرِي الْقَلْبِ لَاهِبَا
مَضَى مُورِقُ الْأَمَالِ تَنْدَى مَوَاهِبَا
وَكَانَ بِذَا بَحْرًا وَفِي ذَا سَحَابِهَا
فَتَطْلُبُ مَنْ لِلْجُودِ أَصْبَحَ طَالِبَا^(٤)

* * *

أَغَارِبَ عَلَيَا هَاشِمٍ إِنَّ هَاشِمًا
وَيَا مُوسِعَ الْأَقْطَارِ شَهَبَ مَنَاقِبِ
عَهْدِنَاكَ لِلْعَافِينَ مَهْوَى رَجَائِهَا
يَطُوفُ مُنَاهَا مِنْكَ فِي خَيْرِ كَعْبَةٍ
بِفَقْدِكَ أُمْسَتْ لَا سَنَامًا وَغَارِبَا^(٥)
فَبَعْدَكَ^(٦) لَا شُهْبُ تَجَلَّى ثَوَاقِبَا
تَحْتُ^(٧) لَهُ أَمَالُهَا وَالرَّكَائِبَا
فَيَقْضِي لَهَا ذَاكَ الْمَطَافُ الْمَطَالِبَا

(١) زَمَمٌ: شَدَّ الرِّمَامَ لِلرَّحِيلِ.

(٢) شَنِيبُ الثُّغْرِ: كَانَ أبيضَ الْأَسْنَانِ حَسَنَهَا، فَهُوَ شَانِبٌ وَشَنِيبٌ وَأَشْنَبٌ.

(٣) السَّرَحَةُ: الدَّوْحَةُ الوَاسِعَةُ الَّتِي يَسْتَظِلُّ بِهَا النَّاسُ فِي الصَّيْفِ.

(٤) قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١٥٧:

فَأَضَحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْدًا تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ

وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٣٥٨:

بَعَثَ النَّدَى فِي الْخَافِقِيِّ مِنْ مُسَائِلًا عَنْ كُلِّ سَائِلٍ

(٥) الْغَارِبُ: الْكَاهِلُ أَوْ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعُنُقِ أَوْ بَيْنَ السَّنَامِ وَالْعُنُقِ. وَالسَّنَامُ هُوَ حَدْبَةُ ظَهْرِ الْبَعِيرِ. وَيُعْبَرُ

عَنْ كَبِيرِ الْقَوْمِ وَزَعِيمِهِمْ بِأَنَّهُ غَارِبُهُمْ وَسَنَامُهُمْ.

(٦) الْفَاءُ هُنَا زَائِدَةٌ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مُسْتَعْنٍ عَنْهَا.

(٧) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْعَافِينَ، أَيِ تَحْتُ لَهُ الْعَافُونَ أَمَالُهَا وَرَكَائِبُهَا.

فَكَمْ رَضَعَتْ مِنْكَ الْأَنَامُ أَنَامِلًا تَفِيضُ بِالْبَانِ النَّوَالِ مَحَالِبًا^(١)
وَكَمْ وَرَدَتْ مِنْكَ الْعُفَاةُ جَدَاوِلًا تَسِيلُ لَهُمْ بَشْرًا وَتَجْرِي مَوَاهِبًا
رَفَلَتْ بِهَا يَا دَهْرُ سَوْدَاءَ لَمْ تَزَلْ لِأَذْيَالِهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ سَاحِبًا
أَثَرَتْ بِهَا نَقْعَ الْمَاتِمِ حَالِكًا فَأَوْسَعَتْ رَحْبَ الْخَافِقِينَ غَيَاهِبًا
فَلَلَتْ - وَيَا فُلَّتْ شَبَاتُكَ^(٢) - صَارِمًا مِنَ الدِّينِ مَشْحُودَ الْغِرَارَيْنِ قَاضِبًا
تَشَمَّرَتْ لِلْجُلَى^(٣) مُرِيشًا سِهَامَهَا فَأَخْطَأَتْ رَمِيًّا مُذْ تَعَمَّدَتْ صَائِبًا
رَمِيَتْ فَلَمْ تَسْتَبِقْ فِي الْقَوْسِ مَنْزَعًا وَلَمْ تَدْخِرْ فِي عَيْتِكَ نَوَائِبًا
فَمَا بَعْدَهَا خُطْبُ يُذِيبُ حُشَاشَةً وَيَسْتَحْلِبُ الْأَمَاقَ مَا كَانَ ذَائِبًا^(٤)
أَمَامِكَ يَا أَيَّامُ فَاسْعِي إِلَى الْوَرَى صِلَالًا وَذُلِّي يَا لِيَالِي عَقَارِبَا
وَيَا لَبَوَاتِ الْفَادِحَاتِ أَلَا أَنْشِبِي^(٥) بِمَنْ شِئْتَ نَابًا لِلرَّدَى وَمَخَالِبَا
فَمَا خَطَرَتْ لِلدَّهْرِ فِي النَّفْسِ رَهْبَةً وَإِنْ خَطَرْتَ كَانَتْ ظُنُونًا كَوَازِبَا
أَأَخْشَى ضُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِمَا قَضَى بِهَا «الْحَسَنُ» السَّامِي عُلَاً وَمَرَاتِبَا
تَعَثَّرَ رَيْبُ الدَّهْرِ فِيهِ فَلَا لَعَا لَهُ عَائِرٌ^(٦) أَفْنَى الْعُلُومِ السَّوَارِبَا^(٧)

(١) المحالب: جمع المحلب، وهو موضع الحلب، أو مصدر ميمي. ويجوز أن تكون جمع

المحلب وهو الإناء الذي يحلب فيه.

(٢) شِبَاةُ السَّيْفِ: حَدُّهُ وَقَدْرُ مَا يَقْطَعُ بِهِ.

(٣) الْجُلَى: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ وَالْخُطْبُ الْعَظِيمُ، وَهِيَ مُؤَنَّثُ الْأَجَلِ، أَيِ الْعُظْمَى.

(٤) أَيِ الدَّمْعِ.

(٥) أَصْلُهَا «أَنْشِبِي»، وَأَبْدَلْ هَمْزَةَ الْقَطْعِ وَصَلًا لِلضَّرُورَةِ.

(٦) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَكَأَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «عَائِرٍ»، وَالنَّصْبُ أَفْضَلُ «عَائِرًا».

(٧) أَرَادَ بِهَا الْعُلُومَ الْمُنْتَشِرَةَ السَّائِرَةَ فِي الْبِلَادِ، فَإِنَّ السَّوَارِبَ هِيَ جَمْعُ السَّارِبَةِ، وَهِيَ السَّائِرَةُ، وَمِنْهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٠ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.

٣١- للمشيخ علي شرارة^(١)

في رثاء سيّدنا المجدّد الشيرازي قدّس سرّه:

[من الطويل]

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ وَنَوَادِبُ وَتَنْهَارُ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ جَوَانِبُ
وَتَنْزَرِي^(٢) إِلَيْنَا نَكْبَةً بَعْدَ نَكْبَةٍ كَتَائِبُ مِنْهَا تَنْتَحِي وَعَصَائِبُ
وَفَادِحِ خَطْبٍ كُلَّمَا هَاجَ فِي الْحَشَا أَهَاجَ جَوَى الْأَحْشَاءِ لِلْقَلْبِ نَاهِبُ
رَسِيسُ^(٣) الْجَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ قَدْ انْطَوَى وَقَدْ نُشِرَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لَوَاهِبُ
وَأَيُّ مُصَابٍ قَدْ دَهَانَا بِرُزْئِهِ تَهُونُ الرِّزَايَا عِنْدَهُ وَالْمَصَائِبُ
وَهَانَ وَلَمْ نَعْلَمْ سِوَى أَنْ تَقَطَّعَتْ نِيَاطُ قُلُوبٍ^(٤) قَطَّعَتْهَا النَّوَائِبُ

(١) عدّه صاحب شعراء الغري في ج ٦ ص ٣٠٩ - من الأدباء المنسيين مع قرب العهد بينهما، فلم يجد من كتب عنه أو ذكره. غير أنّه وجد له قصائد في بعض المجاميع المخطوطة مثل هذه المجموعة التي بين أيدينا - واكتفى صاحب هذه المجموعة بذكر اسمه فقط دون ذكر أبيه وسلسلة نسبه الأذنى، لكنّه - أي الخاقاني كما يقول - وجد الكثير من الشيوخ يتذكرونه ولكن لم يستطع أحد أن يتحدّث عنه وعن كفاءته بصورة واضحة. وكذلك ذكر أنّه لم يجد من رصد وفاته فأرّخها، على الرغم من امتزاجه بكثير من الأدباء، ولعلّها ضُبطت ولكن لم تصل إلينا. غير أنّ المرحوم الشيخ محمّد جواد الجزائري ذكر أنّه مات عن عمر ٦٨ سنة ودفن في الصحن الشريف، و آخر عهده به هو عام ١٣٣٥.

(٢) تَنْزَرِي: مُتَوَاتِرَةٌ، وَأَصْلُهَا «وَتَنْزَرِي».

(٣) رَسِيسُ الْحُمَى: مَسُّهَا فِي الْجِسْمِ، وَأَصْلُهَا، وَثَبَاتُهَا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ كَمَا فِي دِيوانه: ٧٨:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ يَبْرَحُ

(٤) نِيَاطُ الْقَلْبِ مَفْرَدٌ وَلَيْسَ جَمْعًا كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُ الْكَثِيرُ، وَهُوَ عَرَقٌ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ، وَلِتَأْنِيثِ فَعْلِهِ فِي

أَطْلَ عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ بَعَارَةَ
نَعَى الْجُودَ نَاعٍ وَالْعَفَاةَ ثَوَاكِلَ
وَمُذْ سَمِعْتَ أَذْنِي النَّعَاءِ أَهَاجِنِي
أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي نَعَيْتَ عَمِيدَهَا (٣)
نَعَيْتَ فَتَى قَدْ طَبَّقَ الْكَوْنَ رُزُوءَهُ
نَعَيْتَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَكَهْفَهَا
غَدَا الْعِلْمُ يَنْعَاهُ وَيَنْعَى مَعَالِمًا
مَعَانٍ خَلَا مِنْهَا الْأَنْيُسُ فَأَوْحَشَتْ
وَقَدْ رَفَعُوا فَوْقَ الرُّؤُوسِ سَرِيرَهُ
يَسِيرُ أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ كَأَنَّهُ
وَتُهْرَعُ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ لِحَمْلِهِ
فَرَفَقًا بِهِ يَا حَامِلَ النَّعْشِ هَلْ تَعِي
وَرَفَقًا بِهِ إِذْ ذَاكَ شَلُّوا مُحَمَّدٍ
وَرَفَقًا بِهِ إِذْ ذَاكَ غَامِضٌ سِرَّهُ
فَتَى مَنْ لَوْتُ جِيدًا لَوِيَّ لِفَقْدِهِ

فَشَبَّتْ (١) بِقَلْبِ الدِّينِ مِنْهُ نَوَاقِبُ
نَعَاءُ أَجَابَتُهُ الدُّمُوعُ السَّوَائِبُ
مِنْ الْقَلْبِ وَجَدَ لَمْ تُطْقَهُ الْهَوَاضِبُ (٢)
نَعَيْتَ فَتَى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّكَائِبُ
مَشَارِقُ مِنْهُ أَظْلَمَتْ وَمَغَارِبُ
وَنَدْبًا بِهِ قَامَتْ تَعِجُ النُّوَادِبُ
مَعَالِمَ عِلْمٍ أَذْرَسَتْ وَمَحَارِبُ
تَرَى الْوَحْشَ تَنْعَاهَا وَهَنَّ نَوَاعِبُ
أَبَاعِدُ حَنْتَ حَوْلَهُ وَأَقَارِبُ
سَحَابُ تُسَارِيهِ (٤) صَبَا وَجَنَائِبُ
تَنَاوَبَ أَفْوَاجُ لَهُ وَكَتَائِبُ
فَفِي النَّعْشِ أَسْرَارُ خَفَتْ وَعَجَائِبُ
وَفِيهِ انْطَوَتْ آيَاتُهُ وَالْمَنَاقِبُ
وَمَنْ نُثِرَتْ حُزْنًا عَلَيْهِ الْكَوَائِبُ
وَعَضَّتْ عَلَى الْأَيْدِي نِزَارًا وَغَالِبُ

➤ هذا الموضع وجه من العربيته وجيه، لأن العرب قد تؤنث الفعل الواقع من المذكر إذا كان مضافاً إلى مؤنث، على حد قول بعضهم: «وما حبُّ الديار شغفن قلبي...» وقول آخر: «ذهبت بعض أصابعه...». أحد الفضلاء.

(١) يصح ضبطها أيضاً: «فَشَبَّتْ».

(٢) لم ترد الهواضب جمعاً للهضبة، ولو قال: الأهاضب، لأصاب الغرض.

(٣) الضمير يعود إلى أمة الإسلام وإن لم يجر لها ذكر.

(٤) مفاعلة من سَرَى يَسْرِي.

وَزُلْزِلَ بَيْتُ اللَّهِ مِنْ عَظَمٍ فَادِحٍ
 وَمَا تِلْكَمُ الْإِيَّامُ إِلَّا أَرَاقِمٌ
 فَأَخْنَتْ عَلَى آلِ الرَّسُولِ صُرُوفُهَا
 إِلَى أَنْ غَدَا سِبْطُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
 وَيَبْقَى ثَلَاثًا بِالْعَرَا مُتَتَرِّبًا
 وَتُسَبَّى نِسَاءُهُ^(٢) كَالْإِمَاءِ لِشَامِتٍ
 وَتَسْمَعُ شَتْمًا مِنْ خَطِيبٍ مُعَانِدٍ
 سَقَى جَدًّا لَطْفٌ وَعَفْوٌ وَوَابِلٌ
 وَرَوَتْ ضَرِيحًا خَالَطَ الْمِسْكُ ثَرْبَهُ
 وَضُعُوعٌ مِنْهُ رُكْنُهُ وَالْجَوَانِبُ
 تَسِيْبُ^(١) أَنْسِيَابًا وَاللَّيَالِي عَقَارِبُ
 فَضَاقَ بِهَا رَحْبُ الْفَلَا وَالْمَذَاهِبُ
 عَلَى جِسْمِهِ تَحْنُو الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ
 وَقَدْ بُدِّدَتْ أَشْلَاؤُهُ وَالتَّرَائِبُ
 إِلَى الشَّامِ فِي ذُلٍّ وَهَنْ غَرَائِبُ
 لَهَا فَوْقَ أَغْوَادٍ جِهَارًا يُخَاطِبُ
 وَجُودُ رَبِيعٍ أَهْمَلَتْهَا^(٣) السَّحَائِبُ
 ضَحَى وَعَشِيًّا صَوْبُهَا^(٤) يَتَجَاوَبُ

* * *

(١) ساب الأفعى يسيب، كانساب انسياباً، أي مضى مسرعاً.

(٢) مخففة «نسائه».

(٣) هَمَلَ الدَّمَعُ: فاض. وأهملت العين الدمع: أفاضته.

(٤) الصَّوْبُ: المطر.

٣٢ - للشيخ حسن سبتي^(١)

في تاريخ وفاة آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي قدس سره:

[من مجزوء الرمل]

إِنَّ رُكْنَ الدِّينِ لَيْلًا هَدَّ عَلَيْهِ الْمُصَابُ
مُذْ نَعَى نَاعِي «عَلِيٍّ» بِافْتِجَاعٍ وَأَنْتِحَابِ
فَادْلَهُمَّ النَّجْفُ الْأَشَدَّ رَفُ حُزْنًا بِاِكْتِثَابِ
قُلْتُ: مَاذَا قَدْ دَهَانَا؟ وَإِذَا النَّاعِي أَجَابِ
بِعَوِيلٍ: أَرْخُوهُ «إِنَّ بَدَرَ الدِّينِ غَابِ»^(٢)

١٣٥٥

* * *

(١) مترجم في الديوان (حرف الألف) من هذه الموسوعة.

(٢) الجواهر المنصّدة: ٥٣ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

٣٣- وللعلامة الشيخ جعفر نقدي^(١)

مؤرخاً وفاتة سيّدنا آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من المجتث]

لَمَّا غَدَا الدِّينُ حُزْنًا يَنْعَى سَلِيلَ الْأَطَايِبِ
«عَلِيًّا» الطُّهْرُ دَاعِي الرَّ شَادٍ مِنْ آلِ غَالِبِ
فَاقِيهِ عِتْرَةِ طُهُ رَبِّ النَّدَى وَالْمَوَاهِبِ
مَنْ كَانَ لِلرُّشْدِ حِصْنًا وَلِلْهُدَى خَيْرَ صَاحِبِ
أَرَخْتُ: «مَاتَ عَلِيٌّ وَلِيُصْبِحَ الشَّرْعُ نَادِبٌ»^(٢)

١٣٥٥

* * *

(١) ترجم شيخنا النقدي في الديوان في حرف الراء من هذه الموسوعة.

(٢) الجواهر المنضد: ٥٥ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

٣٤

هذه القصيدة هئيت بها آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي بقدم نجله
الأكبر العالم البارع السيّد الميرزا حسن من خراسان سنة ١٣٥٣:

[من الوافر]

أَلَا هَنِّ الْمَوْفَقَ بِالصَّوَابِ	إِمَاماً عِنْدَهُ فَضْلُ الْخِطَابِ
بِمَقْدَمِ حَامِلِ الشَّرَفِ الْمُعَلَّى	مَنَارِ الْفَضْلِ وَالْحَسَبِ اللَّبَابِ
زَهَتْ أَرْضُ الْحِمَى إِذْ سُلَّ فِيهَا	حُسَامٌ لِلْحَفِیْظَةِ غَيْرُ نَابِي
وَمَا عَيْنُ الشَّرِيعَةِ يَوْمَ قَرَّتْ	بِهِ إِذْ جَاءَ فِي بَلَجِ الْإِيَابِ
يُفِيضُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرُوفَ إِلَّا	وَقَرَّتْ فِيهِ عَيْنُ أَبِي تُرَابِ
وَحَفَّ إِلَى الْهُدَى زُمَرُ التَّهَانِي	فَتَطْوَى نَحْوَهُ فِجَجٌ ^(١) الشُّعَابِ
وَمَوَئِلُهُ الْمُفْدَى شَيْخُ فَهْرٍ	أَمَانٌ لِلْمَخُوفِ الْمُسْتَرَابِ
إِلَى ابْنِ الْمُصْطَفَى تَفِدُ الْأَمَانِي	فَيُزِلُّهَا بِبَشَرٍ مُسْتَطَابِ
كَمَا أزدَلَفَتْ لَهُ زُمَرُ الْأَمَانِي	فَتُكْفَأُ عَنْهُ مُثْقَلَةُ الْوِطَابِ
وَلَمْ تَقْصِدْ وَفُودُ الْعِلْمِ إِلَّا	لُبَابَ الْفَضْلِ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ
وَمَاذَا تَنْصُدُ الشُّعْرَاءُ فِيهِ	وَجَاءَ بِمَدْحِهِ آيُ الْكِتَابِ
فَإِنْ تَقْصِدْ سِوَاهُ لِنَيْلِ قَصْدٍ	فَلَا يَعْدُو سُرَاكَ عِثَارَ كَابِي
وَحَشْوُ الْبُرْدِ مِنْهُ هُدًى وَعِلْمٌ	وَمِنْ شَرَفِ التُّقَى مِلْءُ الْإِهَابِ

(١) جمعُ الفَجِّ أو الفُجَّة، وهي الطريق الواسع بين جبليْن.

وماضٍ في العزيمَةِ مِنْهُ يَثْنِي
عَصَامِيّ الْفَضِيلَةِ غَيْرُ وَا
فِيَا ظَامِي الْعُلُومِ إِلَى نَمِيرٍ
تَوَسَّعَ لِلْمَكَارِمِ يَوْمَ وَافَتْ
وَذَا لِلْمُسْتَتِينَ أَعَدَّ فَضْلاً
وَمَا يَوْمَ الْهَوَاشِمِ فِي الْمَعَالِي
نُفُوسٌ قَدْ زَكَتْ وَمِنَ الْمَعَالِي
وَلَا مَنْ يَرْتَدِّي الثَّقَوَى بُرُوداً
وَأَيْنَ مِنَ الثَّرَى شَأُو الثُّرَيَّا
هُوَ ابْنُ الْمُصْطَفَيْنِ فَلَمْ يَشْنُهُ
فَقُلْ بِالْبَدْرِ مَا إِنْ يُبْدِ بِشْراً
وَحَوْلَ الْبَيْتِ كَمْ أَعْلَامٍ مَجْدٍ
وَفِي أَجْوَاءٍ يَثْرِبُ كَمْ عَلَالٍ
وَإِنْ تُرِدِ^(٨) الْعِرَاقَ فَكَمْ قُصُورٍ

رَهِيْفَ السَّيْفِ مَقْلُوبُ الذُّبَابِ^(١)
عَنِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ بِاكتِسَابِ
تَعَجَّلَ مَنْ عَدَاهُ إِلَى سَرَابٍ
تَضَيَّقُ دُوَيْنَهَا سَعَةُ الرَّحَابِ
قُدُوراً رَاسِيَاتٍ كَالْجَوَابِي^(٢)
كُمُتْلَبِ الْعَبَاشِمِ^(٣) فِي طِلَابِ
تُجَلِّلُهَا مُزْرَكَشَةُ^(٤) الثِّيَابِ
كَمَنْ يَكْسَى^(٥) الثُّقَى جُثْتَ الذَّنَابِ
وَأَيْنَ مِنَ الْعَصَا بَلَغَ الشُّهَابِ^(٦)
بِمُحْتَدَمِ التَّفَاخُرِ قَوْلُ عَابٍ^(٧)
وَقُلْ فِي الْجُودِ وَكَفَافِ السَّحَابِ
لَهُ ضُمَّتْ بِبَاسِقَةِ الْقَبَابِ
لَهُ يَلْمَعْنَ فِي عِزِّ مُهَابِ
لَهُ بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرَّوَابِي

(١) ذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ .

(٢) أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَجِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ .

(٣) الْعَبَاشِمُ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ: بَنُو أُمَيَّةَ .

(٤) مُزْرَكَشَةُ: مَطْرُزَةٌ، وَهِيَ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ .

(٥) كَسَى الثَّوبَ يَكْسِي: لَبَسَهُ .

(٦) الشُّهَابُ: السَّانِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَرِيقِ .

(٧) الْعَابُ: الْعَيْبُ .

(٨) يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَثْبَتْنَاهَا مِنْ أَرَادَ يَرِيدُ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ «تَرَدُّ» مِنْ وَرَدَ يَرِيدُ .

وَكُلُّ فِيهِ مَأْتَرَةٌ وَفَخِرَ وَفَضْلٌ مَا عَدَا عَلَيْهِ رَابِي^(١)
لَقَدْ حَازَ الْإِمَامَةَ مُسْتَحِقًّا تُخَوِّلُهُ اللَّيَاقَةُ لَا التَّحَابِي
وَلَا مُتَقَمِّصًا يَوْمًا كَنَذِلِ يَمُدُّ لِنَيْلِهَا كَفَّ اغْتِصَابِ
فَهَذَا الْحَقُّ جَاءَ يُمِيطُ عَنْهَا بِفَضْلِ الْعِلْمِ مَسْدُولَ الْحِجَابِ^(٢)

* * *

(١) اسم فاعل من ربا يربو بمعنى زاد ونما.

(٢) الجواهر المنضد: ٣٠٥ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

٣٥

وقلتُ في تاريخ وفاة آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قُدّس سرُّه ومادّة
التاريخ للسيّد محمّد طاهر بن محمّد الحائري البحراني^(١):

[من مجزوء الرّمّل]

فاجأ الإسلامَ خطبٌ	مُرزءٌ فيه الخطابُ
أثكلَ الدّينَ فوافى	فادحاً منه المصابُ
فبكتُهُ السُّنَّةُ الغرَّ	اءُ شَجَواً والكِتابُ
يَوْمَ قَدِ أودى ابنُ طه	فَشَجى الدُّنيا اكْتِئابُ
وهوَت من هاشمِ الد	علِياءٍ لِلْفَخْرِ هِضابُ
وتوارى شَيْبَةُ الحَمِّ	دِ «عَلِيٍّ» في التُّرابِ
فأذالَ الطَّرْفَ ^(٢) دَمْعاً	وَلَهُ القَلْبَ أَذابُ
نُكِّسَتْ أعلامُ فِهرٍ	ومُنَى ^(٣) الإسلامِ خابُ
وَلَهُ رَوْضُ الهُدَى صَوٌّ	حَ ^(٤) واغْبَرَ الجَنابُ
وَعَلَى العالَمِ قَدْ أُرُ	تَجَ لِالأَحْكامِ بابُ

(١) هو السيّد محمّد طاهر ابن السيّد محمّد ابن السيّد محسن الموسوي البحراني الحائري، كان من علماء كربلاء الأعلام، يقيم صلاة الجماعة في الصحن الحسيني الشريف. انظر الذريعة ١: ٧٧.

(٢) أَذالَهُ دَمْعاً: أَسْفَحَهُ دَمْعاً.

(٣) ورجا - خل.

(٤) صَوَّحَ: يَبْسُ وَجَفَّ.

عَصَّ^(١) حَوْلَ الْبَيْتِ رُزْءُ الدِّ
يَنْ هَاتِيكَ الشُّعَابُ
وَمَغَانِي يَشْرِبُ ضَا
قَ بِهَا تِلْكَ الرَّحَابُ
وَبَارُجَاءِ الْغَرِيِّ
نِ دَهَى ثَانِي الْحِسَابُ
وَلَقَدْ قُوِّضَ فِيهَا
لِابْنِي الْمَجْدِ قِبَابُ
إِذْ نَعَى النَّاعِي وَأَرَّخَ
«إِنَّ بَدَرَ الدِّينِ غَابَ»^(٢)

١٣٥٥

(١) استعمله رحمه الله متعدياً وهو لازم.

(٢) الجواهر المنضد: ٥٣ من الموسوعة. وقد ألحقناه هنا لمناسبته لهذا المكان.

٣٦ - للعلامة البارع السيّد علي نقي النقوي^(١)

في رثاء آية الله السيّد الميرزا علي آقا ابن الإمام المجدّد الشيرازيّ قدّس سرّهما:

[من الكامل]

يا شِرْعَةَ الإسلامِ قُومِي وَأَنْدُبِي	رُكُنًا عَظِيمًا خَرَّ مِنْ بَيْتِ النَّبِيِّ
وَمَطَافٍ قُدْسٍ لَا تَزَالُ بِهِ الْوَرَى	تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ خَيْرَ تَقَرُّبٍ
وَالْمُسْتَجَارَ بِكُلِّ خَطْبٍ نَازِلٍ	وَالْقِبْلَةَ الْعُظْمَى لِأُمَّةٍ يَعْزُبُ
وَالْمَشْعَرَ الْأَعْلَى الَّذِي يَبْغِي بِهِ	وَفَّادُهُ فَوْزًا بِأَقْصَى الْمَآزِبِ
وَالْمَوْقِفَ الْجَلَلَ الَّذِي لَا يَنْثَنِي	مَنْ زَارَهُ لِمَنَى وَلَا لِمُحْصَبٍ
عَرَفَاتُهُ مَعْرُوفٌ كَفَيْهِ فَإِنْ	وَقَفْتُ بِهِ الْأَمَالَ لَمْ تَتَخَيَّبِ
وَحَرِيمُهُ لِبَنِي الْكَأْبَةِ مَأْمَنٌ	يَأْوُونَ فِيهِ عَنِ الزَّمَانِ الْمُكْرِبِ
وَيَحُجُّهُ رُؤَادٌ فَيُضِ عُلُومِهِ	مِنْ كُلِّ فَجٍّ مُوكِبًا فِي مَوْكِبِ ^(٢)
يَأْتُونَ عَنْ ظَمَأٍ لَزَمَزَمَ عِلْمِهِ	فَيَعْمُهُمْ رِيًّا بِأَهْنَأَ مَشْرَبٍ

(١) هو من أرفع بيت في الهند، علماً وأدباً وشرفاً. ولم تزل الزعامة الدينية في أسلافه، فهو ابن الفقهاء الأعلام أبي الحسن بن إبراهيم بن محمد التقي بن الحسن ابن العلامة المجتهد الكبير السيّد علي النقوي من تلمذة آية الله بحر العلوم ومَنْ في طبقاته.

ولد المترجم له سنة ١٣٢٥، وقد حاز في عهد الصّبا فضيلة الشيوخ، فلا بدّع لو قلت: إنه أحد نوابغ الهند، وله في الفضل والأدب أيادٍ مشكورة، وهو صاحب كتاب «كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب» المطبوع الشهير. ولأعلام أسرته تراجم ممتعة، وتأليف شهيرة. (المؤلف). أقول: وكانت وفاته سنة ١٤٠٨.

(٢) نظر فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، الحج: ٢٧.

وَيَرُونَ مُزْدَلَفًا لَدَيْهِ وَمَعَكِفًا لَا يَنْشُتُونَ إِلَى سِوَاهُ بِمَذْهَبِ

* * *

يَا شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ نُوحِي وَأَصْرُخِي
إِذْ مَاتَ قَيْمُكَ الَّذِي مَا انْفَكَ أَنْ
لَمْ يَكْتَرِثْ فِي سَعْيِهِ بِمُعَاتِبِ
لَمْ تَنْتِهِ الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ فَطُ وَلَا لَوَاهُ حُبُّ نَيْلِ الْمَكْسَبِ
مَا رَاقَهُ دُنْيَا بِزَبْرِجَهَا وَلَمْ
لَكِنَّهُ ثَبَّتَ الْفِعَالِ إِذَا اسْتَخَفَّ سِوَاهُ بِالْأَفْعَالِ طَمَعٌ^(٣) «أَشْعَبِي»^(٤)
وَمُؤَيَّدُ الْأَقْدَامِ فِي إِقْدَامِهِ
وَمُوَحِّدُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ غِي
وَمُصَارِحٌ فِي الْأَمْرِ غَيْرُ مُمَوِّهِ
يَسْعَى لِرِضْوَانِ الْمُهَيَّمِينَ لَا يَرَى
وَبِسُودِ أَكْسِيَّةٍ^(١) الْحِدَادِ تَجَلَّبِي
يَحْمِيكَ لَمْ يَخْشَعْ وَلَمْ يَتَهَيَّبِ
يَوْمًا وَلَمْ يَسْمَعْ مَقَالَةَ مَعْتَبٍ^(٢)
يُعْجَبُ بِشَأْنٍ مِنْ حُلَاهَا مُعْجِبِ
مَهْمَا يُعَارِضُهُ الزَّمَانُ بِأَخْشَبِ
رُ مُفَرِّقٍ فِيهَا وَلَا مُتَقَلِّبِ
فِيهِ مُدَاجَنَةٌ وَغَيْرُ مُشَوِّبِ^(٥)
شَيْئًا هُنَالِكَ غَيْرَ هَذَا الْمَطْلَبِ

* * *

يَا شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ حَقَّ لَكَ الْبُكَاءُ
وَلِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ آيَةُ رَبِّهِ
لَزَعِيمِكَ الْحَامِي الْحَقِيقَةَ وَالْأَبِ
مَنْ يَجْتَلِيهَا عَارِفًا لَمْ يَرْتَبِ

(١) أَكْسِيَّة: جمع كِسَاء.

(٢) الْمَعْتَب: مصدر ميمي بمعنى العتاب.

(٣) سَكَنَ مِيمَ الطَّمَعِ ضرورة ليستقيم له الوزن، ولو قال: «مَطْمَعُ أَشْعَبِ» لتخلص من هذه الضرورة.

(٤) نسبة إلى أَشْعَبَ بن جبير، مولى عبدالله بن الزبير. وكان يضرب به المثل في الجشع والطمع
فيقال: أَطْمَعُ من أَشْعَبَ.

(٥) شَوَّبَ: تفعيل من شاب الشيء: خلطه.

وَكِتَابٍ وَحْيٍ خَطَّهُ الرَّحْمَانُ بِأَلْ
وَحُسَامٍ دِينَ اللَّهِ ماضٍ فِي الْمَقَا
وَدَلِيلٍ حَقٌّ يَهْتَدِي مِنْهُ الْوَرَى
وَلِسَانٍ صِدْقٍ لَمْ يَلْجُلِجْ^(٢) سَاعَةً
وَأَمَامٍ عَدْلٍ لَمْ يَزَلْ فِي أَوْسَطِ الدِّ
وَذُكَاةٍ عِلْمٍ يُسْتَضَاءُ بِضَوْءِهَا
وَفَرِيدٍ دَهْرٍ فِي الْفَضَائِلِ لَا تَرَى
أَصْفَاهُ بَارِيهِ بِهَا وَكَذَلِكَ الرَّ.....
حُجَجِ الْمُنِيرَةِ وَالْبَيَانِ الْمُعْرِبِ
تَلِ لَا كَلِيلِ الشَّفَرَتَيْنِ وَلَا نَبِيٍّ^(١)
مَهْمَا يَحَارُوا فِي الضَّلَالِ بِسَبَبِ
فِي كَشَفِ سِرِّ لِّلرَّشَادِ مُحَجَّبِ
مِنْهَاجٍ غَيْرِ مُشْرِقٍ وَمُعَرَّبِ
مِنْ بَعْدِ نُورٍ لِّلْإِلَهِ مُغَيَّبِ^(٣)
مِثْلًا لَهُ فِي مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ
خَمَانٍ يُصْفِي مَنْ يَشَاءُ وَيَجْتَبِي

* * *

يَا شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ أَنْتِ جَدِيرَةٌ
إِذْ مَاتَ وَاحِدُكَ الَّذِي كَانَتْ بِهِ الدِّ
فِي مِثْلِ هَذَا الْعَصْرِ حَيْثُ النَّاسُ لَا
لَا صِدْقٍ فِيهِ سِوَى الْمُحَالِ وَلَا يُرَى
وَالْعَصْرُ عَصْرُ النُّورِ^(٥) لَكِنْ مُظْلِمٌ
قَدْ حُرِفَتْ فِيهِ نَوَامِيسُ الْهُدَى
لَمْ يَبْقَ فَرْقٌ فِي الْحَلَالِ وَفِي الْحَرَا
بِتَحَسُّرٍ وَتَلَهُّفٍ وَتَنْحُبٍ
أَمَالٌ تُعْقَدُ فِي الزَّمَانِ الْقُلْبِ^(٤)
نَاسٌ وَدِينُ اللَّهِ كَالْمُتَعَرَّبِ
بَرْقُ الْحَقِيقَةِ غَيْرَ بَرْقِ خُلْبِ
بِدُخَانٍ أَهْوَاءٍ شَدِيدِ الْغَيْهِبِ
وَالدِّينِ أَضْحَى لِلْوَرَى كَالْمَلْعَبِ
مِ وَبَيْنَ مَسْنُونٍ وَمَا لَمْ يُنْدَبِ

(١) نَبَا السِّيفِ عَنِ الصَّرِيَّةِ: كُلٌّ وَارْتَدَّ عَنْهَا وَلَمْ يَقْطَعْ، فَهُوَ نَابٍ وَنَبِيٌّ.

(٢) لَجُلَجَ: تَرَدَّدَ فِي الْكَلَامِ.

(٣) أَرَادَ بِالنُّورِ الْمَغْيَبِ الْإِمَامَ الْحَيَّةَ عَجَلُ اللَّهُ فَرَجَهُ.

(٤) الْقُلْبُ: الَّذِي يَتَقَلَّبُ كَيْفَ شَاءَ، وَالَّذِي يُقَلَّبُ الْأُمُورُ وَيَحْتَالُ لَهَا.

(٥) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَصْرُ الْكُهْرَبَاءِ.

وَتَرَاكِمَ الْإِلْحَادُ سَيْلًا جَارِفًا عَمَّ الثَّرَى بِتَغْلُغُلٍ وَتَسْرُبِ
وَالنَّاسُ قَدْ حَادُوا عَنِ الدِّينِ الْقَوِيهِ م وَنَهَجَ حَقٌّ فِي الْمَنَاهِجِ أَصُوبِ^(١)
وَالْمِلَّةُ الْبَيْضَاءُ فِي فِتْنٍ أَتَتْ تَتَرَى كَوَابِلَ هَاطِلٍ مِنْ صَيِّبِ^(٢)
فَبَارِضٍ «رُوسِيًّا» تَجَهَّزَتِ الْقُوى بِتَضَامِنٍ وَتَكَاتُفٍ وَتَحَزُّبِ
وَتَاهَّبَتْ بِعِدَادِهَا وَعَتَادِهَا^(٣) لِإِبَادَةِ الْإِسْلَامِ أَيَّ تَاهُّبِ
وَلِهَذِمِ صَرْحٍ لِلرَّشَادِ مُمَرَّدِ وَرِوَاقِ^(٤) أَمْنٍ فِي الْأَنَامِ مُطَنَّبِ
وَتَظَاهَرَتْ بِالْغِيِّ حَتَّى أَعْلَنْتْ فِي حَرْبِهَا مَعَ رَبِّهَا لَمْ تَرْهَبِ
فَتَعَطَّلَتْ مِنْهَا الْمَسَاجِدُ كُلُّهَا وَتَبَعَثَتْ أَمْوَالَهُنَّ كَمَنْهَبِ
وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ قَدْ أَصْبَحُوا مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ مُعَذَّبِ
وَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِهَا «تُرْكِيَّةً» فِي الْغِيِّ رَاكِبَةً بِذَاكَ الْمَرْكَبِ
قَدْ حَرَفَتْ دِينَ الْمُهَيِّمِينَ وَارْتَدَّتْ بِمِثَالِ فَرَوٍ فِي الْعَمَاءِ مُقْلَبِ^(٥)
وَتَلَاهُمَا «إِيرَانُ» فِي أَفْعَالِهِ لَمْ يَرْعَ أَحْكَامَ الْإِلَهِ وَيَرْقُبِ
أَضْحَى يَسُوقُ النَّاسَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَا دِإِلَى الْهَوَى بِتَحَكُّمٍ وَتَغْلُبِ

(١) أي صائب، فاستعمل أفعل التفضيل في غير التفضيل، وذلك كقول الفرزدق كما في ديوانه

٢: ٣١٨:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

(٢) الصَّيِّبُ: السَّحَابُ ذُو الصَّوْبِ، وَهُوَ الْمَطَرُ النَّازِلُ.

(٣) الْعَتَادُ: مَا أُعِدَّ مِنَ السِّلَاحِ وَالِدَوَابِ وَآلَةِ الْحَرْبِ.

(٤) الرِّوَاقُ: بَيْتٌ كَالْفُسْطَاطِ يَحْمِلُ عَلَى عَمُودٍ وَاحِدٍ فِي وَسْطِهِ.

(٥) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ ١٠٨ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١: ٢٠٩ وَهِيَ مِنْ

خُطْبِ الْمَلَا حِمٍ: وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا... وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ يُبَسُّ الْفَرَوِ مَقْلُوبًا.

وَرَأَى الْحِصَارَ^(١) وَالرُّقْيَى كِلَيْهِمَا
وَقَضَى بِإِبْرَازِ النِّسَاءِ سَوَافِرًا
لَا عُذْرَ يُسْمَعُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ وَلَا
فَبَنُو الدِّيَانَةِ فِي لَطَى مَشْبُوبَةِ الدِّ
قَدْ صَادَهُمْ صَفَرُ السِّيَاسَةِ لَا يَرَوْنَ
وَالْآخَرُونَ وَهُمْ سَوَادُ الْخَلْقِ بَيَدِ
وَالشَّرْعُ يَدْعُو بِالْغِيَاثِ^(٥) وَلَا يَرَى
تَحْتَ الْبِرَابِطِ^(٢) وَاللِّبَاسِ الْأَوْرُبِي
مِنْ غَيْرِ بُرْقُعَةٍ وَعَيْرِ تَنْقُبِ^(٣)
شَيْءٌ هُنَاكَ لِحُكْمِهِ بِمُعَقَّبِ
بُرَحَاءِ^(٤) ذَاتِ تَأْجُجٍ وَتَلْهَبِ
نَ وَقَايَةً مِنْ نَابِهِ وَالْمِخْلَبِ
مِنْ مُحَبَّذِ أَفْعَالِهِ وَمُذَبَذَبِ
مِنْ نَاصِرٍ لِحِمَى الشَّرِيعَةِ مُغْضَبِ

* * *

فَبِمِثْلِ هَذَا الْعَصْرِ قَدْ زَادَ الْأَسَى
إِذْ مَاتَ نَاصِرُ دِينِهِ وَظَهِيرُهُ
وَالثَّابِتُ الْأَقْدَامِ مَهْمَا أَقْبَلَتْ
بَطَلَ الشَّرِيعَةِ آيَةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْمُرْتَضَى الزَّاكِي النَّجَارِ الْأَطْيَبِ
مِنْ دَوْحَةٍ بَسَقَتْ عَلَى أُمِّ الْقُرَى
وَأَشْتَدَّ وَقَعْتُهُ بِمَا لَمْ يُحْسَبِ
وَمُجِيرُهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُرْهِبِ
زَمَرَ الْغَوَايَةِ مِقْنَبًا فِي مِقْنَبِ^(٦)
وَتَفَيَّاتُ^(٧) بِظِلَالِهَا فِي يَثْرِبِ

(١) الحِصَارَةُ والحِصَارَةُ: سكون الحَضَر، وتستعمل في التقدّم والترقي العُمُراني والأخلاقي.
(٢) البرابطة: جمع البرِيط، وهو العود الذي يُعزف به. وكان الأولى أن يقول: المرابطة، جمع المرِيط
والمرِيطَة وهو ما تربط به الدابة، ويكون المراد الرباط الذي يلبس في العُنُق، وهو من أنواع
اللباس الذي جاء لنا به الإفرنج.

(٣) إشارة إلى ما فعله رضاخان بهلوي من إصداره قانون منع الحجاب.

(٤) البرحاء: الشدة، والأذى، والشَّر.

(٥) الغياث: الاستغاثة.

(٦) المِقْنَبُ: جماعة الخيل تجتمع للغارة.

(٧) تَفَيَّاتٌ: تَقَلَّبَتْ، ومنه: تَفَيَّأَ الظِّلُّ، أي تَقَلَّبَ.

وَتَجَلَّلَتْ «شِيرَازُ» فِي أَفْنَانِهَا^(١) فَاخْضَرَّ مِنْهَا كُلُّ قَاعٍ مُجْدِبٍ
ثُمَّ اعْتَلَتْ أَرْضَ الْعِرَاقِ فُرُوعُهَا فِي مَسْرَحٍ مَرِعٍ وَعَيْشٍ مُخْصِبٍ
فَزَهَتْ بِهَا أَرْضُ الْغَرِيِّ لِبُرْهَةٍ فَاضَتْ بِبَحْرِ لِّلْمَعَارِفِ أَعْدَبِ^(٢)
وَبَارِضٍ سَامِرَاءَ ثُمَّ تَهَدَّلَتْ أَغْصَانُهَا بِأَنْيَقِ شَأْنٍ أَعْجَبِ
لِقَرِيعٍ دَهْرٍ لَا يُشَقُّ عُبارُهُ وَوَحِيدٍ أَعْصَرِهِ النَّجِيبِ الْمُنجِبِ
ذَاكَ الْإِمَامُ «الْمِيرِزَا حَسَنُ الْ» حُسَيْنِيَّ «النَّجَارِ الطَّيِّبِ ابْنُ الطَّيِّبِ
فَاقَ الْأَنَامَ بِقَضَائِهِمْ وَقَضَائِهِمْ لِعُلُوِّ رُتَبَتِهِ وَنُبْلِ الْمَنْصِبِ
وَإِذِ الْقَضَاءُ قَضَى بِرِحْلَتِهِ إِلَى الْ» جَنَاتٍ أَعْقَبَ خَيْرَ فَرْعٍ أَنْجَبِ
قَدْ نَالَ مِنْ كُلِّ الْفَضَائِلِ سَهْمَهُ وَرَمَى بِسَهْمٍ مِنْهُ لَيْسَ بِأَخْيَبِ^(٣)
وَحَوَى سَجَايَا الْخَيْرِ مَطْبُوعًا عَلَى خُلُقٍ بِأَخْلَاقِ الْهُدَاةِ مُهَذَّبِ
بِرِيَاضَةٍ مِنْهَا الْوَرَى فِي رَاحَةٍ وَالنَّفْسُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ مُتْعِبِ
وَزَهَادَةٍ حَجَزَتْهُ عَنْ طَلَبِ الدُّنَى فَمَضَى وَفِي نِعْمَائِهَا لَمْ يَرْغَبِ
عِنْدَ السَّمَاخَةِ مِثْلَ غَيْثٍ صَيِّبِ^(٤) وَلَدَى الْحَمَاسَةِ مِثْلَ لَيْثٍ أَغْلَبِ
وَبِمُتَنَدَى الْأَقْوَامِ مِلْءُ صُدُورِهَا تَعْنُو لِلهَيْبَتِهِ إِذَا مَا يَحْتَبِي^(٥)
يَتَقَبَّلُ^(٦) الْأَضْيَافَ فِي أَفْنَانِهِ

(١) أفنان: جمع فتن، وهو العُصن.

(٢) أي عذب، فاستعمل أفعال التفضيل في غير التفضيل.

(٣) السهم الأخيب: هو الخائب الذي لا نصيب له من قدام الميسر، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة ١: ٧٤/ الخطبة ٢٩: من فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب.

(٤) الصَّيْبُ: المطر النازل، يقال: مطرٌ صَوْبٌ وصَيْبٌ وصَيُوبٌ، أي نازل هاطل.

(٥) احتبى بثوبه: اشتمل به. والمراد تهيؤه للأمر.

(٦) لو قال «يستقبل» لكان أكثر مناسبةً بمسالك العرب وأجمل صورة.

وَتَرَى التَّعَطُّفَ مَائِلاً مِنْ شَخْصِهِ بِمُؤَهِّلٍ وَمُسَهِّلٍ وَمُرْحَبٍ^(١)
وَإِذَا أَفَاضَ الْقَوْلَ تَسْمَعُ مَنْطِقاً مَلَكَ الْقُلُوبَ بِالْفَةِ وَتَحَبُّبِ

* * *

قَدْ عَاشَ مَحْمُودَ النَّقِيبَةِ غَيْرَ مَذْ مُومٍ بِسِيرَتِهِ وَغَيْرِ مُؤَنِّبِ
وَمَضَى سَعِيداً لَا مَجَالَ بِقَائِلِ لَلْعَمَزِ فِيهِ وَلَا مَسَاعَ لِمَعْتَبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي حِنَكَةٍ وَدِرَايَةٍ وَتَدْرُبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي حِكْمَةٍ وَبَصِيرَةٍ وَتَأْدُبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي عِفَّةٍ وَتَوَرُّعٍ وَتَجَنُّبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي خَشْيَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَتَرْهَبِ
قَدْ مَاتَ فَرْداً لَمْ يُخْلَفْ مِثْلُهُ فِي غَيْرَةٍ وَتَنَمُّرٍ وَتَصَلُّبِ
يَبْكِيكَ جَفْنِي يَا «أَبَا الْحَسَنِ» إِذْ لَا عُذْرَ فَيْكَ لَدَيْهِ إِنْ لَمْ يَسْكُبِ
أَبْكِيكَ لَا تَرْقَا^(٢) مَدَامِغُ أَعْيُنِي كَمُفَاضِ عَيْنٍ طَالَمَا لَمْ تَنْضُبِ
أَبْكِيكَ لَوْ أَنَّ الْبُكَاءَ بِنَافِعٍ^(٣) أَوْ مُطْفِئٍ مَا فِي الْحَشَا مِنْ مَلْهَبِ

* * *

مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ الْعُهُودَ قَضَيْتُهَا فِي مَصْحَبٍ لِدَوِيكَ أَكْرَمِ مَصْحَبِ
إِبَّانَ أَحْظَى مِنْ لِقَاكَ بِمَا أَعْدُ ذَخِيرَةً فِي غَيْرِهَا لَمْ أَرْغَبِ

(١) أي بقاتل أهلاً وسهلاً ومرحباً.

(٢) مخففة «ترقاً»، رَقَاَ الدَّمْعُ: جَفَّ وانقطع عن الهملان.

(٣) زيادة الباء هنا خطأ، إذ زيادة الباء في الخبر الموجب متوقعة على السماع.

وَيَلْدُ^(١) مِئِي فِي حَدِيثِكَ مَسْمَعٌ
وَأَفُوزُ مِنْكَ بِرَأْفَةٍ وَعُطُوفَةٍ
يَا سَيِّدِي إِنَّ الْفُؤَادَ مُصَدِّعٌ
كَيْفَ السُّلُوِّ وَلَيْسَ بَعْدَكَ مَوْئِلٌ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَ مَا تَكَلَّمَ شَاعِرٌ
«ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
لَوْلَا ذَوُوكَ ذَوُو الْمَكَارِمِ مَنْ بِهِمْ
لَا سِيَّما «الْحَسَنِينَ» زَهْرَتِي الْعُلَى
قَامَا بِأَعْبَاءِ الْعُلَى وَتَحَمَّلَا
وَرِثَا السِّيَادَةَ وَالزَّعَامَةَ وَالْهُدَى
نَشَأَ بِأَحْضَانِ الثُّقَى وَتَخَرَّجَا
أَبْقَاهُمَا الرَّحْمَانُ رَبِّي مَا الرُّبَى
وَسَقَى ثَرَى جَدَثِ الْفَقِيدِ بِوَابِلٍ

لَا يَسْتَلْدُ^(٢) سَمَاعَ صَوْتِ الْمُطْرِبِ
أَحْطَى بِهَا فَخْرًا لِمَرِّ الْأَحْقَبِ
بِكَ كَالصَّفا إِن يَنْصَدِّعُ لَا يُشْعَبِ
يُؤَوِّي إِلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ الْمُعْطِبِ^(٣)
قَدَمًا وَأَصْبَحَ صَادِقًا لَمْ يَكْذِبِ:
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ^(٤)
يُسْتَرْجَعُ السُّلُوانُ مَهْمَا يُسْلَبِ
سِبْطَيْنِ مُتَجَبِّينِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ
ثَقُلَ الْفَضَائِلُ مَنْكِبًا عَنْ مَنْكِبِ
مِنْ بَعْدِ خَيْرِ أَبٍ تَوَارَثَ عَنْ أَبٍ
مِنْ مَكْتَبِ الْقُدْسِ أَعْظَمَ مَكْتَبِ
تَخْضَرُ مِنْ تَهْطَالِ مُزْنٍ صَيِّبِ
مِنْ فَضْلِهِ مَعَ زُلْفَةٍ وَتَقَرُّبِ

* * *

(١) لَدَّ الشَّيْءُ يَلْدُ: صار لذيداً شهياً.

(٢) اسْتَلْدَ الشَّيْءُ: وَجَدَهُ لَذِيذًا.

(٣) الْمُعْطِبُ: الْمُهْلِكُ، أَعْطَبَهُ: أَهْلَكَهُ.

(٤) الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ بْنِ رِبْعَةَ الْعَامَرِيِّ. انظر ديوانه: ٣٤.

حرف التاء

٣٧ - [لبعضهم]

في مدح سيدنا آية الله المجدد قدس سره وتهنئته بمولد الإمام علي الهادي عليه السلام وعرس سليله آية الله العظمى السيد الميرزا علي آقا:

[من الكامل]

لِمَنِ الرِّكَائِبُ لَجَّ فِي نَفَرَاتِهَا^(١) وَخَدَّ يُجَنِّبُ رَامَةً^(٢) وَقَفَاتِهَا
جَهَلْتُ بِهَا «العَهْدَ الْقَدِيمَ» فَأَصْبَحْتُ تَتَعَرَّفُ الْأَوْطَانَ فِي «عَرَفَاتِهَا»
مِيلُ^(٣) الرِّقَابِ لَهَا كَأَنَّ أَنْوَفَهَا تَسْتَأْفُ عَرْفَ الطَّيِّبِ مِنْ أَثْلَاتِهَا^(٤)
تَرْتَادُ مِنْ شَجَرِ الْأَرَاكِ ظِلَالًا^(٥) عَضُّ النَّسِيمِ يَرِقُّ فِي جَنَابَاتِهَا
يَحْمِلُنْ أَشْبَاحًا تَنَاهَبَتِ السَّرَى مِنْهَا جُسُومًا فَارَقَتْ مُهْجَاتِهَا^(٦)

(١) نَفَرَات: جمعُ نَفْرَةٍ، وهي المَرَّةُ من نَفَرِ الطَّيِّبِ وَغَيْرُهُ بمعنى شَرْدٍ وَأَبْعَدَ.

(٢) رَامَةٌ: اسم موضع بالبادية أكثر الشعراء من ذكره والوقوف فيه.

(٣) المِيل: جمعُ الأَمِيلِ، تقول: رَجُلٌ أَمِيلُ العُنُقِ، أي فِي عُنُقِهِ مِيلٌ. أي أَنَّ الرِّكَائِبَ مَائِلَةٌ الْأَعْنَاقِ إِلَى عُرَفَاتٍ.

(٤) الأَثَلُ: شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الطَّرْفَائِيَّاتِ، الْوَاحِدَةُ أَثْلَةٌ، الْجَمْعُ أَثْلَاتٌ وَأَثَالٌ وَأُثُولٌ.

(٥) ظِلَالٌ: جَمْعُ ظَلِيلَةٍ، وَهِيَ مُؤَنَّثُ الظَّلِيلِ بِمَعْنَى ذِي الظِّلِّ، أَوِ الظَّلِيلَةُ الرُّوضَةُ الْكَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ، أَوْ مُسْتَقْعُ الْمَاءِ. وَلِكُلِّ مِنْهَا وَجْهٌ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَوْجَةً.

(٦) الْمُهْجَات: جَمْعُ الْمُهْجَةِ، وَهِيَ الرُّوحُ. وَيَجُوزُ فِي جَمْعِهَا إِسْكَانُ الْهَاءِ وَفَتْحُهَا وَإِتْبَاعُهَا لِمَا قَبْلَهَا، وَالْإِتْبَاعُ أَكْثَرُ؛ قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٧ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾.

تَهْفُو بِهِمْ سِنَّةُ الْكَرَى فَتَهْزُهُمْ هَزَّ النَّسِيمِ عَشِيَّةً بَانَاتِهَا
 مِنْ كُلِّ مُخْتَلِجِ الْفُؤَادِ تَسَاقَطَتْ أَحْشَاؤُهُ قِطْعاً عَلَى شُعْبَاتِهَا
 دَنَفٍ بِأَعْلَى الْعُورِ أَرْسَلَ نَظْرَةً يَسْتَشْرِفُ^(١) الْأَعْلَامَ فِي لَمَحَاتِهَا
 فَرَأَى ظِبَاءً فِي الْخُدُورِ كَوَانِساً^(٢) مِنْهَا الظُّبَاءُ تَعَلَّمَتْ لَفَاتِهَا
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ غَاذَلَتْ شَمْسَ الضُّيَاءِ فَوَرَّدَتْ وَجَنَاتِهَا
 يُطْلِقْنَ مِنْ خَلَلِ السُّجُوفِ لَوَاحِظاً تَسْتَأْسِرُ الْأَسَادَ فِي غَابَاتِهَا
 فَسَلَبْنَهُ أَحْشَاءَهُ بَنَوَاطِرٍ بَاتَتْ تُسَارِقُهَا الْمَهَا نَظَرَاتِهَا
 يَأْلَفْنَ بِالرُّوحَيْنِ^(٣) دَاراً لِلْهَوَى نَسَجَ الرَّبِيعُ خَمِيلَةً سَاحَاتِهَا
 فَكَسَا عَوَارِيَهَا بُرُوداً طَرَزَتْ أَيْدِي السَّحَابِ الْعُرْمَ مِنْ حَبَرَاتِهَا^(٤)
 شَدَتْ الرُّعُودُ بِجَوْهَا هَزْجاً، لَهُ دِيمُ الْغَمَائِمِ رَقَصَتْ قَطَرَاتِهَا
 وَتَبَسَّمَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ مُضَاحِكاً سَحراً عَلِيلَ الرُّوْضِ فِي عَرَصَاتِهَا
 وَتَنَفَّسَتْ بِأَرِيحِهَا رِيحُ الصَّبَا فَنَشِئْتُ عَرَفَ الطَّيِّبِ مِنْ نَفْحَاتِهَا
 فَكَأَنَّمَا نَفَحَتْ بِنَشْرِ خَلَائِقِ «الـ حَسَنِ» الْفِعَالِ فَعَطَّرَتْ نَسَمَاتِهَا
 وَكَأَنَّ مِنْ لَمَعَاتِ رَوْقِ بَشْرِهِ لِلزَّهْوِ أَضْحَتْ تَكْتَسِي لَمَعَاتِهَا

* * *

يَا مُحَرِّزاً لِلْفُضْلِ أَبْعَدَ غَايَةٍ لَمْ تَعْلَقِ الْأَبْصَارُ فِي قَصَبَاتِهَا^(٥)

(١) استشرف الشيء: رفع بصره لينظر إليه.

(٢) الكوانيس: جمع الكائيس، وهو الظبي الداخل في كناسه، أي بيته.

(٣) الروحين: قرية من جبل لبنان. ولعلها مصحفة عن «الروضين».

(٤) الجبرات: جمع الجبرة، وهي ثوب يمانيّ مخطط.

(٥) أي أنّ هذه الغاية بعيدة القصبات بحيث لا تستطيع الأبصار رؤيتها.

تَجْلُو عَلَيْكَ أُولُو النُّهَى مِدَحَاتِهَا
فِيهِ تُجَدِّدُ لِلْعُلَى فَرَحَاتِهَا
وَتُثْمِتُ مِنْ غَيْظِ قُلُوبِ عُدَاتِهَا^(١)
فِيهَا الشَّرِيعَةُ بَاكَرَتْ لَذَاتِهَا
طَابَ اجْتِنَاءُ الْأُنْسِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
عَنْ مُقْلَةٍ الْإِسْلَامِ بَرَحَ^(٢) قَذَاتِهَا
سَمَحَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي غَفَلَاتِهَا
لِلزَّهْوِ مِنْ حُلْلِ الْبَهَا نَضِرَاتِهَا^(٣)
حُسْنًا يَرُوقُ عَشِيرُهَا عَدَوَاتِهَا^(٤)
عَمَّتْ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي بَرَكَاتِهَا
صُعِقَتْ لَهَا حَنْقًا قُلُوبُ بُغَايَاتِهَا
حُزْنَا أَوَارَ النَّارِ فِي مُهْجَاتِهَا
نُورَ النُّبُوءَةِ مِنْ سَنَا لَمَعَاتِهَا
تُهْدِي شَذَا الْبُشْرَى لِأَنْفِ هُدَاتِهَا
قَبْلَ الْإِلَهِ مِنَ الْوَرَى طَاعَاتِهَا
إِنْ عَبَّرَ الْإِمْحَالُ وَجْهَ فَلَاتِهَا

لَا زِلْتَ عُمَرُ الدَّهْرِ فِي نَادِي الْعُلَى
وَسَلِمْتَ وَالْأَيَّامُ عَيْدُ كُلُّهَا
تُحْيِي السُّرُورَ بِهِ لَالِ مُحَمَّدٍ
تَهْنِيكَ فِي «الهادي النقي» مَسْرَّةُ
نَشَأَتْ لِنَشْرِ الزَّهْوِ مِنْهَا أَيْكَةُ
مَوْلَى جَلَا مِيلَادُهُ بِسَنَائِهِ
مُتَهَلِّلًا وَافِي بِخَيْرِ صَبِيحَةٍ
تَاهَتْ عَلَى الْأَعْوَامِ فَخْرًا وَاكْتَسَتْ
صَقَلَتْ بِغُرَّتِهَا اللَّيَالِي^(٤) فَاعْتَدَتْ
وَلَنَا بِهَا الرَّحْمَانُ فَاءَ بِنِعْمَةٍ
مِنْ نُورِهِ لِلْأَرْضِ أَهْبَطَ شُعْبَةً
مِنْهَا غَدَتْ شَيْعُ الضَّلَالَةِ تَضْطَلِّي
هِيَ شُعْلَةُ النَّارِ الَّتِي مُوسَى اجْتَلَى
وَتَنَزَّلَتْ فَرَحًا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ
وَعَدَتْ تَهْنِيهِمْ بِمَوْلِدِ مَنْ بِهِ
أَهْلُ الْوُجُوهِ الْبَيْضِ تَلْمَعُ بِالنَّدَى

(١) العُدَّة: جمعُ العادي، وهو العدو المعادي.

(٢) البرح: الأذى.

(٣) النَّضْر: الحَسَن الجميل.

(٤) يَصْحُ ضَبْطُهَا أَيْضًا «صَقَلَتْ بِغُرَّتِهَا اللَّيَالِي».

(٥) الْعَدَوَات: جمعُ الْعُدَّة، وهي الْبُكْرَة. والمراد هنا مطلق النهار مقابل الليل.

وَالضَّارِبِينَ الْهَامَ فِي حَمْسٍ^(١) الْوَعَى وَالْقَاتِلِينَ بِجُودِهِمْ أَزْمَاتِهَا

* * *

لَا غَبَّ^(٢) سَامِرَاءَ عَارِضُ^(٣) رَحْمَةٍ تَاللَّهِ مَا زُهِرَ النُّجُومُ وَإِنْ عَلَتْ كَمْ أَشْرَقَتْ فِيهَا بُدُورُ هِدَايَةٍ مَنْ لَوْ أَعَارَتْ شُهَبَ آفَاقِ السَّمَاءِ كَأَبِي مُحَمَّدٍ^(٥) وَهُوَ بَيَاضُهُ عِزُّهَا هُوَ آيَةُ اللَّهِ الَّتِي انْتَضَمَتْ بِهَا يَا حَيِّ وَضَاحَ الْجَبِينِ إِذَا دَجَتْ يَا حَيِّ مُخْتَلَبَ الْبَنَانِ سَمَاحَةً يُزْجِي سَحَابَ مَنْ يَدِيهِ، وَبِشْرُهُ بُشْرَاكَ بَسَامَ الْعَشِيِّ بِفَرَحَةٍ وَفَدَتْ عَلَيْكَ بِلَيْلَةٍ فِيهَا عَدَا فِيهَا الزَّمَانُ قَدْ اسْتَقَالَكَ عَثْرَةٌ فَاصْفَحْ لَهُ عَمَّا مَضَى مِنْ جُرْمِهِ

يَمْرِي^(٤) ذَنْوَبَ الْغَيْثِ فِي عَرَصَاتِهَا يَوْمًا بِأَشْرَفَ مِنْ حَصَى رَحَبَاتِهَا تَهْوَى الْبُدُورُ تَكُونُ مِنْ هَالَاتِهَا شَرَفًا لَأَمْسَتْ تَحْتَذِي هَامَاتِهَا وَحُسَامُ نَجْدَتِهَا وَقَرُمُ آبَاتِهَا أَحْكَامُ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ شَتَاتِهَا غَبْرَاءُ يَعْشُو الْحَيُّ فِي شَتَوَاتِهَا إِنْ جَفَّ ضَرْعُ الْغَيْثِ فِي لَزَبَاتِهَا^(٦) بَرْقُ يُضِيءُ وَمِيْضُهُ حَافَاتِهَا تُسْتَقْصِرُ الْأَحْقَابُ فِي سَاعَاتِهَا يَجْلُو الصَّبَاحُ عَنِ الْهَنَا ظُلُمَاتِهَا مَا كَادَ يَوْمًا يَتَّقِي خَجَلَاتِهَا يَا مُنْهَضَ الْأَيَّامِ مِنْ عَثَرَاتِهَا

(١) حَمْسُ الْوَعَى: اشتداد الحرب، حَمْسُ الْوَعَى حَمْسًا: حَمِيً واشتدَّ.

(٢) غَبَّ عَنْهُ: أَتَاهُ يَوْمًا وتركه آخر، فسامرء منصوبة بنزع الخافض. أو أَنَّهُ ضَمَّنَ غَبَّ مَعْنَى أَخْطَأَ. أراد الدعاء بسقيا المطر لها دائماً.

(٣) الْعَارِضُ: السحاب المعترض في الأفق.

(٤) يَمْرِي: يُرْسِلُ.

(٥) عدم صرف المنصرف من ضرائر الشعر.

(٦) اللَّزْبَةُ: الْقَطْعُ وَشِدَّةُ السَّتَةِ.

أَمْسَى يَزُفُ لِنَجْلِكَ ابْنَةَ سُودَدٍ
 أَمَهَرَتْهَا الشَّرَفَ الَّذِي عَلَيَاؤُهُ
 فَبَنَى بِخَيْرِ عَقِيلَةٍ مِنْ مَعْشَرٍ
 وَغَدَتْ تُشَاطِرُكَ الْهَنَا فِي عُرْسِهِ
 أَضَحَتْ تُحْيِي مِنْكَ أَفْضَلَ مَنْ سَعَى
 وَتَنَتْ^(١) فَحَيْثُ بِالسُّرُورِ مَرَاقِدًا
 حَيْثُ بِهَا «الْهَادِينَ» مَنْ يُولَايُهُمْ
 وَصَلَتْهُمْ بِالْبَشْرِ فِي عُرْسِ ابْنِ مَنْ

خُطِبَتْ بِمَجْدِكَ يَا عَمِيدَ سُرَاتِهَا
 أَضَحَتْ ذُكَاءً تُعَدُّ مِنْ شُرُفَاتِهَا
 قَصَرَتْ^(١) عَلَى فِثْيَانِهَا فَتَيَاتِهَا
 أَهْلُ السَّمَاءِ زُمَرًا عَلَى عَادَاتِهَا
 فِي الصَّالِحَاتِ فَسَنَ نَهَجَ هُدَاتِهَا
 مَسَحَتْ بِغُفْرِ تَرَابِهَا جَبَهَاتِهَا
 هُدَى الْأَنَامِ إِلَى طَرِيقِ نَجَاتِهَا
 أَضْحَى مَلِيًّا فِي جَلِيلِ صِفَاتِهَا

* * *

أَبَا الشَّرِيعَةِ أَنْتَ وَاحِدُهَا الَّذِي
 وَلَقَدْ شَكَتَ مِنْ قَبْلِ طَبَّكَ عِلَّةً
 فَشَفَيْتَهَا وَمَنْعَتْ بَيْضَةَ مَجْدِهَا
 كَمْ مِنْكَ كَاثَرَتِ الْعَدُوُّ بِوَاحِدٍ
 لَبَسَتْ لِدَفْعِ الْخُصْمِ مِنْكَ مُفَاضَةً
 وَغَدَتْ تُجَرِّدُ مِنْ لِسَانِكَ صَارِمًا

أَخْيَّتَهَا بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَمَاتِهَا
 لَوْلَا عِلَاجُكَ بَرَحَتْ بِأَسَاتِهَا^(٣)
 مِنْ أَنْ تَخَفَّ يَدُ الْعِدَى بِحَصَاتِهَا
 جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى وِلَاءٍ وَلَاتِهَا
 بِالنَّسْجِ ضَاعَفَ رَبُّهَا حَلَقَاتِهَا
 أَمَسَتْ ضُرَائِبُهُ^(٤) قُلُوبَ عُدَاتِهَا

(١) قَصَرَ الشَّيْءُ: حَبَسَهُ. وَقَصَرَ الشَّيْءُ عَلَى كَذَا: لَمْ يَتَجَاوَزْ بِهِ غَيْرَهُ. وَضَمِيرُ «قَصَرَتْ» يَعُودُ إِلَى الْمَعْشَرِ.

(٢) الضَمِيرُ يَعُودُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ. وَتَنَتْ: أَيِ حَيْثُ مَرَّةً ثَانِيَةً، أَوْ بِمَعْنَى انْحَنَتْ إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَنَّى ظَهْرُهُ، بِمَعْنَى عَطْفُهُ وَحَنَاهُ.

(٣) بَرَحَ بِهِ الْأَمْرُ وَالْمَرَضُ: أَذَاهُ أَذَى شَدِيدًا، وَأَتَعَبَهُ وَأَجْهَدَهُ. وَالْأَسَاةُ: جَمْعُ الْأَسَى، وَهُوَ الطَّيِّبُ.

(٤) ضُرَائِبُ: جَمْعُ ضَرْبَةٍ، وَهِيَ مَوْقِعُ الضَّرْبِ مِنَ الْجَسَدِ.

مَنْ إِنْ تَكَلَّمَ نَاطِقًا فِي مَحْفِلٍ خَلَّتْ لَهُ الْأَسْيَافُ عَنْ شَفَرَاتِهَا
وَمَتَى التَّوْتُ فِي الدَّهْرِ بِكُرِّ مُلِمَةٍ أَدْبَتَهَا وَأَقَمْتَ مَيْلَ فَنَاتِهَا
وَإِذَا دَجَتْ عَوُصَاءُ^(١) أَخْطَأَ نَهْجَهَا خُبِرُ اللَّيْبِ فَتَاهُ فِي فَلَوَاتِهَا
أَسْرَجَتْ فِيهَا مِنْكَ ثَاقِبَ فِكْرَةٍ فَكَشَفْتَ عَنْهَا مُوَضِّحًا شُبُهَاتِهَا
وَلَقَدْ تَسَابَقَتْ الْكِرَامُ إِلَى عُلَا يَكْبُو جَوَادُ الْفِكْرِ فِي حَلَبَاتِهَا
فَلَوْتُ عِنَانَ السَّبْقِ عَنْكَ لِأَنَّهَا شَامَتَكَ^(٢) تَسِيقُ بِالْخَطَى لَحَظَاتِهَا
فَأَتَيْتِ أَوَّلَ سَابِقٍ وَتَرَكْتُهَا يَشْنِي عِقَالُ الْعَجْزِ مِنْ رُكْبَاتِهَا
حَتَّى أَخَذَتْ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا وَمَضَيْتِ أَوَّلَ مَالِكٍ غَايَاتِهَا
هَيْهَاتَ تَعْلُقُ فِي مَدَاكَ وَلَوْ غَدَتْ لَمَعُ الْبُرُوقِ تُعَدُّ مِنْ أُمَّاتِهَا^(٣)

* * *

يَا دَارُ لَا يَبْرَحَنَّ أَخْلَافُ الْحَيَا تَسْقِيكَ كُلَّ عَشِيَّةٍ دَرَاتِهَا^(٤)
وَعَدَتْ ثُلَاطِفُ مِنْكَ سَارِيَةِ الصَّبَا دَارًا مَقَرُّ الْوَحْيِ فِي حُجْرَاتِهَا
قَدْ شَادَكَ «الْحَسَنُ» الزَّكِيُّ فَعَالِبِي شُهِبَ السَّمَاءَ شَرْفًا عَلَى رُتَبَاتِهَا
مَا أَنْتِ إِلَّا كَعَبَّةٍ أَضْحَى بِهَا رُكْنًا يَطُوفُ بِهِ حَجِيجُ عُفَاتِهَا^(٥)
فَاسْتَمَطَرْتُهُ^(٦) فِي سَمَائِكَ دَيْمَةً غَرُسُ الرَّجَاءِ نَمَا بِسَيْلِ هِبَاتِهَا

(١) أي مسألة عوصاء، وهي الغامضة المشكلة، مؤنثة الأعوص الغامض.

(٢) شامتك: نظرتك ورأتك.

(٣) أمات: جمع أم.

(٤) الدرات: جمع الدرّة، وهي المرّة من درّت السماء بالمطر، أي سالت.

(٥) عفاة: جمع العافي، وهو طالب الفضل والرزق والمعروف.

(٦) الضمير يعود للعفاة.

وَتَوَسَّمتْ مِنْهُ بِوَجْهِ «مُحَمَّدٍ»
هُوَ ذَاكَ غُصْنُ أَرَاكِ الشَّرَفِ الَّتِي
فَهَلِ ابْنُ مَجْدٍ فِي السَّمَاحَةِ مِثْلُهُ
فَاسْتَخْجَلِ الْأَمْطَارَ مِنْهُ بِرَاحَةٍ
وَأَزْوِ أَحَادِيثِ الصَّبَا عَنْ طَبْعِهِ
وَلَيْنِ تَلَاةٍ «أَبُو الْحُسَيْنِ» بِفَضْلِهِ
نَدَبٌ إِذَا انْعَقَدَ النَّدِيُّ تَصَفَّحَتْ
بِشْرًا كَمُؤْنَقَةِ الرِّيَاضِ وَهَيْبَةً
أَلْفَ الْمَكَارِمِ يَافِعًا وَسَمَتْ بِهِ
فَسَمَا يُحَلِّقُ وَالنُّجُومُ مَرَاجِبُ
أَعَدَتْ شَمَائِلُهُ النَّسِيمَ بِنَشْرِهَا
رَقَّتْ بِرِقَّتِهَا السُّلَافَةُ^(٥) فَاعْتَدَتْ

بَدْرًا جَلَا بِضِيَائِهِ كُرْبَاتِهَا
شُهْبُ النُّجُومِ تَفَيَّاتٌ عَذَابَاتِهَا^(١)
يُغْنِي غَنَاءَ السُّحْبِ فِي لَزَبَاتِهَا^(٢)!
مَا غَيَّرَتْ بِسَمَاحِهَا حَالَاتِهَا
مَنْ قَدْ أَرَقَّ بِلُطْفِهِ نَسَمَاتِهَا
هُوَ نَفْسُهُ وَأَسْأَلُ بِذَا آيَاتِهَا
مِنْهُ لِحَاطِ الْقَوْمِ فِي نَظَرَاتِهَا
رِيْعَتْ لَهَا الْأَسَادُ فِي أَجْمَاتِهَا
هِمَمٌ تُحَاوِلُ فِي السَّمَاءِ طَلِبَاتِهَا^(٣)
نَحْوَ الْعُلَى حَتَّى ارْتَقَى هَضْبَاتِهَا
فَازْدَادَ طَيِّبًا مِنْ شَذَا عَبَقَاتِهَا^(٤)
لُطْفًا تَرُوقُ الشُّرْبُ فِي كَاسَاتِهَا

* * *

أَبَا مُحَمَّدَ»^(٦) أَيُّ بَدْرِي سُودَدٍ
عِقْدَيْنِ زَانَا نَحَرَ عَلَيْكَ الَّتِي

مِنْكَ اسْتَنَارَا فِي دُجَى ظُلُمَاتِهَا!
هِيَ زِينَةُ الدُّنْيَا عَلَى عِلَاقَاتِهَا^(٧)

(١) العَذْبَةُ: غُصْنُ الشَّجَرَةِ.

(٢) اللَّزَبَاتُ: جَمْعُ اللَّزْبَةِ، وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الْقَحْطِ.

(٣) الطَّلِبَةُ: مَا يُطْلَبُ.

(٤) أَيُّ مِنْ شَذَا عِبَقَاتِ شَمَائِلِهِ.

(٥) السُّلَافَةُ: الْخَمْرُ، أَوْ أَجُودُ الْخَمْرِ.

(٦) مَنَعَ صَرَفَ الْمَصْرُوفِ ضَرُورَةَ شَعْرِيَّةٍ.

(٧) الْعِلَاقَاتُ: جَمْعُ الْعِلَاقَةِ، وَهِيَ الْحَدَثُ يَشْغُلُ صَاحِبَهُ، وَالْمَرَضُ الشَاغِلُ.

ضَرَبَا بِعِرْقٍ سَارَ فِي طِينِ الْعُلَى حَتَّى انْتَهَى لِلْعُرِّ مِنْ سَادَاتِهَا
يَتَنَاقِلَانِ مَنَاقِبًا نَبَوِيَّةً أَضْحَى الْمَلَائِكُ مِنْ عِدَادِ رُؤَاتِهَا

* * *

فَالْيَنِّكَ يَا خَلَفَ النُّبُوَّةَ مِدْحَةً حُرُّ الْقَرِيضِ يُعَدُّ مِنْ سَقَطَاتِهَا
بَعُدَتْ عُلَاكُمُ عَنْ مَسَارِحِ فِكْرَتِي فَمَتَى تُحِيطُ مَدَائِحِي بِصِفَاتِهَا؟!
وَبِمَدْحِكُمْ نَزَلَ الْكِتَابُ فَمَا عَسَى بِكُمُ الْأَنَامُ تَقُولُ فِي مَدَحَاتِهَا!
أَخْرَسْتَنِي مِنْطِقُهَا^(١) إِنْ لَجَلَجْتُ فَصَحَاءُ هَذَا الْعَصْرِ فِي نَطَقَاتِهَا^(٢)
وَلَكُمْ سَبَقْتُ بَنِي الْقَرِيضِ لِغَايَةِ أَمْسَى يُعَدُّ النُّجْمُ مِنْ قَصَبَاتِهَا
كَالْيَنِّ فِي وَثْبَاتِهِ وَالْبَرْقُ فِي خَطَفَاتِهِ وَالْعَيْنُ فِي لَمَحَاتِهَا
حَتَّى ظَهَرَتْ بِهَا بِفَضْلِ نُبُوَّةٍ تَمُحُو إِلَهَ الشُّعْرِ فِي إِثْبَاتِهَا
وَلَكُمْ لَهُمُ أَلْقَيْتُ مِنْ نَظْمِي عَصَاً سِحْرُ الْقَرِيضِ يَطِيرُ فِي لَهَوَاتِهَا
فَعَدْتُ تَلَقَّفُ كُلَّ مَا أَفْكُوا بِهِ مِنْ زُخْرِفِ الْأَقْوَالِ فِي كَلِمَاتِهَا^(٣)

* * *

(١) المِنْطِيقُ: البليغ. ونصبت هنا على النداء.

(٢) النُّطْقَةُ: المرّة من نطق.

(٣) أخذ الصورة الشعرية من قوله تعالى في الآية ٤٥ من سورة الشعراء: ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾.

وهذه القصيدة من أروع القصائد لُغَةً وَحِكْمًا وَصُورًا وَقَلَّةَ حشو وتماسك أبيات. ومع الأسف لم يُعرف شاعرها.

٣٨ - للشيخ قاسم^(١) ابن الشيخ محمد الحلبي

في مقدمة المجموعة التي جمعها من مراثي آية الله المجدد - قدس سره - الحليّة:

[من الخفيف]

طَبَّقَ الْخَافِقَيْنِ نَعْيِ النُّعَاةِ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَالْأَصْوَاتِ
يَا لَصَمَاءَ^(٢) زَلَزَلْتُ هُضْبَ الْجَدِّ سَمِ مِنَ الْعَالَمِينَ بَعْدَ الثَّبَاتِ
رَحَلَتْ ضَحْوَةٌ بِمُلْتَمَعِ الْوَجْهِ هِ سُرُوراً لِلْوَفْدِ فِي الشَّتَوَاتِ^(٣)
هَتَفَتْ خَلْفَهُ الشَّرِيعَةُ تَدْعُو: يَا حَيَاتِي وَأَيْنَ مِنِّي حَيَاتِي؟!
غَرِقَتْ أَعْيُنُ الْعُلُومِ بِطُوفَا نِ دُمُوعٍ لِفَقْدِ فُلْكِ النِّجَاةِ
إِي وَمَنْ تَرَكَهَا دَامِيَةَ الْمَدَامِعِ، وَحَتَّى مِنْهَا عَلَى جَذَوَاتِ الْوَجْدِ الْأُضَالِعِ،
وَأَنْشَبَ بِقَلْبِهَا أَظْفَارَ الْمُصَابِ، وَأَلْبَسَهَا مِنَ الْحُزَنِ جِلْبَاباً وَأَيَّ جِلْبَابِ، أُنَى تَرْقَاً^(٤)

(١) هو القاسم بن محمد بن حمزة بن الحسين بن نور علي التستري الحلبي. وأبوه الشيخ محمد المعروف بابن الملا الشاعر الذّاكر الشهير، من أَكْثَرِ الشُّعْرَاءِ نَظْماً فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّعْرِ. ولد القاسم سنة ١٢٩٠ وهو اليوم حيّ يرزق، ومعدود في الطراز الأوّل من خطباء المنابر، وشعره الكثير الجيّد قد تداولته الألسن، وسار به الركبان. (المؤلف).

أقول: وكانت وفاة المترجم له في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٤، وحُمِلَ إِلَى النَجَفِ الْأَشْرَفِ، ودفن في وادي السلام. البابليّات ٤: ١٨٦ - ١٩٣ الترجمة ١٣٩.

(٢) الصَّمَاءُ: الداهية الشديدة.

(٣) خَصَّ الشَّتَوَاتِ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّ فِيهَا يَكُونُ الْجَدْبُ وَالْقَحْطُ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْقَحْطَ شِتَاءً؛ لِأَنَّ الْمَجَاعَاتِ أَكْثَرُ مَا تَصِيبُهُمْ فِي الشِّتَاءِ الْبَارِدِ، قَالَ الْحَظِيئَةُ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٥٧:

إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ
(٤) رَقَاً الدَّمْعُ: جَفَّ وَانْقَطَعَ عَنِ الْهَمْلَانِ.

شَايِبٌ^(١) غُرُوبَهَا^(٢)، أَوْ تَهْدَأُ رَنَّهُ عَوِيلُهَا وَنَحِيْبُهَا، وَقَدْ ثَكَلَتْ مِنْ سَمَاءِ فَضْلِهَا
 ذُكَاؤُهَا، وَفَقَدَتْ بَدْرَهَا السَّاطِعَ إِمَّا أَسْدَفَتِ الْخُطُوبُ ظِلْمَاءُهَا، وَقَدْ نَهَشَهَا أَفْعَى
 مُصَابِهِ فَبَاتَتْ بِلَيْلَةِ السَّلِيمِ^(٣)، وَأَنَسَتْ مِنْ جَانِبِ طُورٍ فِرَاقِهِ نَارًا فَصُعِقَتْ وَلَا
 صَعْقَةَ الْكَلِيمِ، فَتَرَاهَا لِعِظَمِ مَا لَحِقَهَا مِنَ الْأَسَى تُنْشِدُ، وَلِهَذَا الْبَيَاتِ تُرَدُّدُ:

[من مجرزة الكامل]

يَا رَاحِلًا بِالْعِلْمِ يَنْدُ قُلُّهُ عَنِ الدُّنْيَا جَمِيعَهُ
 كُنْتَ الذَّرِيعَةَ لِلْهَدَى وَالْيَوْمَ بَعْدَكَ لَا ذَرِيعَهُ
 فَلْتَبْكِي مَفْقَدَكَ الْوَرَى يَا نَيْرًا فَقَدْتَ طُلُوعَهُ^(٤)

فَلَعَمْرِي قَدْ فَقَدَ الْعَافُونَ بِمَفْقَدِ الطَّيِّبِ الْأَعْرَاقَ، وَالْحَسَنِ الْأَخْلَاقَ، دِيْمَةً
 الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، فَعَلَى مَنْ تَحُومُ بَعْدَهُ حَوَائِمُ الرَّجَاءِ؟ قَدْ صَدَعَ شَمْلُهُم بِالشَّتَاتِ،
 وَأَعَادَهُمْ بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتَ، مَذْرُوعَتْ بِرَفْعِ سَرِيرِهِ الْبَرَكَاتِ، فَهَتَفَ بِهِ لِسَانُ
 الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ، وَبِهَذَا الْمَجْدِ تَمَثَّلُ:

[من الكامل]

رَفَعُوكَ وَالْبَرَكَاتِ عَنْ وَجْهِ الشَّرَى وَطَوَّوْكَ وَاللَّمَعَاتِ عَنْ وَجْهِ السَّمَاءِ^(٥)
 وَلَوْ رَأَيْتَ مَا جَرَى لِلنَّاسِ أَثْنُهَا الْكَامِلُ الرَّشِيدُ، لَرَأَيْتَهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ

(١) شَايِبُ الْمَطَرِ: دُفْعَاتُهُ.

(٢) الْغُرُوبُ: جَمْعُ الْغَرْبِ، وَهُوَ الدَّمْعُ.

(٣) السَّلِيمُ: الْمَلْدُوغُ. سُمِّيَ بِذَلِكَ تَفَاوُلًا.

(٤) الْبَيَاتِ لِلْسَيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٢: ١١٨ مِنْ قَصِيدَةِ يَرْتِي بِهَا الشَّيْخُ مَرْتَضَى
 الْأَنْصَارِيِّ.

(٥) الْبَيْتُ لِلْسَيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٢: ١٤٩ مِنْ قَصِيدَةِ يَرْتِي بِهَا الشَّيْخُ مَهْدِي ابْنِ الشَّيْخِ
 عَلِيِّ.

بُسْكَارَى وَلَكِنَّ أَلَمَ الْمَصَابِ شَدِيدٌ. فَتَرَاهُمْ عَلَى سَرِيرِهِ مُتَهَافِتِينَ، وَمِنْ الْوَجْدِ
مُتَمَاسِكِينَ، مَا بَيْنَ نَاعٍ وَنَاعِيَةٍ، وَبَالِكٍ وَبَاكِتَةٍ:

[من الكامل]

وَسَرَتْ وَرَاءَ سَرِيرِهِ مِنْ غَالِبٍ^(١) غُلِبَ الرِّجَالِ خَوَاضِعَ الْأَعْنَاقِ^(٢)
لرَأَيْتَ أَمْرًا مَهُولًا، وَخَطْبًا جَلِيلًا، قَدْ ضَاقَتْ بِهِمُ الْمَسَالِكُ، وَأَشْرَفَهُمْ حَزْنُهُمْ
عَلَى الْمَهَالِكِ، فَغَيْرُ يَدْعٍ إِذَا نَعْتُهُ النُّعَاةُ، بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَالْأَصْوَاتِ^(٣).

(١) يعني من بني غالب بن فهر وهم واسطة العقْد من قريش. وغالب المذكور هو الجد التاسع
لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

(٢) البيت للسيد حيدر الحلبي كما في ديوانه ٢: ١٢٨ من قصيدة في رثاء الميرزا صالح القزويني.
وروايته في الديوان:

ومشت وراء سريره من هاشم غُلِبَ الرِّقَاقُ خَوَاضِعُ الْأَعْنَاقِ

(٣) كان من الجدير أن يوضع هذا الشعر والنثر في باب «القوافي المختلفة»، ولكن تركناه كما كان
في المجموع، وهكذا سوف يأتي مثله للناظم نفسه في حرف الراء الرقم ١١٥ فلاحظ.

حرف الجيم

٣٩- لحجة الإسلام السيد محسن العاملي^(١) دام عمره

راثياً بها سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من البسيط]

سَطَا فَمَا أَخْطَأَ الْأَكْبَادَ وَالْمُهَجَا خَطَبُ أَحَالَ لَنَا ضَوْءَ الصَّبَاحِ دُجَى
جَاءَ الزَّمَانُ بِهَا فَقَمَاءُ^(٢) مُغْضِلَةٌ تُفْنِي بِأَرْزَائِهَا الْأَعْوَامَ وَالْحِجَا^(٣)
فَتَتْ بِأَعْضَاءِ دِينِ اللَّهِ وَاقْتَدَحَتْ وَجَدًا بِأَفِيدَةِ الْإِسْلَامِ مُعْتَلِجَا

(١) هو علامة سوريا المقدّم، وأحد نوابغ العصر الحاضر، علماً وشرفاً وتقياً وأدبياً. وتأليفاته الشهيرة تكفيها مؤونة الإطناب في مقامه العلمي الرفيع.

ولد في حدود سنة ١٢٨٢ [كذا كان يذكر السيد الأمين تاريخ ولادته ثم تبين له الاشتباه فيه وأن ولادته كانت في سنة ١٢٨٤ هـ. راجع (الترجمة الذاتية) التي كتبها بقلمه في المجلد الأربعين من الأعيان]، وكان تحصيله في النجف الأشرف، وقفل إلى الشام سنة ١٣١٩. وهو اليوم ناشر ألوية العلم والدين في أرجائها الفسيحة. (المؤلف).

أقول: وكانت وفاة سيدنا الأمين في بيروت، وشيّع بموكب تاريخي ضخم، مشى خلف جثمانه رجال الحكومتين اللبنانية والسورية، وذلك في الرابع من رجب من عام ١٣٧١، وكان لنعيه أثر كبير في العالمين الإسلامي والعربي، ودفن بجوار مرقد السيدة زينب سلام الله عليها. (المحقق).
(٢) الفَقَم: هو أن يخرج أسفل اللحي ويدخل أعلاه، ثم كثر حتى كُُلُّ مُعَوِّجٍ أَفَقَمَ. والأمرُ الأفقم: الأعوج المخالف. وفي خطبة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام في الكوفة: لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء. اللهوف: ١٩٣.

(٣) الحِجَجُ: السنين، جمع الحِجَّة وهي السَّنَةُ.

رُزْءٌ أَطْلَّ عَلَى الدُّنْيَا بِغَاشِيَةٍ ظَلَمَ أَوْهَا سَدَّتِ الْآفَاقَ وَالْفَرْجَا
 رُزْءٌ بِهِ ثُلِمَ الْإِسْلَامُ وَأَنْطَمَسَتْ أَعْلَامُهُ وَبِهِ بَابُ الْهُدَى ارْتَبَجَا
 وَفَادِحٌ قَاصِمٌ لِلظُّهْرِ عَادَ بِهِ رَحْبُ الْفَضَاءِ عَلَيْنَا ضَيْقًا حَرَجَا
 غَدَاةَ أَلَوْتَ بِرُكْنِ الدِّينِ نَازِلَةً مِنْ الرَّدَى جَلَلْتُ أَفَقَ السَّمَاءِ رَهَجَا
 وَكَمْ سِهَامٍ لِأَيْدِي الدَّهْرِ مُضْمِيَةٍ^(١) وَلَا كَسَهُمْ أَصَابَ الرَّأْسِ وَالثَّبَجَا^(٢)
 طَوْدٌ هَوَى بَعْدَ مَا حَاكَى السَّمَاءَ عَلَاً لَوْ ارْتَقَى أَغْصَمُ^(٣) فِي سَفْحِهِ زَلْجَا
 فَإِنْ تَكِ الْأَرْضُ قَدْ رُجَّتْ فَلَا عَجَبٌ وَإِنْ تَكِ الشَّمُّ قَدْ مَادَتْ فَلَا حَرَجَا
 وَعَيْلِمُ^(٤) غِيضَ لَمَّا عَبَّ^(٥) زَاخِرُهُ وَكَمْ تَهَيَّبَهُ الْغَيَاضُ^(٦) أَنْ يَلْجَا
 وَنَئِيرٌ طَالَمَا كُنَّا بِطُلْعَتِهِ نَجْلُو الظَّلَامَ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَا^(٧)
 مِنْ هَاشِمٍ الْغُرْفِي أَزْكَى مَنَابِتِهَا عَزَقٌ بِأَعْرَاقٍ خَيْرِ الرُّسُلِ قَدْ وَشَجَا^(٨)
 «مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْحَبْرُ الَّذِي سَمَكَتْ لَهُ مَفَاخِرُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَرَجَا^(٩)
 أَحْيَا مَعَالِمَ دِينِ اللَّهِ، مَا تَرَكَتْ فِيهَا هِدَايَتُهُ أَمْتًا وَلَا عِوَجَا^(١٠)

(١) أَصَمَى الصَّيْدَ: رماه فقتله مكانه.

(٢) الثَّبَجُ: ما بين الكاهل إلى الظهر، وقيل: مستدارٌ على الكاهل إلى الصدر.

(٣) الْأَغْصَمُ: الوَعْلُ.

(٤) الْعَيْلَمُ: البحر.

(٥) عَبَّ الْبَحْرُ: أكثر موجه وارتفع.

(٦) غَاضَ الْمَاءُ: نَقَصَ أو غَارَ فَذَهَبَ. وَغَاضَ فَلَانٌ الْمَاءَ: أَنْقَضَهُ أو أَغَارَهُ، لازم متعدي.

(٧) وَشَجَّتِ الْعُرُوقُ وَالْأَغْصَانُ: اشْتَبَكَتْ. وَوَشَجَّتْ بِكَ قَرَابَةُ فَلَانٍ: اشْتَبَكَتْ وَاتَّصَلَتْ.

(٨) وَشَجَّتِ الْعُرُوقُ وَالْأَغْصَانُ: اشْتَبَكَتْ. وَوَشَجَّتْ بِكَ قَرَابَةُ فَلَانٍ: اشْتَبَكَتْ وَاتَّصَلَتْ.

(٩) الدَّرَجُ: جمع الدَّرَجَةِ، وهي المِرْقَافَةُ، والمنزلة الرفيعة.

(١٠) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٠٧ مِنْ سُورَةِ طه: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾. وَالْأَمْتُ:

ما أَظْلَمَتْ فِي وُجُوهِ الرُّأْيِ مُبْهَمَةٌ
وَمَا اسْتَجَارَ بِهِ الْمَكْرُوبُ إِذْ نَزَلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى حَقَّ الْإِلَهِ نَضًا
دَعَاهُ لِلْخُلْدِ جَبَّارُ السَّمَاءِ فَمَضَى
وَحَلَّفَ الْعَالَمَ السُّفْلِيَّ فِي دَهْشٍ
مِنْ صَارِخٍ مُغْلِنٍ بِالنُّوحِ مُتَّحِبٍ
فَكُلُّ طَرْفٍ بِفَيْضِ الدَّمْعِ مُنْعَمِرٌ
إِلَّا وَأَطْلَعَ فِيهَا رَأْيَهُ سُرْجًا
بِهِ الشَّدَائِدُ إِلَّا أَذْرَكَ الْفَرْجَا
بُرْدَ الْحَيَاةِ نَقِيًّا ذَيْلُهُ أَرْجَا
مُؤَلَّبًا وَإِلَى فِرْدَوْسِهِ عَرَجَا
وَلَلْقَوَاصِفِ فِي أَقْطَارِهِ هَزَجًا^(١)
وَمُرْسِلِ عِبْرَاتِ الدَّمْعِ قَدْ نَشَجَا^(٢)
وَكُلُّ قَلْبٍ بِنِيرَانِ الْجَوَى نَضِجَا

* * *

فَا غِيَاثِ الْوَرَى فِي كُلِّ نَائِيَةٍ
لَوْ كُنْتَ تُقْدَى بِهَذَا الْخَلْقِ لَانْتَدَبُوا
الْيَوْمَ عُقْمَتِ الْأَمَالِ وَانْقَطَعَتْ
مَنْ لِّلُوفُودِ الْأَلَى زُجُوجَا رَوَاحِلَهُمْ
مِنْ مُرْسِلِ يَبْتَغِي مِنْ كَرْبِهِ فَرْجًا
أَوْ مَنْ يَرُومُ عَلَى أَعْدَائِهِ فَلَجًا^(٣)
مَنْ لِّلْعُلُومِ الَّتِي أَوْضَحَتْ مِنْهَجَهَا
تَرَكْتَ أَحْشَاءَهَا تَصْلَى بِكَ الْوَهَجَا
إِلَى فِدَاكَ وَخَاضُوا دُونَكَ اللَّجَجَا
عُرَى الْمَطَالِبِ حَتَّى خَابَ كُلُّ رَجَا
لِبَابِ جُودِكَ لَا يَبْغُونَ مُنْعَرَجَا!^(٤)
رَأَى يَمِينَكَ تَهْمِي بِالْنَدَى فَرْجَا
أَلْفَاكَ حِصْنًا مَنِيعًا فِي الْوَرَى فَلَجَا^(٥)
يَحْمِي حِمَاها وَيُنْفِي الْهَرْجَ^(٦) وَالْمَرْجَا^(٦)

(١) الْهَزَجُ: تَتَابَعُ الصَّوْتِ، وَالرَّثَّةُ. وَأَرَادَ هُنَا الْعَوِيلَ وَالصَّرَاحَ وَبَيْنَهُ فِي الْبَيْتِ اللَّاحِقِ.

(٢) نَشَجَ: بَكَى أَشَدَّ الْبَكَاءِ.

(٣) الْفَلَجُ: الْفَوْزُ.

(٤) مُخَفِّفَةً «فَلَجًا».

(٥) الْهَرْجُ: الْفِتْنَةُ وَالْاِخْتِلَاطُ، هَرَجَ النَّاسُ هَرْجًا: اِخْتَلَطُوا.

(٦) الْمَرْجُ: الْاِلْتِبَاسُ وَالْاِخْتِلَاطُ، مَرَجَ الْأَمْرُ مَرْجًا: التَّبَسَّسَ وَاجْتَلَطَ.

وَكُنْتَ فِي وَجْهِ هَذَا الدَّهْرِ غُرَّتَهُ
لَئِنْ عَدْتُ بَعْدَكَ الْأَيَّامُ مُظْلِمَةً
وَذَا ثَنَاؤُكَ فِي آذَانِنَا شَنِفًا
يَا طَالِبَ الْعُرْفِ (١) أَكْدَى (٢) غَيْثُهُ فَأَقِمْ
وَيَا يَتَامَى الْوَرَى اللَّاتِي نَعِمْتَ بِهِ
مَضَى الْجَوَادُ الَّذِي يُمَسِّي بِرَاحَتِهِ
يَحْكِي الْخَضَارِمَ عِلْمًا، وَالْغَمَامَ نَدَى
حَتَّى مَضَيْتَ فَأَمْسَى كَالِحًا سَمِجًا
فَالْخُلْدُ أَمْسَى إِلَى لُفْيَاكَ مُبْتَهَجًا
يَبْقَى، وَذِكْرُكَ فِي أَنْفَانَا أَرْجَا
إِنْ شِئْتَ أَوْ دُونَكَ الْإِسْحَارُ (٣) وَالذَّلْجَا (٤)
ذَوَى رَيْعُكَ فَاقْتَاتِي أُسَى وَشَجَا (٥)
صَدْرُ الْمُؤْمَلِ مِنْ بَعْدِ الْجَوَى ثَلِجَا
وَالثَّاقِبَاتِ هُدَى، وَالرَّاسِيَاتِ حِجَى

* * *

لَئِنْ بِهِ الْحُجَّةُ الْعُظْمَى مَضَتْ فَلَقَدْ
فَإِذَا «مُحَمَّدٌ» قَدْ أَحْيَا بِهِمَّتِهِ
أَنْهَضْنَهُ هِمَمٌ فَوْقَ السَّمَاءِ فَسَرَى
بِمَقُولٍ صَادِقٍ مَا هَزَّ صَارِمَهُ
أَوْ أَعْمَلَ الْفِكْرَ فِي إِيضَاحِ مُبْهَمَةٍ
مَنَاهِلٌ مِنْ صَمِيمِ الْقَوْلِ كَمْ فَرَجَتْ
يَمْشِي عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي حُجَجٍ
أَبْقَى الْإِلَهُ لَنَا مِنْ بَعْدِهَا حُجَجَا
مَيَّتَ الْعُلُومُ وَمِنْهَاجَ الْهُدَى نَهَجَا
مُجَلِّيًا فِي طِلَابِ الْجِدِّ وَالذَّلْجَا (٦)
إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ التَّسْدِيدَ وَالْفَلَجَا
إِلَّا وَأَبْصَرْتَ صُبْحَ الْحَقِّ مُبْتَلِجَا
لَبَسَ الْهَوَى عَنْ صَرِيحِ الْحَقِّ فَاَنْفَرَجَا
مَا خَالَطَ الشَّكَّ فِيهَا لَا وَلَا اخْتَلَجَا

(١) العُرف: المعروف.

(٢) أَكْدَى المطر: قَلَّ قَطْرُهُ.

(٣) أَسْحَرَ: خَرَجَ فِي السَّحَرِ.

(٤) الذَّلْج: جمعُ الذَّلْجَةِ، وهي سَيْرُ السَّحَرِ.

(٥) الشَّجَا: الهم والحزن.

(٦) ادَّلَجَ: سَارَ اللَّيْلَ كُلَّهُ.

أَلَقَتْ لَهُ شِرْعَةً الْهَادِي مَقَالِدَهَا
 تَعَزَّزَ لِلنَّكْبَةِ الْجُلَى وَإِنْ عَظُمَتْ
 هَذَا «عَلَيَّ» عَلَى نَيْلِ الْعُلَى طَبَعَتْ
 مُطَهَّرُ النَّفْسِ مِنْ عَيْبٍ يُدْنِسُهُ
 أَنْعِمَ بِهِ خَلَفًا يُرْجَى لِخَيْرِ أَبٍ
 جَادَ الْحَيَا جَدًّا حَلَّ الْهُمَامُ بِهِ
 وَقَدْ كَسَا بِسَنَاهُ الدَّهْرَ فَابْتَهَجَا
 فَالْشُّبْلُ فِي غَابِ ذَاكَ اللَّيْثِ قَدْ دَرَجَا
 أَخْلَقَهُ وَبَغَيْرِ الْعِزِّ مَا لَهَجَا
 كَأَنَّ رِيحَ الصَّبَا مَعَ خُلُقِهِ امْتَزَجَا
 بِهِ اقْتَدَى وَعَلَى مَنَوَالِهِ نَسَجَا
 مُبَكَّرًا فِي نَوَاحِيهِ وَمُدَلِّجَا

* * *

٤٠ - لِسَيِّدِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

السَّيِّدِ نَجِيبِ الدِّينِ فَضْلِ اللَّهِ الْعَامِلِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ^(١)

رَآئِثًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ نَوَّرَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ الشَّرِيفَ :

[من البسيط]

خَطْبُ أَنَاخٍ عَلَى الْإِسْلَامِ كَلْكَلَهُ لَمْ يُبَقِّ لِلدِّينِ لَا رَأْسًا وَلَا ثَبَجًا
وَأَسْتَرْجَعَ الرُّكْبَ قَدْ أَكْدَى^(٢) الرِّجَاءُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا وَاصَلُوا الرُّوحَاتِ وَالْدُّلْجَا
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ كَيْفَ الدَّهْرُ مِنْ كَثَبٍ نَحَا إِلَيْكَ وَلَمَّا يَبْغِ مُنْعَرَجًا!
وَكَمْ لِبَاسِكَ عَانِي وَقَعَ قَارِعَةً لَمْ يَدْرِ مِنْهَا عَلَى الْأَقْدَارِ كَيْفَ نَجَا

(١) هو ابن محيي الدين بن نصر الله بن محمد بن عليّ ابن السيّد فضل الله الحسنّي العاملي. أحد الأعلام الهداة في عامِلَة، تتلمذ في النجف على أساطين الدين: الحاج آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف التبريزي، والفاضل الشّرياني، والخراساني. وعرّج على الجبل مُزَوِّدًا بإجازة الاجتهاد منهم جميعاً. وله شرح الشرائع لم يتم.

ولد سنة ١٢٨٠، أو سنة ١٢٨١، وتوفي سنة ١٣٣٥ في ٦ شهر ربيع الأول. وأمّ العراق سنة ١٣٠٦، وحجّ في سنته تلك أو قبلها بسنة، وقفل إلى سوريا ١٣١٥. كان علّم العِلْمَ السُّورِي، وعيلم فضله الزاخر، ومستقى أدبه الباهر، أحد وجوه العترة الطاهرة، الناشرين ألوية علوم أسلافهم، ومنبثق الفضل العلوي، ومظهر الشّناشن الهاشميّة، ومنتجع الأدب العربي، والشعر الرائق، كان يربأ بنفسه عن خطّة النظم في أبناء الدهر، ولا يتظاهر به ردحاً طويلاً، غير أنّ حقوق سيّدنا المجدّد قدّس سرّه على الكبير والصغير، والقريب والبعيد، هي التي حدثته إلى أن يُزَفَّ إلى خلفه الصالح هذه الخريدة البيضاء. والمترجم له ابن عمّ السيّد محمد بن الرضا آل فضل الله، الذي تأتي ترجمته في حرف الرءاء إن شاء الله. وهذه الأسرة إحدى الأسر العامليّة العريقة في المجد والشرف والعلم. (المؤلف).

(٢) أَكْدَى: لم يظفر بحاجته.

قَدْ لَاحَكَتْ^(١) كُلُّ بَابٍ كَانَ مُنْفَتِحًا
وَكَمْ غَزَوَتْ بِجَيْشِ الرُّعْبِ مِنْ مَلِكٍ
إِنْ مَدَّ نَحْوَكَ كَفًّا تَشْتَكِي شَلَالًا
وَهَيِّبَةً قَدْ عَلَاهَا الْبِشْرُ مِنْ كَرَمٍ
مَشَاهِدٌ لَكَ كَانَ اللَّهُ شَاهِدَهَا
مَزَجْتَ بِالْعِلْمِ بَحْرَ الْجُودِ فَالْتَقَا
كُلُّ يَعْْبُ أَدِيمِ الْأَرْضِ زَاخِرُهُ
مَضَى الْقَضَاءُ بِهِ فَرْدًا قَدْ اجْتَمَعَتْ
فَحَمْدُهُ نِعْمَةٌ^(٢) الْحَادِي رَكَائِبُهُ
يَقْرِي^(٣) الْمَسَامِعَ عِلْمًا وَالْوُفُودَ نَدَى
لَا يُخْطِئُ الْحَقُّ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
يُعْطِي الْقُلُوبَ عُقُولًا حِينَ تَسْمَعُهُ

وَفَتَحَتْ كُلُّ بَابٍ كَانَ مُرْتَبَجًا
وَلَمْ تَسَلْ حُسَامًا أَوْ تُثِرْ رَهَجًا
أَوْ مَدَّ نَحْوَكَ رِجَالًا تَشْتَكِي عَرَجًا
تَأَلَّلًا^(٢) الصُّبْحُ فِي الظُّلُمَاءِ مُنْبَلَجًا
تَنْسَمَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى لَهَا أَرْجَا
بَحْرَانِ فِيكَ فَسُبْحَانَ الَّذِي مَرَجَا^(٣)
مَدًّا وَيَغْمُرُ فِي ضَحَضَاحِهِ^(٤) اللَّجَجَا
فِيهِ خِصَالُ عُلَا تَسْتَنْقِذُ^(٥) الْحُجَجَا
وَمَجْدُهُ لَهْجَةُ النَّادِي إِذَا لَهَجَا
وَالْفِعْلَ حَزْمًا وَخُلُقُومَ^(٨) الْعَدُوِّ شَجَا^(٩)
تَرَاهُ فَرْدًا وَبِالتَّأْيِيدِ مُزْدَوِجَا
كَأَنَّمَا الْوَحْيُ فِي بُرْدِيهِ قَدْ دَرَجَا

(١) هكذا ورد في الأصل، ولا يتجه له معنى ظاهرًا، والأنسب أن يقول: قد أوصدت كل باب. أحد الفضلاء.

(٢) كذا في المخطوطة، والظاهر أنه سهو كتابي، والصواب: «تَأَلَّلُوا الصُّبْحُ فِي الظُّلُمَاءِ مُنْبَلَجًا».

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٩ من سورة الرحمان: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾.

(٤) الضَّحَضَاحُ: الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

(٥) في المخطوطة: «تَسْتَنْقِذُ»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٦) في المخطوطة: «نعمة»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٧) في المخطوطة: «يقوى»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٨) الْخُلُقُومُ: الْحَلْقُ.

(٩) الشَّجَا: العظم المعترض في الحلق.

يَرْمِي الْغُيُوبَ عَلَى أُولَى بَدِيهِتِهِ عَفْوَاً فَيَفْتَحُ فِي أَثْنَائِهَا فُرْجَا
 قَدْ أَوْسَعَ الدَّهْرَ يُمْنًا مِنْ نَقِيبَتِهِ فَإِنْ أَشَارَ إِلَى ضَيْقٍ بِهِ انْفَرَجَا
 وَسَنَ لِلْخَلْقِ نَهْجًا مِنْ طَرِيقَتِهِ لَمْ تَلَقْ فِي مَتْنِهِ أَمْتًا وَلَا عَوْجَا
 يَا عِصْمَةَ الْهَارِبِ اللَّاجِي وَمَفْزَعَهُ وَغَبْطَةَ الطَّالِبِ الرَّاجِي بِيَوْمِ رَجَا
 وَدَّتْ قُرَيْشٌ عَلَى عِزِّ الْقَيْلِ بِأَنْ تَقْدِي^(١) فَتَمْنَحَكِ الْأَرْوَاحَ وَالْمُهَاجَا

* * *

(١) تسكين الياء في المنصوب الناقص ضرورة شعرية.

٤١ - لَعَيْلَمِ الْأَدَبِ الزَّآخِرِ فِي الْقُطْرِ الْهِنْدِيِّ وَعَلَمِهِ الْمُضِيِّ المولوي السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَهْدِي الْكُهْنَوِي^(١)

رَاثِيًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ:

[من الكامل]

هَدَّتِ^(٢) الْعُيُونُ وَلَمْ تَتَمَّ بِالْمُزْعَجِ^(٣) فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ شَوْكَ الْعَوْسَجِ
ذَابَ الْفُؤَادُ بِحَرِّ نَارٍ أُجْجَتْ وَمِنْ الْعُيُونِ يَسِيلُ مَاءُ الْحَشْرِجِ^(٤)
نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تُغْمَضْ^(٥) فِي الدُّجَى حَتَّى انْجَلَتْ عَنْهُ بِصُبحٍ مُوَلِّجِ^(٦)
مِنْ أَرْضٍ سَامِرًا بِخَطْبٍ فَاجِعٍ خَرَجَ الْبَرِيدُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَخْرُجِ
عَشَرَ الْبَرِيدِ بِحَمْلِهِ فِي طَرْقِهِ وَرُمِي النَّعْيُ لِسَانِهِ بِتَلْجُلِجِ^(٧)
خَبَرٌ أَتَانِي مُوجِعٌ مِنْ أَنَّهُ فَقَدَ الْوَرَى مِنْ حَاسِرٍ وَمُدْجَجِ

(١) ويعرف بالأديب، وأنه أكبر مشيخة الأدب في القطر الهندي، وعليه تخرَّج علماء الهند وأدباؤه. وهو ممن تَلَمَّذَ على العلامة الشهير السيد محمد عباس المفتي صاحب التأليفات الممتعة. وللمترجم له «الكواكب الدرية» في مجلدين: الأول في نثره، والثاني في نظمه. وله «الخريدة البهية» في شرح القصيدة العلوية، وهي بائنة له. توفي في حدود سنة ١٣٢٠. (المؤلف).

(٢) مخففة «هدأت».

(٣) بالمزعج: أي بسبب الحادث المزعج المؤلم.

(٤) الحشرج: إناء من آنية الماء.

(٥) الضمير يعود إلى العيون.

(٦) أي مُدْخَلٌ، أخذًا من قوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الحج: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾.

(٧) دعاء على البريد والناعي الجائين بخبر نعيه.

شَمْساً^(١) رَأَوْا مِنْ نُورِهَا وَضِيَائِهَا
 أَمِنْ الْبُدُورِ إِلَيْهِ لَسْتُ بِأَنْسِ؟
 كَلَّا، كَوَاكِبُ رَأْيِهِ مُذْ أَشْرَقَتْ
 نَهَجَتْ سَبِيلَ هِدَايَةِ لَكَ عَنْ^(٢) عَمَى
 قَدْ أَنْقَذَتْكَ إِذِ الْأَنَامُ تَشَتَّتْ^(٣)
 بَعْدَ الَّذِي أَوْدَى^(٥) عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا
 أَوْحَشْتَ دُنْيَانَا فَقَدْ بَقِيَتْ لَنَا
 تَحْكِي رِدَاءَ الشَّمْسِ أَكْفَانُ لَهُ
 اللَّهُ شَرَّفَ مِنْ فَوَاضِلِ نَيْلِهِ
 قَدْ جَاشَ إِذْ جَعَلُوكَ فَوْقَ كَوَاهِلِ
 لِسُوا الْحِدَادَ وَإِنَّهُمْ صَبَّغُوهُ فِي
 هَذَا وَرَبِّ الرَّاqِصَاتِ^(٨) إِلَى مِنَى
 هَذَا لَعَمْرُ أَبِيكَ فِي أَحْشَائِنَا
 فَلَقَ فَهَمُّ لَازِبٍ بَيْنَ الْحَشَا
 مَحْضَ الْهُدَى وَصُرَاحَ حَقِّ أَبْلَجِ
 أَمِنْ الشُّمُوسِ إِلَيْهِ لَسْتُ بِأَخْوَجِ؟
 لَمْ يَطْلِعَنَّ عَلَى طَرِيقِ أَغْوَجِ
 فَإِذَا اقْتَفَيْتَ سَلَكَتَ وَسْطَ الْمَنْهَجِ
 مِنْ بَاطِلٍ دَاعِي الضَّلَالَةِ لَجَلَجِ^(٤)
 لِعُيُونِ^(٦) مَنْ أَبْقَى لَهَا مِنْ زَبْرِجِ
 فِي غَيْرِ زِيٍّ تَزَيَّنَ وَتَبَرَّجِ
 ثُوبٌ عَلَى مَنَوَالِهَا لَمْ يُنْسَجِ
 إِيَّاهُ فِي أَكْفَانِهِ لَمْ يُدْرَجِ^(٧)
 بَحْرُ الْبُكَاءِ بِتَلَاطُمِ وَتَمَوُّجِ
 دَمْعٍ جَرَى بِدَمِ الْقُلُوبِ مُضْرَجِ
 كَرَبٌ أَدَامَ الْهَمَّ غَيْرَ مُفْرَجِ
 أَوْرَى الْجَوَى بِتَضَرُّمٍ وَتَأْجُجِ
 رَدَفَتْهُ أَحْزَانُ بِحَرٍّ مُنْضِجِ

(١) مفعول لـ «فقد».

(٢) أي بدلاً عن العمى.

(٣) أي إذ الأنام متشتتة، فاستعمل المصدر مقام اسم الفاعل للمبالغة.

(٤) اللَّجَلَجُ: المختلط الذي ليس بمستقيم، ومنه يقال: الحقُّ أبلجُ والباطلُ لَجَلَجٌ.

(٥) أودى: هلك ومات.

(٦) أي أنه دعا على الدنيا بالعفاء والهلاك من أجل عُيُونِ الذي ترك لذاتها ورحل عنها.

(٧) ضعيف التركيب، ومعناه غير واضح.

(٨) الرَّاqِصَات: الإبل الراكضة إلى منى.

مَنْ مُسْعِدٌ لَكَ مُطْفِئٌ بِدُمُوعِهِ؟! ذَابَ الضُّلُوعُ مِنَ اللَّهْيَبِ الْمُلْعَجِ^(١)
 غَابَ النَّشَاطُ عَنِ الْخَلَائِقِ بَعْدَهُ نَادَتْ حَمَامٌ فِي الْجَمَى لَمْ تَهْزَجِ
 غَشَّتْ بَرَايَا^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ ظُلْمَةٌ كَسَفَتْ ضِيَاءَ النَّيِّرِ الْمُتَبَلِّجِ
 جَبَلٌ هَوَى وَالطَّيْرُ عَنْهُ - بِالَّذِي^(٣) أَرْسَى ثَبِيرًا - قَاصِرٌ كَالْأَعْرَجِ
 الدِّينُ مُنْتَلِمٌ فَمَنْ أَنْصَارُهُ مِنْ بَعْدِ أَوْسٍ نَاصِرِينَ وَخَزْرَجِ؟!
 مِنْ آلِ هَمْدَانَ الْكِرَامِ وَطَيِّئِ أَوْ مِنْ خُزَاعَةَ أَكْرَمِينَ وَمَذْجِ
 كَرِهَتْ مُلَاقَاةَ الْحُتُوفِ فَهَلْ لَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ حَلَّتْ بِنَا مِنْ مَخْرَجِ؟!
 مَا فَاتَهَا أَحَدٌ يُقِيمُ وَلَمْ يَكُنْ كَهَفَ الْبَقَا لِمُؤَوِّبٍ أَوْ مُدْلِجِ
 لَا تَقْعُدَنَّ يَا صَاحِ تَطْلُبُ مَهْرَبًا عَنْهَا فَالْجَمُ لِلرَّحِيلِ وَأَسْرِجِ
 رَحِمَ الْإِلَهِ فَقِيهَهُ مِنْ أَنَّهُ قَدْ عَاشَ عَيْشَةً خَائِفٍ أَوْ مُرْتَجِ^(٤)
 دَفَنُوهُ فِي تُرْبٍ يَفُوحُ أَرِيحُهُ لَوْ شَمَّ مِسْكٌ طَيِّبُهُ لَمْ يَأْرَجِ
 وَسَقَى الْغَوَادِي الرُّمَسَ مَا هَبَّ الصَّبَا وَتَرَفَّرَتْ آلُ الْفَلَا بِتَرَجُرِجِ^(٥)

* * *

(١) أَلْعَجَ النَّارَ فِي الْحَطَبِ: أَوْقَدَهَا.

(٢) لَوْ قَالَ: «غَشَّتِ الْبَرَايَا» لِتَخْلُصَ مِنْ ضَعْفِ التَّرْكِيبِ.

(٣) الْبَاءُ لِلْقِسْمِ.

(٤) اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ ارْتَجَى يَرْتَجِي.

(٥) فِي الْقَصِيدَةِ مَوَاطِنُ مِنَ الضَّعْفِ وَالتَّفَكُّكِ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ مُحْتَمَلٌ فِي أَدَبِ مَغْرِبِ فِي الْهِنْدِ.

حرف الحاء

٤٢ - لأبي هبة الشيخ محمد بن سلمان بن نوح الحلبي^(١)

مُهَنَّا بِهَا سَيِّدَنَا الْمَجْدَّدُ قُدَّسَ سِرِّهِ بَعِيدَ «الغدير» ويشكو فيها غيبة إمام العصر
عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ :

[من البسيط]

يَهْنَأُ الْغَدِيرُ وَغَرِيدُ الْهُدَى صَدَحَا «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ»^(٢) فِيكُمْ أَنْزَلْتُ مِدَحَا
مَا الطَّوْسُ^(٣) فِي الْأُفْقِ لَيْلَ التَّمِّ مُلْتَمِعَا كَطَوَسٍ وَجْهَكَ يَوْمَ الْعِيدِ إِذْ لَمَحَا
شِفَاكَ بِالنُّصْحِ مُذْ عَمَّتْ بَشَائِرُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ أَرَانَا الدِّينَ قَدْ نَصَحَا
يَا يَوْمَ «حُمٍّ» وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ بِهِ يَغْشَى الْبَسِيطَةَ أَمَّارًا وَمُقْتَرِحَا
أَهْدَيْتَ «لِلْحَسَنِ بْنِ الْمُصْطَفَى»^(٤) نِعْمًا بِالنَّصِّ سَادَ أَبُوهُ فَلْيَمْسِ^(٥) فَرَحَا
أَبُوكَ مَوْلَى وَإِنْ دَارَتْ بِإِمْرَتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ لَتَنْفِيهِ رَحَى فَرَحَى

(١) سوف نوزع إلى ترجمته في أخريات هذا الباب - إن شاء الله - وهو من مشيخة الأدب المقدمين .

وقد جمع ديوانه بين جزالة اللفظ، وحصافة المعنى، وله في صياغة الشعر أسلوب خاص توسع فيه ما شاء، فأتى بالبديع المعجب، والطيب الكثير، ونبغ في التلمذة عليه شعراء مجيدون:

كالحاج حسن القيم، والحاج مهدي الفلوجي، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. (المؤلف).

(٢) إشارة إلى نزول الآية ٣ من سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ في ولاية أمير المؤمنين يوم الغدير غدير خم.

(٣) من أسماء القمر.

(٤) أراد به الممدوح الميرزا حسن الشيرازي، ونسبه إلى جدّه الأعلى، وذلك شائع كثير في لغة العرب ومحاوراتها.

(٥) ماس يمس: مشى متميلاً متبختراً.

هذي الأوامرُ أنتَ اليومَ وارثُها والسُّبُلُ في سِنِّ آسَادِ الشَّرَى قَرَحاً^(١)
تَلُوذُ في بَحْرِ عِلْمٍ مِنْكَ لَوْ ظَمِئَتْ لَهُ الشَّرِيعَةُ في طُوفَانِهِ سَبْحاً^(٢)
وَطَوْدِ عِلْمٍ رَفِيعٍ مِنْكَ لَوْ وُزِنَتْ بِبَعْضِهِ شُمُّ أَطْوَادِ الدُّنَى رَجْحاً
ما البَحْرُ عِنْدَ انْتِهَاءِ المَدِّ إِنْ طَفَحَا مُسَاجِلُ خَلْفِ الزَّهْرَاءِ إِنْ سَمَحَا^(٣)
وَلَا الفَلَسِيفَةُ المَاضُونَ إِنْ كَدَحَتْ فِي جِدِّهَا نَهَلَتْ مَا مَجَّ إِنْ مَزَحَا
يَعْدُونَ في مَهْلِهِ شِدّاً فَتُجْهِدُهُمْ أَنَاثُهُ، كَيْفَ لَوْ مِنْ جُهِدِهِ رَشْحاً^(٤)!
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي أَحْكَاؤُهُ صَدَعَتْ لَيْلَ العَمَى، فَالْتِبَاسُ الأَمْرِ رَأْدُ ضَحَى^(٥)
يَسْتَخْرِجُ الحُكْمَ خَلْفَ الغَيْبِ مُحْتَجِباً كَالْهَدُودِ اشْتَارَ وَرِداً وَالرَّوَى نَزْحاً^(٦)

* * *

بِالصَّالِحِ الحَبْرِ نَسْتَقْصِي الهُدَى رَشْداً إِنْ حَارَ حَبْرٌ وَطَرَفٌ لِلْهُدَى طَمَحاً^(٧)
بِالنَّاسِكِ الْمُتَقَفِّي نُسْكَ أَسْرَتِهِ وَمَنْ تَلَا صَالِحَ الآبَاءِ قَدْ صَلَحَا
بِالمُسْتَقِيلِ الخَطَايَا إِنْ ذُكِرْنَ لَهُ وَلَا رَأَى بَعْضُهَا يَوْماً وَلَا اجْتَرَحَا

(١) قَرَحَ: جَرَحَ. أي إنك ورثت ولاية أجدادك كما أن الشبل يجرح أعداءه بأسنان أسود غابته، حيث إنهم يدفعون الأعداء عن أنفسهم وأشباههم.

(٢) في المخطوطة: «سفحا»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) سَمَحَ بالشيء: جاد به وأعطى.

(٤) رَشَحَ: عَرَقَ.

(٥) يريد الشاعر: بأن عويصات الأمور ومشكلات القضايا وملتبساتها بفضل هذا «الألمعي» تستحيل من الوضوح بالمكان الذي تُصْبِحُ به شبيهةً بالشَّمْسِ في رَأْدِ الضُّحَى. وقد أغرب الناظم في إرادة هذا المعنى الذي لا يتأتى فهمه إلا بعد كدّ الذهن. أحد الفضلاء.

(٦) اشتارَ: استخرج. والرّوى: الماء المُرّوي. ونَزَحَ البئرَ: استقى ما فيها. ويذكر عن الهدهد أنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاجاة.

(٧) طَمَحَ بَصْرُهُ: ارتفع ونظر شديداً.

وَفِي مُحَيَّاهُ نَسْتَسْقِي الْحَيَا وَبِهِ
 الْفَاطِمِيُّ الَّذِي أَنْهَلَتْ أَنْامِلُهُ
 وَآيَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَنَائِبُهَا
 عَنِ الَّذِي أَوْرَدْتَنِي الْيَوْمَ غَيْبَتُهُ
 فِي غَيْبَةِ الصَّاحِبِ الْمَأْمُولِ عَرَضَنِي
 غَالِي بِقَدْرِي وَلِي الْأَمْرِ وَابْتَدَرْتُ
 إِنْ لَمْ يُشْرِفْ بِسَبْطِ الْمُصْطَفَى أَرْقِي
 بِالشَّاحِذِ الْفِكْرِ فِي جُهِدِي يُصَرِّفُهُ
 الْمُسْتَثِيرِ غَوَالِيهِ لِيُنْشِقَهُ
 فِي نَعْتِ فَضْلِ الْحَوَارِيِّينَ قَدْ وَجَدْتُ

نَمْحُو الْبَلَا وَنُرْجِي عِنْدَهُ الْمِنَحَا
 غَمَائِمًا هُطَلًّا أَوْ أَبْحُرًا سُفْحًا^(١)
 عَنْ أَهْلِهَا وَعَلَيْهِ نَعْتُهُمْ وَضَحَا
 مِنَ النَّوَائِبِ أَضْعَافَ الرَّدَى قُرْحًا^(٢)
 هَذَا الزَّمَانُ لِبَخْسِ السَّوْمِ لَا رِبْحَا
 لِلْخُرْقِ تَنْسِيبُنِي مَنْ رُشِدَهَا قُبْحَا
 مِنِّي الثَّنَاءُ فَلَا فِي خَاطِرِي سَنَحًا^(٣)
 فِي الْمَكْرُمَاتِ لَدَى أَبْدَالِهِ الصُّلْحَا
 شَمَّ الْأَنْوَفِ نُجُومَ الرُّشْدِ إِذْ نَفَحَا
 غُرُّ الْقَرِيضِ^(٤) سَيَّلَ الْحَمْدِ مُنْفَسَحَا

* * *

يَا سَبْطَ سَيِّدِ رُسُلِ اللَّهِ أَرَقَّنِي
 مَا مَرَّ ذِكْرُكَ إِلَّا وَالتَّظْتُ حُرْقُ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَوْ أَدْنَيْتَ مَنَزِلَتِي

حُبِّكَ دَهْرًا أَقَاسِي دُونَكَ التَّرْحَا
 فِي مُهْجَةٍ وَسَطَهَا زَنْدُ الْهَوَى اقْتَدَحَا^(٥)
 مِنْ وَجْهِكَ الْبَرِّ؟! إِنِّي ذُبْتُ مُتَنَزَحَا

(١) أي معطاءة، لأنَّ السَّفْحَ هو الصَّبُّ، وسَفَحَ الدَّمَاعَ: أَرْسَلَهُ.

(٢) في المخطوطة «قدحا»، وهي مصحفة عما أثبتناه. أي أن ما يقاسي من قروح غيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه أشد من الموت.

(٣) في البيت تعقيد، والمعنى: إن لم يُشْرِفِ الثَّنَاءُ مِنِّي أَرْقِي بِسَبْطِ الْمُصْطَفَى، فلا سَنَحَ الثَّنَاءِ فِي خَاطِرِي.

(٤) أراد غُرُّ الْقَصَائِدِ.

(٥) يَصَحُّ أَيْضًا ضَبْطُهَا «اقْتَدَحَا».

إِذَا ابْنُ عَمِّكَ أَضْوَائِي تَأَلَّقُهُ فَطَرَفُ^(١) جُهِدِي بِمِيدَانِ الْعُلَى جَمَحَا
فِي عَيْلَمِ الْفَضْلِ «إِسْمَاعِيلَ» أَيْقَظَنِي حُسْنُ الثَّنَاءِ وَطَرْفِي نَحْوَهُ أَنْشَرَحَا
النَّاصِعُ الْحَذَقِ^(٢) إِنْ سَوَّمْتَ غَامِضَةً فَمَا تَعَطَّلَ مِنْهَا عِنْدَهُ اتَّضَحَا
وَفَائِضُ الْفَهْمِ فِي الْعَوْصَاءِ يُصْدِرُهَا جَلِيلَةً وَعَالِيَهَا رَشْحُهُ نَضَحَا
نَامِي الْكَمَالِ الْمُرَجَّى لِلْهُدَى عِلْمًا وَيُوسِعُ^(٣) الدِّينَ أَخْلَاقًا لَهُ سَمَحَا^(٤)
لَا زَالَ يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ الْهُدَى رَشْدًا وَالْبَحْرُ طَامٌ وَنَامِي رُشْدِهِ طَفَحَا

* * *

وَإِبْنَ الْأَلَى سَمَكَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِهِمْ فَأَيَقَنَ الْعَقْلُ فِيهِمْ أَرْضَهُ سَطَحَا
بَرًا^(٥) لَكَ اللَّهُ فِكْرِي مُذْ خَشَعْتُ لَهُ - يَا سَعْدَ فِكْرِي - وَفِي شُكْرِيكَ قَدْ مَنَحَا
أُخْرَاكَ قَدْ أَعَدَّتِ^(٦) الدُّنْيَا فَنِلْتَ بِهَا غَرَائِبَ الذِّكْرِ أَعْيَى مَهْلُهَا الْفُصْحَا
هَٰذِي نَتَائِجُ غَيْبِ الْعَيْبِ أَبْرَزَهَا بَارِي الْعُيُوبِ بِجُهِدِ الشَّهْمِ مُكْتَدَحَا
سُبْحَانَ مَنْ أَقْدَرَ الْأَفْكَارَ كَادِحَةً تُبْدِي الْعَجَائِبَ غُرًّا سَهْلَةً سُجْحَا
جَلَوْتَهَا لِذَوِي الْأَلْبَابِ فَاقْتَبَسُوا أَنْوَارَهَا فَمَشَتْ مُخْتَالَةً مَرَحَا

(١) الطَّرْفُ من الخيل: الأصيل الكريم الطرفين من الأب والأم.

(٢) وصَفٌ بالمصدر. والحَذَقُ والحَذَقُ المَهَارَةُ.

(٣) لو قال: «وموسع» لكان أنسب مع أوصاف الممدوح السالفة «ناصر» و«فائض» و«نامي».

(٤) سَمَحَاءٌ: جمعٌ سَمِيحٌ، وهو الكريم.

(٥) مخففة «برأ» بمعنى خَلَقَ. وفي المخطوطة «برى»، ولعلها بمعنى نَحَتَ، أي نَحَتَ وصاغ الله فِكْرِي لَكَ.

(٦) أغلب الظن أنها مصحفة عن «أُعْيَتْ».

يا ساجِباً فَوْقَ هَامِ النَّسْرِ^(١) أَرْدِيَّةً بِهِنَّ نَاصِيَةِ الْعَيُوقِ^(٢) قَدْ مَسَحَا
وَرَاخَةَ الْجُهْدِ^(٣) لَا تَعْدُوهُ جَوْهَرَةً إِلَّا وَفِي بَحْرِهَا مُسْتَنْقِذاً سَبَحَا
أَبَاؤُكَ الْحُجَجُ الْهَادُونَ هَزَّهُمْ شِعْرِي فَمِسَ طَرَباً أَوْ فَالْتَمِعَ سُجُحَا
أَعَيْتَ مَسَاعِيكَ فِكْرِي فَلْيَطْلُ هِمَمِي فِي فَضْلِكَ الْمُتَنَاهِي كَادِحٌ كَدَحَا
مَنْ لِلْأُلَى وَعَلَيْهِمْ أَيَّةٌ سَلَكُوا رَأَوْا لَهُمْ لَاحِباً يَوْمَ النُّضَالِ لَحَى
مَنْ لَابِنِ خَاقَانَ فِي قَوْلِ الْوَلِيدِ لَهُ «أَطَاعَ عَاذِلُهُ فِي الْحُبِّ إِذْ نَصَحَا»^(٤)
وَلِلنَّقِيبِ أَبِي عَدْنَانَ^(٥) يُبْهِجُهُ «مِثَالُ عَيْنَيْكَ فِي الضُّبِّي الَّذِي سَنَحَا»^(٦)
أَعْرَضَنِي النَّظَرَ الْأَعْلَى تَجِدُ غُرّاً عَنْ بَعْضِهَا زِنَةً عَوْدُ الشَّنَا رَزَحَا^(٧)
نَاءَتْ بِشُكْرِكَ لَمَّا نُوتَ مُحْتَمِلاً عِبَاءَ الْهُدَى وَبِكَ اسْتِغْصَاؤُهُ نَجَحَا
لَوْ قَارَتُوكَ بِقَوْمٍ عَمَّ رُشْدُهُمْ لَكُنْتَ رُوحاً وَكَانُوا كُلُّهُمْ شَبَحَا

* * *

(١) النَّسْر: مثلثة النون: كوكبان في السماء، أحدهما النَّسْر الطائر والآخر النَّسْر الواقع.

(٢) الْعَيُوق: نجم أحمر مضيء يتلو الشرياً ولا يتقدمها، سُمِّيَ بذلك لأنه يعوق الدَّابَّانَ عن الشَّرياً.

(٣) لَوْ قَالَ: «المجد» لأصاب.

(٤) المراد بابن خاقان: الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي. والوليد هو الشاعر البحتري. وقوله:

«أَطَاعَ عَاذِلُهُ...» صدر مطلع قصيدة للبحتري مثبتة في ديوانه ١: ٥٧ في مدح ابن خاقان المذكور،

وعجزه: «وَكَانَ نَشْوَانٌ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى فَصَحَا».

(٥) المراد به السيد الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦هـ.

(٦) صدر مطلع قصيدة للشريف الرضي في ديوانه ١: ٢٤٣ يمدح أباه ويتألم لبُعْدِهِ، وعجزه: «وَأَلَى

وَمَا دَمَلَ الْقَلْبَ الَّذِي جَرَحَا».

(٧) الْعَوْد: المسنن من الإبل. رَزَحَ: سقط إلى الأرض ولم يستطع النهوض، ضَعُفَ.

٤٣ - للسيد عبدالمطلب (١)

مادحاً بها العلامة السيد الميرزا محمدًا، أكبر أنجال سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الخفيف]

قَلَّ فِي جَانِبِ اعْتِلَاثِكَ مَدْحِي فَاصْفَحَنَّ إِنَّ الْأَمْرَ (٢) مَوْرِدُ صَفْحِ
أَتَرَى الْفِكْرَ بِالْغَا مِنْكَ مَرْمَى خَفَقَ النَّسْرُ مِنْكَ فِيهِ بِجُنْحِ (٣)
يَسْتَجِيدُ الْمَعْنَى فَأَرْضَاهُ مَدْحًا لَكَ وَالْفَضْلُ لَا يَرَاهُ بِمَدْحِ (٤)
قَدْ كَبَا دُونَهَا الْقَرِيضُ مَسَاعٍ تَصْقُلُ النَّجْمَ مِنْ سَنَاها بِلَمَحِ
أَفَحَمَّنِي فَرَحْتُ حَتَّى كَأَنِّي كُنْتُ أُنَمَى لِمَعْشَرٍ غَيْرِ فُضْحِ
مِنَّةً لِأَيَّامٍ لَسْتُ مُؤَدِّ شُكْرَهَا بِاللِّسَانِ مُمَسِّ وَمُضْجِي (٥)
قَايَضْتَنِي صَفْوَى بَنَانِكَ بِالْغَيْ ثِ وَأَجَرْتُ مَا بَيْنَنَا عَقْدَ صَلَحِ
غَايَةَ الرُّبْحِ نِلْتُ فِيهَا فَمَا أَوْ كَسَ مِنْ بَيْعِهَا (٦) وَأَعْظَمَ رِجْحِي
سَالَمْتَنِي بِكَ اللَّيَالِي وَكَانَتْ كُلَّ أَنْ تَرْوُعَ بِالْغَدْرِ سَرْحِي

(١) مر ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٢) لا يستقيم البيت إلا بجعل همزة (الأمر) همزة وصل، وذلك من ضرائر الشعر.

(٣) لا يوجد في اللغة «جنح» بمعنى «جَنَاح»، وإنما الجُنْح هو الجانب، فتجوز واستعمله بمعنى الجناح، لأن الجناح في جانب الطائر.

(٤) الباء زائدة، أي لا يراه مدحاً.

(٥) عدم ظهور الفتحة عليه من ضرائر الشعر، وذلك كقول مجنون ليلى كما في ديوانه: ٢٠٤:

فلو أن واشٍ باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وكان المفروض أن تكون «لست مؤدياً» «مُسيباً ومُضجياً».

(٦) «من» زائدة، أي فما «أو كَسَ بَيْعِهَا». ولو قال: «فما أو كَسَ من باعها» لأصاب.

وَلَكُمْ قَدْ نَصَحْتُهَا فِيكَ قَدَمًا فَتَرَى أَتْنِي غَشَشْتُ بِنُصْحِي
 قَائِلًا إِنَّ لِي «مُحَمَّدَ» رِذْءًا^(١) فَتَنْحِي عَنِّي إِلَيْكَ تَنْحِي
 وَهِيَ تَأْبَى إِلَّا اطَّرَاحًا بِشَأْنِي بِمَكَانٍ فِيهِ يَسُوؤُكَ طَرْحِي
 فَلَوْتُ عُنْقَهَا^(٢) يَدُكَ تَهْمِي كَلَّمَا ضَنْتِ الْعَوَادِي بِرَشَحِ

* * *

يَابْنَ بِنْتَ النَّبِيِّ سَمْعًا لَشَكْوَى ضَاقَ صَدْرًا يَبُثُّهَا لَكَ شَرْحِي
 شَرَدْتُ بِبِي إِلَيْكُمْ حَادِثَاتُ لَسْتُ مِنْهَا عَلَى وَثُوقٍ بِصَفْحِ
 جَرَحْتَنِي وَقَدْ شَهَدْتُ وَنَظْمِي شَاهِدٌ نَاطِقٌ بِتَعْدِيلِ جَرْحِي
 فَأَنْخْتُ الْأَمَالَ مِنْكَ بِغَمْرٍ^(٣) طَالَمَا قَدْ وَثِقْنَ مِنْهُ بِنُجْحِ
 سَوْفَ يَفْرَحَنَّ مِنْ نَدَاهُ بِنُصْرِ أَتَلَقَّى بِهِ الْخُطُوبَ وَفَتْحِ^(٤)

* * *

(١) الرِّذْءُ: الناصر المعين.

(٢) العُنُقُ في لغة الحجاز مضمومة النون، وفي لغة تميم ساكنة.

(٣) الغَمْرُ: الرجل الكريم الواسع الخُلُق؛ تشبيهاً بالبحر.

(٤) معطوفة على النَّصْرِ.

٤٤ - للسيد داود الحسيني (١)

في حاجةٍ له إلى سيّدنا آية الله المجدّد طابَ ثراه:

[من الخفيف]

كُلَّمَا طَارَ فِي عُلَاكَ امْتِدَاحِي	أَبَ مِنْ عَجْزِهِ كَلِيلَ الْجَنَاحِ
قَدْ قَصَدْنَاكَ يَا رَبِّبَ الْمَعَالِي	وَأَتَيْنَاكَ يَا أَلِيفَ الصَّلَاحِ
فَالْأَمَانَ الْأَمَانَ مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْدِ	رِفَافَمَنْ الْمَخُوفِ كُلِّ السَّلَاحِ
يَا حِمَى الدِّينِ قَدْ فَقَدْنَا الْمُحَامِي	وَأَتَّخَذْنَاكَ جُنَّةً لِلْكَفَاحِ
أَفْتَرَضَى بِأَنْ أَبِيتَ مُهَانًا	وَعُدُّوِي إِلَى الْأَسَى وَرَوَاحِي؟!
فَأُحَاشِيكَ سَيِّدِي إِنَّ ظَنِّي	فِيكَ يَقْضِي بِمِنْحَتِي وَنَجَاحِي

* * *

(١) لم أعثر له على ترجمة والظاهر أنّه من شعراء الحلة.

٤٥ - [لبعضهم]

في رثاء سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الوافر]

رَبِيعَةٌ^(١) لَا كِفَاحَ^(٢) وَلَا سِلَاحُ مَضَى بِيَمِينِكَ الْقَدَرُ الْمُتَاحُ
لَأُصَمِّعُ بِالصَّرِيخَةِ حَيَّ عَمْرُو لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ يُسْمِعُهُ الصَّيْحُ
فَقُلْ لِنِزَارٍ^(٣): لَا تَعِمِّي^(٤) صَبَاحاً فَقَدْ أَمْسَى كَلِيلَتِكَ الصَّبَاحُ
أَرَاكِ وَسَيِّدُ الْبَطْحَاءِ يَفْضِي تُقَرِّبُكَ^(٥) الْأَمَاعِزُ وَالْبَطَاحُ^(٦)
سِلَاحُ رَبِيعَةٍ وَمَجْنُ عَمْرُو وَسَيِّفُ لُؤْيٍ الْعَضْبُ الْمُشَاحُ^(٧)
أَرْحُ يَا دَهْرُ عَنْ عَطَبٍ، وَأَتَى لِهَذَا الدَّهْرِ رَاحِلَةٌ تُرَاحُ؟!
وَكَمْ لِمَطَوَالِ الْعِثَامِ فِينَا غَبُوقٌ بِالنَّوَابِ وَاضْطِباحُ

(١) السيد المرثي من مضر الحمراء، وربيعه أخو مضر غير داخل في عمود نسبه، فالخطاب لربيعه مبني على التسامح والتجاوز، فلا تغفل. أحد الفضلاء.

(٢) إذا تكررت لا النافية للجنس، ففي إعراب منفيتها خمسة أوجه، أحدها نصب الأول ورفع الثاني، وعليه قول جرير:

بأي بلاء يا ثُمير بن عامر وأنتم ذُنَابِي لَا يَدِينُ وَلَا صَدْرُ

انظر شرح ابن عقيل ١: ٤٠١.

(٣) أي قبيلة نزار، فلذلك منعها من الصرف.

(٤) تقول العرب: عِمَّ صباحاً، كأنه محذوف من نَعَمْ يَنْعَمْ. أَنْعَمْ، فحذف منه الألف والنون استخفافاً.

(٥) كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحفة عن «تُقَرِّبُكَ».

(٦) الْأَمَاعِزُ: الأمكنة الصلبة الكثيرة الحجارة والحصى. الْبَطَاحُ: جمع البطحاء، وهي المسيل الواسع فيه رمل وحصى.

(٧) الإشاحة: الحذر والخوف. والمُشَاحُ المحذور المرهوب.

إِذَا انْكَفَأَتْ لِيُمْنَى الدَّهْرِ رَا حُ أَقَامَ بِرَاحِهَا^(١) لِلْحَتَفِ رَا حُ^(٢)
 خَسِرَتْ^(٣) مُنَاكِ يَا كَفَّ الْمَنَايَا فَقَدْ أَمْسَى لِصَفَقَتِكَ الرِّبَا حُ
 جَرَحَنْ وَمَا دَمَلَنْ حَشَاً، وَأَتَى لَهَا وَبِكُلِّ جَارِحَةٍ جِرَا حُ؟!

* * *

وَخَطْبُ طَبَقِ الدُّنْيَا فَرَا حَتْ تَصِيحُ بَدَائِهِ الْأُدْمُ^(٤) الصَّحَا حُ
 رَأَيْتُ «أَبَا عَلِيٍّ» وَالْمَنَايَا لَهَا مِنْ دُونِ مَضْرَعِهِ طِرَا حُ^(٥)
 رَثْتُكَ «أَبَا مُحَمَّدٍ» الْمَعَالِي وَمَاتَ الْجُودُ بَعْدَكَ وَالسَّمَا حُ
 وَكَمْ صَلَحَتْ بِمَحْشِدِكَ اللَّيَالِي فَيَا سُرْعَانَ مَا فَسَدَ الصَّلَا حُ
 تَعَجَّلَكَ الرُّوَا حُ فَخِلْتُ أَنَا لِفَقْدِكَ قَدْ تَعَجَّلْنَا الرُّوَا حُ
 لَيْنُ شَحَتْ لَنَا^(٦) فِيكَ اللَّيَالِي فَقَدْ سَمَحَتْ لَكَ الْمُقْلُ الشَّحَا حُ
 فَلَوْ أَجْدَى الْكِفَا حُ لَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْكِفَا حُ
 بِأَيْمَانٍ تَحِنُّ لَهَا الْعَوَالِي وَتَهْوَى أَنْ تُصَافِحَهَا الصَّفَا حُ
 وَضَرْبٍ تُسْتَشْفَى لَهُ الْمَوَاضِي وَطَعْنٍ تُسْتَشَا طُ لَهُ الرَّمَا حُ

(١) الراح: جمع الراحة، وهي الكف.

(٢) الراح: الخمر.

(٣) دعاء على كف الموت بالخسران، لأنها ربحت بأخذها المرثي.

(٤) الأدم: جمع الأديم، وهو الجلد.

(٥) كذا في المخطوطة، والظاهر أن صوابها «اطراح».

(٦) اللام بمعنى «على»، أي شحت علينا، كقول مالك الأشتر كما في ديوانه: ١٠٨:

شككت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعاً لليدين وللغم

أي على يديه وفمه. وإنما استعمل الشاعر اللام هنا ليقابل قوله «سمحت لك».

إِذَا خَجَلِ الْمُهَنْدُ مِنْ كِفَاحٍ أَمَدٌ^(١) مَكَانَهُ الرُّمَحُ الْوَقَاحُ^(٢)
وَأَعْجَمَ لَوْ أَشَارَ لَجَاوِبَتُهُ مِنْ الْأَحْشَاءِ أَلْسِنَةُ فِصَاحٍ

* * *

أَيَعْرُبُ مَا عِرَابِكِ مُنْجِيَاتٍ وَلَا الْبُزْلُ الْعَوَانِسُ وَالطَّلَاحُ^(٣)
لَوَى بِلُؤْيِكَ الدَّهْرُ اقْتِسَارًا وَعَاجَلَ فِهْرَكَ الْخَطْبُ الْمُتَاحُ
فَلَا بَاعٌ يَطُولُ إِلَى الْمَعَالِي وَلَا كَفٌّ يُطَاوِعُهَا السَّلَاحُ
وَكَمْ لِلدَّهْرِ نَحْوُكَ مِنْ مَسِيرٍ يُدَامِغُهُ^(٤) الْعُدُوُّ أَوْ الرِّوَاخُ
لَقَدْ غَاضَ النَّجَاحُ فَلَا نَجَاحَ وَقَدْ بَعُدَ الْفَلَاحُ فَلَا فَلَاحَ
قَضَى أَسَدُ الْعَرِيَّةِ وَهُوَ غَافٍ بِأَجْمَتِهِ^(٥) فَأَيَقَظُهُ الصَّبَاحُ
قَضَى كَبْشُ الْكَتِيئَةِ وَهُوَ جَاثٍ لِفُرْصَتِهِ وَمَا كَثُرَ النَّطَاحُ^(٦)
قَضَى مَنْ يُلْقِحُ الْهَيْجَا فَظَلَّتْ تَحِنُّ لِفَقْدِهِ الْحَرْبُ اللَّقَاحُ^(٧)

(١) أَمَدٌ: أَعَانَ وَأَغَاثَ.

(٢) الْوَقَاح: ذُو الْوَقَاحَةِ، وَصَفُهُ بِذَلِكَ تَجَوُّزًا لِقَتْلِهِ الْأَعْدَاءَ بِلَا هَوَادَةٍ. أَوْ هُوَ مِنَ الْوَقَاحِ بِمَعْنَى الصُّلْبِ الْقَوِيِّ.

(٣) الْبُزْلُ: جَمْعُ الْبُزُولِ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي فَطَرَ نَائِبُهُ، وَهُوَ أَقْصَى أَسْنَانِ الْبَعِيرِ. وَالْعَوَانِسُ: جَمْعُ الْعَانَسِ، وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ السَّمِينِ التَّامِّ الْخَلْقِ، أَوْ اسْتِعَارَ الْعَوَانِسَ مِنَ النِّسَاءِ لِلْإِبِلِ. وَالطَّلَاحُ: جَمْعُ الطَّلَحِ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الْكَالُ الْمُعْيِي.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «يُدَامِغُهُ».

(٥) الْأَجْمَةُ: الشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُّ تَكُونُ فِيهِ الْأُسْدُ. وَإِسْكَانُ الْجِيمِ ضَرْبُورَةٌ.

(٦) أَجْمَلَ مِنْهُ قَوْلُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْوَائِلِيِّ - كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٦٩ - فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَإِذَا قُلْتُ أَنْتَ كَبْشُ السَّرَايَا لَمْ أُرِدْ أَنْ أُعِدَّهُ لِلنَّطَاحِ

(٧) لَقَحَتِ الْحَرْبُ: أَزْدَادَ شَرَّهَا. وَهَنَا وَصِفٌ بِالْمَصْدَرِ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مِنْ صِفَاتِ النَّوْقِ، يُقَالُ:

لَقَحَتِ النَّاقَةُ لَقَاحًا، إِذَا حَمَلَتْ وَاسْتَبَانَ حَمْلُهَا.

قَضَى مَلَجَا النَّزِيلِ أَخُو نِزَالٍ وَمُرْتَبِعُ الْمَكَارِمِ وَالْمَرَاحِ^(١)
 قَضَى رَاحَ الشَّرِيعَةِ فِي يَدَيْهَا فَهَلْ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ رَاحٌ؟!
 وَقَالُوا: قِيدَ فِي شَطْنِ^(٢) الْمَنَايَا أَسَى وَأَطَاعَ مُضْعَبَةَ الْجِمَاحِ
 أَتَقْضِي زُبْدَةَ الدُّنْيَا وَيَبْقَى الدِّ مَخِيزُ^(٣) الطَّلُقِ وَالْمَاءِ الصُّرَاحِ؟!

* * *

أَلَا أَزَارُ لَا تُطَيِّبُكَ^(٤) اللَّيَالِي فَبَعْدَ نَوَاكَ قَدْ كَثُرَ النَّبَاحُ
 وَكَمْ مِنْ طَائِرٍ لِعُلَاكَ أَقْعَى وَحُمٌ^(٥) فَخَانَ حُمَّتَهُ الْجَنَاحُ
 إِذَا مَا شَامِخُ الْعَلْيَاءِ أَلْوَى^(٦) فَقَدْ نَسَفْتِكَ يَا هُضْبُ الرِّيَّاحِ
 وَيُشْجِنِي لِفَقْدِكَ شَجْوُ بَاكِ يَنْوُحُ وَلَيْسَ يَدْرِي مَنْ يُنَاحُ
 بَكَاكَ وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا الْمَنَايَا وَمَا الْوَجْدُ الْمُلِمُّ وَمَا الْبَرَاخُ
 رَأَى الدُّنْيَا تُطِيلُ عَلَيْكَ نَوْحًا فَطَالَ لَهُ التَّزَفُّرُ وَالنُّوْحُ
 أَمِثْلُ حَرِيمٍ مَجْدٍ «أَبِي عَلِيٍّ» لِطَارِقَةِ النَّوَائِبِ يُسْتَبَاحُ؟!

* * *

(١) عطف على «مرتبع»، أي والمرح للمكارم. والمرح: الموضع الذي يروح منه أو إليه القوم.

(٢) الشطن: الحبّل.

(٣) المخيض: اللبن الذي استخرج زبدّه.

(٤) كذا في المخطوطة، والظاهر أنّ صوابها «لا تُطَيِّبُكَ»، طَيَّبْتُهُ عن الأمر: صرفته. أي لا تُبَعِّدُكَ الليالي.

(٥) حُمٌ: قرب، أي حُمٌ طَيْرَانِهِ.

(٦) أَلْوَى: ذَهَبَ وَمَضَى.

٤٦ - للشاعر المُجيد المَلّا عبدالمجيد ابن المَلّا محمّد

البغداديّ الحليّ^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قُدّس سرُّه:

[من مجزوء الكامل]

طَرَقْتُ وَزَنْدُ الْخَطْبِ قَادِحٌ وَالْعَادِيَاتُ بِهَا ضَوَابِحُ
صَمَاءُ زَايَلَتِ الْجِبَالَ فَخَفَّ مِنْهَا كُلُّ رَاجِحٍ
وَالدِّينُ بَاتَ وَفِي الْحَشَا مِنْهَا يُكَافِحُ مَا يُكَافِحُ
أَنْشَأَ^(٢) الْحِمَامُ مُلِمَّةً بِكُراً بِهَا أَنْسَى الْفَوَادِحُ
وَأَفَى بِهَا إِنْسَانٌ عَيْدٌ نِ الدَّهْرِ فِي سِمَةِ الْمُمَارِجِ
مُسْتَرْفِداً قُدْسِيَّ نَفْ سِ كَانِ فِي جَدْوَاهُ سَامِحِ
حَتَّى إِذَا مَا ابْتَزَّهَا وَمَضَى بِهَا جَذْلَانِ رَائِحِ
اللَّهُ يَا غُرَرَ الْأَبَاطِحِ هَتَفَتْ بِذِكْرِكُمُ النَّوَائِحِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلرَّدَى فَيَكُمُ تُقَامُ بِهِ الصَّوَائِحِ
يَسْتَهْدِفُ الْهَادِينَ مِنْ كُمْ صَالِحاً مِنْ بَعْدِ صَالِحِ
أَيِّنَ الْأَسَاوِدِ^(٣) مِنْ لُؤْيٍ وَالْأَمَاجِدُ وَالْجَحَاجِحُ؟

(١) يترجم في حرف السين في قصيدة (١٣٠).

(٢) مخففة «أَنْشَأَ». بمعنى خَلَقَ وَصَنَعَ وَأَخْدَتَ.

(٣) الأساود: جمع الأسود، وهو العظيم من الحيات. العرب تمتدح الشخص بأنه قتال كالأفعى،

قال مالك الأشتر كما في ديوانه: ٧٥:

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشُّتَرِ إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذُّكْرُ

هَذَا الرَّدَى هَلَّا سَوَا بِقُ دُونَهُ هَلَّا صَفَائِحُ؟
 طَرَقَ الْعَشِيِّ مُدَكِّدًا مِنْ كُلِّ رَاسِي الْجِلْمِ رَاجِحُ
 وَغَدَا لَشُمِّ أُنُوفِكُمْ وَوُجُوهِكُمْ قَطَّاعٌ ^(١) لَافِحُ
 وَحَدَا بِمَنْ غَضَّ الْهُدَى مِنْ بَعْدِهِ إِذْ كَانَ طَامِحُ
 حَسَنِ الْمَنَاقِبِ مَنْ سَرَتْ نَسَمَاتُ نَائِلِهِ نَوَافِحُ
 وَأَخِي الْمَوَاهِبِ مَنْ غَدَا وَبَنَانُهُ لِلشُّحْبِ فَاصِحُ

* * *

مَوْلَايَ مَا خِلْتُ الْحِمَا مَ يُرَى لِسِلْمِكَ غَيْرَ جَانِحُ
 وَيَسْأَلُ مِنْكَ لَهُ الْقَضَا نَفْسًا ^(٢) عَزَائِمُهَا جَوَامِحُ
 كَانَ الرَّجَا أَنْشَأَ التَّهَا نِي فِيكَ وَالْغُرَرَ الْمَدَائِحُ
 حَتَّى إِذَا النَّاعِي أَشَبَّ ضِرَامَهَا ^(٣) بَيْنَ الْجَوَانِحُ
 فَإِذَا بِهَا مُهَجًّا تُقَطِّرُهَا مَا قَلِيهَا الْمَوَاتِحُ
 وَغَدَا بِرُوحِكَ وَالتُّقَى جَبْرِيلُ لِلْمَلَكُوتِ رَائِحُ
 قَسَمًا بِنَعَشِكَ إِنَّهُ ذُو النُّونِ فِي الْأَفْلَاكِ سَابِحُ
 وَعَلَى الثَّرَى لَمْ يَحْمِلُوا إِلَّا خَيَالًا مِنْهُ لَا نَحِ
 فَطَوُّوا بِقَبْرِكَ مِنْكَ نُو رَأً فِيهِ حُكْمُ اللَّهِ وَاضِحُ

(١) حذف التنوين من ضرائر الشعر، وعليه قول أبي الأسود الدؤلي كما في ديوانه: ٥٤:

فألفيته غير مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَا كَرِ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا

(٢) سَلَّ الشَّيْءُ يَسْلُهُ سَلًّا: انتزعهُ في رَفْقٍ.

(٣) الضَّرَام: الاتِّقَاد والاضْطْرَام، ودقيق الحطب.

بَاتَتْ عَلَيْهِ تَنْزَلُ الدُّ أُمْلَاكُ فَهِيَ لَهُ تُصَافِحُ

* * *

يَا نَازِحاً بِالصَّبْرِ إِنَّ الْخَطْبَ بَعْدَكَ غَيْرُ نَازِحٍ
أُمُّ الْخُطُوبِ عَقِيمَةٌ عَنْ مِثْلِهِ تَأْبَى اللَّوَاقِحُ
عُذْراً فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ تُشِيرُ بِهِ الْقَرَائِحُ
أَخْرَسْتَ فَيَصِلَ كَلِمَهَا^(١) بِمُفْصَلٍ كَلِمَ^(٢) الْجَوَارِحُ
إِلَّا التُّقَى يَا حِلْفَهُ وَالْمَجْدُ مِنْ رَاثٍ وَمَادِحُ
وَعَلَيْكَ يَا رُوحَ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى تُكَلِّى نَوَائِحُ
أَبَا الْيَتَامَى كَمْ حَشاً مِنْهَا بِسَيْفِ الْبُؤْسِ طَائِحُ
وَقَرِيرُ نَاطِرِهَا بِبِرٍّ كَ بَاتَ نَحْوُ ثَرَاكَ شَائِحُ

* * *

صَبْرًا أَخِي أَبَا الْكَرِيدِ سَمِ عَلَى عَظِيمِ الْخَطْبِ فَادِحُ
فَلَكَ الْعَزَا حَيْثُ الْعَزَا ءُ بِأَلِهِ الْغُرُّ الْجَحَاجِحُ
«فَعَلَيْ» قَدْرٍ مَنْ عَلا عَنْ نَاطِرٍ لِعُلَاةٍ لَامِحُ
لِهُدًى وَفَيْضٍ نَدَى لَهُ بَحْرَانٍ مِنْ طَامٍ وَطَامِحُ
يَا تُرْبَةً فِيهَا نَسِي سَمِ الْعَفْوِ مِنْ غَادٍ وَرَائِحُ
حَيَّاكَ^(٣) مِنْ سُحْبِ الْكَرَا ئِمِ سَاكِبٍ مِنْهَا وَسَافِحُ

(١) أي الذي يتكلم بالكلام الفضل. والضمير في «كلمها» يعود للقرائح.

(٢) أي مجروح الجوارح.

(٣) كذا في المخطوطة، والأفضل أن تكون «حَيَّاكَ».

٤٧ - لنادرة البلاغة والأدب الشيخ حمّادي نوح الحلّي رحمه الله (١)

في رثاء المرحوم السيّد حيدر الحلّي، وتعزية شبليه وذويه، وتعزية سيّدنا آية الله العظمى المجدّد قدّس سرّه، وابن عمّه حُجّة الإسلام السيّد إسماعيل قدّس سرّه:

[من البسيط]

لَوْ قَرَّبْتُ لِي دُمُوعِي مِنْكَ مُتَنَزِّحًا أَذَلْتُ^(٢) قَلْبِي بِجَفْنِي أَدْمَعًا سُفْحًا
وَسُقْتُهَا عِبْرَاتٍ لَا يُسَاجِلُهَا سِوَى نَدَى «حَيْدَرٍ» الْإِحْسَانِ إِذْ سَمَحَا
دَمْعِي عَلَيْكَ يُعِيرُ الْبَحْرَ فَعَمَّتَهُ^(٣) إِذَا الْخِصْمُ بِمَوْجٍ مُوْبِقٍ^(٤) طَفَحَا
وَصَكَ نَعْيِكَ أَطْوَادَ الْهُدَى فَهَوَتْ أَرْكَانُهُ تَتَقَفَّى صَادِحًا صَدَحَا
أَبْقَيْتَ جَفْنَ وَلِيِّ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَا فَلْيُقْصِرِ الْقَلْبُ مِنْ جَفْنِي إِذَا رَشَحَا
يَا كَوْكَبًا فِيهِ مَجْدُ الْمُصْطَفَى انْقَطَعَتْ الْإِوَهُ وَتَعَدَّى سَعْدُهُ الْمِنَحَا
وَأَصْبَحَتْ مُشْكِلَاتُ الذِّكْرِ ثَاكِلَةً رَبَّ الْفَصَاحَةِ تُضْنِي كَادِحًا كَدَحَا
«أَبَا سُلَيْمَانَ» إِنْ أَبْرَزَتْهَا غُرَرًا لِّلَّهِ فِيهِنَّ مَحْمُودُ الثَّنَا نَصَحَا
فَهَذِهِ حُورٌ عَلِيَّيْنَ قَدْ بَرَزَتْ تَهْتَزُّ لِّلشَّهْمِ فِي اسْتِقْبَالِهَا مَرَحَا
مُخْتَالَةً تَحَلَّى لَوْلُؤًا شَرَقًا^(٥) مِنْ دُرِّ نَظْمِكَ أَضْنَى الشَّمْسِ رَأْدَ ضَحَى

(١) مرّ ذكره في حرف الباء، القصيدة (٢٨).

(٢) أزال الدمع: سَفَحَهُ.

(٣) فَعَمَّتُهُ: امْتَلَأُوهُ.

(٤) مُوْبِقٌ: مُهْلِكٌ. أَوْبَقَهُ: أَهْلَكَهُ.

(٥) وصف بالمصدر، أي لؤلؤاً مُشْرِقاً، شَرَقَتِ الشَّمْسُ شَرْقاً وَشُرُوقاً: طَلَعَتْ. وَحَرَّكَ الرَّاءَ بِالْفَتْحِ لِلضَّرُورَةِ.

يَرْجُزْنَ بَعْضٌ وَبَعْضٌ إِنْ شَدَّتْ رَمَلًا
 قَدْ كَانَ يَوْمُكَ مَيِّمُونًا عَلَى مَلَأٍ
 لَكِنَّ فَضْلَكَ مَيِّتًا فَوْقَ بَذْلِكُهُ
 صَدَّ الْغَمَامَ فَسَادُ الْأَرْضِ، وَانْقَشَعَتْ
 وَفَزَعَ الدَّهْرُ إِمْسَاكَ الْحَيَا وَعَرَتْ
 حَتَّى إِذَا اخْتَرْتَ دَارَ الْفَيْضِ مُصْطَفِيًا
 بَكَتْ عَلَيْكَ السَّمَاءُ فَانْهَلَتْ مُغْتَمِرًا^(٣)
 فَكُنْتُ نُورًا لَهَا حَيًّا وَمَنْهَلًا
 لَوْ تُنْصِفُ «الْحِلَّةُ» الْفَيْحَاءُ لَالْتَمَمْتُ
 وَأَقْبَلْتُ تَنْشِقُ الْأَعْتَابَ شَيْقَةً
 أَلَسْتُ مِنْ مُهْجَةِ الزَّهْرَاءِ فَلَذَتْهَا
 وَعَاقِدًا رَايَةَ الْإِعْجَازِ مَجْهَدَةً^(٦)
 حَمَلْتُهَا عَوْدًا إِنْشَائِي فَنَاءَ بِهَا
 يَا نَاشِرًا لِبَلِيغِ الْقَوْلِ الْوَيْةُ
 فِي بَثِّ فِكْرِكَ بَعْضٌ هَلْهَلْتُ فَرَحًا
 خَافَ السَّنَا، وَعَلَيْنَا ضَحْوُهُ قُبْحًا
 حَيًّا فَدُمْتُ بِبُرْدِ الْفَضْلِ مُتَّشِحًا
 سُحْبُ الْقَطَارِ^(١)، وَهَوُلُ الشَّدَّةِ أَنْفَسَحَا
 سُودُ الرِّوَائِعِ^(٢) حَيْثُ الْمُتَرَفُّ اجْتَرَحَا
 مَثْوَى بِهِ جِبْرِئِيلُ وَجْهَهُ مَسَحَا
 رَوْضَ الْبَسِيطَةِ حَتَّى عَيْشُهَا نَجَحَا
 مَيِّتًا، وَكُنْتُ لَهَا بِالْجَدْبِ مُتَدَحَا^(٤)
 أَقْدَامَ أَبْنَاكَ^(٥) إِمْسَاءً وَمُصْطَبِحَا
 إِلَى ثَرَى مِنْكَ فِي أَعْتَابِهِمْ نَفَحَا
 وَنُورَ عُدَّتِهَا فِي مَجْدِهَا وَضَحَا!
 مَنْ يَسْتَطِيعُ يَتَفَيَّأُ ظِلَّهَا رَبِحَا
 أَعْبَاءَ جُهْدٍ تَرَدَّتْ دُونَهَا الْفُصْحَا
 حَمَلْتُهَا عَوْدًا^(٧) إِنْشَائِي فَمَا رَزَحَا

(١) الْقَطَارُ: جمع القَطَر، وهو المطر.

(٢) الرِّوَائِع: الحوادث التي تَرَوُعُ وتُفْزِعُ النَّاسَ، جمع الرائعة، اسم فاعل مؤنث من راعه يروعه بمعنى أفرعه.

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «مُغْتَمِرًا»، وَهُوَ لَا يَتَعَدَّى، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَصْحَفٌ عَمَّا أَثْبَتَاهُ.

(٤) الْمُتَدَحٍ: السَّعَةِ وَالْفُسْحَةِ، وَأَرَادَ هُنَا الْخَصْبَ وَالْعَطَاءَ.

(٥) مَخْفَفَةٌ «أَبْنَائِكَ».

(٦) يَصَحُّ ضَبْطُهَا أَيْضًا «مُجْهَدَةً»، أَيِ مُتَعَبَةٍ مَنِ رَامَهَا.

(٧) الْعَوْدُ -بِفَتْحِ الْعَيْنِ -: هُوَ الْمَسَّنُّ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْكَلَامُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ.

أَعْبَاءُ جُهْدٍ تَعَرَّتْ^(١) مِنْ مُسَوِّمِهَا نَوَاصِعاً لَوْ تُبَاهِي الْبَدْرَ لافْتَضَحَا
فَبِتُّ أَرْثِي مَزَايَا لَوْ خَطَّتْ لِأَبِي وَحُزْنَهَا خُطَطُ الْأَقْدَارِ مَا صَلَحَا
تَرَكْتَنِي أَفْتَدِي الْمَوْلَى بِمَكْرُمَتِي لَوْ أَنَّ صَرْفَ الرَّدَى عَنْ سَيِّدِي صَفَحَا

* * *

نَعَى لَنَا قَلَمُ التَّقْوِيمِ أَنْفُسَنَا فَقُلْتُ زُخْرُفُ إِفْكٍ يُفْتَرَى تَرَحَا^(٢)
أَلَا يَصُدُّ الْحَيَا مَكْرَ الرَّدَى فَنَرَى جِدَّ الرَّدَى لِابْنِ أَمَارِ الرَّدَى مَزَحَا؟
بَلَى تَجَلَّتْ لَكَ الْآيَاتُ وَاضِحَةً فَاخْتَرْتَ مَا هُوَ عَنْ أَعْلَى الرَّجَا نَزَحَا
سَلَّ الرَّدَى مِنْكَ نَفْساً قُدْسَتْ خُلُقاً فَلَيْتَ نَفْسِي فَدَتْ أَخْلَاقَكَ السُّمَحَا
مَا شَعَّ فَضْلُكَ إِلَّا وَمَضُّهُ افْتَرَحَا أَنْ لَا يَرَى الصَّبْرُ^(٣) فِي صَدْرٍ بِهِ انْشَرَحَا
وَذَكَرُ فَضْلِكَ مَا هَبَّتْ زَعَاذِرُهُ إِلَّا وَدَارَتْ بِأَطْوَادِ الْعُلُومِ رَحَى
أَتَكَلَّتْ مَجْدَ إِمَامِ الْعَصْرِ خِدْمَتَهُ فَأَنْهَلَ الدَّمْعَ لَمَّا مَجَدُّهُ كُلُّهَا
وَدَّعَتْ نَائِبَتُهُ فِي دَارِ غَيْبَتِهِ بِفَقْدِ شَهْمٍ لَهُ تَاجُ الْهُدَى طُرَحَا
أَلْقَى لَكَ «الْحَسَنُ بْنُ الْمُصْطَفَى» حَزْناً تَاجُ الْهُدَى^(٤) وَتَسْقَى مَدْمَعاً نَضَحَا
وَاهْتَزَّ مِنبَرُهُ فِي طَوْدِهِ فَرَعاً فَكَادَ يَنْهَدُ لَوْلَا طَوْدُهُ رَجَحَا
وَعُطِّلَتْ لَكَ إِصْغَاءُ مَدَارِسِهِ كَأَنَّ نَاجِي^(٥) فَنَاءِ الْخَافِقَيْنِ نَحَا
قَدْ عَطِّلَتْ لَكَ سَامِراً مَدَارِسَهَا وَضُعُضِعَتْ لَكَ أَعْلَامُ الْهُدَى الصُّلَحَا

(١) من الغرّة، غَرَّ يَغَرُّ: صار ذا حُسْنٍ وَغَرَّةٍ، والغرّة هي بياض في جبهة الفرس.

(٢) حُزْناً، التَّرَحُّ: الحُزْن.

(٣) كذا في المخطوطة، والظاهر أنَّ صوابها «أَنْ لَا يُرَى الصَّبْرُ».

(٤) أي أنه رَمَى عِمَامَتَهُ حَزْناً لَكَ.

(٥) إسكان الياء ضرورة.

وَأَقْبَلَ الْحَبْرُ «إِسْمَاعِيلَ» مُنْصَلِتًا
يَشْتَدُّ وَالشَّكُّ فِي فَقْدِ ابْنِ أُسْرَتِهِ
حَتَّى إِذَا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بِقَاتِمَةٍ
تَجَرَّدَ الْحَبْرُ «إِسْمَاعِيلُ» مُتَبَذًّا
وَسَدَّ بَابَ فَتَاوِيهِ يُصَدِّعُهُ
وَأَغْبَرَ إِمْلَاءَ تَقْرِيرَاتِهِ وَعَلَى
لَا يَدُنْ لَاحٍ يُدَاجِي فِي سَلَامَتِهِ
فَبَدُرَ غُرَّتِهِ أَوْدَى الْمُحَاقِّ بِهِ
أَقُولُ لِلنَّائِبِ الْكَاسِي بِأَنْعُمِهِ
«أَبَا مُحَمَّدٍ» لَا رَاعَتَكَ رَائِعَةٌ
قَدْ حَدَّ عَزَمَكَ مَثْوَى «حَيْدَرٍ» وَنَرَى
لَكَ الْعِزَّاءُ بِبَحْرِ ثُكُلِ مُرْتَهَنٍ
بَحْرٍ نَحُوطُ فُنُونِ الرُّشْدِ رَشْحَتُهُ
فَدَتِ أَسَاطِيرَ جُهْدٍ مَهْلِكُمْ وَصَلَتْ

طَوْدًا تَصَدَّعَ أَوْ لَيْتَ الشَّرَى جُرْحَا
يَغْشَى وَبَحْرُ الْهُدَى فِي بَحْرِهِ سَبْحَا
ظَلَمَاءَ وَالنَّائِبُ الزَّاكِي بِهَا قَدَحَا
صُحْفَ الدُّرُوسِ وَأَرْسَى صَبْرِهِ بَرَحَا^(١)
فَقَدْ الْحَبِيبِ وَأَبْوَابَ الْأَسَى فَتَحَا
إِشْرَاقِ تَقْرِيرِهِ لَيْلُ الْأَسَى جَنَحَا
«أَبَا الْحُسَيْنِ» إِذَا لَاحِي الْحَصِيفِ لَحَى^(٢)
وَعَلَقَ عُذَّتِهِ سَيْفُ الرَّدَى لَفَحَا^(٣)
عَادِي^(٤) الثَّرَى وَلَهُ طَرْفُ الْهُدَى طَمَحَا:
وَلَا بِفِكْرِكَ تَذْكَارُ الْأَسَى سَنَحَا
بَحْرَ الْهِدَايَةِ «إِسْمَاعِيلُ» مُنْفَسَحَا
فِي كُلِّ جُهْدٍ أَدَانِي فَيَضِيهِ امْتِئِثَحَا
فَاتَ الثَّنَا وَكَفَاهُ رَشْحُهُ الْمِدَحَا
أَرْزَاءُكُمْ وَوَقْتُكُمْ عُمْرَهَا الْبَرَحَا

* * *

(١) بَرَحَ: زَالَ.

(٢) لَحَى يَلْحِي فَلَانًا: لَامَهُ.

(٣) الْعِلْقُ: النَفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالتُّرْسُ، وَالسَيْفُ. لَفَحَهُ بِالسَيْفِ: ضَرَبَهُ بِهِ.

(٤) كَذَا فِي النُّسخَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مُصَحَّفَةٌ عَنْ «عَارِي الثَّرَى»، أَيْ الْعَارِي فِي الْأَرْضِ.

٤٨

في رثاء سيّد الطائفة ، فقيه بيت الوحي ، آية الله العظمى السيّد الميرزا علي آقا الحسيني ، وتعزية شبليّه ، والعلامة حجة الإسلام السيّد الميرزا عبد الهادي ابن خال الفقيه وابن عم أبيه ، من نظم محمّد علي الغروي الأوردبادي عُفي عنه :

[من الوافر]

بِرْغَمِكِ حَلٍّ يَا مُضَرَ الْبِطَاحِ	بِرْبِعِكِ طَارِقِ الْقَدَرِ الْمُتَاحِ
فَأَوْحَشَهَا عَشِيَّةً فِي رُبَاهَا	أَصَاتَ نَعْيِي مُدْرِكَةَ الصُّبْحِ
نَعَى مِنْ غَالِبٍ ثَبَجَ الْمَعَالِي	وَمِنْ عَمَرٍو الْعُلَى بَلَغَ الصُّبْحِ
وَأَوْدَى ^(١) شَيْبَةَ الْحَمْدِ الْمُفْدَى	فَعَمَّ الْخَطْبُ أَرْجَاءَ الْبِطَاحِ
وَحَوْلَ الْبَيْتِ تَنْتَجَبُ النَّوَاعِي	لَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بِبَطْنِ رَاحِ ^(٢)
وَكَمْ فِي يَثْرِبٍ صُكَّتْ جِبَاهُ	بِمَأْسَاةٍ تَعِجُ بِهَا النَّوَاحِي
وَضَجَّ مِنَ الْعِرَاقِ بِكُلِّ رُبْعٍ	ضَرَائِحُ شُيِّدَتْ فَوْقَ الصُّرَاحِ
وَإِنْ يَبْكُ الْكِتَابُ فَذَا لِحَامِي الـ	حَقِيقَةً فِي حِمَاها الْمُسْتَبَاحِ
فَقَدْ ذَهَبَ الْفَقِيدُ وَفِيهِ لَمْعُ الـ	سَنُوبَةٍ قَدْ شَأَى وَضَحَ الصُّبْحِ
وَمِنْ عَبَقِ الْخِلَافَةِ فِيهِ عَرُفٌ	يَضُوعٌ بِمَجْدِهِ الزَّاكِي الصُّرَاحِ

(١) أَوْدَى: هَلَكَ.

(٢) قال جرير كما في ديوانه: ٩٨:

أُسْتُمَّ خَيْرٌ مِنْ رَكْبِ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونُ رَاحِ

وَكَمْ فِي الْآيِ يَوْمَ بَايَةِ اللَّهِ هِ قَدْ أَتَكِلْنَ مُحْتَدَمَ النَّوَاحِ (١)
لِتَلْطِمَ خَدَّهَا حُزْنًا قُرَيْشُ بِنَازِلَةٍ تَجِلُّ عَنِ النَّيَاحِ

* * *

أَحَامِيَّةَ الْهُدَى وَالْدِّينِ مَهْلًا وَإِنْ تَكِ مُزْقَلًا لِيَذْرَى فِسَاحِ
فَإِنَّ الرُّزْءَ بَعْدَ نَوَاكَ أَضْحَى يُفَرِّقُ وَقَعُهُ شَمْلَ الصَّلَاحِ
وَإِنْ نَوَاكَ قَدْ أَوْدَى بِقَوْمِ (٢) هُدُوا بِسَنَّاكَ فِي سَنَنِ النَّجَاحِ
لَقَدْ أَرَشَدْتَهُمْ بِهُدًى وَهَدًى وَأَخْلَاقٍ بَشَّتْ بِهِمْ سِجَاحِ
وَعِلْمٍ نَاجِعٍ وَسِدَادٍ ثَغْرِ (٣) وَأَحْلَامٍ خُصِصَتْ بِهَا رِجَاحِ
نَهَضَتْ بِعَبْءِ عِلْمِ الدِّينِ رَدْحًا تُنِيلُ هُدَاهُ بِالْكَلِمِ الْفِصَاحِ
وُنُبِتَ بِهِ عَنِ «الْمَهْدِيِّ» حَقًّا تُنَاشِدُ عَنْهُ «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ»
وَوَدِدْتَ عَنِ الْكِتَابِ بِكُلِّ قَوْلٍ يَفُلُّ مَضَاوُهُ ظُبَةَ الصَّفَاحِ
وَكَمْ قَدْ رُضْتَ لِلتَّقْوَى نُفُوسًا حَادَاهَا الْجَهْلُ قَبْلَكَ لِلْجِمَاحِ
وَرَوْضُ الدِّينِ أَيْنَعَ فِيكَ غَضًّا بِأَنْضَرَ مِنْ شَقَائِقَ أَوْ أَقَاجِي (٤)
وَأَضْحَى الدَّهْرُ فِي جَدِّوَاكَ سَحًّا كَمِثْلِ الْمُزْنِ مُخْضَلِّ النَّوَاجِي
فَمِنْ فَضْلٍ تَدْفُقُ ضِفَّتَاهُ إِلَى كَرَمٍ بِكَفِّكَ مُسْتَمَاحِ
وَلَمَّا تَبَنَّى إِلَّا الْحَقُّ مُرًّا فَلَمْ تَأْخُذْكَ لَائِمَةُ اللَّوَاجِي

(١) النُّوَّاح: البكاء بصياح وعويل.

(٢) أَوْدَى بِهِ: أَهْلَكَه.

(٣) إشارة إلى قول العرجي كما في ديوانه: ٣٤:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

(٤) الْأَقَاجِيُّ وَالْأَقَاجِي: جَمْعُ الْأَقْحَوَانَةِ، وَهِيَ نَبَاتٌ لَهُ زَهْرٌ أَبْيَضٌ.

وَكُنْتَ عَلَى الْبَسِيطَةِ ظِلٌّ لُطْفٍ بِسَجْسَجَةٍ تَفِيَّاتِ الصُّوَاحِي
وَعِشْتَ عَلَى الْأَنَامِ إِمَامَ عَدْلٍ وَقَبْلَكَ حَازَمًا «شَيْخَ الْبِطَاحِ»^(١)
أَبُوكَ الْمُقْتَدَى لِلنَّاسِ طُرًّا وَرَأْسُ الْفَخْرِ مِنْ حَيِّ لِقَاحِ^(٢)
فَكُلُّ مِنْكُمَا قَدْ شَعَّ فِيهِ الدِّ إِمَامَةٌ مِثْلُ مُبْتَلَجِ الْوِشَاحِ
بَعَرَفِكُمَا وَنُورِكُمَا الْبَرَايَا تَخَطَّتْ بِالْمُنَاشِقِ^(٣) وَالطَّمَّاحِ
وَمِنْ «قَامُوسٍ» فَضْلِكُمَا تَحَلَّتْ بِعَقْدٍ مِنْ جَوَاهِرِهِ الصَّحَّاحِ
وَإِنْ أَلْقَوْا سِهَامَ الْمَجْدِ يَوْمًا فَقَدْ خَصَّتْكَ فَائِزَةُ الْقِدَاحِ
وَأَيْنَ هُمْ وَأَنْتَ وَكَيْفَ يَقْفُو الدِّ مُحَلَّقٌ نَزْوُ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِ
هَلِ الْأَمْلاكَ تَهْبِطُ فِي رُبَاهُمْ أَوْ الذُّكْرُ افْتَاهُهُمْ بِامْتِدَاحِ
لَقَدْ خَطَبُوا الْعُلَى جَهْلًا فَرُدُّوا وَلَكِنْ يَمَّمْتِكَ بِلَا تَلَاحِ
وَسِرْتُمْ بِالْوَرَى سُجْحًا^(٤) فَطَابَتْ لَهَا الْبُقْيَا بِبِشْرِ وَارْتِيَاكِ

* * *

بِكَ ابْتَسَمَ الزَّمَانُ لَنَا طَوِيلًا وَبَعْدَ نَوَاكِ آذَنَ بِالْمَنَاحِ
وَأَفْعَمَ رُزُوكَ الْآفَاقَ شَجْوًا كَمَا سَارَتْ عَلَاكَ مَعَ الرِّيَّاحِ
شَكَّكْنَا إِذْ نَعَى النَّاعِي فَوَافَى يَقِينٌ مِنْكَ لِلتَّشْكِيكِ مَاحِي
وَأَلْفَيْنَا الْمَنِيَّةَ لِابْنِ طَه تُغِذُّ السَّيْرَ مُطْلَقَةَ السَّرَاحِ

(١) هو أبوطالب عليه السلام.

(٢) حَيِّ لِقَاحٍ: لَمْ يَدِينُوا لِلْمُلُوكِ وَلَمْ يُمْلِكُوا.

(٣) الْمُنَاشِقُ: جَمْعُ الْمُنْشَقِ، وَهُوَ الْأَنْفُ.

(٤) السَّيْرُ السُّجْحُ: السَّهْلُ، الْمَعْتَدِلُ.

وَقَدْ خَسِرَ الْهُدَى مِنْهُ إِمَاماً
وَعُطِّلَتِ الْمَدَارِسُ فِي مُصَابٍ
عَشِيَّةً أَلْفَتِ الْإِسْلَامَ شِلْواً
حَلَلَتْ مِنَ الْقُلُوبِ بِكُلِّ رَحْبٍ
وَمَا لِيْلَهُمْ بَعْدَكَ مِنْ زَوَالٍ
وَلَا مِنْ سَلْوَةٍ لِنَخْطُبِ إِلَّا
وَشِبْلَيْكَ اللَّذَيْنِ بِكُلِّ جَذْبٍ
هُمَا لِلْعِلْمِ وَالْإِصْلَاحِ، كُلُّ
وَلِلْعُلَيَاءِ عِنْدَهُمَا رُكُودٌ
وَيَا «هَادِي» الْوَرَى فَانْهَضْ إِمَاماً
وَسِرْ مَا بَيْنَهُمْ بِهُدَى «عَلِيٍّ»
كَبَدَّرِ أَفْجَعَ الدُّنْيَا بِفَقْدِ
و«إِسْمَاعِيلَ» وَرَتَاكَ الْمَعَالِي
وَيَا حَيَّا الْحَيَا مَثْوَى الْإِمَامِ الـ

أَفَادَ الدِّينَ^(١) مِنْهُ بِالرَّبَّاحِ^(٢)
تُعِيضُ بِهِ الْبُكَاءَ عَنِ الْمِرَاحِ^(٣)
لِفَقْدِ عَمِيدِهِ دَامِي الْجِرَاحِ
وَأِنْ أَزْمَعْتَ أَنْتَ عَلَى انْتِزَاحِ
وَمَا لِلْوُجْدِ بَعْدَكَ مِنْ بَرَّاحِ^(٤)
بِأَلِّكَ أَسْرَةَ الشَّرَفِ الصُّرَاحِ
هُمَا أَوْفَى مِنَ الْغَيْثِ السَّحَاحِ
تَذُودُ الْجَهْلَ مِنْهُ يَدُ اجْتِيَاكِ
وَأَمَّا الْمَالُ فَهُوَ إِلَى انْسِفَاحِ
تَعُودُ بِكَ الْأَنَامُ إِلَى انْشِرَاحِ
بِعِلْمٍ زَانَهُ كَفَاً سَمَاحِ
وَأَخَرُ شَعٍّ فِيهَا بِالْتِيَاكِ
رَوَاهَا عَنْ جَاحِجَةٍ وَضَاحِ
مُبْجَلٍ بِالْغُدُوِّ وَبِالرَّوَّاحِ^(٥)

* * *

(١) أَفَادَ فَلَانًا: جعله يستفيد. ويمكن أن تكون من أَفَادَ بمعنى استفاد، فالدين فاعل مرفوع.

(٢) الرِّبَاحُ: الرِّيحُ.

(٣) المِرَاحُ: اشتداد النشاط والفرح.

(٤) البَرَّاحُ: الزَّوَالُ.

(٥) في مجلّة الرضوان لسنّتها الثانية عدد ٦، وفي الجوهر المنضد: ٧٠.

حرف الدال

٤٩ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد^(١)

مهتئاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم،
ومادحاً له:

[من البسيط]

إِذْ كَانَ جَدُّكَ فِيهِ خَيْرٌ مَوْلُودٍ
جَلَّتْ لَعَمْرُكَ عَنْ حَضَرٍ وَتَعْدِيدٍ
كَفَاكَ مِنْ شَاهِدٍ لِلْعَيْنِ مَشْهُودٍ
بِعَوْدٍ أَشْرَفَ مَا قَدْ عَادَ مِنْ عِيدٍ
بِهِ الْمَعَالِي لِأَصْلٍ طَيِّبِ الْعُودِ
بِهِ لَعَمْرُ أَبِيهِ أَيَّ تَشْيِيدٍ
لَهُ الْوَرَى حُسْنَ خُلُقٍ مِنْهُ مَحْمُودٍ
لَهُ الْهَنَاءُ بِوَرْدٍ مِنْهُ مَوْزُودٍ
فَمُهَّدَتْ بِعُلَاهُ أَيَّ تَمْهِيدٍ
قَدْ قُومَتْ فِيهِ مِنْ زَيْغٍ وَتَأْوِيدٍ
عَلَى سِوَاهُ لِوَاهَا^(٥) غَيْرُ مَمْدُودٍ

هُنَّتِ^(٢) فِي خَيْرِ عِيدٍ فِيكَ مَسْعُودٍ
كَمْ آيَةٍ قَدْ تَجَلَّتْ يَوْمَ مَوْلِدِهِ
وَصَدْعُ إِيوَانِ كِسْرَى الْفُرْسِ يَوْمَ بَدَا
مَنْ كَانَ هُنَا^(٣) مِنَ السَّادَاتِ ذَا شَرَفٍ
فَإِنِّي لِأَهْنَى خَيْرٍ مَنْ شَمَخَتْ
عَلَامَةُ الْعِلْمِ مَنْ شِيدَتْ مَعَالِمُهُ
«مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْحَبْرُ الَّذِي شَكَرَتْ
بَحْرٌ خَضَمٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ سَاغَ رَوَى^(٤)
أَقَامَ مِنْ شِرْعَةِ الْهَادِي قَوَاعِدَهَا
فَتَى قَنَا الدِّينَ لَمَّا قَامَ مُضْطَلِعاً
قَضَرَ عَلَيْهِ الْمَعَالِي الْغُرُّ حَيْثُ غَدَا

(١) مرّت ترجمته في قصيدة رقم (٢٥).

(٢) مخفّفة من «هُنَّتْ».

(٣) مخفّفة «هَنَّا».

(٤) الرّوى: الماء الكثير المُرّوي.

(٥) مخفّفة «لِوَاهَا».

فَرُدُّ سَمَا بِمَزَايَا فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ
 خُلِقَ تَعَطَّرَ أَنْفَاسُ الزَّمَانِ بِهِ
 وَكَمْ تَطَوَّقَ مِنْ جِيدٍ يَجُودُ يَدِ
 وَرَبُّ تِلْكَ الْأَيَادِي الْبَيْضِ إِنْ دَهَمَتْ
 يَا مَنْ أَقَامَ حُدُودَ اللَّهِ عَنْ نَظَرٍ
 نِعَمَ الْمُقَلِّدِ فِي الْأَحْكَامِ أَنْتَ وَهَلْ
 لَنْ حُسِدَتْ عَلَى فَضْلٍ خُصِصَتْ بِهِ
 إِلَيْكَ لَوْلَوْ نَظَمَ فِي ثَنَاكَ حَكِي
 أَمَدَكَ اللَّهُ بِالْأَلْطَافِ مِنْهُ وَلَا
 وَلَا تَزَالُ الْعُلُومُ الْغُرُّ شَاكِرَةً
 وَدُمْتَ فِينَا قَرِيرَ الْعَيْنِ مُبْتَهَجًا
 فِي الْعِلْمِ وَالْجِلْمِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ
 كَأَنَّمَا فَاحَ نَشْرُ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
 لَهُ نَدَاهَا كَحَلِيِّ الطُّوقِ لِلْجِيدِ
 دُهُمُ اللَّيَالِي بِأَحْدَاثِ الرَّدَى السُّودِ
 فِي الْعِلْمِ حَدُّ عُلَاهُ غَيْرُ مَحْدُودِ
 يُلْقَى لِغَيْرِكَ إِقْلِيدٌ^(١) بِتَقْلِيدِ؟
 فَإِنَّ ذَا الْفَضْلِ لَمْ يَبْرَحَ بِمَحْسُودِ
 نَظَمَ اللَّالِي بِعِقْدٍ مِنْهُ مَنْصُودِ
 بَرَحْتَ فِي حُسْنِ تَأْيِيدٍ وَتَسْدِيدِ
 لِلَّهِ مَشْكُورَ سَعْيٍ مِنْكَ مَحْمُودِ
 بِرَائِقِ الْعَيْشِ صَفْوًا دُونَ تَنْكِيدِ

* * *

(١) الإقْلِيدُ: المفتاح، لغة يمانية، وقيل مُعَرَّبٌ وأصله بالرومية إقْلِيدِس.

٥٠ - [لبعضهم]

في مدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه وذكرى نص الغدير، وتهنئة سيّدنا آية الله المجدّد طاب ثراه:

[من الطويل]

هُوَ الْعِيدُ بَادٍ فَضْلُهُ لَيْسَ يُجْحَدُ بِهِ صَادِعًا قَامَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
أَتَجَحَّدُهُ النَّصَابُ بَعْدَ ظُهُورِهِ عَدَاها الْحَجَى، شَمْسُ الصُّحَى كَيْفَ تُجْحَدُ؟
لَيْئِنْ جَحَدْتُهُ عَنْ عِنَادٍ فَإِنَّمَا إِلَهُ الْبَرَايَا وَالْمَلَائِكُ شُهِدُ
غَدَاةَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَامَ مُعَلَّنًا وَفِي يَدِهِ الْبَيْضَاءِ لِلْمُرْتَضَى يَدُ
لَدَى مَوْسِمٍ لِلْحَجِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَفَجَّ عَمِيقٍ نَحْوَهُ الْخَلْقُ تُحْشَدُ
يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَكُلُّهُمْ لَيْسَمْعُ مَا نَادَاهُ فِيهِمْ وَيَشْهَدُ:
أَلَا إِنَّ مَنْ قَدْ كُنْتُ مَوْلَى وَسَيِّدًا لَهُ فَلَهُ مَوْلَى «عَلِيٌّ» وَسَيِّدٌ^(١)
فَمَا جَهِلْتُ مَا قَدْ رَأَتْ مِنْ مَنَاقِبٍ كَشُهِبِ الدَّرَارِيِّ نُورُهَا يَتَوَقَّدُ
وَلَكِنْ أَبْتُ إِلَّا عِنَادًا لِأَرْوَعٍ لَقَدْ رَاعَهَا مِنْهُ الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ
فَكَمْ لَفَّ أَبْطَالُ الْكِفَاحِ بِمِثْلِهَا^(٢) وَفَلَّ جَمَاهِيرَ الْعِدَى وَهُوَ مُفْرَدُ

(١) وكان حسان بن ثابت قد قال في هذا المعنى كما في الإرشاد، للمفيد ١: ١٧٧:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

(٢) قال عبد الحسين شكر - كما في ديوانه: ٣٩ - في الإمام الحسين عليه السلام:

إن كثر فيهم حتفهم لفّ الأوائل بالأواخر

إِذَا رَكَعَ الْهِنْدِيُّ يَوْمًا بِكَفِّهِ تَخِرُّ لَهُ هَامَاتُهَا وَهِيَ سُجَّدُ^(١)
 فَلَوْلَاهُ مَا انْقَادَتْ لِدِينٍ وَلَمْ يَكُنْ يَدَيْنِ لِتَوْحِيدِ إِلَهِ مُوَحَّدُ
 إِمَامٌ بِهِ الْإِسْلَامُ قَامَ عِمَادُهُ وَشِيدَ بِمَاضِيهِ بِنَاهُ^(٢) الْمُشِيدُ
 أَلَا إِنَّمَا الْإِسْلَامُ لَوْلَا حُسَامُهُ لِأَضْحَى بِأَيْدِي الشَّرِكِ وَهُوَ مُبَدَّدُ
 أَلَا إِنَّمَا الْإِسْلَامُ لَوْلَا حُسَامُهُ لَمَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ حَامٍ وَمُنْجِدُ

* * *

أَبَا حَسَنِ مَا لِلْخِلَافَةِ مَوْطِنُ سِوَاكَ وَإِنْ غِيظَتْ عُدَاةُ^(٣) وَحُسْدُ
 بِسُودَدِكَ السَّامِيِّ وَلَيْسَ أَلِيَّةُ^(٤) تُمَائِلُهَا حَيْثُ الْأَلِيَّةُ تُعْقَدُ
 لَنْ لَمْ تُجَالِدْ غَاصِيكَ وَهَانَ مِنْ هَوَانِكَ مَا قَدْ ضَاقَ عَنْهُ التَّجَلُّدُ
 فَمَا كَانَ جُبْنًا كَفُّ^(٥) كَفِّكَ^(٦) عَنْهُمْ وَفِي زَنْدِكَ الْكَفُّ يَسْطُو الْمُهَنْدُ
 وَلَكِنْ وَصَاةُ تِلْكَ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ وَفَيْتَ بِهَا وَالْعَهْدُ مُوفِيهِ يُحْمَدُ
 فَتِلْكَ الَّتِي قَدْ أَطْمَعَتْهُمْ فَشَيَّدُوا إِمَارَةً مَنْ قَدْ رَشَّحُوهُ وَمَهَّدُوا
 عَلَيْكَ انْتَصَتْ سَيْفُ الْخِلَافِ لِعِلْمِهَا بِسَيْفِكَ عَنْهَا مُعْغَمَدًا لَا يُجْرَدُ

(١) قال الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء - كما في أعيان الشيعة ٨: ١٧٨ - في الإمام الحسين عليه السلام:

إمام يردّ الجيش وهو كتائب بسطوته يوم الوغى وهو واحد
 إذا ركع الهندي يومًا بكفه لدى الحرب فالحامات فيها سواحد

(٢) مخففة «بناؤه».

(٣) عداة: جمع عادٍ، وهو العدو، تقول العرب: أشمت الله عاديك، أي عدوك.

(٤) الأليّة: القسَم واليمين.

(٥) مصدرٌ من كفّه يكفّه: منعه.

(٦) الكف: اليد، وهي الراحة مع الأصابع.

لَئِنْ قُلِدْتُ بِالْعَارِ مِنْ غَضَبِ حَقِّهَا فَلَيْسَ^(١) بِعَلَيَّاهَا سِوَاكَ الْمُقَلَّدُ
 حَمَيْتَ حِمَاها يَوْمَ قُتِمَتْ بِعَيْبِهَا فَقُومَ مِنْهَا زَيْغُهَا الْمُتَأَوَّدُ
 بِأَيِّ يَدٍ فِي الدِّينِ مَدَّتْ لَهَا يَدًا تُسَامِي هُمَامًا مَا عَلَى يَدِهِ يَدُ؟!
 أَعْلَمًا وَمَا لِلْعِلْمِ غَيْرُكَ بَابُهُ وَهَلْ مَقْصَدٌ إِلَّا مِنَ الْبَابِ يُقْصَدُ؟!
 وَإِنْ يَكُ بَأْسًا فَالْمَوَاطِنُ كُلُّهَا إِلَيْكَ بِهَا تُنْمَى الْفُتُوحُ وَتُسْنَدُ
 فَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَهُوَ يَوْمُ فِرَارِهَا مِنَ الزَّخْفِ جُبْنًا فِي ثَبَاتِكَ يَشْهَدُ
 وَيَوْمَ ابْنِ وُدٍّ يَوْمَ قَدْ أَحْجَمْتَ بِهِ وَأَقْدَمْتَ فِيهِ وَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ^(٢)
 لِأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْأُنُوفِ أَمِيرُهَا وَإِنْ أُوغِرَتْ^(٣) مِنْهَا قُلُوبٌ وَأَكْبَدُ
 حُسِدَتْ عَلَى مَا قَدْ خُصِصَتْ وَإِنَّمَا عَلَى الْفَضْلِ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالْفَضْلِ يُحْسَدُ^(٤)

* * *

فَايَا أَيُّهَا الشَّادِي بِمِدْحَةٍ حَيْدَرٍ أَعِدْ لِي نَشِيدَ الْمَدْحِ «فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ»^(٥)

(١) أقحم (الفاء) في جواب القسم الموطأ له بـ (لئن) لمراعاة الوزن وكثيراً ما يقع نظيره في كلام المتأخرين .

(٢) أُرْعِدَتْ فرائضه: ارتجفت واضطربت من الخوف . والفرائص: جمع الفريضة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف أو بين الثدي والكتف تُرْعَدُ عند الفزع .

(٣) الْوُغَرُ: الحقد والغيط، أُوغِرَ صَدْرُهُ: أوقده من الغيط والحقد .

(٤) أجمل منه قول علاء الدين الشفهي - كما في الغدير ٦: ٣٨٨ - في أمير المؤمنين عليه السلام وأعدائه:

إِنْ يَحْسِدُوكَ عَلَى عِلَاكِ فَإِنَّمَا مِتْسَافِلُ الدَّرَجَاتِ يَحْسَدُ مَنْ عَلَا

(٥) هو مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ . وَأَحْمَدُ: أَيُّ أَكْثَرِ حَمْدًا . قَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْيَرُبُوعِي:

جَزِينَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسَ بِقَرَضِهِمْ وَجِئْنَا بِمِثْلِ الْبَدْءِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

انظر المثل والشعر في لسان العرب ٣: ٣١٥ مادة «عود» .

وَهَنٌ بِهَذَا الْعِيدِ أَهْلَ الْوَلَا لَهْ فَوَزُقُ^(١) الْهَنَا فِي الْخُلْدِ فِيهِ تُغَرَّدُ
وَلَا سِيَّما عَلامَةُ الْعِلْمِ فَرْعُهُ وَأَكْرَمُ بِفَرْعِ^(٢) قَدْ زَكَا مِنْهُ مَحْتِدُ
«مُحَمَّدٌ» السَّامِي الذُّرَى «الْحَسَنُ» الَّذِي حَبَاهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ جَدُّهُ أَحْمَدُ^(٣)
فَدَامَ بِتَأْيِيدِ الْإِلَهِ مُسَدِّدًا لَهُ اللَّهُ بِاللُّطْفِ الْخَفِيِّ مُسَدِّدُ

* * *

(١) وَزُق: جمعُ وَزَقَاء - كَحُمُرٍ وَحَمَرَاء - وهي الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة.

(٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «بَضْرَع». وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) لَا بَدَّ مِنْ اخْتِلَاسِ الْهَاءِ لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.

٥١ - للسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ ابْنِ السَّيِّدِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ^(١)

في كتاب منه إلى سيِّدنا آية الله المجدِّد قدَّس سرَّه مُهنِّئاً له بميلاد مولانا الحسين عليه السلام:

[من السريع]

يَا سَيِّدًا فَاقَ فَخَارًا وَسَادًا	وَمُفْرَدًا أَصْبَحَ ثَانِي الْوَسَادَ
هُنَّيْتِ فِي مَوْلُودِ خَيْرِ الْوَرَى	وَحُجَّةَ اللَّهِ بِيَوْمِ الْمَعَادِ
هُوَ الْحُسَيْنُ السَّبْطُ مَنْ قَدْ عَدَا	هُوَ الْإِمَامُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادِ
سُرَّتْ بَنُو الدَّهْرِ بِمَوْلُودِهِ	وَمَنْ أَقَامَ فَوْقَ سَبْعِ شِدَادِ
وَدُمَ بِعَيْشٍ أَرْغَدٍ نَاعِمٍ	مَا شَيْبَ يَوْمًا صَفْوُهُ فِي نَكَادِ

* * *

(١) تقدَّم ذكر سيِّدنا في القصيدة الرابعة من حرف الألف. وهو صاحب كتاب «يتيمة الدهر» في تراجم العلماء والأدباء. وعمّه العلامة السيِّد صدر الدين بن صالح هو جدُّ أسرة آل الصدر في العراق وغيرها. (المحقّق).

٥٢- للعلامة المحقق الميرزا أبي الفضل الطهراني قدس سره (١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الوافر]

إِلَيْكَ وَأَنْتَ ذُو الشَّرَفِ الْمُوَطَّدُ تَعُودُ مَدَائِحِي وَ«الْعَوْدُ أَحْمَدُ»^(٢)
وَأَنْتَ مَلَاذُ أَهْلِ الْعِلْمِ طُرّاً وَفَيْضُ نَدَاكَ غَايَةُ كُلِّ مَقْصَدٍ
مَلَكَتِ الْعِلْمَ وَالْعُلَيَاءَ رِقّاً وَحُزَّتِ الْفَضْلَ وَالذِّكْرَ الْمُخَلَّدُ
فَمَجْدُكَ لَا يُقَاسُ وَلَا يُوَازَى وَفَضْلُكَ لَا يُحَاطُ وَلَا يُحَدَّدُ
عَلَوْتَ سَنَامَ كُلِّ عُلَا وَفَخِرَ وَسَابِقَةَ وَمَكْرَمَةَ وَسُودَدُ
بَسَطْتَ عَلَى بَسَاطِ الْأَرْضِ ظِلّاً مِنْ الْأَفْضَالِ وَالْفَضْلِ الْمُؤَبَّدُ
يُقِيلُ بِهِ مَرْوَعُ الدَّهْرِ أَمْنًا وَيَقْصِدُهُ الْمُسَهَّدُ وَالْمُشَرَّدُ^(٣)
وَسُدَّتْ أَفَاضِلَ الْأَفَاقِ طُرّاً كَمَا سَادَ الْوَرَى طُرّاً مُحَمَّدُ
فَمَا مِنْ عَالِمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ الْمُعَوَّلُ وَالْمُقَلَّدُ
وَ«بِاسْتِصْحَابٍ» ذَيْلِكَ لِلْبَرَايَا «بَرَاءَتُهُمْ» عَنِ الرَّجَزِ الْمُؤَبَّدُ

(١) هو ابن المحقق التحرير الحاج الميرزا أبي القاسم صاحب التقارير الأصولية، المتوفى سنة ١٣١٧. كان المترجم له من تلمذة سيّدنا آية الله المجدد قدس سره، وأخذ عن بعض تلاميذه أيضاً. وقفل إلى طهران حتى قضى بها. وله ديوان شعر مدون، وشفاء الصدور، وميزان الفلك - في الهيئة - وله في العلم والأدب يد مشكورة. (المؤلف).

(٢) مثل من أمثال العرب. انظره في لسان العرب ٣: ٣١٥ مادة «عود».

(٣) هذا البيت غير موجود في ديوانه.

«عُمُومٌ» عُلَاكَ لَيْسَ لَهُ «خُصُوصٌ» وَ«مُطْلَقٌ» مَكْرُمَاتِكَ لَا «يُقَيَّدُ»^(١)
فَمَنْ يُخْطِئُ طَرِيقَكَ فَهُوَ غَاوٍ وَمَنْ يَسْلُكُ سَبِيلَكَ فَهُوَ مُهْتَدٍ
وَأَنْتَ لِكَفِّهِ السَّيْفِ الْمُهَنْدِ وَأَنْتَ لِهَامَةِ الْإِسْلَامِ تَاجٌ
تَرَدَّى بِالْمَكَارِمِ مِنْكَ حَبْرٌ هُمَامٌ بِالْمَنَاقِبِ قَدْ تَوَسَّدَ
جَلَبْتَ إِلَيْكَ أَغْشَارَ الْمَعَالِي وَعَيْرُكَ فِيهِ أَتْهَمَ ثُمَّ أَنْجَدَ^(٢)
مُعَرَّسُكَ التُّقَى وَالنُّسْكُ مَغْنَى وَمَوْطِنُكَ الْهُدَى وَالْعِلْمُ مَعْهَدٌ
نِطَاقٌ عُلَاكَ مِنْ غُرَرِ الْمَسَاعِي يَضِيقُ لَهُ نِطَاقُ الْعَدِّ وَالْحَدِّ^(٣)
إِذَا سُمِتَ النُّجُومَ الزُّهْرَ خَسِفًا غَدَتْ تُعْطِي الْمَقَادَةَ فِيكَ^(٤) عَنْ يَدٍ
بِكَ الْإِسْلَامُ غَالِبَ كُلِّ لَيْثٍ مِنَ الْكُفَّارِ ذِي نَابٍ مُحَدَّدٍ
رَمَيْتَ فُؤَادَهُمْ بِمُصِيبٍ سَهْمٍ فَإِلَّهِ سَاعِدُكَ الْمُسَدَّدُ
«تَصَوَّبَ» مِنْكَ ذِكْرُ الْكُفْرِ لَكِنْ بِهِ ذِكْرُ الْهِدَايَةِ قَدْ «تَصَعَّدَ»^(٥)
يَجِبُ اللَّهُ مِنْكَ يَدَ الْأَعَادِي عَنِ الْإِسْلَامِ بِالْعِلْمِ الْمُمَهَّدِ
بِمَاضٍ مِنْكَ أَبْيَضَ مَشْرِفِي بِهِ شَخْصَ الْمَكَارِمِ قَدْ تَقَلَّدَ^(٦)
لَقَدْ جَدَّدْتَ هَذَا الدِّينَ جَدًّا وَلَمْ يَكْ مِثْلُهُ أَبَدًا تَجَدَّدَ

(١) الاستصحاب والبراءة والعموم والخصوص والمطلق والمقيّد، كلّها من اصطلاحات الأصوليين.

(٢) أَنَّهُمْ: قَصَدَ تَهَامَةً أَوْ نَزَلَهَا، وَأَنْجَدَ: قَصَدَ نَجْدًا أَوْ نَزَلَهَا.

(٣) لَوْ قَالَ «الْحَصْرُ وَالْعَدُّ» لَكَانَ أَوفَقَ بِمَسَالِكِ الشُّعْرَاءِ.

(٤) حَرْفُ الْجَزْرِ «فِي» هُنَا بِمَعْنَى «إِلَى»، أَيْ تُعْطَى إِلَيْكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٩ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، أَيْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ.

(٥) التَّصَوَّبُ: الْإِنْحِدَارُ. وَهُوَ خِلَافُ التَّصَعُّدِ.

(٦) تَقَلَّدَ السَّيْفَ: وَضَعَ حِمَالَتَهُ فِي عُنُقِهِ.

وَطَاعَتَكَ ^(١) الْمُلُوكُ الصَّيْدُ كُرْهَا
وَقَدْ رَغِمَتْ مَعَاطِسُهُمْ فَأَضَحُوا
هَنِيئًا لِلْهُدَى فَلَذَاكَ عِيدُ
أَدِينَ اللَّهُ عِشْ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا
فَقَدْ وَافَاكَ نَصْرٌ لَا يُوَازِي
وَهَذَا مَدُّ بَحْرٍ نَدَاهُ أَيْضًا
لِحَطْبٍ ذَلَّ فِيهِ كُلُّ أَصِيدٍ
مَتَى تُلِيَتْ عَزَائِمُ مِنْكَ سُجْدُ
لَهُ قَدْ جَاءَ بِالْأَمْرِ الْمُجَدِّدُ
سَعِدَتْ فِيهِ ذُرَى الْعَلِيَاءِ فَاصْعَدُ
سِوَى مَا أَنْتَ بِالْمَهْدِيِّ تُوعَدُ
فَيَا أَهْلًا بِهَذَا الْبَحْرِ وَالْمَدِّ

* * *

أَلَا يَا نَائِبَ الْمَأْمُولِ فَافْخَرْ
وُفِّقْتَ السَّابِقِينَ بِفَرْطٍ فِيهِ
أَعَزَّنِي السَّمْعَ مِنْكَ وَأَصْغَ مَدْحِي ^(٣)
مَدِيحُكَ مَدْحُ عُصْبَتِكَ الْأَلَى هُمْ
عِبَادُ ^(٥) اللَّهُ لَوْ لَمْ يَعْبُدُوهُ
تَجَلَّى وَاخْتَفَى مِنْهُمْ وَفِيهِمْ
خُذِ الْمَعْنَى وَالْفَاطِي فَدَعْهَا
وَكَمْ مَعْنَى صَحِيحٍ ضَاقَ عَنْهُ
أَبُوكَ الْمُرْتَضَى وَالْمُصْطَفَى الْجَدُّ
وَزُهِدٍ فِيهِمَا قَدْ أَسْعَدَ الْجَدُّ ^(٢)
وَإِنْ تَكُ عَنْ سَمَاعِ الْمَدْحِ تَزْهَدُ
مَشَاكِي ^(٤) النُّورِ فِي أَبَدٍ وَسَرْمَدٍ
جَهَارًا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ يُعْبَدُ
كَنُورِ زُجَاجَةٍ أَوْ نَارِ جَلْمَدٍ ^(٦)
فَذَلِكَ رَأْيُ مَنْ وَالَى وَوَحَّدَ
مَجَالِ الْقَوْلِ يَعْرِفُهُ الْمُسَدَّدُ

(١) في الديوان: «أطاعتك». وكلاهما صحيح، أطاعه إطاعةً وطاعه طوعاً: انتقاد له.

(٢) الجدُّ هنا يعني الحظ.

(٣) إمّا على نزع الخافض، أي «واصغ لمدحي»، أو على تضمين «أصغ» معنى «اسمع».

(٤) مشاكي: جمعُ مشكاة، وهي الكوة التي ليست بنافذة.

(٥) أي هم عبادُ الله.

(٦) فيه لفٌّ ونشر مرتّب، أي تجلّى منهم كنور زجاجة، واختفى فيهم كالنار في الحجر.

لَئِنْ لَمْ أَمْتَدِحْهُمْ فِي قَصِيدِي فَمَدَحُهُمْ بِمَدْحِي فِيكَ يُقْصَدُ
لَأَنَّكَ مِنْهُمْ وَعُلاكَ عَنْهُمْ صَحِيحُ الْمَكْرُمَاتِ رَوَى فَأَسْنَدُ
وَمَنْ يَرْكَنْ إِلَيْكَ لَهُمْ تَوَلَّى وَمَنْ يَرُدُّ عَلَيْكَ عَلَيْهِمْ رَدُّ
حَمْدُكَ لَا لِأَجْلِ نَدَاكَ لَكِنْ رَأَيْتُ عُلاكَ مَخْلَقَةً^(١) لِيُحْمَدَ
مَلَكْتُ هَوَاكَ مَكْسَبَةً وَإِزْتَاءً وَعِلْمِي بِالْقَرِيضِ عَلَيْهِ أَشْعَدُ^(٢)
وَشَاقَتْنِي خِلَالُكَ^(٣) مِثْلَ حُبِّي^(٤) هَضِيمَ الْكَشْحِ سَاجِي الْجَفْنِ أَعْيَدُ
وَبَيْضُ مَكَارِمِ لَكَ سَائِرَاتُ بِهِنَّ ابْيَضَّ يَوْمِي بَعْدَ مَا أَسْوَدُ
وَمَدْحُكَ لِي إِلَى الرَّحْمَانِ زُلْفَى وَأَرْكَانُ الرَّجَاءِ بِهِ تُشَيِّدُ
إِذَا وَطِئْتُ نِعَالَكَ أَرْضَ قَوْمٍ فَعِنْدِي أَنَّهَا مِنْ خَيْرِ أَثْمَدٍ^(٥)
وَلَمْ أَكُ قَاصِداً أَحَدًا بِمَدْحٍ أَجَلَ بِالْمَدْحِ قَدَمًا كُنْتُ أَقْصَدُ
وَلَيْسَ الشُّعْرُ لِي فَخْرًا وَلَكِنْ مَدِيحُكَ مَفْخَرٌ يُرْجَى وَيُحْسَدُ
فَقُلْ لِمُحَاوِلٍ بِالشُّعْرِ^(٦) غَمَزِي: لَسَوْفَ يَمُوتُ غَيْضًا أَوْ كَأَنَّ قَدْ
فَإِنْ أَكُ فَاقِداً بِفَيْنَاكَ^(٧) فَضْلاً فَذَاكَ بِفَقْدِهِ لِفَضْلٍ أَفْقَدُ

(١) مَخْلَقَةٌ: مَجْدَرَةٌ، يقال: هُوَ مَخْلَقَةٌ بِذَلِكَ وَلِذَلِكَ، أَي مَجْدَرَةٌ لَهُ.

(٢) أَشْعَدُ: أَعَانَ.

(٣) الْخِلَالُ: جَمْعُ الْخَلَّةِ، وَهِيَ الْخَصْلَةُ، أَوْ خُصُوصُ الْخَصْلَةِ الْحَسَنَةِ.

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «حِي»، وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الدِّيَوَانِ، أَي أَحَبَّ خِلَالَكَ مِثْلَ حُبِّي لَهُضِيمَ الْكَشْحِ.

(٥) الْإِثْمَدُ وَالْأَثْمَدُ: حَجَرُ الْكُحْلِ.

(٦) فِي الدِّيَوَانِ: «بِالشُّعْرِ». وَلِكُلِّ وَجْهٍ.

(٧) فِي الدِّيَوَانِ: «بِشْنَاكَ». وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْأَصُوبُ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٣٩:

وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالشُّعْرَاءِ يَزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ

وَلَوْ لَا حَاجِزُ التَّقْوَى وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحِلْمَ أَهْلَ الْحِلْمِ سَوْدُ
وَإِنِّي لَا أَقُولُ وَلَوْ بِحَقِّ مَقَالَةٍ كَاشِحٍ كَيْ لَا أَعُوذُ
أَلَا إِنِّي أَكْفَيْتُهُ بِمَدْحِي عِلَّاكَ فَعَيْشُهُ مِنْ ذَاكَ أَنْكَدُ
فَمَالِكَ مِنْ عَتِيقِ الْعِزِّ بَاقٍ وَمَا عِنْدَ^(١) الثَّوَابِ مِنْهُ يَنْفَدُ
تَقُلُّ بِمُرْهَفٍ لِّلْعِلْمِ عَضْبٍ مِنْ الْجُهْلَاءِ إِنْ جُنْدٌ يُجَنِّدُ^(٢)
وَكَعْبُكَ فِي السَّمَاحَةِ فَاقَ كَعْبًا^(٣) فَكَيْفَ أَقُولُ إِنَّكَ مِنْهُ أَجُودُ؟!
بِجُودِكَ دَرَ أَخْلَافٍ^(٤) الْأَمَانِي وَأَضَحَّتْ عَيْشُهُ الْعَافِينَ تَرْغَدُ
فَإِنْ تُنْيِ^(٥) الْعِنَانُ إِلَى بَحَاثٍ^(٦) فَعِنْدَكَ كُلُّ ذِي فِطْنٍ مُبْلَدُ
إِذَا مَا^(٧) الْفَلَسَفِيُّ رَاكَ يَوْمًا تَخَيَّلَ أَنَّكَ «الْعَقْلُ الْمُجَرَّدُ»^(٨)
وَكَمْ مِنْ عِلْمِكَ الْمَوَاجِ سَحٌّ عَلَى الْفُقَهَاءِ تَهْتَانًا^(٩) تَعُوذُ

(١) في المخطوطة: «عنه». والمثبت من الديوان.

(٢) في المخطوطة: «فَجَنَّدَ». والمثبت عن الديوان.

(٣) المراد به كعب بن مامة الإباضي من أجواد العرب المعروفين، وضرب جرير المثل به وبأوس بن

حارثة الطائي وهو ابن سُعْدَى، فقال يمدح عمر بن عبد العزيز كما في ديوانه: ١٣٥:

فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجُودَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا

(٤) أَخْلَاف: جمع خَلْف، وهو حَلَمَةٌ ضَرَعِ النَّاقَةِ.

(٥) في الديوان: «تُنْيِ».

(٦) مصدرٌ من بَاحَثَ يَبَاحِثُ، بمعنى دَارَسَ يَدَارِسُ.

(٧) في المخطوطة: «رَزَايَا الْفَلَسَفِي»، والمثبت عن الديوان.

(٨) العقل المجرد: من اصطلاحات الفلاسفة، وهو الذي تكون جميع عناصر العالم تحت تدبيره

ويختلف حظُّهم منه على حسب استعدادهم.

(٩) التَّهْتَان: القطر المتتابع.

تَحُلُّ بِأَنْمُلِ التَّحْقِيقِ حَالًا مِنْ الْأَحْكَامِ مُغْضِلَهَا الْمُعَقَّدُ

* * *

حَلَفْتُ بِرَشْقِ الْحَاظِ سُكَارَى وَعَظْفَةٍ فَاحِمِ الصَّدْعِ الْمُجَعَّدُ
وَشَجْوِ حَمَامَةٍ لَصْبًا^(١) عَلِيلٍ مَتَى أَصْفِيئُهَا وَجِدِي تَجَدَّدُ
وَشَدْوِ الْعُودِ وَالسَّاقِي مُدِيرُ طِلَاءٍ إِنْ تَعْلَهَا بِالمَاءِ تُزِيدُ^(٢)
وَحَرِّ فُؤَادٍ مَفْتُونٍ بِطِفْلِ^(٣) وَبَرْدِ رُضَائِهِ الْعَذْبِ الْمُبَرَّدُ
وَمِيلِ قَوَامِ ذِي هَيْفٍ كَخُوطِ^(٤) يَمِيلُ بِهِ الصَّبَا بَلْ وَهُوَ أُمِيدُ
وَلَيْلِ مُتَيَّمٍ كَذُيُولِ فَخْرِي يَمُرُّ عَلَيْهِ وَهُوَ بِهِ مُسَهَّدُ
وَنَفْحَةِ رَوْضِ مَكْرُمَتِي وَفَضْلِي وَطِيبُ أَرِيحِهِ أَذْكَى مِنَ النَّدِّ^(٥)
لَيْنِ أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنِّي وَأَلْفَ شَمْلٍ خَاطِرِي الْمُبَدَّدُ
خَدَمْتُكَ بِالقَصَائِدِ وَهِيَ تَزْهُو عَلَى حَسَنَاتِ طَائِيٍّ وَأَحْمَدُ^(٦)

(١) في المخطوطة: «بصبا»، والمثبت عن الديوان.

(٢) الطلاء: الخمر. وأخذ المعنى من قول طرفة بن العبد كما في ديوانه: ٣٢:

فمنهنَّ سبقي العاذلات بشربة كميته متى ما تُعَلَّ بالماء تُزِيدُ

وفي هذا البيت من عيوب القوافي سِنَادُ التوجيه، وهو اختلاف حركة الحرف قبل الروي المقيّد الساكن.

(٣) في الديوان: «لِطِفْلٍ». والطِفْلُ: الصغير من كلّ شيء، ويمكن ضبطها بفتح الطاء «لَطْفُلٍ» وهو الرخص الناعم من كلّ شيء. والتكنية عن المؤنث بالمدّكر كثيرة في شعر العرب.

(٤) الخُوط: الغُصن الناعم.

(٥) النَّدُّ والنَّدُّ: ضربٌ من الطيب يُدَخَّنُ به.

(٦) المراد بالطائي أبو تمام الطائي، و«أحمد» هو أبو الطيّب المتنبّي واسمه أحمد بن الحسين، وكلاهما غني عن التعريف.

إِذَا تُلِيَتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ أَدَّتْ^(١) بَلَحْنٍ «مُخَارِقٍ»^(٢) وَغِنَاءٍ «مَعْبَدٍ»^(٣)
وَتُثْمِلُ كُلَّ مُسْتَمِعٍ إِلَيْهَا كَأَنْ لَعِبَتْ بِهِ صَهْبَاءُ صَرَحَدَ^(٤)
فَمَذُفُتْ كِمَامٌ^(٥) وَرُودٍ شِعْرِي مُحْيَا الْوَرْدِ مِنْ^(٦) خَجَلٍ تَوَرَّدَ
وَمَا مِنْ مَادِحٍ فِي الْأَرْضِ مِثْلِي وَلَا مَمْدُوحٍ مِثْلَكَ عَوْضُ^(٧) يُوجَدُ
فَذَا شِعْرِي كَمُرْسَلَةِ الثُّرَيَّا وَذَاكَ عَالُوكِ الْوَضَاحِ يَشْهَدُ
وَهَاكَ فَدَتِكَ نَفْسِي عَقْدَ دُرٍّ غَلِطْتُ، وَدُونَهُ^(٨) الدُّرُّ الْمُنْضَدُ
أَتَاكَ بِدِيهَةٍ مِنْ عَبْقَرِيٍّ أَفِيَقٍ^(٩) بِالْفَضَائِلِ قَدْ تَوَحَّدَ
وَيُزْهِى أَنَّهُ بِفِنَاكَ عَبْدٌ وَحُرٌّ مَجْدُهُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
رَوَى خَبَرَ الْمَكَارِمِ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَخَاكَ لَكِنْ لُحْمَةَ الْوَدُ^(١٠)
إِمَامَ فَضِيلَةٍ وَنَبِيٍّ فَقْهِ وَرَبًّا فِي أُصُولِ الْفَقْهِ يُعْبَدُ

(١) في الديوان: «أَزَرْتُ». وهي الرواية الأجود، بل المتعينة.

(٢) مُخَارِق: إمام عصره في فن الغناء، كان يغني للرشد ومن بعده للمأمون، توفي سنة ٢٣١هـ، وهو الذي عناه دعبل الخزاعي في قوله كما في ديوانه: ٢٤٤:

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلْتَصْلَحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ

(٣) مَعْبَدُ بن وهب: نابغة الغناء في العصر الأموي، توفي سنة ١٢٦هـ.

(٤) صَرَحَدُ: اسم للخمر.

(٥) الْكِمَامُ: غِطَاءُ الثَّوْبِ، وَالْجَمْعُ كِمَامٌ.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «الْوَدَّ أَمْ» بَدَلُ «الْوَرْدِ مِنْ»، وَالْمَثْبُتُ عَنِ الدِّيَوَانِ.

(٧) عَوْضٌ بِمَعْنَى أَبَدًا، وَهِيَ قَلِيلَةُ الدَّوْرَانِ فِي الْكَلَامِ.

(٨) لَوْ قَالَ: «فَدُونَهُ» لَكَانَ أَوْضَحَ مَعْنًى.

(٩) أَفَقُّ الرَّجُلُ: بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي جَمِيعِ الْفَضَائِلِ، فَهُوَ أَفَقُّ وَأَفَقُّ.

(١٠) الْوُدُّ وَالْوَدُّ وَالْوَدُّ: الْمَحَبَّةُ. أَيُّ أَنَّهُ كَانَ أَخَاكَ لُحْمَةً مَحَبَّةً لَا لُحْمَةً نَسَبًا.

فَذَاكَ أَبِي وَإِنَّ الْفَضْلَ لَأَبْنِي ^(١) أَبْرُ فَتَيَّ بِوَالِدِهِ وَأَعْوَدُ
فَإِنْ أَكْ عَاطِلًا وَسِوَايَ حَالٍ فَكَمْ شَكْلٍ لَهُ ^(٢) فِي الدَّهْرِ يُعْهَدُ
كَرِيمُ الصَّقْرِ ^(٣) مُنْكَشِفٌ وَلَكِنْ بِرَأْسِ الْهُدْهِدِ الْإِكْلِيلُ يُعْقَدُ

* * *

تَأْمَلْ مَا أَقُولُ «أَبَا عَلِيٍّ» وَيَا بَنَ الْعُرِّ مِنْ أَبْنَاءِ أَحْمَدُ
لَيْنُ سَاقَتِ نَوَاكَ لِي الدَّوَاهِي فَفِي صَدْرِي بِهِ الْأَسْفُ الْمُرْدَدُّ ^(٤)
وَقَدْ شَهِدْتُ عَلَيَّ بِهِ دُمُوعُ مُورَدَّةٌ بِهَا خَدِّي مُورَدُ
أَسَافِرُ عَنْ رُبُوعِكَ لَا مَلَالًا وَأَنْتَى يُسَامُ الْخُلْدُ الْمُخْلَدُ؟!
لَعَمْرُكَ قَدْ طَوَى وَجَدًا ضُلُوعِي نَوَاكَ عَلَى ضِرَامٍ قَدْ تَوَقَّدُ
يَهْدُ نَوَاكَ أَرْكَانَ أَصْطِبَارِي أَجَلُ بِنَاكَ ^(٥) رُكْنُ الصَّبْرِ يَنْهَدُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِي جَلْدٌ وَلَكِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ تَجَمَّلَ أَوْ تَجَلَّدُ
فَهَا إِنِّي أَرْوَحُ وَلِي فُؤَادُ سَقِيمٌ مَا لَهُ آسٌ ^(٦) وَعُودُ
وَلِي شَوْقٌ إِلَيْكَ كَذِي عَطَاشٍ ^(٧) حَمَوَةٌ ^(٨) الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ الْمَعُودُ

(١) في المخطوطة: «نُدْبِي»، والمثبت عن الديوان، لأنه أراد ابنه الفضل.

(٢) في المخطوطة: «شفك به» كذا، والمثبت عن الديوان.

(٣) كريم الصقر: أي رأس الصقر.

(٤) أي ففي صدري الأسف المرْدُدُّ به.

(٥) تكرار «نواك» أربع مرّات في خمسة أبيات قبيح.

(٦) الآسي: الطبيب المداوي.

(٧) العطّاش: داءٌ يصيب الإنسان فيشرب الماء ولا يزوى.

(٨) حَمَوَةٌ: مَنَعُوَةٌ.

وَلَكِنَّ النَّوَابِ الْجَائِي إِلَيْهِ وَلَيْسَ لِي فِي مَنَعِهَا يَدٌ
وَأَرْجُو اللَّهَ يَجْعَلَ لِي مَعَادًا إِلَيْكَ بِغَيْرِ^(١) مَنَقَصَةٍ وَلَا كَدٌ
وَلَا تَنْسَ ادُّكَارِي بَعْدَ بُعْدِي وَأَذْرِكُنِي بِفَضْلِ مِنْكَ^(٢) أَعْهَدُ
سَوَاءٌ مِنْكَ بُعْدِي وَاقْتِرَابِي وَظِلُّكَ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُمْتَدُّ
تَعْهَدُنِي فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنِّي بِمَا قَدْ كُنْتَ لِي دَهْرًا تَعْهَدُ^(٣)
فَإِنِّي غَرَسُ كَفِّكَ حَيْثُ أُلْفَى وَإِنِّي صُنْعُ فَضْلِكَ حَيْثُ أُوجَدُ
وَأَنْتَ خَلِيفَتِي عَنْ كُلِّ مَاضٍ وَأَنْتَ مُعَوَّلِي فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ
وَهَلْ أَسْلُوكَ أَوْ أُنْسَاكَ كَلَّا وَقَلْبِي فِيكَ ذِكْرٌ قَدْ تَجَسَّدَ
أَنْزَرْتَ ظِلَامَ آمَالِي بِعِلْمٍ مُضِيٍّ عَنْهُ طَرْفُ الْعَقْلِ يَزْتَدُّ
وَكَمْ أَتَحَلَّتْنِي خُلُقًا ذَكِيًّا يَفُوقُ أَرِيحَهُ الْوَرْدَ الْمُصْعَدُ^(٤)
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيَضاءَ عِنْدِي لِدَيْنٍ أَوْ لِدُنْيَا لَيْسَ تُجْحَدُ
وَإِنِّي أَسْتَزِيدُكَ فَضْلَ قُرْبٍ لِمَطْلَبِهِ النُّجُومُ الزُّهْرُ تُجْهَدُ
فَجَدُّ وَاعْظِفْ وَعْدُ^(٥) وَصِلِ الْمَرْجِي لِفَضْلِكَ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الصَّدِّ^(٦)

(١) في الديوان: «لغير».

(٢) في الديوان: «كنت أعهد».

(٣) أصلها: تتعهد، فُخِّفَتْ إحدى التاءين.

(٤) هذا البيت ليس في الديوان.

(٥) من عاد يعود. ويصح ضبطها «وعد» من وعد يعد، والواو عاطفة.

(٦) في الديوان بعده بيت هو:

فَأَنَّكَ فِي بَسَاطِ الْعِلْمِ شَاهٍ وَفَوْقَ سِرِيرِهِ الْمَلِكُ الْمُسَوَّدُ

وَدُمٌ فِي الْأَرْضِ مَا شَمْسُ أَضَاءَتْ وَطَاطَأَ دُونَ مَجْدِكَ فَرَقُ^(١) فَرَقَدُ
 وَطَابَ لِعَاشِقٍ ذِكْرُ الْمُصَلَّى^(٢) وَقُمَرِيٌّ عَلَى الْعَذَابِ^(٣) غَرَّدُ
 وَكَانَ الصَّبُّ بِالْغَيْدِ الْغَوَانِي لِمَطْلَبِهِنَّ يَتَقَعْدُ كُلُّ مَرْصَدٍ^(٤)

* * *

(١) فَرَقُ الرَّأْسِ: موضع المَفَرِّقِ منه، وهو وسطه.

(٢) الْمُصَلَّى: موضع في عقيق المدينة أكثر الشعراء من ذكره.

(٣) الْعَذَابَات: الأغصان، جمع العَذْبَة وهي الغصن.

(٤) الْقَصِيدَة فِي دِيْوَانِ أَبِي الْفَضْلِ الطَّهْرَانِي: ٩١-٩٦.

٥٣ - للسَّيِّدِ حُسَيْنِ ابْنِ السَّيِّدِ حِيدِرِ الْحَلِّيِّ^(١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قَدَّسَ سِرَّهُ فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من الرجز]

يَا كَوَكَبَ الرُّشْدِ الَّذِي بِنُورِهِ	قَدْ أَبْصَرْتُ أَهْلَ النُّهَى رَشَادَهَا
وُلُجَّةَ الْعِلْمِ الَّتِي قَدْ طَفَحَتْ	فَأَنْهَلَتْ بِعَذْبِهَا وَرَادَهَا
وَرَوْضَةَ الْفَضْلِ الَّتِي قَدْ أُيْنَعَتْ	فَأَبْهَرَتْ بِحُسْنِهَا مُرْتَادَهَا
وَدِيمَةَ الْجُودِ الَّتِي قَدْ أَطْلَقَتْ	لِطَالِبِي مَعْرِفِهَا مَزَادَهَا ^(٢)
وَسَابِقًا لِغَايَةِ الْمَجْدِ الَّتِي	عَنْ نَيْلِهَا الْعَجْزُ ثَنَى أُمْجَادَهَا
إِنِّي اسْتَجَزْتُ فِيكَ مِنْ حَوَادِثٍ	يَهْدِمُ عُظْمُ هَوْلِهَا أَطْوَادَهَا
قَدْ تَلَمَّتْ عِزِّي أَيَّ تَلْمَةٍ	لَسْتُ أَرَى فِي غَيْرِكَ أَنْسِدَادَهَا
حَاشَاكَ أَنْ تَرُدَّ حَرَى كِبْدِي	وَقَدْ شَكَا إِصْدَارَهَا إِيرَادَهَا

* * *

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٢).

(٢) المَزَادُ: جمعُ المَزَادَةِ، وهي راوية الماء.

٥٤ - للسَّيِّدِ صَالِحِ الْحُسَيْنِيِّ الْقَزْوِينِيِّ^(١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدِّدِ - قُدَّسَ سِرُّهُ - فِي حَاجَةٍ لَهُ :

[من الكامل]

يَا سَيِّدًا أَحْيَا شَرِيعَةً جَدَّهُ	بِنَوَالِهِ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ
شَكَرْتُكَ شِرْعَةً أَحْمَدٍ وَعُلُومُهُ	شُكْرَ الرِّيَاضِ حَيَا الْغَمَامِ الْمُزْعِدِ
مَنْ الْإِلَهَ عَلَى الْوَرَى بِوُجُودِهِ	وَبِجُودِهِ وَسُعُودِهِ الْمُتَوَقِّدِ
سَرَحْتُ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ كَالْمُجْتَبَى	«حَسَنٍ» عُلَاهُ فَوْقَ فَرْقِ الْفَرْقِدِ
مَزَجَ الْفَضَائِلَ بِالْفَوَاضِلِ مَزَجَهُ	بِالْعِلْمِ حِلْمًا وَالتَّقَى بِالسُّودِدِ
يَا كَاشِفًا رَمَزَ الْعُلُومِ بِفِكْرِهِ	وَمُشَيِّدًا مَا لَمْ يَكُنْ بِمُشَيِّدِ
أَلْقَى الْعَصَا الدَّاعِي بِبَابِكَ رَاجِيًا	مِنْ بَرِّكَ الْمُعْتَادِ نُجَحَ الْمَقْصِدِ
فَبِحَقِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْ بِهِمْ	يَنْجُو مِنَ النَّارِ الْمُوَالِي فِي غَدِ
اعْطِفْ عَلَيْهِ وَجُدْ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ	يَابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ سُلَالَةِ أَحْمَدِ
فَلَكَ الْمَكَارِمُ كَالدَّرَارِي قَدْ سَرَتْ	بِسَمَاءِ عِلْمِكَ وَالتَّقَى لَمْ تُجَحِدِ
رَوَّجْتَ سُوقَ الْمَجْدِ بَعْدَ كَسَادِهِ	وَبِكَ اسْتَقَامَ الدِّينُ بَعْدَ تَأَوُّدِ
شُكْرًا لِدَهْرِ جَادَ فِيكَ وَشُكْرُهُ	فَرَضَ عَلَى أَهْلِ الْوِلَا لِمُحَمَّدِ

(١) هو ابن المهدي بن الرضا الحسيني القزويني النجفي البغدادي، المتوفى سنة ١٣٠٥. كان أحد علماء بغداد الأعلام، لم تقنع نفسه ببعض الفضيلة حتى ضم إلى موروث المجد والحسب فضله المكتسب. (المؤلف).

كَمْ أَنْعَمَ أَشَدَّيْتَهَا لِي رَافِعاً قَدَّرِي بِهِنَّ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ^(١)
 لِلَّهِ فَضْلُكَ لَا يَزَالُ مُقَلِّدًا بِسَوَابِغِ النَّعْمَاءِ كُلِّ مُقَلِّدٍ
 بِكَ كُلَّ يَوْمٍ لِلْوَرَى عِيدٌ بِهِ يَزْهُو الْوُجُودُ بِسَعْدِكَ الْمُتَجَدِّدِ

* * *

(١) النازل السافل كالوهدة، ومنه قول دعبيل - كما في ديوانه: ١٧٦ - يهجو المأمون:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَفْتُكَ بِمَقْعَدِ
 شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهِ وَاسْتَقْذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

٥٥ - للسَّيِّدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْحَلِّيِّ (١)

مادحاً بها آية الله السيّد الميرزا علي آقا في كتاب منه إليه :

[من الطويل]

قُلْتُ لِلرَّكْبِ حِينَ فِيهِمْ تَرَامَتْ يَعْمَلَاتُ تَطْوِي ذَمِيلاً وَوَخِداً (٢)
جَانِحَاتُ يَحْمِلْنَ مِنْهُمْ شُخُوصاً لَا تَرَى غَيْرَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ قَصْداً
أَيُّهَا الرَّكْبُ إِنَّ عِنْدِي بَقَايَا مُهْجَةً سَاءَهَا الْأَحْبَاءُ صَدّاً
فَإِذَا جِئْتُمْ فَتَى حَيٍّ فِيهِرٍ وَأَبْنٍ مَنْ سَادَهُمْ كُھُولاً وَمُرْداً
فَانْشُرُوهَا لَدَيْهِ آيَاتِ عَتَبٍ لَمْ يُطِقْهَا اللِّسَانُ فِي الْفَمِ رَدّاً
يَا هُمَاماً أَضْحَى يُبَارِي الْغَوَادِي بِبِيَمِينٍ بِالْغَادِيَاتِ تُفَدَّى
كَيْفَ أَظْمَى (٣) وَبَحْرُ جُودِكَ أَضْحَى لِجَمِيعِ الْوُرَادِ يَغْدُبُ وَرْداً
إِنَّمَا الرِّيُّ أَنْ تَجُودَ بَنَانُ لَكَ مِنْ رِيْقِ السَّحَابِ أَنْدَى
إِنِّي وَمَنْ قَدْ بَرَكَ لِلْفَضْلِ رُوحاً وَكَسَاكَ الْفَخَارَ تاجاً وَبُرْداً
فَاسْتَمِعْ لِي أَبَا الْحُسَيْنِ شِكَاةً لَوْ بِهَا أَقْرَعُ الصِّفَا ذَابَ وَجْداً
يَا حُسَاماً أَسْلُ فِي الْخَطْبِ مِنْهُ صَارِماً مِنْهُ أَرْهِفَ الْمَجْدُ حَدّاً
وَهَزَبْراً مِنْهُ الْمَجَامِعُ لَفَتْ ضَيْغِماً صَيَّرَ الضَّيَاغِمَ رُبْداً (٤)

* * *

(١) سبق ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٢) الْيَعْمَلَاتُ: جمع الْيَعْمَلَةِ، وهي الناقة السريعة. وَالذَّمِيلُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ. وَالْوَخْدُ: السير السريع.

(٣) أَصْلُهَا الْهَمْزُ «أَظْمَأً»، فَسَهَّلَ، ثُمَّ قَلَبَهَا أَلْفَاً.

(٤) الرُّبْدُ: جمع الأَرْبَدِ، وهو ذكر النعام الذي في لونه سواد مختلط.

٥٦ - للسيد صالح ابن السيد مهدي الحسيني^(١) [القزويني البغدادي]

مادحاً سيّدنا المجدد ومُهنياً إياه بالعيد:

[من البسيط]

ما العيد لو لم تكن للناس بالعيد أَلَمْ يَكُنْ بِكَ أَضْحَى يَانِعَ الْعُودِ؟
أَلَمْ يَكُنْ جَرَّ فِكَ الْعِيدُ مِنْ طَرَبٍ بُرْدَ الْهَنَا؟ فَلْيَهَنَّ الْعِيدُ بِالْعِيدِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى عِيداً بِطَلْعَتِهِ صِيدُ الْمُلُوكِ وَأَعْلَامُ الصَّنَادِيدِ
أَمَا تَرَى فِي رِيَاضِ الْمَجْدِ صَادِحَةً عَنَادِلُ^(٢) الْعِلْمِ وَالْعُلَا بِتَغْرِيدِ؟
تَرْعَاهُ عَيْنُ الْمَعَالِي وَهِيَ شَاخِصَةٌ إِلَيْهِ شَوْقاً بِتَصْوِيْبٍ وَتَضْعِيدِ^(٣)
مَلِكٌ لِعِزَّتِهِ صِيدُ الْمُلُوكِ عَنَتَ كَمَا عَنَتَ لِعُلَا آبَائِهِ الصِّيدِ
وَمَنْ لُوفَادِهِ بِالرَّفْدِ^(٤) قَدْ صَدَرَتْ عَنْهُ ثِقَالاً خِفَافُ الضَّمْرِ الْقُودِ
كَمْ مَدَّ زَاخِرَ عِلْمٍ فِي تَمْوُجِهِ فَضْلاً بِزَاخِرِ جُودٍ مِنْهُ مَمْدُودِ

(١) هو أبو السيد راضي المتوفى في حياته، وجدّ السيد أحمد الذي تكرر ذكره في هذا الديوان. والمترجم له من وجوه العترة الطاهرة وعلمائها الأفاضل، وشعرائها الفطاحل. له القصائد السائرة في كل من الأئمة الأطهار عليهم السلام وذكر فضائلهم ومعاجزهم ومصائبهم، وقد أوعزنا إلى شطر من ترجمته قبيل هذا. (المؤلف).

أقول: وقد مرّ ذكره في القصيدة رقم (٥٤).

(٢) عَنَادِلُ: جمعُ عَنْدَلِيبٍ، وهو الطائر المعروف الحسن الصوت.

(٣) صَوَّبَ نَظْرَهُ وَصَعَّدَهُ: خَفَضَهُ وَرَفَعَهُ.

(٤) الرَّفْدُ: المعونة والعطاء.

كَمْ شَادَ لِلْعِلْمِ قَصْرًا حِينَ أَيْدَهُ فَالْعِلْمُ مِنْهُ بِتَأْيِيدٍ وَتَشْيِيدٍ
هَذَا الزَّكِيُّ الَّذِي لَوْلَا فَوَاضِلُهُ مَا رَفَّ مِنْ عِلْمٍ لِلْفَضْلِ مَعْقُودٍ
قَدْ كَيْفَ^(١) الْعِلْمُ بِالْجَدْوَى وَحَدَدَهُ مَنْ لَا يُحَاطُ بِتَكْيِيفٍ وَتَحْدِيدٍ

* * *

يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمُوفِي بِنَائِلِهِ عَلَى الْبَرِّيَّةِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودٍ
قَرَنْتَ بِالْعِلْمِ حِلْمًا وَالتَّقَى بِنَدَى أَغْنَى عَنِ السُّحْبِ فِي الْبُلْدَانِ وَالْبِيدِ
وَمِنْ مَعَالِيكَ زُهْرُ الشَّمْسِ^(٢) مُشْرِقَةٌ وَمِنْ مَسَاعِيكَ نَشْرُ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ الْمُتَّقِينَ وَمَنْ بِهِ اسْتِقَامَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ
كَمْ بِالْفَوَاضِلِ أَغْنَى كُلَّ مُفْتَقِرٍ جُودًا وَأَنْعَشَ فَضْلًا كُلَّ مَجْهُودِ
كَمْ بَابِ عِلْمٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ مُقْفَلَةٌ مِنْ فِكْرِهِ كَانَ مَفْتُوحًا بِإِقْلِيدِ^(٣)
وَحَيْثُ شَاهَدْتُ فِي الْمِحْرَابِ طَلْعَتَهُ شَاهَدْتُ يُوسُفَ فِي مِحْرَابِ دَاوُدِ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ أَقَامَ بُرْهَانَ فَضْلٍ غَيْرِ مَجْجُودِ
سَهَّدْتَ عَيْنَ الْعِدَى بَعْدَ الرُّقُودِ وَقَدْ أَنْمَتَ عَيْنَ الْمَعَالِي بَعْدَ تَسْهِيدِ
مَوْلَى تَحَلَّى بِهِ جِيدُ الْوُجُودِ كَمَا بِأَهْلِهِ قَدْ تَحَلَّى عَاطِلُ الْجِيدِ
تَرْجُو الْمُلُوكُ الْعُلَى فِي لَثَمِ رَاحَتِهِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ ذُو شِرْكِ وَتَوْحِيدِ

(١) كَيْفَ الشَّيْءِ: جعل له كَيْفِيَّةً معلومة.

(٢) كذا في المخطوطة هنا، وفي الصفحة ١٠٧ من الخطبة ذكرت بعض أبياتها باختلافات، وفيها

هذا البيت برواية «زُهْرُ الشُّهْبِ»، وهي المتعينة.

(٣) الإقْلِيد: المفتاح.

يُعْزَى إِلَى «حَسَنِ»^(١) مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ^(٢) كَفَاكَ مِنْ شَاهِدٍ بَرٍّ وَمَشْهُودٍ
 عَمَّ السُّعُودُ الْوَرَى فِي سَعْدِ طَالِعِهِ فَمَا تَرَى غَيْرَ مَسْرُورٍ وَمَسْعُودٍ
 لَا زِلْتَ يَا «حَسَنُ» الزَّاكِي الْفِعَالِ حَمَى الـ لَاجِي وَمَوْرِدَ فَضْلِ خَيْرِ مَوْرُودٍ

* * *

(١) اسم الممدوح.

(٢) أي من فعلٍ حَسَنِ.

٥٧- للشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خضر^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

حَيَّا الْحَيَّا أَحْيَاءَ بُرْقَةٍ تَهْمَدِ^(٢) مَا لَاحَ بَرْقُ فِي السَّحَابِ الْمُزْعِدِ
وَسَقَى الْحَيَّا أَطْلَالَ مَيَّةَ مَا سَرَتْ نَفَحَاتُ نَجْدٍ فِي الصَّبَاحِ لِمُنْجِدِ
قَسَمًا بِأَرْبَابِ الْفَخَارِ وَمَا حَوَى ذَاكَ الْمُخَيِّمِ مِنْ مَلِيكَ أَصِيدِ
إِنْ^(٣) لَمْ أَطْفِ شَرْقَ الْوَهَادِ وَغَرْبَهَا وَأَلَفَّ مِنْهَا فَدْفَدًا فِي فَدْفَدِ
وَأَذُوقُ آلَامِ الْمَسِيرِ لَعَلَّنِي أَخْطَى بِوَاحِدِ عَصْرِهِ ذِي السُّودِ
السَّيِّدِ «الْحَسَنِ» الزَّكِيِّ، نَظِيرُهُ مِنْ صُلْبِ آدَمَ فِي الْوَرَى لَمْ يُولِدِ
وَأَجَلٌ مَنْ وَطِئَ الصَّعِيدَ وَخَيْرٌ مَنْ يُولِي الرِّغَائِبَ طَائِلًا^(٤) لِلْوُفْدِ
حَبْرٌ إِذَا بَخُلَ^(٥) السَّحَابُ بِقَطْرِهْ جَادَتْ أَنْامِلُهُ بِنَوَى الْعَسْجَدِ
وَإِذْ أَدْلَهُمْ عَلَى الْخَلَائِقِ مُشْكِلٌ يَجْلُو دُجَاهَ بِنُورِهِ الْمُتَوَقَّدِ

(١) هو الشيخ جعفر أخو الشيخ محسن الخضري صاحب الديوان المطبوع. (المؤلف).

أقول: هو جعفر بن محمد بن موسى بن عيسى بن حسين بن خضر الجناحي الأصل المالكي النسب، النجفي المولد والمنشأ والمسكن. توفي سنة ١٣٠١. (المحقق).

(٢) وهي التي يقول فيها طرفه بن العبد كما في ديوانه: ١٩:

لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والحيّا: المطر.

(٣) جوابها محذوف، والتقدير «إِنْ لَمْ أَطْفِ فَلَا كُنْتُ».

(٤) الطائل: المنفعة. أي يولي الرغائب منفعة للوفد.

(٥) بَخُلَ بَخْلًا، وَبَخُلَ بَخْلًا: صار بخيلًا.

عَلَامَةُ الدُّنْيَا وَمَنْ بِعُلُومِهِ
مَنْ قَاسَكُم فِي غَيْرِكُمْ سَفَهَا لَهُ
إِذْ أَنْتَ رَبُّ الْعُلُومِ وَصَارِمٌ
وَلَقَدْ تَسَابَقَتِ السَّمَاءُ وَأَرْضُهَا
فَقُسِمَتَ بَيْنَهُمَا فَنُورَكَ فِي السَّمَاءِ
وَمِثَالُ شَخْصِكَ لِلْخَلِائِقِ حَارِسٌ
أَمَسَتْ مَنَاقِبُكَ الْجِسَامُ كَأَنَّهَا
يَا خَيْرَ مَنْ أَضْحَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ
وَأَجَلَ مَنْ تَلَيْتَ عَلَيْهِ مَدَائِحِي
أُهْدِي إِلَيْكَ قَصِيدَةً عَرَبِيَّةً
وَأَسْلَمَ عَلَى أَبَدِ الزَّمَانِ مُؤَيِّدًا

يَهْدِي الْأَنَامَ^(١) إِلَى شَرِيعَةِ أَحْمَدٍ
أَفْهَلُ تُقَاسُ زُجَاجَةٌ بِزَبَرْجَدٍ^(٢)
لِلدِّينِ مَشْهُورًا غَدَا لَمْ يُغْمَدِ
كَفَى فِي مَنَاهِجِكَ الشَّرِيفَةِ تَهْتَدِي
يَهْدِي الْمَلَائِكُ لِلْسَّبِيلِ الْأَرْشَدِ
مِنْ كُلِّ هَوًى أَوْ عَذَابٍ أَنْكَدِ
شُهْبٌ تَسِيرُ بِجُنْحٍ^(٣) لَيْلٍ أَسْوَدِ
غَوْنًا يُنَادِي «كَالْمُنَادَى الْمُفْرَدِ»^(٤)
مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مَا جِدِ مُتَهَجِّدِ
بِكُرًّا لِغَيْرِ جَنَابِكُمْ لَمْ تُنْشَدِ
مَا نَسَمَتْ رِيحُ الصَّبَا بِمُحَمَّدِ

* * *

(١) يَصَحَّ ضَبْطُهَا أَيْضًا: «يُهْدِي الْأَنَامَ».

(٢) الزَّبَرْجَدُ: الزُّمُرُّدُ.

(٣) جُنْحٌ: جَانِبُهُ وَأَوَّلُهُ.

(٤) مِنْ اصْطِلَاحَاتِ النُّحُو. وَأَرَادَ أَنَّهُ لَا يُشْرِكُ مَعَهُ أَحَدٌ فِي الاسْتِغَاثَةِ بِهِ.

٥٨ - للشَّيْخِ مُحَمَّدٍ التَّبْرِيزِيِّ^(١)

نزِيلُ الْحَلَةِ، مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الطويل]

مَلَاذَ الْوَرَى يَابْنَ الْكِرَامِ الْأَمَاجِدِ وَنَيَّرَ آفَاقَ الْعُلَى وَالْمَحَامِدِ
وَيَنْبُوعَ عِلْمٍ فَاضٍ لِلنَّاسِ فَيَضُهُ وَأَذْرَكَ مِنْهُ رُشْدَهُ كُلَّ رَاشِدِ
وَقُطْبَ رَحَى الْإِنْعَامِ وَالْفَضْلِ مَنْ عَدَا عَلَيْهِ مَدَارُ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ قَاصِدِ
أَشْكُو الظِّمًا^(٢) دَهْرِي وَإِنَّكَ مَنْهَلٌ؟! لَقَدْ ذَاقَ مِنْ سَلْسَالِهِ كُلَّ وَارِدِ
لَقَدْ عَضَّنِي الدَّهْرُ الْعَنِيدُ فُجَاءَةً بِنَابِ الْعَفَا^(٣) لَا عَضَّ بَعْضِ الْأَسَاوِدِ^(٤)
وَفِيكَ رُقَى الْمَلْدُوعِ يَشْفَى غَلِيلُهُ بِأَنْفَاسِكَ الْعُلْيَا ذَوَاتِ الْفَوَائِدِ
لَقَدْ عَمَّتِ الْعَافِينَ أَمْطَارُ جُودِكُمْ رَذَاذًا وَوَبْلًا وَهُوَ عَذْبُ الْمَوَارِدِ
سَوَى أَنَا^(٥) لَمْ يَمْطُرْ عَلَيَّ سَحَابُكُمْ بِقَطْرِ لَيْشْفِي حَرَّ قَلْبٍ مُكَابِدِ
وَكَانَ لِمِثْلِي بَعْضُ حَقِّ عَلَيْكَ إِذْ مَدَحْتُكَ لَمَّا زُرْتُ بَابَ الْمَقَاصِدِ
فَسِرْتُ سَرِيعًا لَمْ أَفُزْ مِنْ جَنَابِكُمْ بِجَائِزَةٍ [لِي] وَهِيَ إِحْدَى الْقَوَاعِدِ^(٦)
وَأَرْسَلْتُ أُخْرَى بَعْدَ ذَاكَ قَصِيدَةً فَأَهْدِيْتُهَا نَظْمًا كَعَقْدِ الْفَرَائِدِ

(١) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْقَصِيدَةِ رَقْمَ (٢٧).

(٢) مَخْفَفَةٌ «الظِّمَّاءُ».

(٣) الْعَفَا: الْهَلَاكُ. وَلَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «الْجِفَا».

(٤) الْأَسَاوِدُ: الْأَفَاعِي. أَيْ أَنَّ عَضَّةَ الدَّهْرِ أَشَدَّ مِنْ عَضَّةِ بَعْضِ الْأَسَاوِدِ.

(٥) اسْتِعْمَالُ ضَمِيرِ الرِّفْعِ مَجْرُورًا ضَرُورَةً شَعْرِيَّةً.

(٦) جَمْعُ قَاعِدَةٍ. أَرَادَ أَنَّ إِنَائِلَتَهُ مَادِحِيهِ هِيَ مِنْ عَادَاتِهِ الَّتِي لَا تَتَخَلَّفُ عَنِ الْمَادِحِينَ.

وَاللَّيْلَةُ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ بَعَثْتُهَا
وَفَضْلاً عَلَى ذَا إِنْنِي أَنَا مَادِحٌ
لَقَدْ حَقَّ مِنْكَ الْيَوْمَ أَنْ لَا تَرُدَّنِي
لِأَنَّكَ أَحْرَى أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُمْ
إِلَيْكَ مَقَالِيدُ الْكَرَامَاتِ أُلْقِيَتْ
وَصَلْنِي بِمَا نَالَتْ يَدَاكَ تَفْضُلاً
وَلِي وَلَدٌ قَدْ أَذْرَكَ الْحُلُمَ^(٣) بِالْغُ
وَلَا هُوَ ذُو كَدٍّ لِيَجْمَعَ شَمْلَهُ
عَدَا عُمُرُهُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ حِجَّةً
وَمَالِي غَيْرُ اللَّهِ ثُمَّ يَدَاكَ إِنْ
فَمِثْلُكَ مَنْ يُرْجَى لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ
سَعِدَتْ وَأَيُّمُ اللَّهِ أَيَّ سَعَادَةٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنِّي مَا جَرَى

تَذَكَّرَكَ النَّسَاكَ عِنْدَ^(١) تَبَاعُدِي
لِلْأَجْدَادِ^(٢) الْغُرِّ الْكَرَامِ الْأَجَاوِدِ
مِنْ الرِّفْدِ صِفَرِ الْكَفِّ يَا خَيْرَ رَافِدِ
وَتَحْوِي نَدَاهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدِ
بِمُسْنَدِ آلِ اللَّهِ أَهْلِ الْعَوَائِدِ
عَلَيَّ كَمَا تُسَدِّي إِلَى كُلِّ وَاحِدِ
يُرِيدُ زَوْجاً وَهُوَ شَأْنُ الْوَلَائِدِ^(٤)
وَلَا أَنَا ذُو وَجْدٍ^(٥) يَكُونُ مُسَاعِدِي
بَقِي عَزْباً فِي الدَّهْرِ هَذَا الْمُعَانِدِ^(٦)
سَخَتْ هِبَةً مِنْ فَضْلِكَ الْمُتَزَايِدِ
وَمِثْلُكَ مَنْ يُدْعَى لِدَفْعِ الشَّدَائِدِ
وَشَأْنُكَ سَامٍ فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ
لِسَانُ الثَّنَا فِي وَصْفِكُمْ بِالْمَحَامِدِ

* * *

(١) في المخطوطة: «عنك»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٢) في المخطوطة: «لأجوادك»، وهي وإن كان لها معنى بتكلف إلا أنها مصحفة عن المثبت.

(٣) حَلَمَ الصَّبِيُّ حُلُمًا وَحُلُمًا: أدرك وبلغ مبالغ الرجال، وهو من الاحتلام.

(٤) الولائد: جمعُ الوليدة، وهي الصبيّة. فاستعماله في الذكر غلط، أو لعله أراد أن الزواج شأن الولائد كما أنه شأن ولدان، ولكنه بعيد.

(٥) الْوُجْدُ: الجدة والاستغناء، وَجَدَ يَجِدُ وَجْداً وَوُجْداً وَجِدَّةُ الْمَالِ وَنَحْوُهُ: استغنى به.

(٦) أي في الدهر المعانيد هذا.

٥٩ - للسَّيِّدِ أَحْمَدَ الْمَوْسَوِيِّ الْحَلِّيِّ^(١)

مادحاً سيِّدنا آية الله المجدِّدِ قُدُّسَ سرُّه:

[من الوافر]

أَلَا يَا ذَا الْمَكَارِمِ وَالْأَيَادِي وَأَشْرَفَ مَنْ قَطَعَتْ لَهُ وَهَادِي^(٢)
وَأَعْلَى الْخَلْقِ مَقْدَرَةً وَفَخْرًا وَأَكْرَمَ رَائِحٍ مِنْهُ وَغَادِي
لَقَدْ حُزَّتِ الْفَخَارَ وَنِلَتْ حَظًّا مِنْ الْمَعْرُوفِ فِي بَذْلِ الْأَيَادِي
وَعَطْفٍ قَدْ تَمَخَّضَ عَنْ سَخَاءٍ وَصُنْعٍ^(٣) قَدْ تَمَخَّضَ عَنْ وِدَادِ
وَطُلْتَ عَلَى الْوَرَى شَرْفًا وَعِزًّا وَنِلْتَ الْفَوْزَ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ
وَبَلَّغْتَ الْمُهَيِّمِينَ كُلَّ قَصْدٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَسَبِ^(٤) الْمُرَادِ
عَلَى قَصَادِكَ الْفُقَرَاءَ كَافًا^(٥) جَمِيلَكَ رَبُّنَا يَوْمَ التَّنَادِ
هُمْ الْغُرَبَاءُ فِي قُلٍّ^(٦) وَذُلٍّ عَلَى أَحْوَالِهِمْ تَبْكِي الْأَعَادِ
وَكَمْ أَنْعَشْتَهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا وَرُدُّوا فِي نَوَالِكَ لِلْبِلَادِ
فَلَوْ أَفْنَوْا^(٧) عَلَيْكَ مَدَى اللَّيَالِي بِالسِّنَةِ تُوَافِقُ لِفُؤَادِ

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) الوهاذ: جمع الوهدة، وهي الأرض المنخفضة، والوهوة من الأرض.

(٣) الصُّنْع: الإحسان.

(٤) الْحَسَب: العدد والقدر، يقال: اعمل على حَسَبِ ما أمرتك.

(٥) مخففة «كافاً».

(٦) القُل: القلة.

(٧) كذا، ولعلها مصحفة عن «أُتُّنوا».

لَمَّا بَلَغُوا وَلَا مِعْشَارَ^(١) مِمَّا إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ قَدْ كَانَ سَادٍ^(٢)
فَكَمْ بِسَحَابِ جُودِكَ رِيضَ^(٣) مَحَلٍّ وَكَمْ رَوَّيْتَ غُلَّةَ كُلِّ صَادِي
زَرَعْتَ مِنَ الْجَمِيلِ الْيَوْمَ زَرْعاً أَلَا فَاْبْشِرْ^(٤) غَداً عِنْدَ الْحَصَادِ
وَمَنْ يَأْوِي إِلَيْكَ يَرُومُ نَفْعاً فَلَمْ تُخْطِئْ بِهِ سُبُلَ الرَّشَادِ
أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ مَا تَغْنَّتْ حَمَامَةٌ دَوْحَةٍ فِي بَطْنِ وَادِي

* * *

(١) عدم تنوين المنون من ضرائر الشعر، ولو قال «المعشار» لتخلص منها.

(٢) كذا ورد، والصحيح «مُسْدَى»، لأنه اسم مفعول من الفعل الرباعي أَسَدَى. أو أن الشاعر استعملها بمعناها العامي في العراق بمعنى «جَارٍ»، من قولهم: سَدَا البعير في سبيله، اتسع خطوه، فهو سَادٍ.

(٣) صَبَّرَ رَوْضاً.

(٤) إبدال همزة القطع وصلاً ضرورة، ولو قال: «أَلَا أَبْشِرْ»، لتخلص منها.

٦٠ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود بن سعيد الحائري^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه في كتابٍ منه إليه :

[من الكامل]

أَعْمِيدَ فَهَرٍ إِنِّي لَكَ قاصِدُ أَشْكُو إِلَيْكَ عَظِيمَ مَا أَنَا واجِدُ
يا أَيُّهَا المَوْلى الكَرِيمَ ويا إما مَ الْمُتَّقِينَ عَلَيْكَ إِنِّي وافِدُ
لَا مَلْجَأَ إِلَّاكَ^(٢) يا عَلمَ الهُدَى كُلُّ ابْنِ أُنْتَى تَحْتَ ظِلِّكَ لاِبِدُ
فَلَأَنْتَ سُؤْلُ السَّائِلِينَ وَمَنْهَلُ لِّلْوَارِدِينَ وَلِلْيَتَامَى والِدُ
أَنْتَ الْمُحَامِي عَنْ سُراةٍ أَيْقَنُوا بِالْمَوْتِ مِمَّا نَابَهُمُ وَالذَّائِدُ^(٣)
أَنْتَ الَّذِي عَمَّ الْبَرَايا سَيِّئُهُ^(٤) مِنْ بَحْرِ جُودِكَ كُلُّ ظامٍ وارِدُ
آيِ الْكِتابِ وَحُجَّةِ اللهِ الَّذِي مَالاً البَسِيطَةَ عَدْلُهُ الْمُتَزَايِدُ
وَأَمَّا وَمَجْدِكَ إِنَّ قَلْبِي مُكَمِّدُ مِمَّا أَصَبْتُ بِهِ وَطَرْفِي ساهِدُ
ما حِيلَتِي وَالذَّهْرُ أَلْوَى ساعِدِي وَالْيَوْمُ أَيُّومُ^(٥) وَالزَّمانُ مُعانِدُ
ما حَالُ مَنْ رَقَّ العَدُوُّ لِحالِهِ مُتَرْفَعًا وَبَكَى عَلَيْهِ الحاسِدُ
فَلِيَحْمَدِ عَدْلِكَ كُلُّ شَخْصٍ شاكِرُ وَلِيُشْكِرْ فَضْلِكَ كُلُّ شَخْصٍ حامِدُ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٢٥).

(٢) الكاف ضمير متّصل لا يقع بعد «إلا» في غير ضرورة الشعر، ومنه قول الشاعر:

وما نبالي إذا ما كُنْتُ جارتنا أن لا يُجاوِرنا إِلَّاكِ ديارُ

(٣) أي أنت المحامي والذائد.

(٤) السَّيِّئُ: العطاء، المطر الجاري.

(٥) يَوْمُ أَيُّومُ: طويل شديد.

٦١ - للشيخ محمد سعيد أيضاً

مادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ:

[من السريع]

إِلَى النَّبِيلِ الْعَالِمِ الْأَمَجَدِ	نَسَلَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَحْمَدِ
مَنْ سَمِكَ السَّمَاءِ ^(١) فِي مَجْدِهِ	فَنَالَ مِنْهُ أَعْظَمَ الْمَقْصَدِ
وَسَادَ كُلَّ الْخَلْقِ مِنْ جَاهِلٍ	وَعَالِمٍ فِي قَوْمِهِ سَيِّدِ
تَرَاهُ سُلْطَانًا عَلَى جُلُوهُمْ	يَحْكُمُ فِي الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ
وَالْخَلْقُ فِي الْبَابِ وَفُودٌ عَلَى	مَوْلَى الْمَوَالِي كَعَبَةِ الْوَفْدِ
بَحْرِ النَّدَى رَبِّ الْحِجَى وَالنُّهَى	ذِي الْعِلْمِ وَالْأَحْكَامِ وَالسُّودِ
ذَاكَ الَّذِي فَاقَ سَخَا حَاتِمِ	سَخَاهُ، تَرْوِي كَفَّهُ الْمُجْتَدِي
فَشَعْرُهُ يَفْتَرُّ عَنْ بَارِقِ	وَكَفَّهُ تَمْطُرُ مِنْ عَسَجِدِ
رَوَى الْعُلَى وَالْعِلْمَ عَنْ أَصِيدِ	يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّ عُلَا أَصِيدِ
رَبُّ السَّجَايَا الْغُرِّ ذَاكَ الَّذِي	فَاقَ الْوَرَى فِي شَرَفِ الْمَحْتَدِ ^(٢)
كَمْ مِنْ مَزَايَا خُصَّ فِي نَيْلِهَا	مُشَرَّفَ الْإِسْمِ كَرِيمِ الْيَدِ
بِالرُّوحِ أَفْدِيهِ عَلَى أَنِّي	أَرَى قَلِيلاً مَا بِهِ أَفْتَدِي
وَقَدْ أَتَيْتُ الْآنَ مُسْتَمْنِحاً	مِنْكَ عَظِيمِ الْبِرِّ يَا سَيِّدِي

(١) سَمِكَ: رُفِعَ. وَالسَّمَاءُ: هُوَ النِّجْمُ الْمَعْرُوفُ، وَهُمَا سِمَاكَانِ رَامِحٌ وَأَعْزَلُ.

(٢) الْمَحْتَدِ: الْأَصْلُ.

عَلَيَّ دَيْنٌ هَاهُنَا وَإِفْرُ أَحْرَمٌ^(١) عَيْنِي لَذَّةَ الْمَرْقَدِ
 وَقَدْ تَرَكْتُ الْأَهْلَ فِي حَيْرَةٍ فِي حَالِ ضَنْكِ مَعَ عَيْشِ رَدِي
 إِنِّي لَأَرْجُو ذَهَبِي^(٢) لِيرَةٍ تُقَرَّبُ الرِّحْلَةَ لِي فِي غَدِ
 فَدُمُ رَعَاكَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي عَلَى الْهَنَاءِ فِي الزَّمَنِ الْأَرْغَدِ

* * *

(١) أَحْرَمَ فَلَانٌ فَلَانًا الشَّيْءَ: حَرَمَهُ، لَكِنَّهَا لُغَةٌ لَيْسَتْ بِالْعَالِيَةِ.

(٢) لَوْ قَالَ: ذَهَبًا، لَكَانَ أَفْصَحَ وَأَجُودَ فِي التَّرْكِيبِ.

٦٢ - السيد جعفر الحلبي^(١)

معزياً بها وما دحاسيدنا آية الله المجدد قدس سره في وفاة أخيه المرحوم السيد

أسد الله رحمه الله :

[من البسيط]

لَكَ الْبَقَاءُ إِنْ صَابَ الْمَوْتُ مَوْزُودُ وَمَا لِحَيِّ سِوَى الرَّحْمَانِ تَخْلِيدُ
وَكُلُّ نَفْسٍ إِذَا جَاءَتْ مَيِّتُهَا لَا تُمَهِّلَنَّ وَلِلْآجَالِ تَحْدِيدُ
لَيْلُ الشَّبَابِ وَصُبْحُ الشَّيْبِ وَعَظْمُهُمَا عَلَى الرُّؤُوسِ تَعِيهِ الْبَيْضُ وَالسُّودُ
فَالْمَوْتُ لَمْ يَبْقَ مَنْ شَيِّتَ مَوَالِدُهُ وَلَا الَّذِي طَهَّرَتْ مِنْهُ الْمَوَالِيدُ
«أَبَا عَلِيٍّ» وَقَاكَ اللَّهُ مِنْ نَكْدِ الدُّ نَيَّا أَلَّتِي كُلُّهَا ضُرٌّ وَتَنْكِيدُ
صَبْرًا وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ قَدْ مُنِيتَ بِهِ فَالصَّبْرُ قَدْ سَنَّهُ أَبَاؤُكَ الصِّيدُ
فَذَاهِبِ الْمَوْتِ لَمْ يُرْجِعْهُ دُوْ جَزَعٍ وَالصَّبْرُ صَاحِبُهُ بِالْأَجْرِ مَوْعُودُ
لَكِنَّمَا الصَّبْرُ مُرٌّ وَالشِّفَاءُ بِهِ وَقَدْ يُذَمُّ دَوَاءٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
عَجِبْتُ يَا شَمْسُ هَذَا الْكَوْنُ كَيْفَ دَجَى إِذْ قِيلَ: إِنَّ أَخَاكَ الْبَدْرَ مَفْقُودُ^(٢)
فَفِيكُمْ صَحَّ مَا خِلْنَاهُ مُمْتَنِعًا الشَّمْسُ طَالِعَةٌ وَاللَّيْلُ مَوْجُودُ

(١) هو أبو يحيى جعفر بن أبي الحسين محمد بن محمد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين الحسيني .

الشاعر المقلد، وأديب العراق الشهير . ولد سنة ١٢٧٧، وتوفي بالنجف الأشرف سنة ١٣١٥ . له «سحر بابل وسجع البابل» ديوان شعره المطبوع، وفيه الجيد الكثير، والسهل الممتنع، وقد شد عن جامع الديوان كثير من شعره . وله في هذا الديوان غرر لامعة من نظمه . (المؤلف) .

(٢) أراد بالشمس الميرزا الشيرازي، وبالبدر أخاه المتوفى .

إِنْ يَخْتَطِفُ «أَسَدَ اللَّهِ» الْحِمَامُ فَقُلْ
 فَطَالَمَا رَدَّ عَنْ مَوْتِي ^(٢) مَنِّيْتَهُمْ
 لَوْ كَانَ «بُقْرَاطُ» ^(٥) حَيًّا كَانَ يَخْدِمُهُ
 بَدْرٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْأَرْضِ ^(٦) مَرْكَزُهُ
 أَهْلُ دَرَى قَبْرُهُ مَا فِيهِ مِنْ حِكَمٍ
 «أَبَا عَلِيٍّ» إِذَا لَيْلُ الْخُطُوبِ دَجَى
 كَمْ قَدْ رَدَدَتْ عُيُونُ الشَّرِكِ خَاسِئَةً
 وَرُبَّ حَادِثَةٍ عَمَّتْ فَبَاتَ بِهَا
 حَتَّى جَلَوَتْ بِنُورِ اللَّهِ ظُلْمَتَهَا
 بِظِلِّ أَمْنِكَ بَاتَ ^(١٠) النَّاسُ فِي رَغَدٍ
 صَادَ الْبُرْزَاةَ الْقَطَا وَالْأَشْبَلُ السَّيْدُ ^(١)
 وَفَكَ مَنْ بِحِبَالَاتِ ^(٣) الرَّدَى صَيْدُوا ^(٤)
 فَعَلَ التَّلَامِذُ إِنْ وَافَى الْأَسَاتِيدُ
 سَيِّفٌ وَلَكِنَّهُ بِالتُّرْبِ مَغْمُودٌ
 مَا فِيهِ إِلَّا «أَرِسْطَالِيْسُ» ^(٧) مَلْحُودٌ
 فَفِي مُحَيَّاكَ ^(٨) خَيْطُ الْفَجْرِ مَعْقُودٌ
 عِنَايَةً بِكَ لِلْبَارِي وَتَأْيِيدُ ^(٩)
 لِبَطْرِفِ فِكْرِكَ تَصْوِيبٌ وَتَضْعِيدُ
 وَالنَّاسُ لَاهُونَ لَمْ يَدْرُوا بِمَا كِيدُوا
 وَمِلْءُ عَيْنَيْكَ ^(١١) تَأْرِيقٌ وَتَسْهِيدُ

(١) السيد، بكسر السين وسكون الياء: من أسماء الذئب.

(٢) لكونه كان نطاسياً حاذقاً يضرب المثل به في زمانه بمعالجاته الجريئة.

(٣) حِبَالَات: جمع حِبَالَةٍ، وهي شَرِك الصَّيْد.

(٤) رواية البيت في الديوان:

لَطَالَمَا رَدَّ عَنْ مَيِّتٍ مَنِّيَّةُ لَذَاكَ قَلْبُ الْمَنَايَا مِنْهُ مَكْمُودُ

(٥) هو أشهر أطباء اليونان الأقدمين.

(٦) في الديوان: «في التُّرْب».

(٧) أَرِسْطَاطَالِيْسُ أو أرسطو: الفيلسوف اليوناني المعروف.

(٨) في الديوان: «ففي جبينك».

(٩) رواية العجز في الديوان: «وذا من الله للإسلام تأييد».

(١٠) في الديوان: «نام الناس».

(١١) في الديوان: «عينك».

يَظُنُّ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّكَ^(١) فِي دَعَا وَمَا سِوَاكَ بِحِفْظِ الدِّينِ مَكْدُودُ

* * *

يَابْنَ الإِمَامَةَ لَوْلَا أَنْتَ مَا نَقَلُوا^(٢) بِأَنَّهُ كَانَ إِسْلَامٌ وَتَوْحِيدُ
أَلْفَيْتَ دِينَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْذَرِسًا فَقَامَ فِيكَ لَهُ أَسٌّ وَتَشْيِيدُ
حَكَمَتَ بِالشَّرْعِ لَمَّا غَابَ صَاحِبُهُ عَنِ «أَجْتِهَادٍ» وَحُكْمِ النَّاسِ تَقْلِيدُ
كَأَنَّ قَوْلَكَ عَنْ جَبْرِيلَ تَأْخُذُهُ فَهَوَ الصَّوَابُ وَإِفْكَ^(٣) الْقَوْلِ مَرْدُودُ
إِلَيْكَ قَدْ أَلْقَتِ الدُّنْيَا مَقَالِدَهَا وَهَلْ سِوَاكَ^(٤) لَهُ تُلْقَى الْمَقَالِيدُ
أَبْرَادُ فَضْلِكَ مِنْهَا مَا خَلَا جَسَدُ وَطَوَّقُ جُودِكَ مِنْهُ مَا خَلَا جِيدُ
لَمْ تَسْرِ فِي سَنَنِ الْبَيْدَاءِ رَاحِلَةً^(٥) إِلَّا وَأَنْتَ بِذَاكَ السَّيْرِ مَقْصُودُ
مَا أَكْذَبَ الْوَفْدَ عَامَ الْمَحَلِّ رَائِدُهُمْ مُذْ قَالَ: وَادِيكَ فِيهِ يُورِقُ الْعُودُ^(٦)
وَلَا مَلَامَ عَلَى الْوَفَادِ إِذْ وَرَدُوا^(٧) نَدَاكَ، إِنَّ الرِّوَاءَ الْعَذْبَ مَوْزُودُ

(١) «أَنْ» المخففة من «أَنَّ» الثقيلة يجب كون اسمها مضمراً محذوفاً، وذكره في الشعر ضرورة،

وعليه قول جَنُوب بنت العجلان ترثي أخاها عمرو بن العجلان:

بَأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا

انظر شرح ابن عقيل ١: ٣٨٤.

(٢) في الديوان: «ما ذكروا».

(٣) في الديوان: «وزيغ القول».

(٤) في المخطوطة: «سواه»، والمثبت عن الديوان.

(٥) رواية الصدر في الديوان: «لم تَسْرِ لِلرَّكَبِ فِي الْبَيْدَاءِ رَاحِلَةً».

(٦) رواية البيت في الديوان:

مَا أَكْذَبَ الْوَفْدَ إِذْ حَيَّوْكَ رَائِدُهُمْ فَإِنَّ وَادِيكَ فِيهِ يَنْبُتُ الْجُودُ

(٧) في الديوان: «إِنْ وَرَدُوا».

أَمْوَكَ مِنْ بَلَدٍ أَقْصَى^(١) وَبُعِثْتُهُمْ
 قَدْ صَاحِبُوا الْوَحْشَ لَكِنْ مِنْكَ يُؤْنِسُهُمْ
 يَلْقَوْنَ رَكْبًا عَلَيْهِمْ مِنْكَ مَأْثَرَةً
 فَيَنْزِلُونَ حِمًى رَحْبًا وَمُرْتَبَعًا
 رِضْوَانٍ بِشْرِكَ يَدْعُو وَفَدَّ جَنَّتِهِ:
 إِنْ تَرْحَلُوا فَبَيْنَلِ الْقَصْدِ رِحْلَتَكُمْ
 فَيَسْتَنُونَ وَهُمْ مَلَأَى حَقَائِبُهُمْ
 حُدَاتُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْيَعْمَلَاتِ لَهُمْ
 رِئَاسَةُ الدِّينِ إِرْتُ مِنْ أَوَائِلِكُمْ
 أَصُولٌ دَوْحَتِكُمْ تَحْتَ الثَّرَى ثَبَتَتْ
 وَكَمْ فَتَحَتْ بِسَيْفِ الرُّشْدِ مُشْكَلَةً
 بِكَفِّكَ الْأَسْمَرَ النَّفَاثُ تَغْمِزُهُ^(٨)
 مُتَقَفِّ دُونَ قَابِ الشُّبْرِ قَامَتُهُ

مَرَابِعُ لَكَ فِيهَا يَنْبُتُ الْجُودُ
 فِي الْقَفْرِ شَاهِدٌ إِنْعَامٍ وَمَشْهُودُ
 فَتَنْطَوِي تَحْتَهُمْ مِنْ شَوْكَ الْبِيدِ
 خَضْبًا لِرُزْقِ^(٢) الْمَعَالِي فِيهِ تَغْرِيدُ
 رِدُّوا النَّدَى وَلَا زَهَارِ الْهَدَى رُودُوا
 وَإِنْ لَحَى^(٣) عُودَكُمْ عَامٌ^(٤) فَلِي عُودُوا^(٥)
 رَغَائِبًا لَمْ تُطِقْهَا الضَّمَرُ الْقُودُ
 بِشُكْرِ نِعْمَاكَ أَلْحَانٌ وَتَرْدِيدُ^(٦)
 إِنْ مَاتَ وَالِدٌ أَسْتَوْلَاهُ مَوْلُودُ
 وَفَرَعُهَا لِثَرِيًّا النَّجْمُ مَمْدُودُ^(٧)
 وَبَابُهَا بِرِتَاجِ الْغَيِّ مَسْدُودُ
 كَأَنَّهُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ أُمْلُودُ^(٩)
 وَفِيهِ كَمْ رُوعَ الصَّيْدِ الصَّنَادِيدُ

(١) أي قاص بعيد.

(٢) جمع ورقاء، وهي حمامة يضرب لونها إلى الخضرة.

(٣) لَحَيْتَ الْعُودَ وَلَحَوْتُهُ: قَسَرْتُهُ.

(٤) في الديوان: «مَحَلٌّ».

(٥) «عُود» الأولى هي عود الشجر. و«عُودُوا» فعل أمر من عادَ يعود، بمعنى رجع.

(٦) في الديوان: «وتغريد». وما هنا أفضل تخلصاً من الإيطاء.

(٧) في الديوان: وفرعها بثرية النجم معقود.

(٨) أراد بالأسمر النفاث القلم. وغمز القلم: جسسه، وكبسه باليد.

(٩) أملود: ناعم.

قَدْ لَازَمَ الْخَمْسَ حَتَّى مَا يُفَارِقُهَا كَأَنَّهُ سَادِسٌ لِخَمْسٍ^(١) مَعْدُودُ
 لَهُ عَلَى الطَّرْسِ إِذْ يَمْشِي مُسَاوَرَةً كَمَا تَسَاوَرُ فِي الرَّمْلِ الْعَرَابِيدُ^(٢)
 يُلْقِي سَوَادًا قَدْ أَبْيَضَ الزَّمَانُ بِهِ نَعَمْ وَفِيهِ لَوَجْهُ الشُّرْكِ تَسْوِيدُ
 هُوَ الْيَرَاعُ يُرَاعُ الظَّالِمُونَ بِهِ إِنْ جَاءَهُمْ مِنْهُ تَوْعِيدٌ وَتَهْدِيدُ
 لَوْ تُمْسِكُ الْغَانِيَاتُ الْغَيْدُ أَسْطَرُهُ زَانَتْ قَلَائِدَهَا فِي دُرِّهَا الْغَيْدُ^(٣)
 جَلَّتْ مَزَايَاكَ عَنْ عَدٍّ يُحِيطُ بِهَا وَهَلْ يُطَاقُ لِنَجْمِ الْأُفُقِ تَعْدِيدُ؟!
 أَيَّامُكَ النَّاصِعَاتُ الْبَيْضُ زَاهِرَةٌ^(٤) كَأَنَّهَا فِي خُدُودِ الدَّهْرِ تَوْرِيدُ
 لِلنَّاسِ عَيْنًا سُرُورٍ لَيْسَ غَيْرُهُمَا وَفِي وُجُودِكَ عَامِي كُلُّهُ عِيدُ
 أَلَنْتَ قَلْبَ زَمَانِي مُذْ عَلَيَّ قَسَا فَهُوَ الْحَدِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ دَاوُدُ
 آيَاتُ فَضْلِكَ فِي الْإِسْلَامِ مُحْكَمَةٌ لِلنَّاسِ فِيهِنَّ تَرْتِيلٌ وَتَجْوِيدُ
 لَكَ الْعِزَا «بِعَلِيٍّ» الطُّهْرُ فَهُوَ فَتَى عَلَيْهِ تَاجُ الْعُلَى وَالْفَخْرِ مَعْقُودُ^(٥)
 نَفْسِي «عَلِيٍّ» فَإِنْ خَاطَبْتُهُ بِثَنَا فَإِنَّهُ فِي «بَدِيعِ» الشُّعْرِ «تَجْرِيدُ»^(٦)

(١) الخمس الأول: الصلوات الخمس. والخمس الثانية: أهل الكساء عليهم السلام، وحق الثانية أن تكون: «خمس» لمكان التذكير في المعدود، ويمكن أن يُخرَج التذكير في هذا الموضع على نحو من التأويل. أحد الفضلاء.

(٢) ساورت الحيّة الراكب: وثبت عليه. والمساورة: المؤاتبة.

(٣) رواية العجز في الديوان: لَنَظَّمْتُهَا عَلَى أَغْنَاقِهَا الْغَيْدُ.

(٤) في الديوان: «قد زهرت».

(٥) هذا البيت ليس في الديوان. ولك العزاء، أي لك التسلّي والتّصبّر.

(٦) التجريد في فنّ البديع: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها في المنتزع منه.

الهاشمي إذا أبصرت نائلة
 بحر من العلم لم تأجن موارده
 إذا توعّد قوماً حان حينهم
 لكنما العفو قد يلغي توعده
 ولم يزل بالعطايا البيض مفتتاً
 كأن عطاياه تبليغ لذي صمم
 سلمت يا حسن الأفعال ما هتفت
 ظننت أن الفتى الطائي^(١) موجود^(٢)
 في لجه الجوهر القدسي منضود
 وإن يعدهم فوعد الحر منقود
 ومنه بالخلف لا تلغى المواعيد
 كعاشق فتنته الأعين السود
 ففيه يكثر تكثير وتأكيد
 ورق الشنا وحلت فيك الأناشيد^(٣)

* * *

(١) هو حاتم الطائي .

(٢) هذا البيت ليس في الديوان .

(٣) بدل هذا البيت في الديوان تسعة أبيات أخرى . انظر القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلبي : ٢١٥

٦٣ - قِيلَتْ^(١) فِي مَدْحِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى سَيِّدِنَا الْمُجَدِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ

[من الكامل]

يَابْنَ الْأَطَايِبِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَلَى مِنْ جُودِهِمْ قَدْ كَانَ كُلُّ وَجُودِ
يَابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيَّهِ يَابْنَ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ الصَّيْدِ
نَفْسٌ - عَدَاكَ اللَّهُمَّ - هَمِّي إِيَّكُمْ أَوْفَى الْوَرَى فِي مَوْعِدٍ وَعُهُودِ
وَأَبْسُطْ فَدَنَّاكَ النَّفْسُ فِي نَضْرِي يَدًا أَذْنَتْ ثِقَالُ غَمَامِهَا بِوُرُودِ
فَالْيَاكُمُ سُبُلَ الْمَطَالِبِ شُرْعٌ مِنْ طَارِفٍ يُرْجَى لَكُمْ وَتَلِيدِ

* * *

(١) وأحسب أنها للشيخ مهدي الكركي، أو لأبيه نزيل تبريز، وكان السيد بعث أباه إليها، وتوفي الشيخ مهدي أخيراً سنة ١٣٤٦، وكان له إلمام بالنظم والأدب. رأيت أنه فلم أجد منه إلا كرم الأخلاق، وملامح التقي، ومن نسه القصير المنتهي إلى المحقق الثاني قدس سره أوضاحاً وغوراً، وكان ممن يُخلص الودَّ لأهل هذا البيت الرفيع. (المؤلف).

٦٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي^(١)

راثياً أخا سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه المرحوم الميرزا أسد الله، ومُعزّيّاً
العلامة الميرزا إبراهيم، ومؤرخاً وفاته:

[من الرّمل]

كُلَّ يَوْمٍ لِي أَحْزَانٌ جَدِيدَهُ بِإِفْتِقَادِي لِمَزَايَاكَ الْحَمِيدَهُ
لَكَ طَرْفِي مُطْلِقٌ مَدْمَعُهُ لِمَ لَا أَطْلَقْتَ مِنْ قَلْبِي قِيُودَهُ؟!
فَالْعُلَى بَعْدَكَ أَلْوَى جِيدَهُ وَلَكُمْ طَوْفٌ بِالْمَعْرُوفِ جِيدَهُ
يَا عِدَاكَ الرُّشْدُ مِنْ قَارِعَةٍ أَتَكَلَّتْ مِنْ طَارِفِ الْمَجْدِ تَلِيدَهُ
غَيْرُ بَدْعٍ إِنْ بَكَاهُ الْمَجْدُ إِذْ دَفَنُوا فِي اللَّحْدِ مَنْ كَانَ عَمِيدَهُ
فَلَكُمْ أَشْهَرُ فِي فِقْدَانِهِ مُقَلًّا لِلْمَجْدِ إِذْ كَانَ رَقُودَهُ
وَلَكُمْ غَادِرَ أَحْشَاءِ الْعُلَى تَشْتَكِي مِنْ لَهَبِ الْوَجْدِ وَقُودَهُ
وَذَوَى غُصْنِ الْمَعَالِي بَعْدَهُ وَيُحَ دَهْرٍ فِيهِ قَدْ أَذْبَلَ عُودَهُ
يَا «بَسِيطَ» الْخُلُقِ يَا «كَامِلَهَا»^(٢) عَبَرَاتُ الْجَفْنِ قَدْ صَارَتْ مَشِيدَهُ
أَوْلَسْتَ الْمُرْتَقِي هَامَ السُّهَى بِعُلَى أَلْبَسَكَ الْفَضْلَ بُرُودَهُ
تَتَلَقَّى أَمْرَ أَرْبَابِ الْعُلَى^(٣) فَتُجَلِّيهِ بِأَرَاءِ سَيِّدِيهِ

(١) ذكر في القصيدة رقم (٣٨).

(٢) الضمير يعود للخُلُق، وإنّما أنّت باعتبار أنّ الخُلُق هو السجّية، ولو قال: «يا كامله» لكان أفضل، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فدكّر.

(٣) أراد به أمر المعصومين عليهم السلام.

فَالْتَأَسَّى حَسَنٌ فِي «حَسَنٍ»	فَمَعَالِي مَجْدِهِ غَيْرُ عَدِيدَةٍ ^(١)
فَعَلَيْهِ عَقْدَ الْعِلْمِ بُنُودَهُ	وَلَدَيْهِ فَصَّلَ الْمَدْحِ عُقُودَهُ
مَلَكَ الْأَحْرَارَ فِي مَعْرُوفِهِ	فَأَقْرُؤُوا أَنَّهُمْ صَارُوا عَيْدَهُ
يَخْجَلُ الْبَحْرُ إِذَا شَاهَدَ جُودَهُ	فَأَدَامَ اللَّهُ لِلْخَلْقِ وَجُودَهُ
يَا سَقَى الرَّحْمَانُ مِذْرَارَ الرِّضَا	جَدَثًا ضَمَّ مِنَ الْفَضْلِ وَحِيدَهُ
قُلْتُ لَمَّا غَابَ فِي غَابَتِهِ:	«أَسَدٌ» عَرَّقَ لِلْمَجْدِ أُسُودَهُ
«فَعَلَيْ» فِي عُلاهُ فَاضِلٌ	وَوَقْفِي شَرَفَ اللَّهِ جُدُودَهُ
وَاحِدُ الْفَضْلِ إِلَى الْمَأْوَى سَرَتْ	رُوحُهُ أَرَّخْتُ: «بِالْمَأْوَى رَغِيدَهُ»

* * *

(١) عديدة: معدودة. أي أن معالي مجده كثيرة لا تُحصى.

٦٥ - [البعضهم]

في رثاءِ المرحوم حُجَّةِ الإسلام السَّيِّدِ إِسْمَاعِيلِ وتعزية سيِّدنا آية الله المجدِّد
قُدَّس سرُّه ابنِ عمِّه، ومادحاً شبليهِ:

[من الوافر]

صُرُوفَ الدَّهْرِ غَلَّتْ لَنَا عَمِيدَا وَسُمَّتِ الصَّارِمَ الْمَاضِي غُمُودَا
وَأَلْبَسَتْ الْعُلُومَ بُرُودَ حُزْنٍ أَحَلَّتِيهَا لِغُظْمِ الْخَطْبِ سُودَا
وَأَدْرَسَتْ^(١) الْمَدَارِسَ فَهَيَّ تَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ لَا طِمَّةَ خُدُودَا
وَقَدْ أَجْرَيْتِ حُمَرَ الدَّمْعِ^(٢) حَتَّى أَبَتْ عَيْنَايَ إِلَّا أَنْ تَجُودَا
وَقَدْ أَضْرَمْتَ فِي الْأَحْشَاءِ نَارًا أَبَتْ مِنْ بَيْنِ أَضْلَاعِي خُمُودَا
أَسْمَاعِيلُ بَعْدَكَ قَدْ فَقَدْنَا لَذِيذَ النَّوْمِ وَالْعَيْشِ الرَّغِيدَا
أَسْمَاعِيلُ لَيْتَكَ كُنْتَ حَيًّا وَإِنِّي لَيَتِنِّي كُنْتُ الْفَقِيدَا
«أَبَا عَبْدِ الْحُسَيْنِ»^(٣) نَأَيْتَ عَنَّا وَصَافَحْتَ الْجَنَادِلَ وَاللُّهُودَا
«أَبَا عَبْدِ الْحُسَيْنِ» يَعِزُّ^(٤) أَنِّي نَشَدْتُ مِنَ الرِّضَا^(٥) فَيْكَ الْقَصِيدَا

(١) دَرَسَ الشَّيْءُ: عَفَا وَانْمَحَى. وَأَدْرَسَهُ هُوَ: عَفَاهُ وَمَحَاهُ.

(٢) الدَّمْعُ: مَاءُ الْعَيْنِ. وَأَرَادَ هُنَا جَنْسَهُ فَأَقَامَهُ مَقَامَ الدَّمُوعِ.

(٣) هُوَ وَلَدُهُ الْأَكْبَرُ، تُوَفِّيَ سَنَةَ ١٣٦٧ فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْإِمَامِ الْمَجْدِّدِ فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ.

(٤) عَزَّ الشَّيْءُ: صَعَّبَ فَكَادَ لَا يُقْوَى عَلَيْهِ.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالظَّاهِرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَصْحِيفٌ أَنَّهُ يَقْصِدُ أَنَّهُ بَعَثَ الْقَصِيدَةَ مِنْ مَشْهَدِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَيَا بَدَرَ السُّعُودِ نَعَاكَ نَاعٍ مِنْ الْأَحْزَانِ أَلْبَسَنَا بُرُودَا
أَيْدِرِي مُذْنَعَى مَنْ قَامَ يَنْعَى؟ نَعَى الْبَحْرِ الَّذِي قَدْ فَاضَ جُودَا
لَكِنَّ فَارَقْتَنَا أَيَّاءَ لَعَمْرِي فَإِنَّ لَنَا لَقُرْآنًا مَجِيدَا
إِمَامًا سَيِّدًا سَنَدًا عَلِيمًا حَكِيمًا حَاكِمًا فَرْدًا وَحِيدَا
جَوَادًا عَمَّ نَائِلُهُ الْبَرَايَا وَطَوَّقَ لِلنَّدَى وَالْجُودِ جِيدَا
فَقِيهًا لَوْ عَرَا الْفِقْهَ أَنْدِرَاسُ لَعَادَ بِفِكْرِهِ غَضًّا جَدِيدَا

* * *

أَبَا الْأَمْجَادِ صَبْرًا عِنْدَ خَطْبٍ يُهَوُّ سَهْلُهُ الصَّعْبَ الشَّدِيدَا
تَسَلَّ عَنِ الْمُصَابِ بِخَيْرِ شِبْلٍ «مُحَمَّدٍ» الْمُعَدَّ لَنَا عَمِيدَا
خِصَالُ الْفَضْلِ قَدْ جُمِعَتْ لَدَيْهِ وَجُودُ يَدَيْهِ قَدْ مَلَأَ الْوُجُودَا
وَبِالشَّهْمِ الْأَغْرَّ أَخِي الْمَعَالِي «عَلِيٍّ» مَنْ سَمَا الْعَلِيًّا^(١) صُعُودَا
هُمَا فَرْعَانِ مِنْكَ وَأَنْتَ لَيْتُ وَشَأْنُ الْأُسْدِ أَنْ تَلِدَ الْأُسُودَا
فَدُمْتُمْ لِلْبَرَايَا كَهْفَ عِزٍّ وَلِلشَّرْعِ الْمُنِيفِ عُلَا عَمُودَا

* * *

(١) منصوب بنزع الخافض، أي سما للعلواء، أو أنه ضمَّن الفعل «سما» معنى «صعد» أو «فاق».

٦٦ - للشيخ أحمد قفطان^(١)

معزياً بها سيدنا آية الله المجدد قدس سره في وفاة ابن أخيه المرحوم السيد
محمد حسين ومؤرخاً وفاته:

[من الطويل]

وُقِيَّتِ الرَّدَى لَوْلَاكَ لَمْ يَسْلُ واجِدُ
أَحَاشِيكَ مِنْ مَعْنَى الْعَزَاءِ وَإِنَّمَا
أَعَزَّيَكَ عَمَّنْ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
فَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَوْلَى وَسَيْدُ
عَلَى الْخَلْقِ خُطَّ الْمَوْتُ خُطَّ قِلَادَةُ
فَإِنْ قَدْ مَضَى عَنَّا «حُسَيْنٌ» فَقَدْ قَضَى
لَنَا فِيكَ عَنْهُ سَلْوَةٌ أَيْ سَلْوَةٌ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مَاجِدُ
جَرَتْ سُنَّةُ الْهَادِي تُعَزِّي الْأَماجِدُ
لَأَنَّكَ مِنْ صِدْقِ الْمُوَاخَاةِ واجِدُ
عَلِيمٌ بِأَجْرِ الصَّابِرِينَ وَرَاشِدُ
عَلَى الْجَيْدِ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ وَاحِدُ^(٢)
مِنْ الْعُمَرِ فِي الطَّاعَاتِ وَاللَّهُ شَاهِدُ
إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيكَ السَّجَايَا الْمَحَامِدُ

(١) أبو سهل أحمد بن الحسن بن علي بن النجم، ويقال: أبو قفطان من آل رباح [من بني سعد]، وأصله من الدجيل الذي هو بمقربة من الكاظمية. هاجر النجم منها إلى «لملوم» من أرباض الخزاعل محترفاً بالبيع والشراء حتى تشيع بمعاشرة أهله. انتقل ولده علي إلى النجف في حدود سنة ١٢٠٠، فأولد به محمداً وحسناً من أم. وجعفرأ وإخوته من أخرى طفيلية. تخرج الشيخ حسن على المحقق القمي، والشيخ علي آل كاشف الغطاء، وشيخ الجواهر، وله كتاب فقهي لم يخرج إلى البياض. توفي سنة ١٢٧٥، وقد أولد أحمد المترجم له الشاعر المكثر الشهير المتوفى سنة ١٢٩٣. (المؤلف).

(٢) أخذ المعنى من قول الإمام الحسين عليه السلام: خُطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة. مشير الأحران: ٢٩.

أَقَامَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِمَنْصِبٍ^(١) تُشِيرُ لَهُ الْأَيْدِي وَتُثْنِي الْوَسَائِدُ
كَفَى مَفْخَرًا يَا بَنَ الْأُيُمَّةِ أَنَّهُ لَكَ الْمُصْطَفَى جَدُّ وَحِيدُ وَالِدُ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي فَلَكِ الْهُدَى أَوِ الْبَدْرُ لَا يَدْنُوكَ فِيهِ عُطَارِدُ
سُلُوءًا سَلِيلَ الْأَنْجَبِينَ فَإِنَّمَا بِجَنَّتِهِ أَرَحْتُ: «خَالِكَ خَالِدُ»

١٢٨٦

* * *

(١) الْمَنْصِبُ: الْمَقَامُ.

٦٧

وله أيضاً معزياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

«حُسَيْنٌ» مَضَى عَنَّا فَلِلْوَجْدِ وَالْأَسَى
لَقَدْ كَانَ أَيُّمُ اللَّهِ^(٢) فِي الْعِلْمِ رَاسِخاً
وَكُنَّا وَإِيَّاهُ إِذَا جَاشَ دَهْرُنَا
مَضَى فَلْتَقِيمُ^(٤) الْمَكْرُمَاتِ مَا تَمَّ
أَقُولُ وَقَدْ وَسَدَّتْهُ حُفَرُ الثَّرَى
قَدِمْتَ عَلَى رَبِّ رَحِيمٍ لَكَ الْهَنَا
لَكَ الْعَهْدُ فِي الْأَعْنَاقِ مَا جَنَّ لَيْلُنَا
وَلِلَّهِ مَنْ قَدْ قَالَ فِيكَ مُوَاسِيّاً
إِذَا عَلِمَ الْعَلِيَاءُ أَلْوَى لَوَاءُهُ
مَرَائِزُ مَا بَيْنَ الْحَشَا وَمَطَارِدُ^(١)
وَفِي الْجُودِ بَحْراً مِنْهُ سَاغَتْ مَوَارِدُ
عَلَى صَرْفِهِ فِي الصَّرْفِ كَفٌّ وَسَاعِدُ^(٣)
وَتَرْثِيهِ فِيهَا لِلْمَعَالِي قَصَائِدُ
وَبِي وَجْدُهُ وَالصَّبْرُ ثَاوٍ وَشَارِدُ^(٥)
وَأَبْقَيْنَا فِي النَّائِبَاتِ نُطَارِدُ^(٦)
نُطَارِحُنَا حُسْنَ^(٧) الدُّعَاءِ الْمَسَاجِدُ
لَنَا فِي الْأَسَى وَهُوَ الْخَلِيطُ الْمُسَاعِدُ:
فَارَّخُ: «عَلَى خَيْرٍ مِنَ اللَّهِ وَارِدُ»

(١) مَطَارِد: جمع مَطَرَد، وهو مكان المطاردة والملاحقة.

(٢) أَي أَيُّمُ اللَّهِ فَسَمِي.

(٣) عَلَى صَرْفِهِ: عَلَى دَفْعِهِ وَرَدِّهِ. وَالصَّرْفُ: هُوَ صَرْفُ الدَّهْرِ، أَي حَادِثُهُ وَنَائِبَتُهُ.

(٤) عَدَمُ جِزْمِ الْمَجْزُومِ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ، وَلَوْ قَالَ: فَلْتَقِيمُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَا تَمَّ - الْخ - لَسَلِمَ مِنْ مَخَالَفَةِ الصَّنَاعَةِ النَحْوِيَّةِ. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

(٥) فِيهِ لَفٌّ وَنَشْرٌ مَرْتَبٍ، أَي وَجْدُهُ ثَاوٍ وَالصَّبْرُ شَارِدُ.

(٦) الْمَطَارِدَةُ: أَنْ يَطْرُدَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَاسْتَعْمَلَهَا هُنَا بِالْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ وَهُوَ مَعْنَى الرِّكْضِ، أَي أَبْقَيْنَا نَرِكْضُ فِي النَّائِبَاتِ. وَيُمْكِنُ أَنْ تَضْبِطَ بِالْفَتْحِ «نُطَارِدُ»، أَي تُنَالِحُ.

(٧) لَحْنٌ - خَل.

معنى بيت التاريخ: أن الفقيه عَلمَ في المعالي والمكارم، فإذا أَلوى أي مضى إلى رحمة ربّه فأرّخ أنّه «على خيرٍ من الله واردٌ». والمراد من هذه العبارة في مسرح التاريخ أن عَلمَ العلّاء الألف، وألوى أي حُذِفَ، فإذا تَمَّت هذه المقدّمة وهذه التورية فالباقي من فقرة التاريخ هي التاريخ، لأنّ الفقرة مشتملة على ٨٧ [١٢]، فبما قدّمنا من التورية يتمّ المطلوب وهو سنة ١٢٨٦.

٦٨ - للفاضل الكامل السيّد رضا الهندي^(١)

رائياً حُجَّةَ الإسلام السيّد محمّد الإصبهاني^(٢) من أكبر تلمذة سيّدنا آية الله المجدّد
ومتخلّصاً إلى رثائه قُدّس سرّه، ومادحاً آية الله السيّد الميرزا علي آقا دامت بركاته:

[من الطويل]

دَعِ الدِّينَ يُبْدِي شَجْوَهُ وَيُرَدِّدُ فَإِنَّ الَّذِي تَحْتَ الثُّرَابِ مُحَمَّدٌ
خَلِيقُ لَعْمَرِي دِينَ أَحْمَدَ بِالْبُكَاءِ لِمَنْ كَانَ فِيهِ رَسْمُهُ يَتَجَدَّدُ
وَحَقٌّ عَلَيْهِ النَّوْحُ بَعْدَ «مُحَقِّقٍ» بِهِ كَانَ يَصْفُو «لِلشَّرَائِعِ»^(٣) مَوْرِدُ
تَرْحَلْ عَنَّا شَخْصُهُ وَمُصَابُهُ مُقِيمٌ مَدَى الْأَيَّامِ فِينَا وَمُقْعِدُ^(٤)
مَضَى بِمَزَايَا كَالْكَوَائِبِ كَثْرَةً فَأَصْبَحَ يَنْعَاهَا الْهُدَى وَيُعَدِّدُ
وَزَلَّ الْوَرَى فِي ظُلْمَةِ التَّيِّهِ بَعْدَهُ وَمَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا لِيَهْتَدُوا
«أَعْلَامَةً» الْعَصْرِ «الشَّهِيدُ» بِفَضْلِهِ «قَوَاعِدُ» عِلْمٍ فِيهِ كَانَتْ «تُمَهِّدُ»^(٥)
لَقَدْ كُنْتَ بَذراً لِلْهُدَى غَالَهُ الرَّدَى بِخَسْفٍ فَوَجَّهُ الدَّهْرَ بَعْدَكَ أَسْوَدُ
وَقَدْ كُنْتَ مِثْلَ الْمِسْكِ يُبْدِيهِ نَشْرُهُ إِذَا رَاحَ يُخْفِيهِ الْحَسُودُ وَيَجْحَدُ
وَقَدْ كُنْتَ تُحْيِي اللَّيْلَ نَفْلاً كَأَنَّهُ يُعِضُّكَ عَنْ طِيبِ الْهُجُودِ التَّهْجُدُ

(١) سوف يمرّ ذكر سيّدنا في هذا الباب.

(٢) تقدّم ذكره الشريف في حياة الإمام المجدّد.

(٣) ورى بكتاب الشرائع للمحقّق الحليّ.

(٤) تقول العرب: أَخَذَهُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ، إذا دهمه أمرٌ عظيم يقوم له ويقعد.

(٥) أشار إلى العلامة الحليّ، وكتاب قواعد الأحكام، والشهيد الثاني وكتاب تمهيد القواعد الأصوليّة.

أَجِدْكَ^(١) قَدْ أَوْدَى بِنَالْبُعْدِ وَالنَّوَى
لِيَهْنِكَ^(٢) أَنْ فَارَقْتَ سِجْنَكَ آمِنًا
وَبُؤِثْتَ مِنْ رَمْلِ الْجَمَى أَيَّ تُرْبَةٍ
وَخَلَفْتَ عَيْنَ الْمَجْدِ عَبْرَى وَقَلْبَهُ
فَهَجْتَ بِصَدْرِ الْمَكْرُمَاتِ بَلَابِلًا
تَأْبَدُ^(٣) رُبْعَ الْمَجْدِ وَجَدًا فَرَسْمُهُ
فَلِلَّهِ مِنْ قَبْرِ تَوَسَّدَتْ لَحْدَهُ
حَيَاءٌ وَمَعْرُوفٌ وَعِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
وَعِزٌّ وَتَمَكِينٌ وَتَقْوَى وَقُوَّةٌ
وَشَخْصٌ عَلَا كَاسِ^(٥) مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقَى
وَكَفَّ نَدَاهَا فِي الْبَرِيَّةِ مُطْلَقٌ
وَكَيْفَ أَبُتُّ الْوَجْدَ أَوْ أَدْفَعَ الْجَوَى
لِتَبْكُ عُيُونُ الْمُشْكِلَاتِ لِعَيْلَمٍ
لِتَبْكُ عُيُونُ الْمَكْرُمَاتِ لِمَاجِدٍ

فَهَلْ لِقَاءُ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ؟
وَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ النَّعِيمِ تُخَلِّدُ
لِإِجْلَالِهَا تَعْنُو الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ
كَثِيبًا بِهِ نَارُ الْأَسَى تَتَوَقَّدُ
فَنَاحَتْ وَكَانَتْ بِالشَّائِءِ تُعْرَدُ
عَلَى الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ وَقَفَّ مُؤَبَّدُ
فَكَمْ فِيهِ مِنْ أَكْرُومَةٍ مِنْكَ تُلْحَدُ
وَجُودٌ وَأَحْسَابُ^(٤) وَمَجْدٌ وَسُودَدُ
وَحِلْمٌ وَإِفْضَالٌ وَأَصْلٌ وَمَحْتَدُ
وَصَارِمٌ عَزَمَ فِي الْخُطُوبِ مُجَرَّدُ
وَمِقُولٌ صَدَقَ بِالصَّوَابِ مُقَيَّدُ
وَبَعْدَكَ لَا عِنْدِي لِسَانٌ وَلَا يَدُ
يُحَلِّ بِهٍ لِلْمُشْكِلَاتِ الْمُعَقَّدُ
بِهِ أَنْهَدَ رُكْنُ الْمَكْرُمَاتِ الْمُشَيَّدُ

* * *

(١) أَجِدْكَ: نصبت على المصدرية، كأنه قال «أَتَجِدُ جِدْكَ»؟ أي: أيجاد هذا منك؟ هذا أصله ثم صار افتتاحاً للكلام.

(٢) أَصْلُهَا «لِيَهْنِكَ»، وتبدل الهمزة ياء «لِيَهْنِكَ»، وحذفها كما هنا عامي، ولكنه كثير جداً في شعر المتأخرين.

(٣) تَأْبَدُ الْمَكَانَ: أَقْفَرُ وَأَلْفَتْهُ الْوَحُوشُ، تَوَحَّشَ.

(٤) أَظْنَاهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «وِإِحْسَانٍ».

(٥) اسم فاعل من كَسَى يَكْسِي الثوبَ أي لبسه، فهو كاسٍ خلاف العاري.

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَكْبَةٌ تَتَجَدَّدُ
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَحْلُوَ لَنَا مَوْرِدٌ وَأَنْ
فَبِالْأَمْسِ أَرْزَانَا^(٢) بِفُقْدَانِ سَيِّدٍ
وَتَلَّتْ عُرُوشُ الْعِلْمِ فِي سُرٍّ مَنْ رَأَى
وَأَتَكَلَّنَا فِي الْمُصْطَفَى بِمُصِيبَةٍ
وَجَذَّ بِهِ كَفُّ الْهُدَى وَلِسَانُهُ
وَلَوْلَا ابْنُهُ السَّامِيُّ «الْعَلِيُّ» أَخُو الْعُلَى
فَتَى حَلَّ صَدْرَ الدَّسْتِ سُلْطَانَ هَيْبَةٍ
وَلَوْ لَمْ يَلُحْ فِي مَطْلَعِ الرُّشْدِ كَوْكَبًا
فَدَامَ «عَلِيٌّ» عَنْ أَبِيهِ خَلِيفَةً
وَجَادَ الْحَيَا قَبْرَيْنِ فِي حُفْرَتَيْهِمَا
أَمَا أَنْ أَنْ يَصْفُو^(١) مِنَ الدَّهْرِ مَوْرِدُ؟!
يَمُرُّ لَنَا عَيْشٌ فَلَا يَتَنَكَّدُ
بِفُقْدَانِهِ قَدْ أَوْشَكَ الدِّينُ يُفْقَدُ
بِهِ وَهُوَ سُورٌ لِلْمَعَالِي مُوَطَّدُ
بِقَلْبِ التُّقَى نِيرَانُهَا لَيْسَ تَخْمَدُ
فَهَا هُوَ أَضْحَى لَا لِسَانَ وَلَا يَدُ
لَأَصْبَحَ عَقْدُ الْمَجْدِ وَهُوَ مُبَدَّدُ
عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمَكَارِمِ يُعْقَدُ
رَأَيْتَ الْوَرَى فِي غَيْبِهَا تَتَرَدَّدُ
يُقَامُ بِهِ رُكْنُ الْهُدَى وَيُشِيدُ
ثَوَى الْحَسَنِ الزَّاكِي وَغَابَ مُحَمَّدُ^(٣)

* * *

(١) عدم ظهور الفتحة على الواو ضرورة شعرية، وكذلك قوله في البيت اللاحق «أن يحلو».

(٢) مخففة: «أَرْزَانَا».

(٣) هذه القصيدة لم تذكر في ديوان السيد رضا الهندي، فهي مما يستدرِك عليه.

٦٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه ومادحاً الخلف من بعده آية الله السيّد
الميرزا علي آقا دامت بركاته :

[من البسيط]

تَجَلَبَبَ الْعَيْدُ فِي بُرْدٍ مِنَ النَّكَدِ	فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ يُمْنٍ عَلَى أَحَدٍ
وَيُحَ الجَدِيدَيْنِ إِذْ جَرَتْ صُرُوفُهُمَا	ذُيُولَ فَضْلِ بُرُودٍ لِلشَّجَا جُدَدٍ ^(٢)
هَوَتْ مَبَانِي التُّقَى بَعْدَ الزَّكِيِّ وَهَلْ	تَرَى تَقُومُ مَبَانِيهَا بِلاَ عَمَدٍ!؟
قَضَى «الزَّكِيِّ» وَقَدْ راحَ «الْعَلِيِّ» لَهُ	يَطْوِي الْفُؤَادَ عَلَى جَمْرٍ مِنَ النَّكَدِ
أَبْكِيهِمَا وَلَدًا يَبْكِي لِوَالِدِهِ	وَوَالِدًا قَدْ قَضَى يَبْكِي عَلَى الْوَلَدِ
أَقُولُ وَالْدَمْعُ لَا يَنْفُكُ مُنْسَجِمًا	مِنَ الْجُفُونِ دَمًا مِنْ ذَائِبِ الْكَبَدِ:
يَا وَاحِدًا قَدْ بَكَتْكَ الْعَيْنُ مُفْتَقِدًا	وَبَعْدَكَ الْعَيْنُ لَا تَبْكِي عَلَى أَحَدٍ

(١) هو ابن الشيخ علي ابن العلامة الشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ابن الشيخ محيي الدين بن عبداللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع، العلامة الشهير الحارثي الهمداني العاملي النجفي. هو أخو الشيخ عبدالكريم الذي كان أحظى خواصّ سيّدنا آية الله المجدد بائتمانته إياه على أسرارهِ وأُمُورِهِ. وأخوه الآخر الشيخ الجواد المتوفى سنة ١٣٢٢، أحد الأفاضل الأعلام بالنجف. والمترجم له على شرف بيته الجَمِّ، ونسبه القصير، حاز قسطاً مهماً من الأدب، وشعره السلس الكثير شائع دائر، غير أن دوائر الزّمان قد دارت عليه فتركته يعاني الفاقة والنكد حتّى قضى في نيّف ١٣٢٠. (المؤلف).

(٢) جُدَدٌ وجُدُدٌ كلاهما جمع جَدِيدٍ.

قَدْ مَاجَ كُلُّ بِلَادٍ فِي الْوَرَى حَزَنًا^(١) قَضَيْتَ وَالْدَّهْرُ لَا عِلْمَ سِوَاكَ بِهِ
تَنَادَبَتْكَ الْوَرَى فِي الدَّهْرِ مُعْوَلَةً مُذْ بِنْتَ عَنَّا وَقَدْ أَوْرَيْتَ كُلَّ حَشَاً
فَلَمْ أَرِ النَّاسَ إِلَّا بَيْنَ ذِي جَسَدٍ قَضَيْتَ وَالْكُونُ مَا فِيهِ سِوَاكَ يَدُ
وَذِي مَسَاعِيكَ كَالْأَعْدَادِ لَيْسَ لَهَا مَا بَعَثَ نَفْسَكَ لَمَّا لَمْ تَجِدْ ثَمَنًا
رَزِيَّةً لَمْ تَكُنْ تَأْتِي الْخُطُوبُ بِهَا لِكُلِّ حُزْنٍ عَلَى مَنْ قَدْ قَضَى أَمْدُ
وَذَا «عَلِيٌّ» الْعُلَى مَا أَنْفَكَ فِي شَجَنِ أَكْرِمَ بِهِ سَيِّدًا يَبْقَى لَنَا سَنَدًا
إِنْ قَسَتْ يَوْمًا بِجَدْوَاهُ نَدَى فَلَقَدْ فَذَاكَ بَدْرٌ هُدَى مَا إِنْ^(٢) يَزَالُ بِهِ
نَدَبٌ لَقَدْ قَامَ فِينَا وَاثِبًا شَغَفًا^(٣)

إِذْ عَادَ نَاعِيكَ يَنْعَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٤) أَنْتَى؟ وَغَيْرُكَ أَمْ الْعِلْمُ لَمْ تَلِدِ
كَمَا تَنَادَبَ أَشْبَالُ عَلَى أَسَدٍ بِإِلَاحِجٍ مِنْ لَطَى الْأَحْزَانِ مُتَّقِدٍ
مِنْ غَيْرِ رُوحٍ وَذِي رُوحٍ بِبِلَا جَسَدٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَقَدْ عَادَتْ بِغَيْرِ يَدِ
حَضْرٍ وَكَيْفَ يُحِيطُ النَّاسُ بِالْعَدَدِ؟! إِلَّا بِظُلِّ جِوَارِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ
كَأَلَا وَلَا قَدْ أَتَتْ فِي سَالِفِ الْأَبَدِ وَإِنْ حُزْنِي لَهَا بَاقٍ بِبِلَا أَمَدٍ
يُورِي لَطَى الْوَجْدِ فِي قَلْبٍ لَهُ كَمَدٍ فِي النَّائِبَاتِ إِذَا عُذْنَا بِبِلَا سَنَدٍ
ضَلَلْتَ جَهْلًا لِعَمْرِي مِنْهَجِ الرَّشَدِ مَنْ ضَلَّ فِي النَّاسِ عَنْ نَهْجِ الرَّشَادِ هُدًى
إِلَى اقْتِنَاصِ الْمَعَالِي وَثَبَّةَ الْأَسَدِ

(١) حَزَنٌ يَحْزَنُ حَزَنًا: ضد فَرِحَ، واسم المصدر الحُزْنُ.

(٢) العرب تمدح وتذم بقولها بيضة البلد، والمراد هنا المدح، فإذا مدحوا أرادوا أنه واحد البلد الذي ليس مثله نظير، وإذا ذموا أرادوا أنه واحد منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة.

(٣) «إِنْ» هنا زائدة، ومثاله قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ٤٠:

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

(٤) «شَغَفًا» على الحالية. و«شَغَفًا» على المفعولية لأجله.

إِنَّ الْبَحَارَ وَقَدْ فَاضَتْ أَجَلُ عُلَا
 مِنْ كُلِّ ذِي شَرَفٍ بِالْفَضْلِ مُتَّصِفٍ
 قَامَتْ بِكُلِّ فَتَى مِنْهُمْ حَمِيَّةُ
 وَلَيْسَ يَنْحَطُّ يَوْمًا أَوْجُ مَجْدِهِمْ
 مِنْ أَنْ يُقَاسَ بِهَا رَشْحٌ مِنَ الثَّمَدِ^(١)
 بِالزُّهْدِ مُلْتَحِفٍ بِالْعِلْمِ مُتَّحِدٍ
 يُقِيمُ^(٢) بِالْعَزْمِ مَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَوْدٍ
 بَلْ لَا يَزَالُ بِعَوْنِ اللَّهِ فِي صَعْدٍ

* * *

(١) الثَّمَدُ: الماء القليل.

(٢) يعود للفتى. ولو قال «تقيم» بحيث تعود للحمية لكان المعنى أوضح.

٧٠ - للفاضل الكامل السيّد رضا الهندي^(١)

رائياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومعزّياً حجّة الإسلام الشيخ محمّد طه
نجف طاب ثراه:

[من الكامل]

أَعْنِ النَّوَاطِرَ غُيِّبَتْ شَمْسُ الْهُدَى فَالْلَيْلُ عَادَ عَلَى الْبَرِيَّةِ سَرْمَدًا!
يَا رَاحِلًا عَنْ أَعْيُنِ الْعُلَيَّا وَفِي قَلْبِ التُّقَى شَرِكٌ^(٢) الْمُقِيمُ الْمُقْعِدَا
خَلَقْتَ شَرْعَ مُحَمَّدٍ فِي تُكْلِهِ فَكَأَنَّمَا فَقَدَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

(١) نيقّد ضمّاً إلى شرف العلم زهو الأدب، وإلى علو النّسب حلية الفضل، قلّد الدهر من حقائقه
الناصعة بعقود عسجدية، وكساه من الفخر به نسايج الدّمّقس والحريّر. ليس هو بالشاعر الذي
يسمّ بنات أفكاره بالعار فيزفها إلى من لا كفاية له شأن من لم تشمخ به نفسه إلى أوج يرفعه عن
حطّة الخسف، فهي لا تبرح تنهادى إمّا إلى إمام معصوم، أو رجل دينيّ زعيم، أو صاحب كريم،
أو يصدق فيها بحكمة بالغة، أو حقيقة راهنة. فهو سيّد الشعراء، وناطقة العلم والأدب.

ولد سنة ١٢٩٠، وله «الميزان العادل» في النقد على المسيحيين. (المؤلف).
أقول: وكانت وفاته سنة ١٣٦٢، ودفن في داره في النجف الأشرف في محلّة الحويش من محالّ
النجف قرب مسجد الشيخ الأنصاري قدّس سرّه، وقام بتجديد بناء المقبرة في هذه السنة ١٤١٥
سيّدنا آية الله العظمى السيّد علي السيستاني دام ظلّه بعد أن هُدم كليّاً ودرست معالمه وأثاره
وأصبح مهاناً. فجزى الله سيّدنا وأدام بقاءه على هذه المبادرة التي لا تنسى.

وفي هذه المقبرة والد سيّدنا المترجم له وهو أحد أعلامنا، وأخوه السيّد باقر. وليّدنا المترجم
له أولاد ثلاثة: السيّد أحمد، والسيّد محمّد، والسيّد علي.

(٢) شَرِكٌ فَلَانٌ فَلَانًا فِي الْأَمْرِ: صارَ شريكاً له فيه.

تَرَكْتَ مَهَابَتُكَ الزَّمَانَ نَعَامَةً^(١) فَهَلِ الزَّمَانُ عَلَى عُلَاكَ اسْتَأْسَدَا
كَلاً وَلَكِنْ قَدْ دَعَاكَ مِنَ الْقَضَا دَاعٍ فَكُنْتَ لِمُصَوِّتِهِ رَجَعَ الصَّدَى
أَوَلَسْتَ أَشْرَعَ مَنْ يُلَبِّي دَاعِيَا كَرَمًا وَأَوَّلَ مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى؟!
بِمَنِ الْوَرَى فُجِعَتْ؟ إِخَالُ^(٢) بِخَيْرٍ مَنْ حَمَلَ الزَّكَاةَ لَهَا بِأَطْرَافِ الرُّدَا^(٣)
فُجِعَتْ بِأَكْرَمٍ مُحْتَفٍ فِيهَا وَذِي نَعْلٍ وَأَفْضَلَ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى
أَوْدَى بِهِمْ^(٤) سَهْمُ الرَّدَى وَوَدِدْتُ لَوْ يَبْقَى وَكُلُّ الْعَالَمِينَ لَهُ الْفِدَا
وَمَضَى وَعَاقِبَةُ الْأَنَامِ إِلَى الْفَنَا لَكِنَّهُ تَرَكَ الثَّنَاءَ مُخَلِّدَا
يَا كَعْبَةَ الْوَفَادِ قَدْ خَدَعْتَكِ إِذْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ النَّوَابِثُ وَفَدَا^(٥)
خَطْبُ دَهَاكَ أَهَارَ أَرْكَانِ الْهُدَى وَأَغَارَ أَبْحَارَ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
أَرْدَاكَ يَا «سَعْدَ الْعَشِيرَةِ»^(٦) وَاحِدًا وَدَهَاكَ يَا عِزَّ الشَّرِيعَةِ مُفْرَدَا

(١) النعامة: هي الطائر الكبير المعروف، ويضرب به المثل في الخوف والجبن، ومنه قول عمران

ابن حطّان في الحجاج بن يوسف الثقفي حين فرّ من غزاة زوج شبيب الخارجي:

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فتخاءُ تنفر من صفيّر الصافر

(٢) خاله يخالُهُ وَيَخِيلُهُ: ظَنَّهُ، وفي المضارع للمتكلم يقال: إِخَالُ، بكسر الهمزة على غير قياس وهو أكثر استعمالاً، وبنو أسد يفتحون الهمزة على القياس.

(٣) أخذه من قول الإمام السجّاد عليه السلام في خطبته بالشام: أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرُّدَا.

(٤) أَوْدَى فُلَانٌ: هَلَكَ. وَأَوْدَى بِهِ الْمَوْتُ: ذَهَبَ بِهِ وَأَهْلَكَه.

(٥) أخذ الشاعر معنى قولهم: إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا، فزاده روعة حين جعل الموت يخادعه فينخدع له، وقد قال ابن نباتة المصري كما في ديوانه: ٣١٤:

يخادع الشوق طرفي عن مدامعه إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا

وقال عبد الباقي العمري - كما في ديوانه (الترياق الفاروقي): ٩٨ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

قد خادعوا منك في صفين ذا كَرَمٍ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا

(٦) سعد العشيرة بن مذحج: هو أبو أكثر قبائل مذحج، وإنما سُمِّيَ بذلك لأنه لم يمت حتّى ركب

جَلَّتْ فَجِيعَتُهُ فَقِيلَ: بِكَ انْتَهَى وَكَرُمْتَ عَنْ نِدِّ فَقِيلَ: بِكَ ابْتَدَا

* * *

لَحِظْ الْمَكَارِمِ عَادَ بَعْدَكَ أَرْمَدَا إِذْ غِبْتَ عَنْهُ وَكُنْتَ فِيهِ إِثْمِدًا^(١)
 قَدْ كَانَ فِيكَ اللَّيْلُ صُبْحًا أَبْيَضًا فَغَدَا النَّهَارُ عَلَيْكَ لَيْلًا أَسْوَدَا
 نَظَّمْتَ عِقْدَ الْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ^(٢) الْقَضَا حَتَّى وَهَى وَتَبَدَّدَا
 قَدْ كُنْتَ تُرْجِعُ لِلنَّوَاطِرِ نُورَهَا لَوْ كُنْتَ تَتَّخِذُ النَّوَاطِرَ مَلْحَدَا
 يَا شَارِعًا لِلدِّينِ أَوْضَحَ مِنْهَجٍ نَاعِيكَ كَدَّرَ لِلشَّرِيعَةِ مَوْرِدَا
 أَيُنُوحَ بَعْدَكَ فِي رِثَاكَ مُطَوَّقٌ بِئِدَاكَ، كَمْ بِئِنَّاكَ عَادَ^(٣) مُغْرَدَا
 يَا مُوقِدًا نَارَ الْقِرَى لِضُيُوفِهِ تَعْلُو بِهِمْ، جَمْرُ الْمُصَابِ تَوَقَّدَا
 أَفَلَا تَعُودُ إِلَى الْيَتَامَى عَوْدَةً لَيْلٌ جُودُكَ مِنْ قُلُوبِهِمُ الصَّدَى^(٤)؟!
 عَجَبًا لِمَنْ حَمَلُوا سَرِيرَكَ وَالْحِجَى فِيهِ وَأَثْقَالُ النُّبُوَّةِ وَالْهُدَى
 رَفَعُوا وَقَدْ رَفَعُوكَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ جِسْمًا بِرُوحِ الْقُدْسِ كَانَ مُؤَيَّدَا
 رَفَعُوا بِنَعَشِكَ بَابَ حِطَّتِهِ الَّذِي كَانَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ تَدْخُلُ سُجْدًا^(٥)
 حَمَلُوكَ وَأَنْطَلَقْتَ بِهِمْ أَقْدَامُهُمْ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَدَاكَ مُقَيَّدَا؟!

☞ معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل، فإذا قيل له: من هؤلاء؟ قال: عشيرتي، مخافة العين. لكن الشاعر هنا أراد المعنى اللغوي، وهو أنه سعدٌ للعشيرة.

(١) إِثْمِدٌ وَأَثْمِدٌ وَأَثْمَدٌ، كلها حجرٌ يكتحل به.

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَأُظُنُّ أَنَّ صَوَابَهَا «قَيْدَ الْقَضَا».

(٣) لَوْ قَالَ: «كَانَ» بَدَلَ «عَادَ» لَوْفَى الصُّورَةُ الشَّرْعِيَّةُ حَقَّقَهَا.

(٤) الصَّدَى: العطش الشديد.

(٥) نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٥٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾.

عَجَلَانْ مَا^(١) عَصَّتْ أَعَاصِيرُ الرَّدَى بِنَا بَنِي^(٢) عَمَرِو العُلَى^(٣) فَتَقَصَّدَا
وَتَجَاوَبَتْ بِنَعِيْبِهَا غِرْبَانُهُ فِي رَبْعِهِمْ حَتَّى خَلَا وَتَأَبَّدَا^(٤)
ثَلَمًا لِحَدِّكَ أَيُّهَا الْحَدَّثَانُ^(٥) قَدْ كَهَمَّتْ^(٦) مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُهَنْدَا
أَتَكَلَّتْ سَادَاتِ الْوَرَى مِنْ هَاشِمٍ لَمَّا أَصَبَتْ لَهَا الْعَمِيدَ السَّيِّدَا
فَبِمَنْ تَقُولُ وَقَدْ قَطَعْتَ لِسَانَهَا؟! وَبِمَنْ تَصُولُ وَقَدْ قَطَعْتَ لَهَا يَدَا؟
خَفَضًا لِقَدْرِكَ يَا بَنِي فَهَرٍ فَقَدْ خَلَقْتَ مَجْدَكَ فِي التُّرَابِ مُوسَّدَا
وَتَخَامُلًا بَعْدَ التَّطَاوُلِ فَالرَّدَى سَلَبَ الْفَخَارَ وَبَزَّ مِنْكَ السُّودَدَا
وَإِذَا تَذَاكَرْتَ الْقَبَائِلَ مَحْتِدَا فَالَصَّمْتُ حَظُّكَ إِذْ فَقَدْتَ الْمَحْتِدَا

* * *

يَا مُوضِحًا نَهَجَ الرِّشَادِ بِنُورِهِ هَلَّا تَرَكْتَ لَنَا خِلَافَكَ^(٧) مُرْشِدَا
وَمُقَوِّمَ الْعَلِيَاءِ أَوْشَكَ عُوْدُهَا لَوْلَا «أَبُو الْمَهْدِيِّ» أَنْ يَتَأَوَّدَا
هُوَ بَذَرُ عِلْمٍ زَاهِرٍ لِمَنْ اجْتَلَى هُوَ بَحْرُ جُودٍ زَاخِرٍ لِمَنْ اجْتَدَى

(١) أي سُرْعَانْ مَا عَصَّتْ، وعليه قول محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي، كما في سلافة العصر: ٣٢٨:

هَجَرُوا وَمَا صَبَغَ الشَّبَابُ عَوَارِضِي عَجَلَانْ مَا عَلِقَ الْمَشِيْبُ بِزِيْقِي

(٢) في المخطوطة: «بِقَتَائِبِي»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) عمرو العُلَى: هو هاشم بن عبدمناف، وفيه يقول عبدالله بن الزُّبَيْرُ أَوْ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبِ الْخَزَاعِي - كما في تاريخ الطبري ١٢: ٢ -:

عَمَرُو الْعُلَى هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَيُونُ عِجَافٍ

(٤) تَأَبَّدَ الْمَكَانُ: أَفْقَرُ وَأَلْفَتَهُ الْوَحُوشُ، تَوَحَّشَ.

(٥) حَدَّثَانُ الدَّهْرِ: نُوبُهُ وَصُرُوفُهُ.

(٦) كَهَمَ السَيْفُ: كَلَّ. وَكَهَمَهُ: أَكَلَهُ.

(٧) خِلَافَكَ: بَعْدَكَ، يُقَالُ: قَعَدْتُ خِلَافَهُ، أَي بَعْدَهُ.

وَسَحَابٌ بَذَلٍ صَائِبٍ لِمَنْ اَعْتَقَى
 مُذْ صَيَّرَ التَّقْوَى اَسَاسَ بِنَائِهِ
 كَمْ بِالْعُلُومِ الْغُرَّ اَنْسَ مِنْبَرًا
 فَتَرَاهُ «مُجْتَهِدًا» بِطَاعَةِ رَبِّهِ
 اَمْسَى اِلَيْنَا بِالشَّرِيعَةِ «مُرْسِلًا»
 كَمْ رَامَ اِذْ رَاكَ لِشَاوِكَ مَعْشَرٌ
 اَنْى يُحَاوِلُ مَنْ (٣) اَصَابَ مَكَانَهُ
 وَشِهَابٌ عَزَمَ ثَاقِبٌ لِمَنْ اَعْتَدَى
 اَضْحَى بِنَاءَ الْمَجْدِ فِيهِ مُشِيدًا
 وَحَشَاً (١) وَاَهْلَ بِالْعِبَادَةِ مَسْجِدًا
 وَبِفَضْلِهِ لِّلْعَالَمِينَ «مُقَلِّدًا»
 وَلَهُ «حَدِيثُ» الْعِلْمِ اَصْبَحَ «مُسْنَدًا»
 وَجَرَوْا فَاتَّعَبَ سَعْيُهُمْ بَوْرُ الْمَدَى (٢)
 تَرَكْتَ لَهُ حَتَّى الْكَوَائِبِ حُسْدًا

* * *

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي تَاجُ الْعُلَى
 صَبْرًا فَمِثْلُكَ مَنْ إِذَا خَطُبُ عَرَا
 إِنَّ يُغْمَدَ السَّيْفُ الصَّقِيلُ فَإِنَّهُ
 أَوْ يَسْكُنُ (٤) الْغَابَ الْهَزْبُ فَبَعْدَمَا
 هَذَا «عَلِيٍّ» وَالْعُلَى شَهِدَتْ لَهُ
 نَجْمُ الْهَدَايَةِ مَا اقْتَفَى آثَارَهُ
 يَأْبَى عَلَى أَغْيَارِهِ أَنْ يُعْقَدَا
 لَأَقَى النَّوَائِبَ صَابِرًا مُتَجَلِّدَا
 أَبْقَى حُسَامًا لِلْعُلُومِ مُجَرَّدَا
 لِلْمَجْدِ خَلَفَ شِبْلَهُ الْمُتَلَبِّدَا
 أَنْ لَمْ يَحُلَّ (٥) سِوَاهُ مِنْهَا مَشْهَدَا
 دُو ضَلَّةٍ (٦) وَبِهِ اقْتَدَى إِلَّا اهْتَدَى

(١) المكانُ الْوَحْشُ: الخالي.

(٢) بَوْرُ الْمَدَى: اختبأؤه وتجربته. وأراها مصحفة عن «بُعْدِ الْمَدَى».

(٣) مفعولٌ به لـ «يحاول»، وضميرٌ يحاول يعود إلى المعشر في البيت السابق.

(٤) أراد بسكنى الهزبر في الغاب دفنه في القبر، وهو معنى بعيد، ولو قال: «أو يترك» لتم له المعنى المراد.

(٥) حَلَّ الْبَلَدَ يَحُلُّهُ حُلُولًا: نَزَلَهُ.

(٦) الضَّلَّةُ: الْحَيْرَةُ.

نَضَى^(١) كَمُنْصَلِتِ الصَّوَارِمِ مِقُولًا كَمْ رَاضٍ فِيهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ مِقُودًا
 فِي عُقْدَةِ الْأَلْفَاظِ نَفَاتٌ إِذَا لَفْظُ الْأَلَدِ^(٢) لَدَى الْخِصَامِ تَعَقُّدًا
 بَرَزَتْ لَهُ الْعَلِيَا بِأَوْسَمِ مَنْظَرٍ فَبَنَى تَجَرُّدَهَا وَعَافَ الْخُرْدَا
 «رَفَعَ» الْفَخَارَ «بِنَصْبِهِ» أَعْلَامُهُ وَ«بِجَزْمِهِ» فِي عَزْمِهِ «خَفَضَ» الْعِدَى
 لِيَدُمَ «عَلِيٌّ» عَنْ أَبِيهِ قَائِمًا لِقَوَاعِدِ الدِّينِ الْحَنِيفِ مُمَهَّدَا
 وَسَقَى الرِّضَا جَدَثَ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى بِأَسْحٍ مِنْ نَوَى الْغَمَامِ وَأَجُودَا^(٣)

* * *

(١) مبالغة وتكثير من نَضَى السيف، أي سلَّه.

(٢) الألد: الشديد الخصومة.

(٣) هذه القصيدة أيضاً لم تذكر في ديوان السيد رضا الهندي، فهي مما يستدرِك عليه.

٧١ - [لبعضهم]

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الخفيف]

أَتَرَى الْعِيدَ لَا تَرَاهُ يَعُودُ فَلَقَدْ غَابَ فِي التُّرَابِ الْعِيدُ^(١)
هُوَ عِيدُ الْأَسَى وَأَمَّا التَّهَانِي فَهِيَ وَالْبَشْرُ غَيَّبَتْهَا اللَّحُودُ
قَدْ تَحَلَّى جِيدُ الْعُلَى فِيهِ لَكِنْ بِسَوَى الْمَجْدِ مَا تَحَلَّى الْجِيدُ
إِنْ تَكُنْ كُحِلَتْ عُيُونُ الْمَعَالِي فِيهِ يَوْمًا فَكُحِلْهَا التَّسْهِيدُ
أَوْ يَكُنْ يَلْبَسُ الْفَخَارُ جَدِيدًا مِنْ ثِيَابِ فَالْحُزْنَ ذَاكَ الْجَدِيدُ
يَا فَقِيدًا أَتُكَلِّتُ أُمَّ الْمَعَالِي إِنَّمَا الدِّينُ مُذْ فُقِدَتْ فَقِيدُ
وَدَّ شَهْرُ الصَّيَامِ إِذْ لَمْ تَصُمَّهُ أَنَّهُ دُونَ شَخْصِكَ الْمَفْقُودُ
غَبَّتَ عَنْهُ فَكَيْفَ يَزْهَوُ زَمَانُ مِنْهُ وَالْغَائِبُ الْكِتَابُ الْمَجِيدُ؟
وَلَيَالِيهِ فِيكَ قَدْ كُنَّ بَيضًا فَاسْتُرِدَّتْ أَيَّامُهُ وَهِيَ سُودُ

* * *

قَدْ تَدَاعَى رُكْنُ الْفَخَارِ الْمَشِيدُ وَوَهَى عِقْدُ جِيدِهِ الْمَنْصُودُ
وَعَمُودُ الْعِلْيَاءِ طَاحَ وَهَلَ يُسَدُّ حَمَكُ^(٢) بَيْتٍ وَمِنْهُ طَاحَ الْعَمُودُ؟
رَاحَ سِرُّ الْوُجُودِ عَنْهُ فَحَقُّ لِانْعِدَامٍ لَوْ اسْتَحَالَ الْوُجُودُ
يَا جَوَادَ الْجُودِ الْعَمِيمِ نَدَاءُ غَاضٍ مِنْ بَعْدِكَ النَّدَى وَالْجُودُ

(١) لعلّها «العميد».

(٢) سَمَكَ الشَّيْءُ: رَفَعَهُ. وَيَصَحُّ ضَبْطُهَا أَيْضًا «يَسْمُكُ»، مِنْ سَمَكَ الشَّيْءُ بِمَعْنَى ارْتَفَعَ.

قَدْ خَلَعْنَا^(١) السُّلُوَ وَهُوَ ذَمِيمٌ وَكَذَا تُعَقَّبُ الشُّبُولُ الْأَسْوَدُ
 إِنْ تُغَيِّبَكَ دَارَةُ الْقَبْرِ عَنَّا فَهُوَ فِي دَارَةِ الْعُلَى مَوْجُودُ
 فَالنَّوَالُ النَّوَالُ مَا حَفَّ^(٢) يَوْمًا بَعْدَ مَا غَبَّتْ وَالْوُفُودُ الْوُفُودُ^(٣)
 كَانَ نَحْسًا هِلَالُ شَوَالٍ لَكِنْ «بِعَلِيٍّ» قَدْ عَادَ وَهُوَ سَعِيدُ
 هُوَ بَيْتُ الْقَصِيدِ قَدْ نَظَّمَتْهُ فِكْرَةُ الْفَضْلِ وَالْفَخَارُ الْقَصِيدُ
 قَبْلَ أَنْ يُعْقَدَ النَّطَاقُ عَلَيْهِ خِنْصِرُ الْفَضْلِ وَالْعُلَى مَعْقُودُ
 وَهُوَ «عَلَامَةٌ»^(٤) لِمُسْتَعْلِمِيهِ وَهُوَ إِمَّا اسْتَفَدَتْ مِنْهُ «الْمُفِيدُ»^(٥)
 يَا سَقَى الْعَارِضُ الْمُبَكَّرُ لَحْدًا بَيْنَ أَطْبَاقِهِ النَّدَى مَلْحُودُ
 وَجَلَا حَافَتَيْهِ^(٦) رَوْضًا أُنِيقًا فِيهِ تَزْهُو شَقَائِقُ وَوُزُودُ

* * *

(١) في المخطوطة: «خُلِفْنَا»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٢) كذا في المخطوطة، وهي إمّا «جَفَّ» أو «حَفَّ» فلكلّ منهما معنى وجيه.

(٣) أي فالنوال الذي يعطيه ولذلك كالنوال الذي كنت تعطيه، والوفود التي تَفِدُ عليه كالوفود التي كانت تغد عليك.

(٤) إشارة إلى العلامة الحلي.

(٥) إشارة إلى الشيخ المفيد.

(٦) حافة كلّ شيء: ناحيته وجانبه.

٧٢ - للشيخ حسين البلاغي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

لِلَّهِ خَطْبٌ عَمَّ كُلَّ بِلَادٍ وَطَوَى لِهَاشِمٍ شَامِخَ الْأَوْطَادِ^(٢)
 خَطْبٌ لَهُ الْأَمْلَاكُ^(٣) فِي أَفْلَاكِهَا نَاحَتْ عَلَيْهِ بِلَوْعَةٍ وَنَشَادِ^(٤)
 فَلَوَى لِهَاشِمٍ لُؤْيُهَا وَنَزَارِهَا فَتَبَرَّقَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِسَوَادِ
 سَارُوا بِنَعَشِكَ يَا عَمِيدَ سُرَاتِهَا شَرَفًا عَلَى الْأَعْنَاقِ لَا الْأَعْوَادِ
 سَارُوا بِنَعَشِكَ وَالْخَلَائِقُ حَوْلَهُ فَكَأَنَّمَا تُشِرُّوا لِيَوْمِ مَعَادِ
 سَارُوا بِنَعَشِكَ وَالْيَتَامَى خَلْفَهُ تَدْعُوكَ: يَا كَهْفِي وَخَيْرَ سِنَادِ
 حَمْلُوكَ وَالتَّقْوَى عَلَيْكَ بِعَوْلَةٍ تَهْمِي الدُّمُوعَ أَسَى كَصُوبِ غَادِي
 حَمْلُوكَ يَا غَوْتَ الْأَنَامِ وَغَيْثِهَا وَالْمُسْتَعَانُ لِحَطْبِهَا وَالْهَادِي
 حَمْلُوكَ يَا غَوْتَ الصَّرِيخِ وَمَلْجَأِ الدِّ أَوِي إِلَيْهِ وَكَعْبَةِ الْوُفَادِ

- (١) جاء ذكره في ترجمة الشيخ البلاغي قدّس سرّه في باب التراجم (من هنا وهناك) من هذه الموسوعة. وذكر الخاقاني في شعراء الغري ٣: ٢٣ أنّ وفاته سنة ١٣١٨ (المحقّق).
- (٢) الأوطاد: الجبال. ولو قال: «الأطواد»، لتخلّص من استعمال هذه اللغة الميتة.
- (٣) لم يرد في اللغة الأملاك جمعاً للملك، وإنّما هو جمع الملك، لكنّه كثيراً ما استعمل في العصر العباسي فما بعده جمعاً للملك فقالوا: أملاك السماء، فكأنّهم جعلوا الملك ملكاً وجمعه.
- (٤) ناشدّه مناشدّة ونشاداً: خلّفه، ويضمّن معنى دَعَوْتُ، فهنا النّشاد بمعنى الدُّعاء، كما تدعو النّائحة قومها وتهتف بهم.

خَطْبُ دَهَاكَ دَهَى الْأَنَامِ وَحَيْدَرًا فَبَكَتْ لَهُ أَمْلاكُ سَبْعِ شِدَادٍ^(١)
 خَطْبُ دَهَاكَ دَهَى الْأَنَامِ بِأَسْرِهَا وَدَهَى الْعِرَاقَ وَجَانِبَيِ بَغْدَادِ
 خَطْبُ دَهَاكَ نَفَى^(٢) لَذِيذِ رُقَادِي أَوْهَى قُوَايَ وَفَتْ فِي أَعْضَادِي
 إِنَّ الْمُصَابَ وَإِنْ تَعَالَى فِي الْوَرَى قَدْرًا يُهَوِّنُهُ مُصَابُ الْهَادِي
 بَيْنِهِ مَذْ نَزَلُوا الطُّفُوفَ وَخَيَّمُوا فِي كَرْبَلَا وَقَضُوا هُنَاكَ غَوَادِي^(٣)
 وَبَنَاتُ وَحْيِ اللَّهِ حَوْلَ عَمِيدِهَا تَدْعُوهُ: يَا عَزِيَّ وَخَيْرَ سِنَادِ
 تَرْضَى لِمَجْدِكَ يَا بَنَ طَه أَنَّنَا يُسْرِى بِنَا أَسْرَى عَلَى الْأَقْتَادِ^(٤)
 وَنُرُوحُ لَا حَامٍ^(٥) وَكُنَّا فِيهِمْ مَأْوَى الطَّرِيدِ وَكَعْبَةَ الْوُفَادِ
 وَسَقَى صَرِيحَكَ وَابِلُ الْغُفْرَانِ مِنْ هَامِي السَّحَابِ رَوَائِحًا وَغَوَادِي

* * *

(١) أراد بالشُّداد السماوات. والأكثر في لسان العرب أن تأتي على الوصف لا الإضافة، فيقال: سبعُ

شِدادٌ، والسَّبْعُ الشُّداد، فالسبع هي السماوات، وشِداد وصفها.

(٢) في المخطوطة: «لنا» بدل «نفي»، ولا يستقيم بها المعنى، والمثبت من عندنا.

(٣) الغوادي: جمع الغادي وهو الأسد.

(٤) الأقتاد: جمع القَتْد، وهو خَشْبُ الرَّحْلِ.

(٥) اسم فاعل من حَمَى يحمي.

٧٣ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله العذاري الحلّي^(١)

رائياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الخفيف]

دُونَكَ^(٢) يَا خُطُوبُ حُزِّي الْوَرِيدَا بَلَغَ الْوَجْدُ غَايَةً لَا مَزِيدَا^(٣)
لَا يُلَامُ الْجَلِيدُ^(٤) يُمَسِّي جَزُوعاً كَادَ مَا فِيهِ أَنْ يُذِيبَ الْحَدِيدَا
حَمَلَتْهُ الْخُطُوبُ مِنْهَا وَجَاءَتْ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيهِ خَطْباً جَدِيدَا
مَا لَنَا وَالزَّمَانِ؟ أَبَدَعَ فِينَا فَادِحاً صَيِّباً وَهَوَلاً شَدِيدَا
أَتَكَلَّ الْمَاجِدِينَ حَتَّى إِذَا مَا جَدَّ فِي الثُّكُلِ صَارَ يُرْضِي الْحَسُودَا
إِنَّ ثُكُلَ الْهُدَى لَشَيْءٌ عَجِيبٌ أَتَكَلَّ النَّاسَ سَيِّداً وَمَسُودَا
يَا فَقِيداً قَدْ عَزَّ فِينَا فِدَاءُ وَدَّ كُلُّ يَكُونُ عَنْهُ الْفَقِيدَا

(١) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن علي بن حسين بن عبدالله بن الكاظم بن علي بن تريبان بن علي العذاري: أديب معروف، وشاعر مطبوع، وفاضل له مكانته. شعراء الحلة ٥: ٢٨٠.

ويقول اليعقوبي في بابليّاته: كان فقيهاً وشاعراً أديباً. وله اليد الطولى أيضاً في الطب القديم، وأكثر دراسته وتحصيله في تلك العلوم في النجف الأشرف على جماعة من جهازة ذلك العصر. ولد في الحلة عام ١٢٥٨، وتوفي فيها في النصف من جمادى الأولى سنة ١٣٢٣، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

(٢) لا يستقيم الوزن إلّا بإشباع الكسرة.

(٣) أي لا مزيد عليها.

(٤) الجليل: القويّ الصّبور.

قَدْ شَقَقْنَا لَهُ الْحُشَاشَةَ^(١) قَبْرًا حَلَّهَا^(٢) قَبْلَ أَنْ نَشُقَّ الْجُلُودَا
يَا غِيَاثَ الْأَنَامِ صَبْرًا وَلَوْلَا قِيلَ حَقٌّ بِأَنْ نُعْزِّي^(٣) الْعَمِيدَا
لَنَشَرْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا غَرِيبًا فَادِحَاتٍ تُصَدِّعُ الْجُلُودَا
وَلَنَادَيْتُ فِيهِ: صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّمَا الْحَقُّ أَنْ نُعْزِّي^(٤) الْعَمِيدَا
فَالْكَرِيمُ الْحَسِيبُ أَعْظَمُ صَبْرًا وَثَبَاتًا عَلَى الْخُطُوبِ جَلِيدَا
هَلْ تَرَى لِلضَّعِيفِ صَبْرًا وَحَزْمًا؟ ذَاكَ مِنْهُ وَمَا تُرِيدُ بَعِيدَا^(٥)

* * *

يَا مُجِيرَ الْإِسْلَامِ فِيكَ اغْتِصَامِي مِنْ يَدِ الْعُسْرِ قَدْ تَعَدَّتْ حُدُودَا
عَمْرَكَ اللَّهُ^(٦) عَيْلَتِي أَسْلَمْتَنِي عَنْ يَدِ لِلْهُمُومِ مُضْنَى فَرِيدَا
أَوْقَرْتُ مِنْكِي دُيُونًا وَقَالَتْ: ابْتَغِي^(٧) سَلَمًا لِرَتْقَى صُعُودَا
فَتَصَفَّحْتُ مَا وَجَدْتُ عِمَادًا أَرْتَجِيهِ فِي الدَّهْرِ نَيْلًا وَجُودَا
غَيْرَ عَلَيْكَ مِنْ كَرِيمٍ حَسِيبٍ خَيْرَهَا مَحْتَدًا وَأَزْكَى جُدُودَا

(١) الْحُشَاشَةُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ.

(٢) لَوْ قَالَ: «حَلَّهَا»، لِيَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى الْقَبْرِ لَكَانَ أَوْصَلَ لِلصُّورَةِ.

(٣) عَدَمُ إِظْهَارِ الْفَتْحَةِ عَلَى الْبَاءِ ضَرُورَةٌ شَعْرِيَّةٌ.

(٤) عَدَمُ إِظْهَارِ الْفَتْحَةِ عَلَى الْبَاءِ ضَرُورَةٌ شَعْرِيَّةٌ.

(٥) مَعْنَى الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ مَعْنَى ضَعِيفٍ، وَتَكَرَّرَ كَلِمَةُ «صَبْرًا» فِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَعَ وُرُودِهَا أَيْضًا فِي الْبَيْتِ التَّاسِعِ مُعْلً.

(٦) أَيْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُطِيلَ عُمُرَكَ، كَمَا فِي قَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٢: ٣٦٠:

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثَّرَيَا سَهِيلًا عَمْرَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟

(٧) ابْتَغَى حَقَّقَهَا الْجَزْمَ بِحَذْفِ حَرْفِ الْعَلَّةِ، وَقَدْ خَالَفَ فِيهِ النَّاطِمُ قَوَاعِدَ الصَّنَاعَةِ لِيَسْتَقِيمَ لَهُ الْوِزْنُ، وَذَلِكَ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

أَحْسَنَ اللَّهُ فِيكَ خَلْقًا وَخُلُقًا فَرَأَيْتَكَ الْأَنَامُ سَهْلًا وَرُودًا
 فَغَدَتْ تَتَّحِيكَ شَرْقًا وَغَرْبًا غَمَرَ الْجُودُ مِنْكَ هَذَا الْوُجُودًا
 كُنْتَ لِلْمُجْدِبِينَ غَيْثًا مَجِيدًا^(١) يَا رُؤُوفًا بِالْمُؤْمِنِينَ وَدُودًا

* * *

(١) المَجِيد: الكريم، الشريف، المفضل، الكثير الخير. والمُجِيد: اسم فاعل من أجاد يُجيد، بمعنى أَحَسَّنَ. والذي أراه أَنَّ الشاعر تصوّر صِحَّةَ أَجَادَ الْمَطَرُ فَهُوَ مُجِيد، مع أَنَّ الوارد هو جَادَ الْمَطَرُ: وَبَلَ، فهو جائد. وَالْمَطَرُ الْجَوْدُ: الغزير.

٧٤

في ذكرى يوم الغدير ومدح الأمير سلام الله عليه، متخلصاً إلى تهنئة آية الله
العلامة السيد الميرزا علي آقا دامت بركاته سنة ١٣٤٦، للأقل محمد علي الغروي
الأوردبادي^(١):

[من الكامل]

أَرْهَفَ الْمَجْدُ لِلْحَفِيزَةِ حَدًّا	يَوْمَ شَادَ الرَّشَادَ وَالْعَيَّ هَدًّا
يَوْمَ دَرَّ الزَّمَانُ مِنْهُ لِفَهْرٍ	حَلَبًا ^(٢) كُلُّهُ لَهَا سَاغٌ وَرْدًا
فَتَعَالَتْ عَلَى الْأَرَائِكِ هَضْبًا ^(٣)	قُدَّ مِنْ جِلْمِهَا الْأَهَاضِبُ قَدًّا
فَلِيَهَنَّ الْهُدَى بِيَوْمٍ قَدْ اخْتَصَّ	بِهِ اللَّهُ بِالْفَخَارِ مَعَدًّا
إِنَّ يَوْمَ الْعَدِيرِ فِيهِ أَمِيرٌ أَلَدَ	مُؤْمِنِينَ ارْتَدَى مِنَ الْعِزِّ بُرْدًا
وَأَتَى الرُّوحُ ^(٤) مُغْلِنًا عَنْهُ أَمْرًا	وَمَزَايَا قَدْ أَعْيَتِ الْقَوْلَ عَدًّا
فَاغْتَدَى الْمُصْطَفَى يُنْضِدُ فِيهِ	جُمَلَ الْقَوْلِ عَنْ مَعَالِيهِ نَضْدًا
صَدَعَ الْجَوُّ مِنْهُ نَفْحَةً قُدْسٍ	حَسِبْتُهَا الْوَرَى عَرَارًا وَرَنْدًا ^(٥)

(١) هو ابن العلامة آية الله الميرزا أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم، ولد سنة ١٣١٢ في ٢١ شهر رجب، من أقل خدام العلم والأدب، والحكم في آثاره المشهودة من ذلك ذوو النصفة من أهلها.

(٢) الحَلَبُ: المَحْلُوب من اللَّبَنِ.

(٣) الهَضْبُ: جَمْعُ الهَضْبَةِ، وهي الجبل الطويل الممتنع، وجمع الجمع أهَاضِبٌ.

(٤) هو جبرئيل عليه السلام.

(٥) العَرَارُ: بهاء ناعم أصفر طيب الرائحة، أو هو التَّرجِسُ البرِّي. والرَّندُ: شجرة صغيرة طيبة الرائحة.

فِيهِ قَدْ شِيدَتِ التُّبُوَّةُ لَمَّا
 قَالَ هَذَا الْوَصِيُّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَا
 إِمْرَةً الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ اسْتَفَرَّتْ
 سَبَقَ الْقَوْلُ فِي عُلَاهُ فَرَعْمًا
 عَقَدَ اللَّهُ لِلْوَصِيِّ وِلَاءً
 وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِمَامَةِ تَاجٌ
 شَحَذَ الدِّينُ مِنْهُ عَضْبًا صَقِيلًا
 هُوَ صِنُّ النَّبِيِّ وَالنَّفْسُ مِنْهُ
 وَهُوَ لَوْلَا حُسَامُهُ مَا اسْتَقَامَ الدِّ
 أَكْمَلَ اللَّهُ دِينَهُ يَوْمَ «خُمٍّ»
 إِنْ يَقُمْ بِالْكِتَابِ يَوْمًا فَمَرَحَى
 هُوَ وَالذِّكْرُ مُعْجَزَانِ لِحُطِّهِ
 فَعَنُوا وَالصُّدُورُ مِنْهُمْ تَلَطَّتْ
 وَأَجَابُوا بَخٍ فَإِنَّ عَلِيًّا

بِعَلِيٍّ أَزَرَ الْإِمَامَةَ^(١) شُدَا
 هُ فَمَوْلَاهُ حَايِدٌ لَنْ يُرَدَا
 فَلْيُرْخِ شَانِيئُوهُ غَوْرًا وَنَجْدَا
 لِأُتُوفِ تَرُومٌ عَنْ ذَاكَ صَدَا
 خَسِرَ الرُّشْدَ مَنْ رَأَى عَنْهُ^(٢) رُشْدَا
 زَانَهُ مَجْدُهُ وَسَامًا وَعَقْدَا
 يَوْمَ يُسْتَلُّ لَيْسَ يَأْلَفُ غَمْدَا
 وَأَخُوهُ عِلْمًا وَهَدِيًّا وَزُهْدَا
 يَنْ أَوْ أَوْرَتِ الشَّرِيعَةُ زُنْدَا
 بِالْإِمَامِ الْوَصِيِّ، وَالشَّرْكُ أَوْدَى
 إِذْ بِذِكْرَاهُ وَشَّحَّ الذِّكْرُ سَرْدَا
 بِهِمَا فِي هُدَاهُ قَدَمًا تَحْدَى^(٣)
 وَغَرًّا وَالنَّفُوسُ تَلْهَبُ حِقْدَا
 سَادَ مَنْ فِي الْوُجُودِ شَيْبًا وَمُرْدَا

* * *

لِيَدُمَ بَيْتُ هَاشِمٍ - وَعَلِيٍّ
 وَلِيُحْيِيَ الْهُدَى وَإِنَّ وَلِيَّ الدِّ

رُكْنُهُ الْمُسْتَجَارُ - عَنْ أَنْ يُهْدَا
 أَمْرٍ فِيهِ صَهْرُ النَّبِيِّ الْمُفْدَى

(١) الخلافة - خل.

(٢) أي من رأى مجاوزته رُشدا.

(٣) إشارة إلى تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في علي عليه السلام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾. الكافي ١: ٤١٧/ح ٢٦. والآية ٢٣ من سورة البقرة.

وَلِيَرُمُ فِي نَشِيدِهِ بِالتَّهَانِي
 إِنْ تُرِدْ غَيْرَهُ بِنَسْجِ الْقَوَافِي
 «فَعَلَيْ»^(١) قَدْ نَابَ عَنْ «قَائِمِ الْعَصَى
 آيَةُ اللَّهِ وَالْإِمَامِ الْمُفَدَى
 وَإِلَى سَيِّبِهِ»^(٢) أَوْ الْبَحْرِ زُمْتُ
 وَإِذَا رَأَيْتُهُ الْحَدِيدُ^(٣) تَجَلَّى
 أَوْفَرُ النَّاسِ فِي الْعُلُومِ وَلَكِنْ
 إِنْ يَفُتُّهُ الْوَعِيدُ يَوْمًا لِعَفْوٍ
 لَا تَقْسُهُ بِالسَّيْفِ عَزْمًا وَحَزْمًا
 تَاهَ مِنْكَ الْقِيَاسُ إِنْ قُلْتَ يَوْمًا
 إِنَّ فِيهِ مِنَ النُّبُوءَةِ نَبْعًا
 هُوَ فِي آلِهِ الْكَرَامِ كَعَقْدٍ
 سَارَ فِي الدَّهْرِ مُفْرَدًا بِمَعَالٍ
 جَدِّدِي يَا نِزَارُ فِيهِ سُرُورًا
 وَعَلَى الدَّسْتِ مُحْتَبٍ شَيْخُ فَهْرٍ

سَيِّدَ الْأَبْطَحِينَ مَنْ رَامَ قَصْدًا
 فَلَقَدْ جِئْتُ فِي قَرِيضِكَ إِذَا
 رِ فَخَلْنَا الْمَنْوَبَ عَنْهُ اسْتُرْدَا
 فَهُوَ غَيِظُ الْحَسُودِ إِذْ رَامَ جَحْدًا
 يَعْمَلَاتُ تَطْوِي الْقَدَافِدَ وَخُدَا
 قُلْتُ دَاوُدُ مُفْرَغٌ مِنْهُ سَرْدَا^(٤)
 هُوَ أَوْفَى الْأَنَامِ وَعَدَا وَعَهْدَا
 فَمَدَى الدَّهْرِ لَا يُفَوْتُ وَعَدَا
 فَابْنُ بِنْتِ النَّبِيِّ أَزْهَفُ حَدَا
 إِنَّ أَخْلَاقَهُ كَرُوضٍ مُنْدَى
 عِلْمِ الرُّوضِ كَيْفَ يَنْشُرُ نَدَا
 فَاقَ سِمْطًا وَرَاقَ طَرْزًا وَنَضْدَا
 حَشَدَتْ حَوْلَهُ الْمَنَاقِبَ جُنْدَا
 فَعَمِيدُ الْهُدَى إِلَى الْفَخْرِ جَدَا
 مُسْتَجِدًّا لِشَيْبَةِ الْحَمْدِ حَمْدَا

* * *

(١) المراد به الممدوح، وهو الميرزا علي آقا الشيرازي.

(٢) السَّيْبُ: العطاء.

(٣) الرأي الحديد: الثاقب المصيب.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى مخاطباً داود عليه السلام في الآية ١١ من سورة سبأ: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ

وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾.

أَنْتَ يَا وَارِثَ النَّبُوءَةِ وَحَيًّا
 قُلْتُ إِذْ نُبِتَ عَنْ أَبِيكَ إِمَامًا
 فَالْمَعَالِي هِيَ الْمَعَالِي وَلَكِنْ
 خَفَّ وَفَدُ الرَّجَاءِ نَحْوَكَ قَصْدًا
 وَكَالَتْ الْإِسْلَامَ عَنْ كُلِّ عَابٍ
 كُنْتَ فِدًّا إِذْ أَنْجَبْتَ يَوْمَ جَاءَتْ
 وَعَلَى الدَّهْرِ سَاحِبًا بُرْدَ عِزٍّ
 إِنْ يُسَاجِلُكَ حَاسِدُوكَ فَهَاهُمْ
 وَرَمَوْا حَيْثُ طَاشَ مِنْهُمْ سِهَامٌ
 لَكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ غُرٌّ أَيْادٍ
 لِظُمَاءِ الْعُلُومِ مِنْكَ رَوَاءٌ
 فِيكَ بَاهِي الصُّرَاحِ «شِيرَاز»^(٢) لَكِنْ
 وَبَازُ جَاءٍ يَشْرِبُ لَكَ دَارٌ
 وَحَوْتُ سُرٍّ مَنْ رَأَى مِنْ عُلَاكُمْ
 وَمَجَانِي الْغُرِيِّ مِنْكَ أَقَلَّتْ
 دُمٌّ لِدَيْنِ الْهُدَى مَنَاصًا^(٣) وَظِلًّا

وَكِتَابًا وَسُودْدًا زَانَ مَجْدًا
 لَمْ يَمُتْ ذَلِكَ الْفَقِيدُ الْمُفْدَى
 قَدْ أَبَى الْفَضْلُ أَنْ يَرَى لَكَ نِدَا
 فَإِذَا ارْتَدَّ أَثْقَلَ الْخَطُوفَ رِفْدَا
 إِذْ بَرَكَ الْإِلَهُ لِلدَّيْنِ سَدًّا
 بِكَ أُمُّ الْمَكَارِمِ الْغُرِّ فَرْدَا
 إِذْ كَسَاكَ الْفَخَارَ هَاشِمُ بُرْدَا
 خَابَ ذَاكَ الرَّجَاءُ وَالسَّعْيُ أَكْدَى^(١)
 وَإِذَا مَا رَمَيْتَ لَمْ تَعُدْ قَصْدَا
 تُعْجِزُ الْوَاصِفِينَ رَسْمًا وَحَدًّا
 وَلَوْفِدِ الثَّرَاءِ سَيْبُكَ يُسْدَى
 قَدْ شَأَتْهُ «تِهَامَةٌ» بِكَ سَعْدَا
 فَاقَتْ النَّيِّرِينَ سُمْكًا وَبُعْدَا
 دَارَةَ الْمَجْدِ أَوْ عَرِينًا وَأُسْدَا
 أَشْرَفَ الْعَالَمِينَ جِدًّا وَجَدًّا
 وَلِعَلِّيَا نِزَارَ رُكْنًا وَطُودَا

* * *

(١) أَكْدَى: لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ.

(٢) ذَكَرَ شِيرَازَ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا بَلَدًا لَا بَلَدَةً.

(٣) الْمَنَاصُ: الْمَلْجَأُ.

٧٥ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني (١)

مهنياً سيّدنا آية الله المجدد بالعيد:

[من البسيط]

هُنَيْتَ بِالْعِيدِ بَلْ هُنِّيَ بِكَ الْعِيدُ إِذْ فِي وُجُودِكَ يَزْهُو الْعِيدُ وَالْعُودُ^(٢)
وَفِيكَ لَمْ تَزَلِ الْأَيَّامُ فِي نَعَمٍ بِهَا عَلَيْكَ رُواقُ الْعِلْمِ مَمْدُودُ
وَالدَّهْرُ تَزْهُو أَزَاهِيرُ السُّعُودِ بِهِ وَالْعَنْدَلِيبُ لَهُ فِي الدَّوْحِ تَغْرِيدُ
جَمَعْتَ شَمْلَ الْمَعَالِي مُذْ غَدَتْ بَدَدًا وَفِيكَ كَانَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ تَأْيِيدُ
عَمَّ السُّعُودُ بِسَعْدِ الْمُجْتَبَى «حَسَنٍ» فَفِيكَ كُلُّ أَمْرٍ فِي الدَّهْرِ مَسْعُودُ

* * *

(١) ذكر في قصيدة (٥٦) حرف الدال.

(٢) العود: الغصن.

٧٦ - للفاضل الأديب الميرزا محمد حسين الهندي اللكنوي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

تَرْمِي الدُّهُورُ ذَوِي العُلَى والمَحْتِدِ بِالْخَطْبِ عَنْ ظَهْرِ الحَنِيِّ^(٢) الْمُحْصَدِ^(٣)
وَهُمْ شُمُوسٌ هِدَايَةٍ وَبُدُورُهَا أَفلاكٌ مَكْرُمَةٍ نُجُومٌ الْمُهْتَدِي
وَهُمْ هُدَاةٌ لِلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا قَالَ الْهُدَى بِوُجُودِ أَنْفُسِهِمْ: قَدِ^(٤)
فِيهِمْ مَلَاذُ الْمُسْتَجِيرِ وَإِنَّهُمْ مَأْوَى الغَرِيبِ وَغَاثَةُ الْمُسْتَنْجِدِ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ زَاهِدٍ مُتَوَرِّعٍ كَمْ فِيهِمْ مِنْ عَابِدٍ مُتَهَجِّدِ
سَقَتِ الغَمَامُ نَمِيرَ ماءٍ بَارِدٍ جَدَثًا تَوَارَى^(٥) فِيهِ عَيْنُ السُّودِ
أَوْدَى القَضَاءُ بِهِ فَيَوْمٌ وَفَاتِهِ يَوْمٌ يَهِيْجُ بُكَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ

(١) هو أحد أديباء الهند المعروفين، وكان يتعاطى مهنة الطب، وقد تلمذ في الأدب على السيد محمد مهدي الأديب الذي سبقته ترجمته في - حرف الجيم - وفي الفقه وأصوله تخرّج على السيد علي محمد آبن سلطان العلماء السيد محمد ابن العلامة المجتهد الكبير السيد دلدار علي النقوي. وتوفي زائراً بخراسان. (المؤلف).

(٢) الحَنِيِّ: القوس.

(٣) الْمُحْصَدُ: القوي المحكم الشديد. وأراها مصحّفة عن «المُقْصِدِ» اسم فاعل من أَقْصَدَهُ السهم بمعنى أصابه، أي القوس المصيب.

(٤) قَدِ: قَطُ، حَسْبُ. ويجوز أن تكون بمعنى «قَدِ اكتفيت» فحذف الجملة. وبكلا الوجهين فُسِّر قول الشاعر: إذا قِيلَ مهلاً قال حاجزُهُ قَدِ.

(٥) هي فعل ماضٍ، وكان الأجدر أن يقول «توارت» لأن العين مؤنثة. ويمكن أن يكون فعلاً مضارعاً «تتوارى» وحذفت التاء تخفيفاً.

بِاللَّهِ يَوْمٌ وَفَاتِهِ يَوْمٌ لَنَا
 بَدُرٌ تَجَلَّى فِي السَّمَاءِ وَقَدْ خَوَى
 يَبْكِي عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ تَحْسُرًا
 يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ، رَأْسَ ذَوِي النُّهَى
 لَا تَبْعُدَنَّ^(١) وَإِنْ بَعِدْتَ فَإِنَّمَا
 دَفَنُوكَ فِي رَمْسٍ تَضَوَّعَ طِيبُهُ
 فَإِذَا هُمْ وَضَعُوا عَلَيْكَ صَفَائِحًا
 كَيْفَ الْقَرَارُ بِهَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا
 وَتَرَاهُ مُنْقَبِضًا عَلَى أَظْفَارِهِ
 حَلَّتْ بِوَادِيكَ الْحُتُوفُ وَإِنَّمَا
 يَا أَعْلَمَ الْعُلَمَاءِ يَا زَيْنَ الْوَرَى
 كُنْتُمْ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
 فَمَدَامِعِي سَالَتْ بِسَيْلٍ مَدَامِعٍ
 بَوَّالَكَ^(٧) رَبُّكَ فِي الْجِنَانِ تَكْرُمًا
 يَحْكِي دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَسْوَدِ
 فَهَوَى إِلَى رَمْسٍ كَرِيمِ الْمَوْرِدِ
 مِنْ بَيْنِ مُؤْتَمٍّ وَآخِرِ مُجْتَدِي
 حِلْفَ الزَّهَادَةِ وَالتُّقَى وَالسُّودِ
 مَنْ جَاءَهُ دَاعِي الْمَنِيَّةِ يَبْعُدُ^(٢)
 أَمْ^(٣) غَابَ بَدْرٌ فِي الثَّرَى وَالْجَلْمَدِ^(٤)
 وَضَعُوا الْأَكْفَ عَلَى الْحَشَا وَالْأَكْبِدِ
 وَالْمَوْتُ فِينَا رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدِي؟!
 لِيُصِيبَنَا فَمَتَى اغْتَرَزْنَا يَصْطَدِ
 لَا كُلُّ حَيٍّ فِي الدُّنَى بِمُخَلِّدِ
 آثَارَكُمْ قَفَّتِ الْكِرَامُ وَتَقْتَدِي^(٥)
 بِهَذَاكُمْ تَهْدِي^(٦) الْأَنَامُ وَتَهْتَدِي
 وَحَشَايَ تُحْرِقُ بِالسَّعِيرِ الْمُوقِدِ
 وَحَبَاكَ فِيهَا بِالنَّعِيمِ الْمُعْتَدِ^(٨)

(١) بَعْدَ يَبْعُدُ: خِلَافَ قُرْبٍ.

(٢) بَعْدَ يَبْعُدُ: هَلَكَ وَمَاتَ.

(٣) «أَمْ» هُنَا هِيَ الْمَعَادِلَةُ عَلَى تَقْدِيرِ «أَذْفَنُوكَ؟»، أَوْ هِيَ بِمَعْنَى «بَل».

(٤) الْجَلْمَدُ: الصَّخْرُ.

(٥) أَيِ قَفَّتِ الْكِرَامُ آثَارَكُمْ وَتَقْتَدِي بِكُمْ.

(٦) يَصْحَ ضَبْطُهَا أَيْضًا «تَهْدِي»، فَيَكُونُ قَوْلُهُ «وَتَهْتَدِي» تَوْكِيدًا.

(٧) مَخْفَفَةٌ «بَوَّالَكَ».

(٨) أُعْتِدَ الشَّيْءُ: هُبِّي وَأَعِدَّ.

٧٧ - للفاضل البارع المولوي السيّد سبط الحسن الهندي اللّكهنوي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

والدَّمَعُ يَجْمُدُ سَاعَةً فَيَعُودُ	العَيْنُ بِالدَّمَعِ السَّكِيبِ تَجُودُ
فِي قَلْبِنَا فَلَهَا الْعِظَامُ وَقُودُ	إِنَّ الْمَصَائِبَ أَوْقَدَتْ نَارَ الْجَوَى
فَوْقَ الْجِبَالِ تَشَقَّقُ الْجَلْمُودُ	لَوْ كَانَ يَنْزِلُ مِثْلُ ذَاكَ فَوَادِحُ
وَبَكَى لَهَا مَنْ فِي الْوَرَى مَوْجُودُ	وَتَصَدَّعَتْ بِنُزُولِهِنَّ كُجُودُ
فَكَأَنَّهَا مَطَرٌ وَهَنَّ رُعُودُ	صَاحَتْ جَمَاعَاتُ وَسَلَّتْ أَعْيُنُ
وَتَهَيَّجَ لَوَعَةً قَلْبِنَا فَتَزِيدُ	الْحُزْنَ يَفْقُرُ وَالْعَزَاءُ يَعِيدُ
مَوْتُ الْفَقِيهِ عَلَى الْأَنَامِ شَدِيدُ	ذَهَبَ الرُّقَادُ مِنَ الْعُيُونِ وَكَيْفَ لَا؟
مَا لِلدَّهْوَرِ بِمِثْلِهِ ^(٣) مَوْلُودُ	مَنْ نَدُهُ وَضَرْبُهُ ^(٢) بَيْنَ الْوَرَى؟

(١) ابن السيّد وارث حسين الجاهي الجائسي اللّكهنوي، من وجوه خطباء المنابر المصقعين، وصدور الأفاضل الأعلام. وله في الأدب العربي يد غير قصيرة، وحظّ ليس بالئزر اليسير، وهو أحد مدرّسي «مدرسة الواعظين» المؤسّسة لنشر الدّعاة المبشّرين. له: «تقويم الأود ومداواة العمّد»، «الخطاب الفاضل في ترجمة الميزان العادل»، «النجمة الثائرة في ترجمة محيط الدائرة» في العروض، و«مسالك الحكماء في ترجمة مناهج الحكماء» في الرّد على المادّيين، وهو اليوم حيّ. (المؤلف).

(٢) الضّريب: المشابه والمماثل.

(٣) الباء زائدة.

مُتَفَرِّدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَفَرِيدٌ أَزْمَانٍ كَذَاكَ وَحِيدٌ
 قَدْ كَانَ كَهْفٌ وَفُودُهُ وَعُفَاتِهِ^(١) وَإِلَيْهِ تَفْزَعُ غُيِّبٌ وَشُهُودٌ
 فَاتَ اللَّهُ^(٢)، مَاتَ الْهُدَى، فَادَ^(٣) الْعُلَى مِنْ بَعْدِهِ سَيْفُ النَّهْيِ مَغْمُودٌ
 نُسْكَ الشَّرِيعَةِ أَوْضَحَتْ أَقْوَالُهُ بِوَفَاتِهِ وَرَدَ الْهُدَى مَوْرُودُ^(٤)
 أَكَلَ التُّرَابَ - فَمَنْ لِأَهْلِ حَوَائِجِ - كَفًا يُلَازِمُهَا النَّدَى وَالْجُودُ
 لِمَكْرَمَاتٍ بِرَأْيِهِ تَقْلِيدُ وَطَرِيقُهُ مَجْدُ كَذَاكَ تَلِيدُ
 مِنْ جُهِدِهِ شَاعَتْ مَعَالِمُ دِينِنَا لِطَامِسَاتٍ بِذَاتِهِ تَجْدِيدُ
 اللَّهُ قَرَبَهُ وَطَيَّبَ رُوحَهُ عِنْدَ الْكَرِيمِ مَقَامُهُ مَحْمُودُ

* * *

جَاهَدْتَ فِي تَرْوِيجِ دِينِ رَسُولِهِ وَعَلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ شَهِيدُ
 بَوَّأَكَ^(٥) رَبُّكَ فِي الْفَرَادِيسِ الْعُلَى ذَاتِ^(٦) النَّخِيلِ وَظِلُّهَا مَمْدُودُ
 مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي الْعُيُودُ وَمَاؤُهَا أَثَرَ الظَّمَاءِ^(٧) مِنَ الْقُلُوبِ يَذُودُ
 لَمْ يُرَوْ كُلُّ النَّاسِ مِنْ سَلْسَالِهَا إِلَّا زَكِيٌّ طَيِّبٌ وَسَعِيدُ
 أَشْجَارُهَا خُضِرَ يُفَرِّحُ رُوحَهَا أَهْلَ الْجَنَانِ وَطَلَحُهَا مَنْضُودُ
 فِيهَا نَخِيلٌ قَدْ زَكَتْ أَثْمَارُهَا يَحْكِي الْكَوَائِبَ فِي السَّنَا عُنُقُودُ

(١) العُفَاة: جمع العافي، وهو طالب الخير والمعروف.

(٢) اللُّهَى: جمع اللُّهْوَة، وهي العطية أو أفضل العطايا. ولا أبعد أن تكون مصحفة عن «النُّهَى».

(٣) فَادَ يَفِيدُ: مات.

(٤) الْمَوْرُود: الذي وَرَدَتْهُ الْحُمَى.

(٥) مَخْفَقَةٌ «بَوَّأَكَ». وَضَمْنُهَا مَعْنَى أَسْكَنَكَ.

(٦) صفة للفرديس.

(٧) الظَّمَا وَالظَّمَاء: العطش.

سُكَّانُهَا فِي عَيْشَةٍ مَرْضِيَّةٍ
يُهْدِي لَهُمْ أَثْمَارَهَا، وَبِفَيْضِهِ
وَسَقَى تُرَابِكَ وَابِلٌ مِنْ دِيَمَةٍ
أَفْنَى الزَّمَانِ أُولِي الْمَكَارِمِ وَالنُّهَى
دُفِنَ الْأَخِلَاءُ الْكِرَامِ وَإِنَّهُمْ
هُمْ فِي النَّهَارِ مُسَبِّحُونَ وَإِنَّهُمْ
فَكَأَنَّمَا أَجْدَاثُهُمْ وَقُبُورُهُمْ
مَا لِلْأَنَامِ مِنَ الْمَنِيَّةِ مَهْرَبٌ
يَأْتِي الزَّمَانُ بِنَائِبَاتٍ هَكَذَا
فَالشُّكْرُ وَالتَّحْمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي

فَوْقَ الْأَرَائِكِ فِي النَّعِيمِ قُعُودُ
مَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُهُمْ مَوْجُودُ
حَتَّى أَتَى يَوْمٌ هُوَ الْمَوْعُودُ
وَالْمَجْدُ مِنْ فَقْدَانِهِمْ مَفْقُودُ
فِي وَحْدَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ رُقُودُ
فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ سُجُودُ
غَابَاتُهُمْ وَالْمَيِّتُونَ أَسْوَدُ
إِنَّ الْحِمَامَ إِلَى الْقُبُورِ يَقُودُ
وَالصَّبْرُ فِيهَا أَجْمَلُ مَحْمُودُ
يُبْدِي الْأَنَامَ مِنَ الثَّرَى وَيُعِيدُ



٧٨ - لشيخ أدباء العراق، وأستاذ شعرائها الشيخ جواد شبیب^(١)

رأياً سيّدنا آية الله العظمى المجدّد قُدّس سرّه ومادحاً الخلف من بعده آية الله
العلامة السيّد الميرزا علي آقا دامت بركاته :

[من الكامل]

نَعَبْتُ غَرَابِيبَ الْخُطُوبِ السُّودِ	بَشَّتَاتِ شَمْلِ الْعَالَمِ الْمَوْجُودِ
وَتَضَعُضَعُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ لَوْقَعَةٍ	نَسَفَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ أَيَّ عَمُودِ
شَهِدَ الْقِيَامَةَ مَنْ وَعَى نَعْيَ الْهُدَى	بِلِسَانِ يَوْمِ الْمَحْشَرِ الْمَشْهُودِ
مَا الصُّورُ أَعْظَمَ مِنْ رَجِيفِ عَوَاصِفِ	سَاخَتْ بِصَرْحٍ لِلْسَّمَاحِ مَشِيدِ
لَمْ يُبْقِ لَافِحُهَا بِمَزْرَعَةِ النَّدَى	مِنْ قَائِمِ غَضِّ الرَّجَا وَحَصِيدِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ هَوْلُ الْقِيَامَةِ هَوْلُهَا	مَا يَوْمُهُ مِنْ يَوْمِهَا بِبَعِيدِ

(١) الشيخ جواد الشببي الكبير، عالم جليل، وأديب فذّ، وشاعر خالد ومفخرة النجف الأشرف، ولد في بغداد شهر شعبان من عام ١٢٨٤، وذكر ولادته الشيخ آقا بزرك سنة ١٢٧١ كما سمعه منه ولكن في رأس الترجمة يذكر ولادته ١٢٨١ فلا أدري أيهما أصح. وتوفي والده بأيام قلائل، فكفله جدّه لأُمّه الشيخ صادق اطيّمش وكان عالماً فقيهاً، ورئيساً جليلاً، فنشأ في كنفه نشأة عالية.

يذكر الخاقاني عن صاحب الحصون في المترجم له: «عالم فاضل، وأديب كامل، شاعر ماهر، فصيح بليغ، لغوي مورّخ. تخرّج في الشعر على الشيخ محسن الخضري، والشيخ جعفر الشريقي، والسيّد محمّد سعيد الحَبّوبي، وألّف كتاباً في المراسلات بينه وبين أحبائه سمّاه: اللؤلؤ المنشور، وديوان شعره. وهو مكثّر من الشعر والنثر، سريع البديهة في كليهما».

توفي ببغداد سنة ١٣٦٣ ونقل إلى النجف الأشرف، ودفن في مقبرة خاصّة قرب داره في محلّة البراق في نهاية سوق الكبير من جهة الصحن الشريف. انظر نقباء البشر ١: ٣٣٧، وشعراء الغري ٢: ١٧٩.

طَرَقَتْ مُبَكَّرُهُ النَّعِيَّ فَلَمْ تَدْعُ
 سَاءَتْ صَبَاحَ الْمُسْلِمِينَ وَبَرَقَتْ
 وَاسْتَمَطَرَتْ سُحْبَ الْهُمُومِ فَأَمْطَرَتْ
 أُمْدَلَّةَ الْعُلَمَاءِ شَأْنُكَ فَادْهَبِي
 لَا بَعْدَ يَوْمٍ عَمِيدِهِمْ مِنْ مُلْتَجَى^(١)
 فَصَرُّوا عَلَيْهِ رُوقَ قُدْسِ سَرِيرِهِ
 غَادِينَ بِالنَّعْشِ الْمُجَاوِزِ جُنْحُهُ^(٢)
 يَجْرِي عَلَى خَيْطِ الْوَرِيدِ مِنَ الطُّلَى^(٣)
 لَمْ يَحْمِلُوهُ وَإِنَّمَا حَمَلُوا بِهِ
 حَمَلَتَهُ «صَالِحَهَا» الرِّقَابُ فَأَرْجَفَتْ
 وَسَرَتْ عَلَى آثَارِهِ زُمَرُ الْوَرَى
 مِنْ قَائِمٍ أَسْفَا عَلَيْهِ وَوَاقِفٍ
 وَمُشَبَّعِينَ تَسَاقَطَتْ أَحْشَاؤُهُمْ
 فَقَدُّوا جَمِيلَ الصَّبْرِ حِينَ تَحَمَّلَتْ
 دَكُّوا الْبَسِيطَةَ صِيْحَةً غَصَتْ شَجَى
 وَوَرَاءَ خَفَاقِ السَّرِيرِ قُلُوبُهُمْ
 مِنْ بَعْدِهَا بِكْرَ الرَّدَى بِوَلُودٍ
 بِالنَّحْسِ طَالِعٍ يُمْنِهَا الْمَسْعُودِ
 نُوبًا تُسَاقُ مِنَ الْجَوَى بِرُعُودِ
 بِبَنِي الْعُلَى مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 لِأَعْرَ مَبْسُوطِ الْيَدَيْنِ عَمِيدِ
 وَتَكَشَّفُوا عَنْ ظِلِّهِ الْمَمْدُودِ
 قَوْسَ الصُّعُودِ وَلَاتِ حِينَ صُعُودِ
 فَكَأَنَّهُ حَبْلٌ لِكُلِّ وَرِيدِ
 نَفْسِ الْوُجُودِ وَبَيْضَةِ التَّوْحِيدِ
 مِنْ بَعْدِهِ الدُّنْيَا بِيَوْمٍ «ثَمُودِ»^(٤)
 حَسَرَى تَلُفْ تَهَائِماً بِنُجُودِ
 بِحِمَى الْفَوَادِحِ وَقِفَةَ التَّرْدِيدِ
 قِطْعاً بِمَشْبُوبِ الْجَوَى الْمَوْفُودِ
 عَيْسُ الرَّدَى «بِجَمِيلِهِ» الْمَفْقُودِ
 مِنْ هَوْلٍ مَوْقِعِهَا لَهَاةَ الْبِيدِ
 رَفَّ الْجَوَى فِيهَا رَفِيفٌ بُنُودِ

(١) أصلها «مُلْتَجَى»، فخفف وقلب.

(٢) أراد بِجُنْحِهِ جَانِبَهُ، أو لَعَلَّهُ أَرَادَ مِثْلَهُ؛ تَشْبِيْهًا لِقَوْسِ التَّابُوتِ بِقَوْسِ الصُّعُودِ.

(٣) الطُّلَى: الْأَعْنَاقُ، جَمْعُ الطُّلْيَةِ وَالطَّلَاةِ وَهِيَ الْعُنُقُ.

(٤) الْبَيْتُ غَايَةٌ فِي الْإِبْدَاعِ. وَأَرْجَفَتْ بِمَعْنَى زُلْزِلَتْ، وَأَرْجَفَتْ أَيْضاً بِمَعْنَى تَزَلْزَلَتْ.

دَرَتِ الإِمَامَةُ أَنَّ مُخْتَلِسَ الرَّدَى ^(١) مِنْ جِيدِهَا أَلَوَى ^(٢) بِعِقْدِ الْجِيدِ
وَأَنْحَلَ سِلْكَ أَدْلَةِ الْإِسْلَامِ مُذْ أَوْدَى الرَّدَى بِلِوَائِهَا الْمَعْقُودِ
أَعْظَمَ بِهَائِلَةٍ تَلَاظَمَ مَوْجُهَا فَأَحَلَّ لَطَمَ سَوَالِفِ ^(٣) وَخُدُودِ
أَلَقَتْ عَلَى فَوْدِ ^(٤) الزَّمانِ مَصَائِباً سُوداً دَجَوْنَ مَعَ اللَّيَالِي السُّودِ

* * *

أُمُغَرِّدًا حَدَوْأً أَمَامَ طَلَائِحِ يَخْلِطُنَ رَهْوَ السَّيْرِ بِالتَّوْخِيدِ ^(٥)
مِنْ كُلِّ فَتْلَاءِ الذَّرَاعِ ^(٦) تَنَاقَلَتْ مِنْ مُرْتَمَى نَائِي الْمَرَاكِحِ ^(٧) بَعِيدِ
قُمْ حُلَّ حُزْمٍ ^(٨) رَجَائِهَا فِي بَاسِهَا وَدَعَ الْهَجِيرَ لِرَحْلِهَا الْمَشْدُودِ
ظَمًا لَهَا مِنْ أَيْتُنِي مَا بَرَّدَتْ غُللاً بِوَرْدِ الْمَنْهَلِ الْمَوْزُودِ
عَوْدًا ^(٩) بِهَا نُكْصًا فَلَيْسَ أَمَامَهَا عَوْدٌ يُلْفُ مِنْ الرَّبِيعِ بِعُودِ

(١) أي الردي المختلس، من باب إضافة الصفة للموصوف. ويصح ضبطها «مُخْتَلَسُ الردي» أي اختلاس الردي.

(٢) أَلَوَى بالشئ: ذهب به.

(٣) سَوَالِف: جمع سالفه، وهي صفحة العُنُق.

(٤) الْفَوْد: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(٥) الطلائح: جمع الطليح، وهو المعبي المَهْزُول من الإبل من شدة السير وكثرته. السَّيْر الرَّهْو: السَّهْل الرَّفِيق. والتَّوْخِيد: من الوُخْد، وهو سير سريع للإبل.

(٦) فَتْلَاءُ الذَّرَاع: قوَّة الذَّرَاع، ومنه قولهم للرجل القوي: فلان مفتول الذراعين، والفتل في أصل اللغة اندماج في مرفق الناقة.

(٧) الْمَرَاكِح: الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون إليه.

(٨) الْحُزْم: جمع الحزام، وهو ما يُحْزَم ويُشَد به.

(٩) أي عُد بها عَوْدًا وارجع رجوعاً.

تِلْكَ الْمَعَاهِدُ صَوَّحَتْ^(١) حَافَاتُهَا
 يَا مَانِحِي نُجَحَ السَّمَاءِ^(٢) أَلَا قِفُوا
 وَوَرَاءَكُمْ^(٣) يَا رَائِدِي رَوْضِ النَّدَى
 يَأْسًا فَلَا طُلَّ الرَّجَاءِ بِمَنْهَلٍ
 ضَرَبَ الرَّدَى سَدًّا عَلَى آمَالِكُمْ
 أَلَوَى الْجِمَامُ بِرِفْدِهَا الْمَرْفُودِ
 وَأَقَامَهَا يَأْسُ الظُّنُونِ فَكَابَدَتْ
 رُكْبَ الرِّكَائِبِ مَالَهَا مَوْثُوقَةً
 بَرَكْتَ بِمَبْرُكٍ جَذْبِهَا فَكَأَنَّمَا
 بِمُقِيمِ دِينِ اللَّهِ طَالَ قُعُودُهَا
 لَمْ يَأُوْ مَدْعُورُ الْخُطُوبِ طَوَارِقًا
 تَنْحَطُّ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ بِبَابِهِ
 كَمْ رَدَّ أَجْنَادَ الْحُقُودِ^(٧) مِنَ الْعِدَى
 وَذَوَتْ حَدَائِقُ نَوْرِهَا الْمَعْهُودِ
 مَاتَ النَّجَاحُ وَغَاضَ بَحْرُ الْجُودِ
 عُودُوا إِلَى ثَمَدٍ^(٤) الثَّرَى الْمَكْدُودِ
 لَكُمْ وَلَا ظِلُّ النَّدَى بِمَدِيدِ
 فَسَرَتْ بِمَنْهَجِ حَيْرَةٍ^(٥) مَسْدُودِ
 فَلَوَى الْوُفُودَ عَنِ الْحَيَا الْمَوْفُودِ
 هَوَلَى^(٦) قِيَامٍ لِلْأَسَى وَقُعُودِ
 مِنْ بَعْدِ فَقْدِ مُرِيحِهَا بِقُيُودِ؟
 أَلْقَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ زُبْرَ حَدِيدِ
 عَنْ طَارِفٍ مِنْ مَنَّهُ وَتَلِيدِ
 إِلَّا لِرُكْنٍ مِنْ حِجَاهُ شَدِيدِ
 مِنْ رُكْعٍ بِمَقِيلِهِ وَسُجُودِ
 بِجَحَافِلٍ مِنْ رَأْيِهِ وَجُنُودِ

(١) صَوَّحَ الْبَقْلُ: يَبِيسُ.

(٢) كَذَا وَرَدَ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ «السَّمَاح».

(٣) وَوَرَاءَكُمْ: أَيِ ارْجِعُوا إِلَى وَرَائِكُمْ.

(٤) الثَّمَدُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَالْحُفْرُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

(٥) قَوْلُهُ: «بِمَنْهَجِ حَيْرَةٍ»، غَيْرُ سَدِيدٍ لِأَنَّ الْمَنْهَجَ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا بِمَعْنَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْمُبِينِ الَّذِي لَا حَيْرَةَ فِيهِ، وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ بِالْمَنْهَجِ مَطْلُقَ الطَّرِيقِ. لَكِنَّهُ لَوْ قَالَ: «بِمَهْمَةٍ حَيْرَةٍ»، لَأَصَابَ.

(٦) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ.

(٧) يَصَحُّ ضَبْطُهَا «الْحَقُودُ» أَيْضًا.

وَلَكُمْ حَمَى خِطَطَ الْإِمَامَةِ فِي شَبَا أَلْ
عَضُّ مَهْزٍ^(٢) الْقَدَّ يَفْطُرُ رِيْقُهُ
مَا سَالَ فِي رِقِّ مُرَوِّقٍ ظَلَمِهِ^(٤)
يَجْرِي إِذَا جَرَّتِ الْعِدَى لِحُجُودِهَا
تَتَنَاثَرُ الْأَحْكَامُ مِنْ أُتْبُوبِهِ
فَكَأَنَّهَا الشُّهُبُ الرُّجُومُ هَوَتْ عَلَى
قَلَمِ الْمُتَقَفِّ لَا الْقَنَا الْأُمْلُودِ^(١)
ضَرَبَ^(٣) الْفَضَائِلِ لَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ
إِلَّا لَوَعْدٍ صَادِقٍ وَوَعِيدٍ
بِالرَّائِعِينَ^(٥): الزَّجَرِ وَالتَّهْدِيدِ
عَنْ مِثْلِ سِمَطِ اللَّوْلُؤِ الْمَنْصُودِ
مُتَضَعِّعٍ رُكْنٍ^(٦) الْيَقِينِ حَسُودِ

* * *

أُمُكَّرًا عَدَدَ الْمَكَارِمِ لَمْ تَكُنْ
وَمُقَوْمًا حَدَّ^(٧) الشَّرِيعَةِ أَوْشَكَتْ
كَالشَّاءِ^(٨) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ وَأَصْبَحُوا
أَيَّنَ الْمُفِيدِ الْمُرْتَضَى لَهُمْ وَقَدْ
بِكَ كَابَدَ الْعُلَمَاءُ أَيَّ مُلِمَّةٍ
لَمَّا رَحَلَتْ لِغُدَّةٍ وَعَدِيدِ
تَجْتَازُ بَعْدَكَ حَدَّهَا بِحُدُودِ
هَمَلًا تَقَاذِفُ سَرْحُهُمْ لِلْسَّيِّدِ^(٩)
عَرَّتِ الْوَرَى عَنْ «مُرْتَضَى» وَ«مُفِيدٍ»^(١٠)!
ذَهَبَتْ بِأَرَاءٍ لَهُمْ وَكُبُودِ

(١) الْأُمْلُودُ: اللَّيْنُ الْمَهْتَزُّ.

(٢) اسم مكان من هَزَّ يَهْزُ.

(٣) الضَّرَبُ: الْعَسَلُ.

(٤) الظَّلْمُ - بفتح الظاء - هو ماء الأسنان، واستعاره للمداد مجازاً.

(٥) أَي بِالْمُخَيِّقِينَ، مِنْ رَاعَهُ يَرُوعُهُ بِمَعْنَى أَخَافَهُ.

(٦) نَصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ.

(٧) حَدَّ الشَّرِيعَةِ: قَوَّتَهَا وَبَأْسَهَا.

(٨) الشَّاءُ: الْغَنَمُ، وَمَفْرَدُهَا شَاةٌ.

(٩) الشَّاءُ: جَمْعُ الشَّاهِ. وَهَمَلًا: مَهْمَلِينَ سُدًى، يُقَالُ: تَرَكْتُ الْإِبِلَ هَمَلًا، أَي سُدًى بِلَا رَاعٍ. وَالسَّرْحُ:

الْقَطِيعُ السَّارِحُ. وَالسَّيِّدُ: الذَّنْبُ.

(١٠) يَعْنِي السَّيِّدَ الْمُرْتَضَى عِلْمَ الْهَدْيِ، وَالشَّيْخَ الْمُفِيدَ.

لَمْ يُجْمِعُوا أَمْرًا وَتِلْكَ جُمُوعُهُمْ
وَقَفَ الْقَذَى بِعُيُونِهِمْ فَتَقَاعَدُوا
مُتَصَاعِدِي الزَّفَرَاتِ بَلْ مُتَصَوِّبِي الدِّ
وَأَمَّا وَبَيْتِكَ وَهُوَ كَعْبَةُ قَصْدِهِمْ
لِرَزِيَّةِ التَّوْحِيدِ فِيكَ دُجْنَةٌ^(١)
هَزَعَتْ قِيَابُ^(٢) الْفَضْلِ لَوْ لَمْ يَسْتَنْدِ
هَذَا «عَلِيٌّ» قَدْ أَقَامَ عِمَادَهَا
إِنْ غَابَ مُبْدِيهَا فَمِنْ عَزَمَاتِهِ
أَحْيَا بِهَا مَيْتَ السُّعُودِ فَرَدَّهَا
وَالِى مَرَايِلِ^(٤) الرَّجَا أَوْمَتْ^(٥) نَدَى
«الْمُطْلَقُ» الْوَفْرِ^(٧) الْغَزِيرُ سَمَاحَةً
مَنْ رَامَ جَدْوًى مِنْ سِوَاهُ كَأَنَّمَا
أَوْ أَمَّ وَرَدًا غَيْرَ لُجَّةٍ جُودِهِ
مُتَوَقِّدٌ قَبَسَ الْفَطَانَةَ فِكْرُهُ الدِّ

أَلَتْ إِلَى التَّسْفِيرِ وَالتَّبْدِيدِ
وَجُفُونُهُمْ وَقَفَ عَلَى التَّسْهِيدِ
عَبْرَاتٍ فِي التَّصْوِيبِ وَالتَّضْعِيدِ
نُجْحًا وَأَمِنْ الْخَائِفِ الْمَطْرُودِ
وَسَمَتْ بِصِبْغَتِهَا مُحْيَا الْعِيدِ
مِنْ حِلْمٍ شَبْلِكَ سَمَكُهَا^(٣) بِعَمُودِ
بِقَوَائِمِ بُنَيْتٍ عَلَى التَّشْيِيدِ
وَرَثَقَتْ رُسُومَ أُسَاسِهَا بِمُعِيدِ
مَحْفُوفَةٍ حَافَاتِهَا بِسُعُودِ
كَفَّاهُ: يَا عَيْسَ الْعَوَائِدِ^(٦) عُودِي
وَبَنُو الدُّنَى عَكَفُوا عَلَى «التَّقْيِيدِ»
رَامَ الْحَيَا الْهَتَّانَ مِنْ جُلُودِ
فَكَأَنَّه مُسْتَيْمِمٌ بِصَعِيدِ
مَشْبُوبٌ فِي شَرَرِ الذُّكَا الْمَوْقُودِ

(١) الدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ.

(٢) هَزَعَتْ: اضطربت واهتزت.

(٣) سَمَكُ الْبَيْتِ: سقفه.

(٤) الْمَرَايِلُ: جمع المِرْسَالِ، وهي الناقة السهلة السير.

(٥) مَخْفَقَةٌ «أَوْمَاتٌ».

(٦) الْعَوَائِدُ: جمع العائدة، وهي المعروف والصِّلَّة.

(٧) الْوَفْرُ: المال الكثير. ويصح ضبطها أيضاً «الْمُطْلِقُ الْوَفْرُ». ولو قال: «لِلْمُطْلَقِ» لتعلق اللام

بـ«عودي» لكان أبلغ وأوفى بالمعنى.

قَدْ سَدَّ نَعْرَ الْخَوْفِ يُفْتَحُ فَاغْرًا بِشَبَابِهِ^(١) رَأْيٍ مِنْ عُلَاهُ سَدِيدٍ
 مَلَكَ الْعُلُومَ فَرَاضَهَا وَلِمَجْدِهِ أَلْقَتْ يَدُ الْإِقْلِيمِ بِالْإِقْلِيدِ^(٢)
 حَلَّتْ مُقَلَّدَهُ^(٣) الْإِمَامَةُ بِالْعُلَى فَلْيَشْرَبْ بِحِلْيَةِ التَّقْلِيدِ

* * *

«أَعْلَيَّ» قَدَّرَ الْمَجْدُ مَجْدُكَ قَدْ غَدَا فِي وَجَنَةِ الْعَلْيَاءِ كَالْتَوْرِيدِ
 قَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْبُرْدُ غُرَّةَ كَوْكَبٍ وَفَرَنْدُ ذِي شُطْبٍ^(٤) وَرِفْدَ وَفُودِ
 مَهَرْتُ يَمِينُكَ فِي صَنَاعَةِ جُودِهِ فَعَنْتَ لَهَا مُقَلَّ الْمَهَارِ^(٥) الْقُودِ^(٦)
 أَشْخَصْتَ وَفَرَكَ لَمْ يَكُنْ بِمُطْلَسَمٍ عَنْ قَاصِدِيكَ نَدَى وَلَا مَرْصُودِ
 كَمْ زِدْتَهُ بَدَاً فَزَادَكَ سُودُ دَا بُورِكْتُمَا مِنْ زَائِدٍ وَمَزِيدِ
 دُمْ يَا سَلِمْتَ مُوَكِّدًا تَأْسِيسَهُ إِنَّ الْأَسَاسَ يَقُومُ بِالتَّوَكِيدِ
 وَأَصْبِرْ لِفَادِحَةٍ أَعَادَتْ مَطْعَمَ الصَّ ... بَرِّ الْحَمِيدِ الْغَبِّ غَيْرَ حَمِيدِ
 هَذَا الزَّمَانُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ كُنْهَهُ لَا يَسْتَقِيمُ بِأَهْلِهِ لِخُلُودِ
 فَسَقَى الْحَيَا مَثْوًى تَضَمَّنَ رَمْسُهُ رُوحَ الْوُجُودِ وَعَيْنَ بَحْرِ الْجُودِ

* * *

(١) الشَّبَابُ: حَدَّ السَّيْفِ.

(٢) الْإِقْلِيدُ: الْمِفْتَاحُ، فَارْسِيَّةٌ مَعْرِيَّةٌ.

(٣) حَلَّتْ: مِنَ التَّحْلِيلَةِ بِمَعْنَى الزِينَةِ. وَالْمُقَلَّدُ: الْعُنُقُ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ.

(٤) شُطْبُ السَّيْفِ: طَرَائِقُهُ الَّتِي فِي مَتْنِهِ.

(٥) الْمَهْرِيَّةُ: الْإِبِلُ السَّرِيعَةُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةٍ بِنِ حَيْدَانَ، وَالْجَمْعُ مَهَارَى وَمَهَارٍ وَمَهَارِي.

(٦) الْقُودُ: جَمْعُ الْأَقُودِ، وَهُوَ مَا طَالَ ظَهْرُهُ وَعُنُقُهُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهِمَا.

٧٩ - للشاعر العبكري الشيخ حمّادي نوح الحلّي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومادحاً الخلف من بعده آية الله العلامة

السيد الميرزا علي آقا دامت بركاته:

[من الكامل]

رَصَدَتْ فَفَازَتْ^(٢) بِاخْتِلَاسِ الْمُلبِدِ^(٣) طَرَّاقَةٌ جُنَحَ الظَّلَامِ الْأَسْوَدِ
فِي كُلِّ آنٍ تَقْتَفِي بَيْتَ الْهُدَى تَخْتَالُهُ بِمُعْظَمٍ وَمُمَجَّدِ
أَوْدَتْ «بِإِسْمَاعِيلَ» قَبْلَ «مُحَمَّدٍ» وَمَضَتْ بِلَيْثِ الْغَيْلِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
بِ«أَبِي مُحَمَّدٍ» جَعَجَعَتْ خَلْسَاتِهَا أُمُّ الْبَلَاءِ لِتَوَاصُلِ وَتَوَدُّدِ
وَاسْتَجَدَّتِ الْمَوْلَى نَقِيبَةً^(٤) جِسْمِهِ مِنْ جِسْمِهِ فَسَخَا بِهَا لِلْمُجْتَدِي
لِمَنْ الْمَدَارِسُ ضُعُضَتْ أَرْكَانُهَا لَيْلًا بِصَاعِقَةِ الْبَلَاءِ الْمُرْعِدِ
هِيَ زِينَةُ الدُّنْيَا إِذَا أَبْصَرَتْهَا زَهْرَاءُ^(٥) تُشْرِقُ فِي بَهَاءٍ مُشِيدِ
يَجْمَعْنَ كُلَّ مُصَرِّفٍ أَفْكَارَهُ بِقَرَارَةِ الْغَيْبِ الْقَصِيِّ الْأَبْعَدِ
«لِأَبِي عَلِيٍّ» فِي بَيَانِ غُيُوبِهَا لُمَعٌ سَجَرْنَ بِلَمَعِ ضَوْءِ الْفَرَقْدِ
النَّافِذُ الْأَقْوَالِ غَيْرَ رَدِيدَةٍ^(٦) وَالصَّادِقُ الْأَفْعَالِ غَيْرَ مُفَنَّدِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٤٧).

(٢) الضمير يعود للنبيّة.

(٣) الملبّد: الأسد.

(٤) النقيبة: النفس والروح.

(٥) يصحّ ضبطها أيضاً بالرفع «زهراء»، أي هي زهراء.

(٦) مردودة.

وَمُعَظَّمُ الْإِجْلَالِ تَرْفَعُ نَعْشَهُ
حَمَلَتْهُ أَحْدَاقُ الْمَلَائِكِ رَغْبَةً
وَسَرَوْا بِهِ وَعَلَيْهِ وَاعِيَةُ الْهُدَى
لِمَنِ الْمَنَابِرُ أُخْلِيَتْ أَعْوَادُهَا
تَفْتَرُّ مُشْرِقَةً كَأَنَّ سَنَاءَهَا
لِمَنِ الْمَحَابِرُ أُلْقِيَتْ أَقْلَامُهَا
سَقَتْ الْهِدَايَةَ رُشْدَهَا وَعَلَى الْعَفَا^(٣)

عُرِّرُ الْمَلَائِكِ فِي ضُرَاحِ^(١) الْمَسْجِدِ
أَنْ لَا تَنَالَ مَدَاهُ أَطْرَافُ الْيَدِ
أَرَتِ الْبَسِيطَةَ رَوْعَ يَوْمِ الْمَوْعِدِ
مِنْ كُلِّ نَاصِعَةِ الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ!
بِأَبِي مُحَمَّدٍ نَصْلُ سَيْفٍ مُعَمَّدِ
عَنْ أَنْمُلٍ^(٢) فِيهَا صَلَاحُ الْمُفْسِدِ؟
هَاطَلَتْ فَأَزْرَتْ بِالْخِضَمِّ الْمُزِيدِ

* * *

يَا مُنْفِقَ الْأَيَّامِ فِي حَسَنَاتِهِ
مَنْ لِلشَّرِيعَةِ وَالْأَيَّامِ كَافِلٌ
هَتَفَتْ صَوَادِعُهَا عَلَيْكَ صَوَارِحًا
وَتَزَلْزَلَ الْمَلَكُوتُ حَتَّى فُطِرَتْ
بِأَبِي انْصِدَاعُكَ لِلْهَيْفِ تُعِيرُهُ
فَيَاضُ مَكْرُمَةٍ وَأَمْنٌ مَرُوعَةٍ

بِضًا تُصَدِّعُ كُلَّ أَقْتَمٍ أَرْبَدِ^(٤)
فِيهَا يُرَدِّدُ عَطْفَةَ الْمُتَفَقِّدِ!
مِنْ مُشِيمٍ أَوْ مُعْرِقٍ أَوْ مُنْجِدِ^(٥)
جَزَعًا^(٦) لِنَعْيِكَ رَاسِيَاتُ الْجَلْمَدِ
رِفْقًا بِخَاشِعَةِ الْمُعِينِ الْمُسْعِدِ
وَمُفَرِّجِ حَسَرَاتِ أَفْضَعِ مُكْمَدِ

(١) الضُّرَاح: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض.

(٢) الْأَنْمُل: جمع الأنملة، وعليه قول عمرو بن العاص لمعاوية كما في شرح النهج الحديدي ١٠:

وَأَثْبَتُهَا فِيكَ مَوْرُوثَةً ثُبُوتَ الْخَوَاتِمِ فِي الْأَنْمُلِ

(٣) العَفَاء: التراب.

(٤) الْأَقْتَمُ: الأسود. وَالْأَرْبَد: ما لونه الرُّبْدَة، وهي السواد.

(٥) القاصد للشام والعراق ونجد أو النازل فيها.

(٦) في المخطوطة: «جزعت»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

وَمُنِيلٌ أَمِلَةً عَلَى عَالَتِهَا فَضَلَ الْكَرِيمِ لِظِلِّ عَيْشٍ أَرْغَدِ
 أُمْعِيرَ طَائِلَتِي^(١) نَبَاهَةً حَازِمٍ إِنْ غَاصَ فِكْرِي تَحْتَ غُورٍ أَبْعَدِ
 مَنْ لِّلْبَلَاغَةِ يَسْتَعِيدُ مَالَهَا وَيُطِيلُ فِيهَا فِكْرَةَ الْمُتَرَدِّدِ؟
 حَتَّى تَعُودَ غُيُوبُهَا مَكْشُوفَةً لِّلْمُهْتَدِينَ وَذُو النُّهَى لَا يَهْتَدِي^(٢)
 يَا مُثْكِلاً سُنَنَ الْهُدَى لَا رُوعَتْ وَبِهَا صَفِيكَ بَدْرٌ تَمَّ أَشْعَدِ
 الْيَوْمَ أَثْكَلَتِ الْهِدَايَةُ شَمْسَهَا لَوْلَا «عَلِيٌّ»^(٣)، ضَلَالَةٌ لِّلْمُهْتَدِي^(٤)
 الْمُسْتَضَاءُ بِهِ إِذَا اعْتَكَرَ الدُّجَى وَالْمُسْتَجَارُ بِهِ لِخَطْبٍ مُؤَبَّدِ^(٥)
 وَزَعِيمُ آيَةِ دَوْرَةٍ قَدْ أَحْدَقَتْ فِي بَدْرِهَا لِلْحَادِثِ الْمُتَوَلَّدِ^(٦)
 رَمَقَتْهُ أَبْصَارُ الْمَكَارِمِ فَاصْطَفَتْ مِنْ فَضْلِهِ وَعُلُومِهِ رِيَّ الصَّدي^(٧)
 لَا رُوعَتْ فَرْعاً شَرِيعَةً أَحْمَدِ وَخَبَا بِرَغْمِ الدِّينِ مِصْبَاحُ النَّدِيِّ

* * *

(١) الطائفة: القدرة.

(٢) أي لا يهتدي بسبب شدة المصائب. والأرجح أن صوابها «وذو النُّهَى مَنْ يَهْتَدِي».

(٣) لا يستقيم الوزن إلا مع عدم تنوين «عليٍّ» وهو من الضرائر.

(٤) في العجز تعقيد في التركيب، ومعناه «ضلالةٌ للمهتدي لولا عليٌّ»، كما يقال: «ضلالةٌ للصائم

لولا صلاته». وأرى أن الشاعر أراد أن يقول: «لولا عليٌّ هدايةٌ للضال» فقلَّبَ وساء المعنى، وهذا

من باب التقديم والتأخير من ضرائر الشعر، وعليه قول النابغة الجعدي كما في ديوانه: ١٦٩:

كانت فريضة ما تقول كما كان الرِّئَاءُ فريضة الرِّجْمِ

أي كما كان الرجمُ فريضة الرِّئَاءِ.

(٥) من أَبَدَ بالمكان: أقام به، أي خطب مقيم.

(٦) المتولد: من ألفاظ المولَّدين، ولا يجري من الفصاحة على عِرْقٍ. أحد الفضلاء.

(٧) الصَّدي: الظَّمان.

٨٠ - للسيد عبدالمطلب الحلّي (١)

مادحاً آية الله العلامة السيّد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته :

[من الوافر]

زَهَا بِشُعَاعِ مِيتِكَ الْوُجُودُ وَأَوْرَقَ فِيكَ لِأَمَالِ عُودُ
وَأَصْبَحَ فِيكَ رَوْضُ الْفَضْلِ غَضُّ الدِّ جَنَابٍ تَطُلُّ (٢) حَافَتُهُ السُّعُودُ
تَرَكْتَ نَدَى يَدَيْكَ بِكُلِّ وَادٍ تَسِيلُ بِهِ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
فَلَوْ فِي «النَّيْلِ» نَيْلُكَ أَسْبَلَتْهُ يَدَاكَ لِمَا جَاجَ بِالْجَدَوَى «الصَّعِيدُ»
«عَلِيٍّ» فِي مَنَاقِبِكَ الزَّوَاهِي زَمَانُ الْفَضْلِ مَطْلَعُهُ حَمِيدُ
زَهَتْ فِي جُودِكَ الدُّنْيَا وَأَضْحَى الدِّ قَرِيبُ يَوْمٍ رَعِيكَ (٣) وَالْبَعِيدُ
سَتُنَشِّرُ فِيكَ لِلْجَدَوَى «قَرِيشُ» وَفِيكَ «مَعَدُّ» لِّلْعُلَى تَعُودُ
وَأَنْتَ لَوْ أَسْتَزِدْتَ مِنَ الْمَعَالِي وَمَجْدِ أَبِيكَ أَعْيَاكَ الْمَزِيدُ (٤)
لَكَ الْكَفُّ الَّتِي تَنْدَى سَمَاحاً إِذَا مَا صَوَّحَتْ سَنَةً صَلُودُ (٥)
أَنَامِلُهَا ضُرُوعُ الْغَيْثِ تَهْمِي عَلَى الْعَافِينَ بِالنُّعْمَى تَجُودُ
فَدَى لَكَ يَا «عَلِيٍّ» الْقَدْرَ قَوْمٌ عَلَى الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِهِمْ حَدِيدُ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٢) طَلَبَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ : قَطَرَتْ عَلَيْهَا الطَّلَّ . وَأَرَادَ هُنَا أَمْطَرَتْهَا .

(٣) الرِّعْيُ : الْحِفْظُ وَالْمِرَاعَاةُ . وَالرَّعْيُ : الْمَرْعَى . وَلِكُلِّ وَجْهٌ .

(٤) قَالَ الْحَاجُّ هَاشِمُ الْكَعْبِيِّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ : ٣٩ :

لَوْ شِئْتُ أَنْ أُعْطِيَ حَشَايَ صَبَابَةً فَوْقَ الَّذِي بِي مَا وَجَدْتُ مَزِيدًا

(٥) صَوَّحَتْ : يَبْسُت . صَلُودُ : مَقْحُطَةٌ قَلِيلَةُ الْخَيْرِ .

لَقَدْ لَوُمُوا فَلَمْ يُمْدَحْ صُدُورُ لَأَمْلِهِمْ وَلَمْ يُحْمَدْ وَرُودُ
ثِيَابُهُمْ تَرُوقُ النَّاسَ بِيضاً وَهَلْ يُجْدِينَ وَالْأَفْعَالُ سُودُ؟!
أَقُولُ لِمُبْتَغِي عَلَيْكَ: أَقْصِرْ فَمَالِكَ نَحْوَ عَلَيْهَا صُعُودُ
تُحَاوِلُ أَنْ تُسَابِقَهُ لِفَضْلِ وَفِيكَ لَطَالَمَا كَبَتِ الْجُيُودُ^(١)!
بِمَوْتِ أَبِيكَ أَضْحَى الْجُودُ مَيْتاً فَلَا جُودَ يُعَدُّ وَلَا مُجِيدُ
وَلَكِنْ فِيكَ نَأْمُلُ أَنْ سَيَحْيَا الذِّ... دَى وَتَوْمٌ سَاحَتَكَ الْوُفُودُ
وَفِيكَ يَعُودُ دِينَ اللَّهِ غَضّاً وَتَخْفُقُ فِيكَ لِلْعِلْمِ الْبُنُودُ

* * *

(١) لم ترد الجيود جمعاً للجواد من الأفراس .

٨١

قِيلَتْ وفيها مديحٌ سامراء أيام كانت نَضْرَةً بِالْعَلَمِ الهادي وذوي البُحُور الخضارم،
واللُّيُوث الصُّرَاغِم، وفيها ذِكْرُ الْعَلَامَةِ آية الله [الميرزا علي آقا الشيرازي]:

[من الطويل]

أَلَا عِشْتَ نُعْمًا^(١) يَا حَمَامَةً أَنْشِدِي بِلَحْنِكَ تَرْجِيْعًا فَغَنِّي وَغَرِّدِي
فَقُولِي إِذَا أَسْكَرْتِنِي مِنْ صَبَابَةٍ: أَلَا أَنْعَمُ^(٢) صَبَاحًا أَيُّهَا الْعَاشِقُ الصَّدِي
أَلَا حَبَّذَا حُبُّ إِذَا لَمْ يُفْنَدِ وَلَمْ يَخُلْ مِنْ نُورٍ عَلَى الْقَلْبِ مُوقَدِ
وَبُسِّ الْهَوَى حُبُّ الْخُمُودِ وَشُرْبِهَا فَلَا تَمْلَأَنَّ غَيْرَ الظَّلَامِ الْمُسَوِّدِ
يُذِيبُ النَّهْيَ وَالْعَقْلَ مِنْ مُتَعَمِّرِ يُصِمُّ وَيُعْمِي الْمُبْتَكِرِينَ^(٣) لِلرَّدِي
فَأَيُّقِظْ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ غَمْرَةِ الْهَوَى وَمِنْ سَكْرَةِ الْحِيرَانِ مِنْ كُلِّ أْبَلَدِ
إِلَى الرُّشْدِ مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَحِكْمَةٍ بِأَطْيَبِ كَالْمِسْكِ الذَّكِيِّ وَأَجُودِ^(٤)
فَكَمْ مِنْ هَوَى تُرْدِيكَ مِنْ ظُلْمَةٍ بِهَا كَمَا الْهَائِمِ التَّاهِي^(٥) عَلَى الرَّعْيِ مِنْ سَدِي^(٦)
فَلَا الْأَعْيُنُ النَّجْلَاءُ مَحْمُورَةٌ^(٧) الْهَوَى وَلَا الْخُرْدُ الْحَسَنَاءُ مِنْ كُلِّ أَغْيَدِ

(١) النُّعْمُ: خلاف البُؤْس .

(٢) إبدال همزة القطع إلى همزة الوصل ضرورة شعرية .

(٣) بدون تشديد الراء يسقط الوزن ولا يدخل الزحاف هنا، وتشديدها من الأغلاط لا من الضرائر .

(٤) أي بطيِّبٍ وَجِيْدٍ، فاستعمل أفعال التفضيل في غير التفضيل، وهو شائع في لسان العرب .

(٥) تَهَا يَنْهَو تَهَوًّا: غفل . فالتأهي الغافل .

(٦) لعلّه مقلوب «سَيِّد» .

(٧) مخمورة: بالنَّصْب على الحال، والخبر قوله في البيت التَّالِي: «بَأَجْدَر»... الخ .

بِأَجْدَرٍ مَنْ تَهْوَاهُ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى
وَقَدْ كَانَتْ الْأَيَّامُ مُشْرِقَةً الْحِمَى
بِأَبْحَرِ جُودٍ تُمْطِرُ الْغَيْثَ مِنْ نَدَى
بِنَفْسِي وَأَهْلِي خَاتِمَ الرُّسُلِ قَدْ غَدَا
هُوَ «الْأَحْمَدُ» الْمُخْتَارُ لِلَّهِ حُبُّهُ
وَحُبُّ «عَلِيٍّ» فِي فُؤَادِكَ ثَابِتٌ
وَإِحْسَانٌ طَوْدِ الْمَجْدِ نَجَلِ ابْنِ أَحْمَدَ السَّ...
وَهَلْ مِنْ مَقَامٍ لَمْ يَقُمْ فِيهِ لِلْعُلَى
فَيَارَبِّ وَفَّقَهُ وَأَبْلَغَهُ بِالْمُنَى
أَخُو الْمَجْدِ وَالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَالنُّهَى
وَلَا سَاءَ مَنْ آوَى إِلَيْهِ لِيَجْتَدِي
بِبَهْجَةٍ مَبْعُوثٍ لَهَا رَوْضُهُ النَّدَى
لَهَا أَسَدَتِ الدُّنْيَا بِهَا كُلُّ مُجْتَدِي
لَنَا شَاهِدًا فِينَا يُبَشِّرُ لِلْغَدِ
وَلَيْسَ سِوَاهُ إِنْ يُحَبِّ بِأَحْمَدِ
وَلَا سَيِّمًا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
...نِنِّي الَّذِي أَسْنَى ^(١) عَلَى الْمَجْدِ بِالْيَدِ
«عَلِيٍّ» عَلَا فِي كُلِّ فَخْرٍ وَسُودَدِ
وَهَنَّ لَهُ الْعَيْشَ الرَّغِيدَ وَأَيَّدِ
بِهِ أَخْتِمُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ وَأَبْتَدِي

* * *

(١) أَسْنَى إِسْنَاءً: لَمَعَ وَأَضَاءَ.

٨٢- للعلامة العلم الكبير الميرزا أبي الفضل الطهراني قدس سره (١)

مهنيًا سيّدنا الإمام المجدد قدس سره بمولد الإمام الهادي سلام الله عليه،
ومادحًا له، ومستنهضًا للحجة المنتظر سلام الله عليه:

[من الكامل]

أَعِدِ الْبِشَارَةَ فَالْقُلُوبُ صَوَادِي	وَهِيَ الرِّوَاءُ لَغْلٌ كُلُّ فُؤَادٍ
وَأَجْعَلْ قِرَى الْأَسْمَاعِ فِيهَا إِنَّهَا	أَهْنًا (٢) لَهَا مِنْ نَعْمَةِ الْأَعْوَادِ
وَأَلْذُ مِنْ رَجْعِ الْحَمَامِ وَسَجْعِهَا	صَبَحَتْ عُقَارًا (٣) مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ
يَا نَاطِقًا أَفْدِيدهُ فِي أَنْفَاسِهِ	مِسْكٌ تَأَرَّجَ مِنْ شَذَاهُ النَّادِي
لِلَّهِ مَنْطِقُكَ الشَّهِي فِيَّ إِنَّهُ	حَيًّا الْقُلُوبَ بِأَشْرَفِ الْأَعْيَادِ
عَيْدٌ تَجَلَّى فِيهِ طَاوُوسُ الْعُلَى	بِجَنَاحِهِ فِي رَوْضَةِ الْإِرْشَادِ
فِيهِ اسْتَرَدَّتْ عَيْنٌ يَعْقُوبَ الْهُدَى (٤)	بَعْدَ الذَّهَابِ بِدَمْعَةٍ وَسُهَاةٍ
عَيْدٌ تَوَلَّدَ (٥) فِيهِ مَوْلُودٌ لَهُ	مَا زَالَتْ الْأَكْوَانُ كَالْأَوْلَادِ

(١) ترجم في القصيدة رقم (٥٢).

(٢) مخففة «أهنا».

(٣) العقار: الخمرة. وأجود الخمر المعتق، ولذلك قال: إنها قديمة من بقية قوم عاد.

(٤) الهدى هنا بمعنى الإبصار والنظر.

(٥) كذا ورد: «تولّد»، وهو من ألفاظ المولّدين، والصواب: «وُلِدَ»، ولو قال: «تَضَرَّعَ»، مثلاً لتخلّص.

أَعْنِي^(١) الْوَلِيَّ ابْنَ الْوَلِيِّ ابْنَ الْوَلِيِّ ابْنَ الزَّكِيِّ ابْنَ التَّقِيِّ «الهادي»^(٢)
 وَرِثَ الْمَفَاخِرَ ثُمَّ أَوْرَثَهَا الْعُلَى قَدَمًا مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 هَطَلَتْ عَوَارِضُ سَيْبٍ رَاحَتِهِ عَلَى مَنْ فِي الْوَرَى مِنْ عَاكِفٍ أَوْ بَادِي
 فِي عَاقِبَةِ أَوْهَى قَوَى الْأَسَادِ فِي غَابَةِ أَوْهَى قَوَى الْأَسَادِ
 وَتَرَى التَّدَكُّدَ مِنْ تَجَلِّي رَبِّهَا لَوْ أَنَّهُ يُلْقَى عَلَى الْأَطْوَادِ
 وَلَوْ أَنَّهُ تُلِيَتْ مَضَارِبُهُ عَلَى بَسْطَامِ^(٤) لَمْ يُحْشَرْ لِيَوْمٍ تَنَادِ
 وَيَكَادُ يَتَنَزَّعُ اسْمُهُ مِنْ مُهَجَّتِي مَا أَشْرَبَتْهُ مِنَ الْهَوَى الْمُتَمَادِي
 لَوْ حَدَّثُوا ظِلًّا بِمِشْحَذِ^(٥) غَرْبِهِ لَمْ يَتَّصِلْ بِالشَّخْصِ يَوْمَ طِرَادِ
 تَلْقَى مَهَابَّتُهُ الْقُلُوبَ^(٦) بِسَطْوَةٍ لَوْ لَا نَدَاهُ سَلَتْ عَنِ الْأَجْسَادِ
 يَدْعُ الْمَفْوَةَ مَذْحُهُ مُتَلَجِّجًا وَلَوْ اسْتَعَانَ بِوَائِلٍ وَإِيَادِ^(٧)
 وَالْعَقْلُ فِي دَهْشٍ لِذَاكَ فَإِنَّهُ^(٨) لَوْ لَا التَّحْيِيرُ مَا لَهُ مِنْ زَادِ
 قَالَ^(٩) الْهُدَى مِنْ دُونِ وَارِفِ ظِلِّهِ مُتَرَقِّبًا لَلْتَنْجِزِ الْمِيعَادِ

(١) في الديوان: ذاك الولي.

(٢) بعده في الديوان بيتان:

شمل الهدى والدين منه مؤلف
 وبه يُبناط نتيجة الإيجاد
 نبع الحقائق بل لطيفتها التي
 من فيضها كرم العقول ممادي

(٣) في المخطوطة: «عصبة». والمثبت عن الديوان.

(٤) بسطام: من أسماء الجبل.

(٥) المِشْحَذ: المِسْن. والسائق العنيف.

(٦) في الديوان: النفوس.

(٧) يريد سبحانه وائل، وقس بن ساعدة الأيادي، وهما من خطباء العرب وبلغائهم المشاهير.

(٨) في الديوان: لأنه.

(٩) قَالَ: استراح، نام في القائلة وهي منتصف النهار.

يَفْتَرُ تَغْرُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ لَا كَافِتِرَارِ الرُّؤُوسِ غِبِّ عِهَادٍ^(١)
وَيَظْلُ صَعْبُ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ جَامِحٌ طَوَعَ الْعِنَانِ لَدَيْهِ بَعْدَ لِدَادٍ^(٢)
وَيَعُودُ غُصْنُ الْأَمْنِ إِذْ هُوَ ذَابِلٌ غَضًّا كَخُوطِ^(٣) الْبَانِ وَقَتَ^(٤) مِيَادِ
وَالْخَمْرُ لَا تَسْبِي الْعُقُولَ وَإِنْ حَكَتْ كَأْسَ الشَّقِيقِ مُضْمَخًا بِالْجَادِي^(٥)
وَاللَّيْثُ لِلْغَزْلَانِ رَاعٍ مُشْفِقٌ وَالصَّرْفُ يَعْشَقُهُ الْحَمَامُ الشَّادِي
تَتَخَالَسُ الْأَحْبَابُ كَأْسَ مَنَى بِهَا تَسْعَى الْمَنِيَّةُ نَحْوَ كُلِّ مُعَادِي

* * *

يَا نُورَ أَبْصَارِ الْوَرَى يَا خَيْرَ مَنْ صَاهَى^(٦) الطَّمِرِ الْأَعْوَجِيِّ^(٧) الْخَادِي
حَتَّى مَ نَعْدُو فِي هَوَاكَ بِرَحْلَةٍ أُنَّ^(٨) الْمَطِيِّ بِهَا وَضَلَّ الْهَادِي^(٩)!
وَنَجِبُ أَكْتَافِ الْفَدَافِدِ وَلَهَا لِقَاكَ فِي الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ^(١٠)!
هَلَّا يَهْزُكَ مَا أَصِيبَ بِهِ الْهُدَى! بَادِرُ بَيْضِ ظَبْيٍ وَسُمْرِ صِعَادِ

(١) العهد: جمع العهد، وهو مطر الربيع، أو مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

(٢) اللداد: المخاصمة الشديدة.

(٣) في المخطوطة: «كخود»، والمثبت عن الديوان. والخوط: الغصن الناعم.

(٤) في الديوان: عند مياد.

(٥) الجادي: الزعفران.

(٦) صاهى الدابة: ركب صهوتها.

(٧) الأعوجي: من جياذ الخيل منسوب إلى «أعوج» أحد فحول الخيل الجياذ عند العرب، وفي معناه «الطمر» و«الخادي» وهي في الأصل صفات وليست أسماء. أحد الفضلاء.

(٨) أُنَّ يَنْ: تأوّه وصوت من الألم.

(٩) في الديوان: «الحادي». وهي الرواية الأجود.

(١٠) هذا البيت غير موجود في الديوان.

فَالْقَوْسُ تَهْوَى أَنْ تَرِنَ لِطُولِ مَا
 هَذَا سَقِيمُ الدِّينِ أَوْشَكَ يَنْقُضِي
 وَعِدَاكَ فِي لُبْسٍ^(٤) الْحَرِيرِ تَقَلَّبُوا
 هَذَا أَبُوكَ مُصَفِّدًا^(٥) وَنِسَاؤُهُ
 وَبَنُوهُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ بِدِمَائِهِ
 لَبِثُوا^(٦) يَسُومُهُمُ الْعَذَابُ عَدُوَّهُمْ
 فَاعْمَدْ إِلَى أَرْضِ الطُّفُوفِ بِفَيْلَقِ
 الْبَيْضِ تَخْدِمُهُ^(٧) وَيَقْدُمُهُ^(٨) الْهُدَى
 بِمَنَاصِلٍ يَحْكِي الْمَنَاجِلَ شَكْلُهَا
 وَيَكْشُ^(٩) أَفْعَى الرَّاعِيَّةِ^(١٠) دَائِمًا

(١) المخاذم: جمع المِخْذَم، وهو السيف القاطع.

(٢) في المخطوطة: «ذا أَمْن»، والمثبت عن الديوان. والآسي هو الطبيب.

(٣) يصح ضبطها أيضاً «عَوَاد» جمع عائد.

(٤) اللُّبْس: مصدر لَبَسَ يَلْبَسُ الثوب، أي استتر به. واللُّبْس: ما يَلْبَس.

(٥) في الديوان: «مبضَّعاً»، وهي الأنسب، لقوله بعدها «وبنوه بين مضرَّج».. الخ، ليكون المقصود هو الإمام الحسين عليه السلام لا الإمام السَّجَّاد عليه السلام، خصوصاً وأنَّ الإمام السَّجَّاد ذكر في البيت اللاحق بقوله «ومكبل بالسقم والأصفاد». ونصبها على نحو قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْغِي شَيْخًا﴾، لما تتضمنه الإشارة من معنى الفعل.

(٦) في الديوان: أَمَسُوا يسومهم.

(٧) في الديوان: النَّصْر يخدمه.

(٨) يَقْدُمُهُ: يسبقه.

(٩) في الديوان: «ومكَّش». وكَشَّتِ الأفعى: صَوَّت من جلدها لا من فمها.

(١٠) معناه الرماح.

وَإِذَا أَوَى الْهِنْدِيُّ كَفَّ مُشَيِّعٍ^(١) نَزَلَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ كَالْوُفَادِ

* * *

يَا «كَعْبَةَ» الْأَمَالِ يَا «حَرَمَ» الْمُنَى وَ«مِنَى» الْعُفَاةِ وَ«مَشْعَرَ» الْقَصَادِ
الْأَرْضُ قَدْ ضَاقَتْ بِمَا رَحَبْتُ بِنَا مِمَّا نَرَى فِي دَوْلَةِ الْأَوْغَادِ
وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى وَتَجَاوَزَ الطُّ ... سَبِي الْحِزَامِ^(٢) وَلِلْحُطُوبِ عَوَادِي
وَتَرَاكَمَتْ ثُوبُ الزَّمَانِ وَمَالَنَا أَحَدٌ سِوَاكَ وَأَنْتَ بِالْمَرْصَادِ^(٣)
وَلَنَحْنُ فِي قَلْقٍ كَأَنَّ فِرَاشَنَا يُحْشَى بِجَمْرٍ مِنْ لَطَى الْأَكْبَادِ
طُوِيَتْ شَرَايِيفُ الصُّلُوعِ عَلَى غَضًا أَضَحَتْ بِفَنَخِ الشُّوقِ فِي إِيقَادِ
فَاسْمَحْ لَنَا بِلِقَاءِ أَسْعَدِ غُرَّةٍ مِنْهَا اسْتَفَادَ الضُّوءُ شَمْسُ الرَّادِ
لَوْحَقَّ^(٤) رَبِّ فِعَالٍ عَبْدُكَ مَالَنَا لَوْلَاهُ طَيْبُ كَرَى وَأَمْنٌ وَسَادِ
أَقْبَلَ^(٥) فِدَى لَكَ مَا عَدَاكَ بِضَاعَةً رُدَّتْ إِلَيْكَ بِحِلْيَةِ الْإِنْشَادِ
وَأَدِمْ لَنَا مَنْصُوبَ حُجَّتِكَ الَّذِي هُوَ لِلْأَنَامِ الْيَوْمَ خَيْرٌ عَتَادِ^(٦)

(١) أوى البيت: نزل فيه. والمُشَيِّع: الشيعي.

(٢) من أمثال العرب في اشتداد الأمر وبلوغه الغاية: «بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين». والزبى جمع الزبية، وهي حفيرة تحفر للأسد في مكان عال، أو الراية لا يعلوها الماء. والطبي والطيبي: حلمات الضرع التي فيها اللبن من ذوات الحافر.

(٣) روايته في الديوان:

والنصر يحبسها السماء ومالنا أحد سواك وأنت بالمرصاد

(٤) اللام في قوله: «لَوْحَقَّ» للابتداء، والواو للقسمة. أحد الفضلاء. وفي الديوان: «فَوْحَقَّ تُرْبِ نِعَالِ عَبْدِكَ».

(٥) في الديوان: «فَأَقْبَلَ». وفي المخطوطة: «أقبل فذاك ما عداك»، والمثبت عن الديوان.

(٦) يريد به الميرزا محمد حسن الشيرازي قدس سره.

هُوَ ظِلُّكَ الْمَمْدُودُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَبِهِ يُصَانُ قَطِيعُ شِيعَتِكَ الَّتِي
فَرَعُ تَهْدَلْ مِنْ زَكِيِّ أَصُولِكُمْ
فَمَتَى عَلَى دَسْتِ الإِمَارَةِ لَمْ تَزَلْ
«حَسَنُ» الْخَلَائِقِ كَاسْمِهِ لِكِنَّهُ
إِنْ كَانَ فِي جَمِّ الرَّمَادِ كِنَايَةً^(٤)
لَا زِلْتَ يَا كَهْفَ الأَمَانِ وَعِزَّةِ الدِّ
يَا أَيُّهَا الأُسْتَاذُ وَالْمَوْلَى الَّذِي
مُتَمَكِّنًا فِي صَهْوَةِ الإِقْبَالِ مَا
يُنْمَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ وَالْأَجْدَادِ^(١)
سَرَحَتْهَا مِنْ^(٢) كُلِّ ذَنْبٍ عَادِي
فِي رَوْضِ عَارِفَةٍ وَظِلِّ سَدَادِ
جَدْوَى مَعَارِفِهِ بِغَيْثِ جَادِي^(٣)
يُزْرِي سَحَابُ يَدَيْهِ بِالأَجْوَادِ
لِلْجُودِ فَالدُّنْيَا لَهُ كَرَمَادِ
أَزْمَانِ يَابِنَ السَّادَةِ الأَعْضَادِ^(٥)
بِصَرِيحٍ وَدَّكَ مَبْدَئِي وَمَعَادِي
سَقَتِ الرُّبُوعَ رَوَائِحُ وَعَوَادِي^(٦)

* * *

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٢) في الديوان: عن كُلِّ ذَنْبٍ.

(٣) في الديوان: تغيث الجادي. ولكل وجه، فالجادي: معطي الجدوى وهي العطية. والجادي أيضاً: سائل الحاجة وطالب الجدوى.

(٤) في المخطوطة: «إذ كان في خبر الرماد كناية»، والمثبت عن الديوان. والعرب تكني عن الجواد بقولها: «هو كثير الرماد».

(٥) الأعضاد: جمع العَصْد، وهو الناصر والمعين، ومنه: أنتم أعضاء الملة.

(٦) القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ٨٦-٨٨.

٨٣- وقال العلامة الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي^(١) - المقيم في كربلاء -

بمناسبة اليوم المبارك الجديد «النيروز» مهنيًا بها حجة الإسلام والمسلمين آية الله
السيد الميرزا عبدالهادي الحسيني الشيرازي:

[من الكامل]

بِسْمَاءٍ رَفَعْتَكَ السُّهَى وَالْفَرْقَدُ	كُلُّ بَأْنَاءِ الدُّجَى يَتَوَقَّدُ
وَالصُّبْحُ فِيكَ أَيْضَ طَالِعٌ وَجْهِهِ	وَمِنْ الدُّجَى مُجِي الظَّلَامِ الْأَسْوَدُ
وَلَأَنْتَ نَجْمٌ بِالسَّعَادَةِ طَالِعٌ	يَلْقَى الْأَمَانِي مَنْ رَأَاهُ وَيُسْعَدُ ^(٢)
إِنْ حَلَّ صَدْرَ الدُّسْتِ يَوْمًا فَوْقَهُ	بَسْنَدُ الْعُلَى بِيَدِ الْكَرَامَةِ يُعْقَدُ
يَا رَاقِيًا بِخُطَاهُ خَضَاءَ السَّمَاءِ	يُعْزَى لِشِيَمَتِكَ الْإِبَا وَالسُّوْدُ
قَلَمٌ بِكَفِّكَ لِبَيَانِ مُحَرَّرٍ	بِيضُ السُّيُوفِ لِحَدِّهِ تُسْتَعْبَدُ
فَكَأَنَّ فِي وَجْهِهِ الطُّرُوسِ كَلَامَهُ	دُرٌّ بِأَسْمَاطِ الْعُقُودِ تُنْضَدُ
لَوْ أَنَّ ذَاكَ الدَّرَّ كَانَ مُتَقَبًّا	بِعُقُودِهِ حَيْدُ الْهُدَى يَتَقَلَّدُ
وَمُعَبَّرٌ بِالْخَطِّ كُلِّ فَضِيلَةٍ	عُظْمَى يَقُومُ لَهَا الزَّمَانُ وَيَقْعَدُ
فَكَأَنَّمَا طُبِعَتْ حُرُوفُ سَطُورِهِ	قُضِبًا بِهَا حِزْبُ الْخُطُوبِ يُبَدَّدُ
عَلِمَ الزَّمَانُ غَدَاةَ جِئْتَ بِأَنَّهُ	مِنْ بَطْنِ رَاحَتِكَ النَّدَى يَتَوَلَّدُ
وَبَلَغْتَ غَايَاتِ الْعُلَى مُتَوَانِيًا	فَلَايَ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَجْهَدُ؟

(١) يأتي ذكره في القصيدة رقم (١١٩).

(٢) يصح ضبطها أيضاً «وَيُسْعَدُ».

كَمْ فِي الدِّيَاجِي بَتَّ تَرْعَى لِلْهُدَى عَهْدًا بِنَظَرَةٍ أَعْيُنٍ لَا تَرْقُدُ
وَدَنَا نَدَاكَ مِنَ الْأَكْفِ تَنَاوُلًا وَعُلاهُ مِنْ أَوْجِ الْمَجَرَّةِ أَبْعَدُ
وَرَقَى عَلَى أَثْبَاجٍ^(١) عَادِيَةِ الْعُلَى وَبَكَفَهُ بِالسَّيْرِ مِنْهَا الْمِقْوَدُ
كَمْ عَنْهُ يُرَوَى فَوْقَ أَعْوَادِ الْهُدَى خَبَرٌ صَحِيحٌ بِالصَّحَائِفِ مُسْنَدُ
بَحْرٍ بِهِ الدُّرُّ الْيَتِيمُ وَمَعْدِنُ فِيهِ يَوَاقِيتُ زَهَتْ وَزَبَرَجْدُ
غَيْثٌ تَعُودُ بِهِ الْبِلَادُ مَرِيعَةً^(٢) حَيْثُ اللَّجَيْنُ بِنَوْنِهِ وَالْعَسَجْدُ
وَهَذَاكَ شَمْسٌ فِي الْبِلَادِ مُضِيئَةٌ وَبِنُورِهَا طَرْفُ الضَّلَالَةِ أَرْمَدُ

* * *

أَمْوَيْدَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بَعَزْمِهِ صَلَحَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكْ تَفْسُدُ
وَيَظُنُّ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى هُوَ مُشْبِلُ شَشْنُ الْبَرَاثِنِ^(٣) مُلْبِدُ
فَكَأَنَّهُ فِي الْجَوِّ عِنْدَ مَطَارِهِ صَقَّرَ عَلَى صَيْدِ الْبُغَاثِ^(٤) مُعَوَّدُ
اللَّهُ خَصَّكَ لِلْبَرِّيَّةِ «هَادِيًا» تَهْدِي إِلَى نَهْجِ السَّبِيلِ وَتُرْشِدُ
يَمُّ غَزِيرٍ لَا يَجِفُّ عُبَابُهُ^(٥) كَلَّا وَلَا مِنْهُ الْغَوَارِبُ^(٦) تَنْفَدُ
وَالسُّفُنُ تَغْرُقُ فِي سَوَاحِلِهِ مَتَى قَدْ^(٧) ظَلَّ يُرْعَدُ فِيهِ مَوْجٌ مُزِيدُ

(١) ثَبَجَ الشيء: أعلاه، وما بين الكاهل إلى الظهر. الجمع أثباج.

(٢) مَرِيعَةٌ: خِصْبَةٌ.

(٣) الشَّشْنُ البراثن: الخشن الغليظ البراثن. والبراثن: جمع البُرْثَن، وهو من السَّبَاعِ بمنزلة الإصبع من الإنسان.

(٤) الْبُغَاثُ: طائر أصغر من الرخم بطيء الطيران.

(٥) الْعَبَابُ: الماء الكثير، والموج، ومعظم السيل.

(٦) غَوَارِبُ الْمَاءِ: أعالي أمواجه.

(٧) لَوْ قَالَ: «مَتَى مَا ظَلَّ» لَكَانَ أَصَوْبَ.

شَهِدَتْ لَهُ لُسْنٌ^(١) الْعُرُوبَةُ أَنَّهُ
 وَلَهُ الْمَشَايخُ وَالْكُهُولُ تَطَامَنَتْ
 وَلَدَى الْخُطُوبِ بِحَدِّ ثَاقِبٍ عَزَمَهُ
 هَيْهَاتَ بَعْدَ الْبَسْطِ يَقْبِضُ كَفَّهُ
 بَيْنَ الْمَلَا أَفْعَالُهُ وَصِفَاتُهُ
 وَبِحَرْثِ أَيْدِيهِ نَمَا زَرْعُ النَّدَى
 هُوَ بَذَرٌ تَمَّ كَامِلٌ بِطُلُوعِهِ
 إِنْ رَامَ فِي الْأَيَّامِ صَعْبًا نَالَهُ
 أَرْسَلَتْ لِلْأَمَالِ أَوْفَرَ نِعْمَةٍ
 وَإِلَيْكَ يُعْزَى دُونَ أَرْبَابِ النُّهَى
 وَتَكَادُ شُهَبُ الْأُفُقِ فِي أَبْرَاجِهَا
 غُرُّ الْقَوَافِي فِي ثَنَائِكَ لَمْ تَزَلْ
 لَا تَظْمَأُ الدُّنْيَا وَجُودُكَ طَافِحٌ
 وَالْحَقُّ فِي الْأَفَاقِ سَلَكٌ صَارِمًا
 ظَهَرَتْ لِنَفْسِكَ فِي الْحَقِيقَةِ عِصْمَةٌ
 يَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ ذِكْرُكَ شَائِعًا
 سَيْفٌ صَقِيلُ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٌ
 بِالذِّلِّ وَهُوَ بِهِمْ صَيٌّ أَمْرُدٌ
 ذَابَتْ قُلُوبٌ لِلْعُدَاةِ وَأَكْبَدُ
 بِسُؤَالِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْأَمَجْدُ
 بِصُنُوفِهَا مَعْرُوفَةٌ لَا تُجَدُّ
 وَلِحَبِّ سُنْبُلِهِ عَدَا هُوَ يَحْصِدُ
 وَنَمِيرٌ يَمُّ لِلْعُطَاشَى يُجْبِرُدُ
 وَيَدُ الْقَضَا مِنْهُ هُنَالِكَ تَبْعُدُ
 فَعَدَتْ بِالْأَسْنِهَا لِفَضْلِكَ تَحْمَدُ
 مَجْدٌ طَرِيفٌ فِي الْبِلَادِ وَأَتْلَدُ
 لَكَ إِنْ نَظَرْنَ بِهَاءَ وَجْهِكَ تَسْجُدُ
 فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا جِهَارًا تُنْشَدُ
 بَحْرًا حَلَا لِلنَّاسِ مِنْهُ الْمَوْرِدُ
 وَبِعَفْوِهِ عَنْ كُلِّ جَانٍ يُغْمَدُ
 بِالذَّنْبِ لَا تَسْهُو وَلَا تَتَعَمَّدُ
 وَبِكُلِّ عَصْرِ فِي الْأَنَامِ يُخَلَّدُ

* * *

(١) لُسْنٌ: جمعُ لسان، أو جمعُ الألسن بمعنى الفصيح البليغ.

٨٤

وقلت للكتابة على صورة آية الله العظمى الإمام المجدد الشيرازي قدس سره
نظمتها في زنجان أخريات شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٠:

[من الكامل]

هَذَا الَّذِي عَرَفْتَهُ هَلَّاكَ الْوَرَى بَطَلًا يُنَاضِلُ عَنْ شَرِيعَةٍ^(١) أَحْمَدِ
عَوْتَ الْهَدَى حَتَفَ الْعِدَى وَبَلَ السَّدَى^(٢) بَحْرَ النَّدى مِصْبَاحُ مُبْتَلَجِ النَّدى
نَاوَا^(٣) الْمُلُوكَ فَكَانَ دُونَ نَجَاحِهِمْ نُجْحُ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَعْرَ الْأَصِيدِ
وَعَنَى لَهُ مِنْ قَبْلُ قَيْصَرٌ مِثْلَمَا قَدْ خَرَّ كِسْرَى لِلْجِرَانِ وَلِلْيَدِ
«وَالرُّؤُوسُ» مُتَتَكِصٌ عَلَى أَعْقَابِهِ فِي «طُوسٍ» عَنْهُ بِبَاسِهِ الْمُتَوَقَّدِ^(٤)
لَا عَرَوْا أَنْ رَضَحَتْ لِسُودَدِهِ فَمَا عَنَتِ الْوُجُوهُ لِغَيْرِ شِبْلِ^(٥) مُحَمَّدِ
مِنْ مُنْقِذٍ وَالشَّعْبُ يَرْزَحُ لِلرَّدَى فِي نِيرِ عَاتٍ فِي مَخَائِلِهِ رَدَى
النَّاهِضُ الْبَطْلُ الَّذِي لَمْ يَلُوهِ دُونَ الْحَقِيقَةِ مَسْكَةً مِنْ قُعْدِ
وَالْمُنْجِدُ الْقَدْ الَّذِي بِفَنَائِهِ أَمِنُ الْمَرْوِعِ وَغَايَةَ الْمُسْتَنْجِدِ

(١) دون شريعة - خل.

(٢) السَّدَى: النَّدى، والمعروف.

(٣) مخففة «ناوَأ» بمعنى عادى وعارض.

(٤) هذه إشارة إلى سيدنا المجدد الشيرازي من الحكومة الإيرانية البائدة حيث باعت إلى الروس أراضي شاسعة من جهة طوس. ولما بلغ سيدنا المجدد ذلك، أبطل هذا البيع وحرّمه وردّه إلى أراضي إيران. «راجع حياة الإمام المجدد الشيرازي لشيخنا المؤلف».

(٥) سبط - خل.

رَجُلُ الدِّيَانَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالنُّهَى
 مَا اهْتَرَّ يَوْمًا مَزَبَرٌ بِيَمِينِهِ
 لَازَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ يَوْمَ أَمَدَّهُمْ
 الْبَيْتُ فِيهِ مُنَاشِدُ أَسْتَارَهُ:
 وَالذُّكْرُ يَهْتَفُ بِاسْمِهِ مُتَبَجِّحًا:
 وَأَعَادَ نَخْوَةَ هَاشِمٍ فَتَشَادَقَتْ^(٢):
 وَأَبُو الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ لَمْ تَعِشْ
 هَذَا الْمَجْدُ لِلْحَضَارَةِ^(٣) وَالْهُدَى
 تِلْكَ الْمَآثِرُ وَالْمَفَاخِرُ كَمْ لَهُ
 وَالْعِلْمُ، غَوَتْ الْمُهْتَدِي وَالْمُجْتَدِي
 إِلَّا وَرَدَّ مُهَنْدًا بِمُسَدِّدِ^(١)
 مِنْ فَيْضِ حِكْمَتِهِ بِبَحْرِ مُزِيدٍ
 هَذَا حِمَى حَرَمِ الْهُدَى وَالْمَسْجِدِ
 هَذَا الْإِمَامُ بِكُلِّ خَطْبٍ مُنْجِدِي
 إِنَّ الزَّمَانَ بِنَا أُعِيدَ كَمَا بُدِيَ
 إِلَّا بِفَضْلِ لُجَيْنِهِ وَالْعَسْجِدِ
 فِي قَرْنِهِ^(٤)، لَا نَزْعَةً مِنْ مُلْحِدٍ
 خَلَدَنَ فِي التَّارِيخِ ذِكْرَ مُخَلِّدِ^(٥)

* * *

(١) أي: «إلا وعاد سيفاً مهنداً مع رُمحٍ مُسَدِّدٍ».

(٢) توسَّعت في الكلام مفتخرةً.

(٣) الحضارة: التمدن.

(٤) إشارة إلى الحديث المشهور من أن الله سبحانه وتعالى يبعث على رأس كل قرن مجدداً للدين.

(٥) الحقائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ١٥٨. وقد ألحقناه هنا لمناسبة الموضوع.

٨٥

وَقُلْتُ فِي مَوْلِدِ نَبِيِّنَا الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَخَلِّصاً إِلَى مَدْحِ سَيِّدِنَا
الشِّيرَازِيِّ، وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ فِي مَدْحِ آيَةِ اللَّهِ الشِّيرَازِيِّ:

[من المتدارك]

يَا حَيِّ الدِّينَ بِمَوْلِدِهِ مَنْ فَاحَ الْكُوْنُ بِمَحْتَدِهِ^(١)

* * *

نَسَمَاتُ الْبَشَرِ تُضَوِّعُهُ^(٢) بِهَذَا قَدْ أَبْدَعَ مُبْدِعُهُ
فَبِمَهْدِ الدِّينِ مُشَرَّعُهُ «وَعَلَى الدَّسْتِ ابْنُ مُجَدِّدِهِ»

* * *

وَعَلَا الْإِصْلَاحَ بِهِ بَلَجُ وَبَدَا لِلْعَدْلِ بِهِ فَلَجُ^(٣)
«وَالْيَوْمَ لَهُ يَزْهُو ثَبَجُ فِي مَقَرِّ الضَّيْفِ وَمَرْفَدِهِ»

* * *

الْيَوْمَ رَسُولُ اللَّهِ بَدَا يُؤَلِّي الدُّنْيَا دِيناً وَهْدَى
«وَيُنِيلُ النَّاسَ نَدَى وَسَدَى^(٤) مَنْ يَحْمِي الدِّينَ بِسُودَدِهِ»

* * *

(١) المَحْتَدُ: الأصل .

(٢) يجوز أيضاً ضبطها «تَضَوِّعُهُ» .

(٣) الفَلَجُ: النصر والغلبة .

(٤) السَّدَى: الندى أو ندى الليل .

آيَاتُ الصَّدَقِ تُكَلِّلُهُ وَبِحَلِي الْحَقِّ تُجَلِّلُهُ
فِيمَا يُبْدِي وَيُسْجِّلُهُ مُذْ قَالَ الْحَقُّ بِمُفْرَدِهِ

* * *

فَعَلَى الْإِيوَانِ بِمَقْدَمِهِ وَبَيْتِ النَّارِ وَمَضْرَمِهِ
وَنُضُوبِ الْمَاءِ وَمَفْعَمِهِ آيَاتٌ عَنْ بَيْضَا يَدِهِ

* * *

وَحَنِينُ الْجِدْعِ لِمَنْبَرِهِ وَحَصَى التَّسْبِيحِ بِمَحْضَرِهِ
وَبُخُوعُ الضَّبِّ لِمَخْبَرِهِ كُلُّ قَدْ صَحَّ بِمُسْنَدِهِ^(١)

* * *

وَالذُّكْرُ لَهُ قَدْ عَادَ فَمَا أَعْيَى بِمَزَايَاهُ الْعُلَمَا
بَاقٍ أَبَدًا حُكْمًا حِكْمًا تَحْظَى الدُّنْيَا بِمُخَلَّدِهِ

* * *

وَأَتَى وَالْوَحْيُ مُسَدَّدُهُ وَمَلَائِكُ^(٢) الرَّبِّ تُؤَيِّدُهُ
وَبَلِيغُ الذِّكْرِ يُمَجِّدُهُ آيَا تُتْلَى بِمُحَمَّدِهِ

* * *

وَبَدَا وَالرُّسُلُ لَهُ خَدَمٌ مُذْ رَفَّ لَهُ فِيهِمْ عِلْمٌ
وَهُوَ الْمَبْعُوثُ وَهُمْ عَدَمٌ بِحَصِيفِ الرَّأْيِ مُسَدَّدُهُ

* * *

(١) أي بحديثه المُسَنَّد.

(٢) المَلَائِكَةُ: المَلَكُ، وأراد هنا جنس الملائكة.

أَزَلِي الدِّينَ لَهُ أَبَدٌ يَغْنَى عَنْ شِرْعَتِهِ الْأَمَدُ
إِذْ لَيْسَ لَهُ كُفُوءٌ أَحَدٌ يَفْتَادُ الدَّهْرَ بِمِقْوَدِهِ

* * *

قَدْ أَزْبَدَ مَخْضُ الدَّهْرِ بِهِ فَزَهَا مِنْهُ بِمُكْهَرِبِهِ
وَصَفَا الْأَجْوَاءَ لِمَطْلَبِهِ فَأَضَاءَ الْكَوْنُ بِأَحْمَدِهِ

ومن هنا تَخَلَّصْتُ إِلَى مدح وصِيَّهِ الْأَعْظَمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

قَدْ كَهَرَبَ هَذَا الْكَوْنُ وَمَا تَرَكَ الْأَقْوَامَ سُدى كَرَمَا
وَأَقَامَ لَهُمْ مِنْهُ عِلْمًا بِمَزِيدِ الْعَزْمِ مُجَرَّدِهِ

* * *

فَمَضَى وَأَقَامَ لَهُمْ حَيْدَرٌ وَبَنِيهِ الصَّيْدَ إِلَى الْمَحْشَرِ
إِنْ يَخْبُ ذُكَاً فَذُكَاً تَظْهَرُ^(١) أَمْرٌ قَامُوا بِمُؤَيَّدِهِ

* * *

هَذَا الْكَرَّارُ بِهِ الْفَلَكَ قَدْ دَارَ وَضَاءَ بِهِ الْحَلَكُ
فَلَيْسَ قُطْ مَنْ فِيهِ ارْتَبَكُوا فِي مَهْوَى النَّصْبِ وَمَوْرِدِهِ

* * *

تَكْصُوا عَنْهُ فَعَدُوا حَرَضًا^(٢) إِذْ رَاقَهُمُ الدُّنْيَا عَرَضًا
لَكِنَّ الدِّينَ أَبَى عَوْضًا عَرَضًا يَبْلَى عَنْ عَسْجَدِهِ

* * *

(١) إشارة إلى الحديث الشريف: مثل أهل بيتي كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم.

(٢) الْحَرَضُ: الْمَرَضُ، وَالْفَسَادُ فِي الْعَقْلِ وَالْمَذْهَبِ.

بِعَلِيٍّ قَدْ خُصَّ الْأَمْرُ وَبِعَلِيَّاهُ نَطَقَ الذُّكْرُ
وَجَلِيٍّ النَّصُّ بِهِ جَهْرُ بِوَلِيِّ الدِّينِ وَمُنْجِدِهِ

* * *

زَهَتْ الدُّنْيَا مُنْذُ الْأَزَلِ بِبَنِي الزَّهْرَاءِ وَآلِ «عَلِيٍّ»
فَعَلِيٍّ أَزْهَرَ بَعْدَ «عَلِيٍّ» «وَالْيَوْمَ زَهَا فِي مُرْشِدِهِ»

* * *

أَنْبِيَّ اللَّهِ بِكَ الْبُشْرَى ضَاقَتْ عَنْهَا سَعَةُ الْغَبْرَا
«وَالِي ابْنِكَ قَدْ أَضَحَّتْ تَتْرَى بِنَسِيجِ الْحَمْدِ وَمُنْشِدِهِ»

* * *

«فِي حُجَّةِ هَذَا الْعَصْرِ غَدَا يَشْؤُوا الْأَيَّامَ هُدًى رَشَدَا»
«وَمَعَالٍ مِنْهُ سَبَقَنَ مَدَى فِي الْمِدْحَةِ نَظْمَ مُحَدِّدِهِ»

* * *

«قَرَّتْ فِيهِ عَيْنُ الْحَسَنِ بِأَبِي السُّبُّطَيْنِ^(١) أَبِي حَسَنِ»
«وَسَنَّا كَالْبَدْرِ لَهُ حَسَنٌ^(٢) وَهُدًى الْإِسْلَامِ بِمُنْجِدِهِ»^(٣)

* * *

(١) يريد بالسبطين ابني الممدوح آية الله الشيرازي وهما العالمان الفاضلان: السيد الميرزا محمد حسن، والسيد الميرزا محمد حسين فإنهما سبطا الإمام المجدد، وأبو الحسن هو سيدنا الممدوح كُنِّيَ بأكبر ولديه الفاضلين. (المؤلف).

(٢) الشطر في المخطوطة هكذا «ومحيًا كالبدر له حسن»، وهو سهو من قلمه الشريف، صوابه ما أثبتناه أو «ومحيًا كالبدر الحسن».

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٣٠٢.

حرف الراء

٨٦- للشيخ حمّادي نوح الحلّي^(١)

مادحاً للحجّة المنتظر عجل الله فرجه بمولده في النصف من شعبان، ومستنهضاً
إيَّاهُ وراثياً شهداء الطّف صلوات الله عليهم، ومتخلّصاً إلى مديح سيّدنا آية الله
المجدّد قدّس سرّه:

[من البسيط]

أَغْرَى الْبَشِيرُ بِبُشْرَى سَيِّدِ الْبَشَرِ	خِتَامُ أَسْبَاطِ طَهْ شَعَّ فِي مُضَرٍ
وَأَشْرَقَتْ مِنْ «نِزَارِ» الْخَيْرِ بَهْجَتُهَا	فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مِنْ أَقْمَارِهَا الزُّهْرِ
يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ مِنْ أَقْمَارِ «مُدْرِكَةِ»	فِي نِصْفِ «شُعْبَانَ» وَفِينَا سَنَا الْقَمَرِ
وَجَلَّلِينَا بِنُورِ الرُّشْدِ أَمْرَةً	فِي أَمْرِ فَيَاضِ أَمْرِ الرُّشْدِ نَأْتِمِرُ
يَا لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شُعْبَانَ ضُئْتُ لَنَا	فِي خَاتِمِ الرُّشْدِ ^(٢) الْمَأْمُولِ فِي الْقَدَرِ
وَرَفَقَتَنَا بِكَامَالِ الدِّينِ مُنْتَهِيَا	إِلَى بَقِيَّةِ آلِ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ ^(٣)
فِي وَمُضِ مِيلَادِ سَبْطِ الْمُصْطَفَى أَلْتَمَعْتُ	أَوَائِلُ الرُّشْدِ يَجْلُوهَا سَنَا الْآخِرِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٢٨).

(٢) أراد به خاتم الأوصياء الإمام الحجّة عجل الله فرجه، إذ أنّ الرشد يختم به كما ابتدأ بجده.

(٣) الحجر: حجر إسماعيل عليه السلام، والحجر: هو الحجر الأسود.

وَأَفْتَرَّ وَاجِمُ نَغْرِ الدِّينِ إِذْ سَطَعَتْ لَوَامِعُ الْفَضْلِ سِرّاً آخِرَ السَّحَرِ^(١)
يَقْتَرُّ عَنْ سِرِّ «غَيْبٍ» لَوْ فَزِعَتْ لَهُ أَيْقَنْتَ غَوْثَكَ مِنْهُ كَوَكَبَ «الْحَضَرِ»
وَمُشْرِقٌ فِي دُجَى الْأَمَالِ مُحْتَجِبٌ كَالشَّمْسِ تَخْرِقُ غَيْمَ الْوَابِلِ الْغَزْرِ^(٢)
فَلْتَهَنَّ خَاتِمَ رُسُلِ اللَّهِ بِهَجَّتِهِ فِي خَاتِمِ الرُّشْدِ مِنْ أَسْبَاطِهِ الْغُرَرِ
وَلْيَخْبُ إِيرَاءُ نَارِ الْبَغْيِ فِي لَمَعِ^(٣) تُفْنِي مِنَ الْبَغْيِ قَسراً سَاطِعَ الشَّرَرِ
فِي لَمَعٍ بَيَضِ الْهُدَى وَالْبَغْيِ مُضْطَرِّمٌ يَخْبُو لَظَى ضَرَمٍ فِي الْكَوْنِ مُسْتَعِرِ
وَتَنْجَلِي ظُلُمَاتٍ لَا يُصَدِّعُهَا إِلَّا ظَبْيٌ طَبِعَتْ مِنْ جَوْهَرِ الظَّفَرِ

* * *

يَا مُعْجَمَ الْبَيْضِ مَلَّتْهَا مَغَامِدُهَا وَمُرْكَزَ السُّمْرِ أَلْوَى بِالقَنَا السُّمْرِ
سَوَّفَتْهَا فِي رِوَاهَا^(٤) وَهِيَ عَاطِشَةٌ إِلَى دِمَاءٍ مَجَارِيهَا إِلَى سَقَرِ
أَعْيَا انْتِظَارٌ وَلِيَّ الْأَمْرِ مُدْرِعاً بِالنَّصْرِ يَنْهَلُ مِنْهَا صَدْرُ^(٥) مُتَتَفِرِ
مَا أَنَّ أَنْ تَنْطِفَ الْأَسْيَافُ فَيُضَ دَمٌ وَالسُّمْرُ تُصْدِرُهَا فِي أَكْعَبِ حُمُرِ؟!
مِنْ كُلِّ صَدْرٍ عَلَيْكُمْ إِنْ يَفِضُ حَنْقاً مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ فِي بُغْضِ الْهُدَى يَقِرُّ^(٦)

(١) أراد وقت ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

(٢) المعنى مأخوذ من روايات أهل البيت عليهم السلام التي تصف فائدة الإمام الحجة عليه السلام في غيبته كفائدة الشمس المتحجبة بالغيم لأهل الأرض.

(٣) أراد لَمَعَ السيوف المسلوطة.

(٤) رَوَى مِنَ الْمَاءِ رَوَى: ضَدَّ عَطَشَ.

(٥) هِيَ الصَّدْرُ، وَسَكَنَ الدَّالَ لِلشَّعْرِ.

(٦) مِنْ وَفَرَ يَقْرُ بِمَعْنَى ثَقُلَ، أَوْ ثَبَتَ. أَوْ حَقَّدَ؛ يُقَالُ فِي صَدْرِهِ وَفَرٌ، أَيْ حَقْدٌ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «يَقْرِ» مِنْ فَاَرَّ يَقُورُ.

وَتَوَطَّأَ الْخَيْلُ أَجْسَامًا وَطِئْنَ لَكُمْ
 فِي مَعْرَكٍ مِنْكُمْ الْأَعْدَاءُ قَدْ عَرَكَتَ^(٢)
 وَأُورِدُوكُمْ دُعَافَ الْمَوْتِ مِنْهُمْ^(٣)
 عَطَشَى تَعْلُونَ^(٤) أَحْشَاكُمْ دِمَاءَكُمْ
 يَوْمَ اسْتَمَرَّ أَبُو السَّجَادِ مُنْصَلِتًا
 وَاسْوَدَّتِ الْأَرْضُ أَجْنَادًا تُكَافِحُهُ
 بِالْحَافِظِينَ ذِمَارَ الدِّينِ إِنْ خُفِرَتْ
 وَالْمَانِعِينَ الْهُدَى أخطارُهُ وَلَهُ
 حَيٍّ مِنَ الشُّمِّ إِنْ سِيمَ الْهُدَى ضَرَرًا
 وَأَرْخَصُوا لِلْمَنَايَا أَنْفُسًا كَرُمَتْ
 قَضَتْ ظَمًا وَنَجِيعَ الطَّعْنِ يُلْبِسُهُمْ
 وَوَسَّدَتْ حَجَرَ الرَّمْضَاءِ مُسْتَعِرًا
 وَوَزَعَتْهَا طُبَى أَعْدَائِهَا قِطْعًا
 خُيُولُهُمْ جِسْمَ مَسْفُوكِ الدَّمِ الْهَدَرِ^(١)
 دَعَائِمُ الدِّينِ بِالْهِنْدِيَّةِ الْبَثْرِ
 عَنْ بَارِدٍ مِنْ زُلَالِ الْفَيْضِ مِنْهُمْ
 وَالْقَيْظُ يَلْفَحُكُمْ صَرَغَى عَلَى الْمَدَرِ
 بِالسَّيْفِ يَصْدَعُ أَمْرَ الْمُتَرَفِ الْبَطْرِ
 فَخَاضَهَا فِي كَثِيرٍ قَلَّ بِالنَّفْرِ
 ذَمَائِمُ الدِّينِ مِنْ مَعْدُومَةِ الْخَفْرِ
 جَنَتْ مَوَاضِي طِبَاهُكُمْ أَكْرَمَ الشَّمْرِ
 وَقُوهُ بِالْمَوْتِ صَبْرًا طَارِقَ الضَّرَرِ
 عَلَى الْهُدَى وَقَضَتْ عَطَشَى عَلَى النَّهْرِ
 بُرُودَ فَخْرٍ عَراها عَثِيرُ الْعَفْرِ^(٥)
 كَالْجَمْرِ يُوقَدُ وَارِي ذَلِكَ الْحَجَرِ
 قَسْرًا كَمَا صَنَعَ الْجَزَارُ بِالْجُزْرِ^(٦)

(١) وصف بالمصدر، أي الدم المهدور، من قولهم هَدَرَ الدَّمُ أي بَطَلَ.

(٢) الْمَعْرَكُ: موضع العراك وهو القتال. وَعَرَكَ الْأَدِيمَ: حَلَّه حَتَّى عَفَّاهُ، ومنه قولهم: عَرَكَتُهُمُ الْحَرْبُ، أي دارت عليهم.

(٣) لو قال «مُنْتَهَاً» لكان أنسب بقوله «أوردوكم».

(٤) عَلَّه: سَقَاءٌ تَبَاعاً.

(٥) الْعَثِيرُ: العجاج. وَالْعَفَرُ: ظاهرُ التراب.

(٦) سبقه إلى هذا المعنى دعبل الخزاعي في قوله كما في ديوانه: ١٩٧:

وليس حيي من الأحياء نعلمه من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
 إلّا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جُزْرِ

تَوَتْ وعاصِفَةُ النَّكْبَاءِ مَا انْتَشَرَتْ مِنْهُمْ عَلَى الدَّهْرِ إِلَّا فِي شَدَا عَطْرِ
صَرَخَى مُفَرَّقَةَ الْأَشْلَاءِ قَدْ جَمَعَتْ شَمَلَ الْهُدَى بِافْتِرَاقِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَأَيْقَظَتْ سِنَةَ النَّائِي^(١) وَغَفَلَتُهُ قَدْ أَوْرَدَتْهُ زَمَانًا مَشْرَعَ الْخَطَرِ
أُولَئِكَ اللَّابِثُونَ النَّفْعَ أَرْدِيَّةً - أَنْ لَا يُرَى الدِّينُ عَارِي - أَشْرَفَ الْأُزْرِ
وَالْأَمِلُونَ دِمَاهُمْ لَا يُضَيِّعُهَا عَلَى عِقَابِ الْبَوَالِي خَيْرٌ مُقْتَدِرِ
ذُو الْعَدْلِ إِنْ يَدْعُ وَفَتْهُ الثَّرَى عَجَلًا مَظَالِمَ الْأُمَمِ الْأُولَى مِنَ الْحُفْرِ

* * *

وَحَائِضٍ ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ دَاجِيَةً يُنِيرُهَا فِي شُرُوقِ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
فِي حَيْثُ أَلْوِيَةِ التَّقْدِيسِ خَافِقَةً عَلَى تَرِيكِ بَنِي الزَّهْرَاءِ قَدْ خَفَقَتْ
وَأَقْبَلَ «الْحَسَنُ» بْنُ الْمُصْطَفَى شَرِيقًا مِنْ مِصْرٍ^(٣) «شِيرَازَ» أَعْلَامُ الْهُدَى الزُّهْرِ
يُذْنِي بَنِيهِ إِزَارَ الْمَنْظَرِ النَّضْرِ عَلَى تَرِيكِ ظَفَاءِ^(٢) الْمِزْرِ الطُّهْرِ

(١) يجوز أن يكون أراد بالنائي النائم فنَقَصَ الكلمة، وهي ضرورة قيحة، وعليها قول لبيد كما في ديوانه: ٢٠٦:

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ فَتَقَادَمَتْ بِالْحَبْسِ فَالسُّوْبَانِ
أَرَادَ الْمَنَازِلَ فَحَذَفَ . وَقَالَ الرَّاجِزُ:

وَبَلَدُهُ لَيْسَ لَهَا حَوَازِقُ
وَلِضْفَادِي جَمْعُهَا نَقَاتِقُ

أَرَادَ الضَّفَادِعَ .

(٢) التَّريْكُ: المتروك، أي الباقي، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: وأنتم تريكة الإسلام. وَضَفَا الثَّوْبُ ضَفُوًّا وَضَفُوًّا، كَانَ ضَافِيًّا سَابِغًا. لكن لم ترد الضفاة مصدرًا ولا اسم مصدر، ولعله أراد ضفاة جمع ضافٍ.

(٣) أي من بلدة شیراز - وأراد به الميرزا الشيرازي، وموقفه عند ظهور الحجة عجل الله فرجه.

يُذْنِي بَنِيهِ إِزَاهُ^(١) وَالْإِمَامُ لَهُ
 فِي غُرَّةِ «الْحَسَنِ» بْنِ الْمُصْطَفَى انْصَدَعَتْ
 وَأَبْيَضَ دَاجِي الْوَعَى مِنْ وَمَضٍ طَلَعَتْهُ
 فِي فِكْرَةِ النَّائِبِ^(٢) أَبْيَضَ الْهُدَى وَزَهَتْ
 وَأَخْضَرَ رَوْضُ الْمُنَى فِي فَيْضٍ أَنْمُلِهِ
 وَيَسْتَنِي أَمَلِي فِي لُطْفٍ رَأْفَتِهِ
 وَيَشْكُرُ الْفَضْلَ بَاعاً أَطْوَلًا وَيَدًا

* * *

يَا قُطْبَ دَائِرَةِ الدُّنْيَا وَكَافِلَهَا
 وَكَالِي^(٣) الدِّينِ إِنْ غَالَ الْهُدَى أَشْرُ
 حَيَّتْكَ نَاحِلَةً^(٤) أَوْدَى الزَّمَانُ بِهَا
 عَذْرَاءُ رَاقِ الْعَذَارَى حُسْنُهَا وَلَهَا
 مَيَاسَةً تَتَحَلَّى^(٥) نَعْتَ فَضْلِكُمْ
 لِيْلَهُ فَضْلِكَ مَا أَمَّتْهُ مُحْصِيَةٌ
 هُذِي كَرَارِيْسُ أَفْكَارِي عَنَّتْ ضَرَعًا

(١) مخففة «إزاهه».

(٢) أراد أنه نائب الإمام الحجة عجل الله فرجه. ولعلها مصحفة عن «في فكره الثاقب».

(٣) الكالي: الحافظ الحارس.

(٤) أراد قصيدة ناحلة غَيْرَ وَافِيَةٍ بِالْغَرَضِ مَضَامِينَهَا عَنِ اسْتِثْنَاءِ وَصْفِ الْمُحْتَفَى بِوِلَادَتِهِ

عليه السلام.

(٥) تحلى: لبس الحلى.

(٦) حصر الشيء حصرًا: استوعبه. وفتح الصاد ضرورةً إتباعاً لفتحة الحاء.

عَنْتَ لَهَا الْأُمَمَ الْمَاضُونَ وَأَنْخَفَضْتَ عَنْ كُنْهِ وَصْفِكَ يَا عَلَّامَةَ الْعُصْرِ
فِي وَصْفِ فَضْلِكَ يَا عَلَّامَةَ الْعُصْرِ شَعَ الظَّلَامُ فَأَوْدَى فِي قُوَى الْبَصْرِ
وَرَأَتْ الدِّينَ دُنْيَاهُ فَبَشَّرَهَا دَاعِي السَّمَاخُ بِأَخْرَاهَا: صِلِي تُنْزِي
أَنْزِرِ بَسُودٍ^(١) الْأَمَانِي فَالْكَرِيمُ غَدًا مِنْ مُشْرِقَاتِ أَمَانِيهِ عَلَى سُرْرِ
وَعَرَّفِ النَّفَرَ الْغَاوِي ضَالَّتَهُ عَنْ رُشْدِهِ يَتَيَقَّنُ رَقْدَةَ النَّظَرِ

* * *

«أَبَا مُحَمَّدَ» إِنَّ الْفَضْلَ يَخْبُرُهُ^(٢) دُوَالْفَضْلِ فِي الْجَهْدِ فَالْحَظُّ عَائِدًا خَبْرِي
قَدْ أَفْرَدَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا هَذَاكَ وَفِي ثَنَّاكَ أَفْرَدَ فِكْرِي فَاخْتَبِرْ فِكْرِي
هِيَ الْقَوَافِي السَّوَارِي^(٣) إِنَّ بَدَتْ سَحْرًا ظَنَنْتَ رَأَدَ الضُّحَى أَقْصَى دُجَى السَّحْرِ^(٤)
أَعْيَا مَدَى الدَّهْرِ فِي عَيْنَيْكَ يُشَبِّهُهَا مَاضٍ، وَرَدَّ إِلَيْهَا جِدُّ مُبْتَكِرِ
لَمْ يَسْتَطِعْ نَعْتَكُمْ إِلَّا الَّذِي كَمَلَتْ فِيهِ الْوِلَايَةُ مِنْ أَنْثَى وَمِنْ ذَكَرِ
يَسْتَعْرِضُ الشَّعْرَ رَاجِيهِ فَيَمْنَعُهُ ظَهَرُ الْمُطَهَّمِ أَنْ يَرْقَى قَرَا^(٥) الْحُمْرِ
وَرُبَّمَا رَكِبَ الْأَفْرَاسَ بَيَظَرُهَا^(٦) لَا لِلْوَعَى بَلْ لِيُؤْسِيَ حَكَّةَ الثُّفْرِ^(٧)
مَنْ لِي بِوَجْهِ وَلِيِّ الْأَمْرِ يُزْلِفُنِي مِنْهُ فَأَسْكُتَ عَنْ كِبْرِي وَعَنْ صَغْرِي

(١) الباء زائدة، أي أَنْزِرْ سُودَ الْأَمَانِي.

(٢) خَبَرَ الشَّيْءَ يَخْبُرُهُ: عَلِمَهُ عَنْ تَجَرُّبَةٍ.

(٣) السَّوَارِي: جمع السَّارِيَةِ، وهي القصيدة الشائعة الذائعة السائرة بين الناس.

(٤) فيه تقديم للمفعول الثاني على الأول، أي ظننت أَقْصَى دُجَى السَّحْرِ رَأَدَ الضُّحَى.

(٥) الْقَرَا: الظَّهَرُ، أو وسط الظهر.

(٦) الْبَيَظَرُ: معالج الدَّوَابِّ.

(٧) الثُّفْرُ وَالثُّفْرُ لِكُلِّ ذَاتٍ مِخْلَبٍ كَالْحَيَاءِ لِلنَّاقَةِ. وَيُؤْسِي: يُدَاوِي.

يَصُدُّ عَنِّي تَبَارِيحِي وَيُنْهَلِنِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ فِي وَرْدِي وَفِي صَدْرِي

* * *

يَا نَائِبَ الْغُرَرِ الْهَادِينَ مِنْ مُضَرٍ أَنَا الْبَقِيَّةُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ بِهَا وَصَرَفِ الْفِكَرِ فِي جُهْدِي تَجِدُ لَجَجًا وَلَا تَفُتْ قُمْرُ الْأَمَالِ طَارِئَةً فَمَا عَلَى الْأَرْضِ نَدْبٌ كَابِنٍ فَاطِمَةَ «أَبَا عَلِيٍّ» أَعْرَنِي كُلَّ آوَنَةٍ وَرَاعَ مَجْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ فِي نَظْرِي هَذَا أَمَانِي وَلِيِّ الْأَمْرِ قَدْ قَصُرَتْ وَوَقَّعَنِي أَرْقِي مِنْ كُلِّ مُسْهِرَةٍ حَقَرْتُ غَيْرَكَ أَنْ أُطْرِيهِ مُمْتَدِحًا قَدْ بَرَّ جُهْدَكَ فَاسْتَتَلَى^(٢) قُوَى عُدَدِي وَرَدَّ غَيْرُكَ عَنْ ذِكْرِي فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ قَدْ مَدَّ فِي عَضْدِي

وَحَارِسِي مِنْ صُرُوفٍ أَوْسَعَتْ حَذْرِي بَقِيَّةُ الدِّينِ فَالْطُّفُ بِِي يُنَزِّ خَطْرِي تُزْرِي طَوَافِحُهَا بِالْأَبْحَرِ الْعُمَرِ لِلَّهِ فِي النَّدْبِ^(١) فِيهَا سِرٌّ مُخْتَبِرٍ أَكْفُهُ تَقْتُلُ الْإِعْسَارَ بِالْيُسْرِ رِفْقًا بِغَيْبَتِي الْقُصُوى وَفِي حَضْرِي فَالْدَّهْرُ أَعْيَا أَمَانِيكُمْ سِوَى نَظْرِي طَوَالِهَا عَنْ مَعَالِيهِ أَطْلُ قِصْرِي فَقَدْ خَلَصْتُ خُلُوصَ التَّبَرِّ مِنْ سَهْرِي إِذْ عَنْكَ قَصَرَ أَهْلُ الْكَشْفِ وَالنَّظَرِ وَشَعَّ فَضْلُكَ فَاسْتَجَلَى سَنَا غُرْرِي عَنْ مَنَهِجِ الْفَضْلِ فِي طُرُقِ الْخُمُولِ سِرٍّ وَمِنْ إِحَاطَتِهِ قَدْ شَدَّ فِي أَرْزِي^(٣)

(١) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل، الخفيف في الحاجة لأنه إذا نُدِبَ إليها خَفَّ لقضاءها.

(٢) اسْتَتَلَى الشَّيْءَ: دعاؤه إلى ثُلُوْهِه.

(٣) الْأَزْرُ: القوة، ومنه قوله تعالى في الآية ٣١ من سورة طه: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَرْزِي﴾، أي اشدُّد به قوتي. وفتح الزاي ضرورة.

وَبَاتَ يَسْتَنْقِذُ الْمَكْنُونُ مِنْ دُرِّي فِي أَبْحُرِ الْغَيْبِ وَالْمَضْنُونِ مِنْ حَبْرِي^(١)
 الْمُسْتَطِيلُ عَلَى غَايَاتِ طَائِلَتِي^(٢) يُجَاذِبُ الْغَيْبَ مِنْهَا جِزْمٌ^(٣) مُسْتَتِرٍ
 وَمُسْتَجِيبُ دُعَائِي أَنْ يُعَارِضَنِي جَهْلٌ تَقَلَّبَ فِي فَيَاحَةٍ^(٤) الْبَطْرِ
 أَعِيدُ فَضْلَكَ أَنْ تَعْدُوهُ غَامِضَةً مِنَ الْمَعَانِي فَيَعْدُونِي صَفَا كَدْرِي
 أَنْتَ الَّذِي رُحْتَ فِي الدُّنْيَا سَنَا أَمْلِي وَفِي مُخَاطَرَةِ الْأُخْرَى عَدَا دُخْرِي
 وَزَادُ مُسْغَبَةٍ^(٥) الْأَعْوَامِ فِي حَضْرِي وَرِيٌّ مُظْمِئَةً^(٦) الْأَيَّامِ فِي سَفْرِي
 وَشَمْسُ رُشْدِي إِذَا أَعْبَرْتُ ضَحَى سُبُلِي وَأَفْرَطْتُ حَيْرَةَ الْأَيَّامِ فِي سَدْرِي^(٧)

* * *

«أَبَا مُحَمَّدٍ» قَدْ مَرَّ الْمَدَى وَمَضَتْ أَفْضِلُ الْعِلْمِ مِنْ خَافٍ وَمِنْ جَهْرِ
 فَهَلْ سَمِعْتَ نُعُوتاً فِيهِمْ بَهَرْتُ أَهْلَ الْعُقُولِ كَنْعَتِي الْأَيْدِ الْبَهْرِ^(٨)
 فَأَنْشَأَ اللَّهُ فِكْرِي فِيكَ مُنْتَشِراً صَافِي الثَّنَا يَتَوَالِي إِثْرَ مُنْتَشِرٍ
 فِي كُلِّ نَاصِعَةِ الْإِطْرَاءِ لَوْ ذُكِرْتُ لِلبُحْتُرِيِّ رَمَتْ إِطْرَاهُ^(٩) بِالْهَذَرِ

(١) المضمون: ما يُضْنُ وَيُخْلَ به. والجبر: جمع الجبرة، وهي ضرب من برود اليمَن. وأراد بها أبراد المدح.

(٢) المستطيل: المتطاول. والطائلة: القدرة.

(٣) الجزم: النصيب.

(٤) الفياحة: الأرض الواسعة.

(٥) يصح أيضاً ضبطها: مُسْغَبَةٌ.

(٦) يصح أيضاً ضبطها: مُظْمِئَةٌ.

(٧) السدر: التَّحْيِيرُ.

(٨) الأيد: القوي. البهر: الباهر، وصف بالمصدر، من قولهم بهر فلان فلاناً بهراً، أي غلبه حسناً.

(٩) مخففة «إطراءه».

قَدْ قَرَّبْتَنِي مِنَ الرَّحْمَانِ مَنَزِلَةً وَأَكْبَرْتَنِي قَدْرًا آخِرَ الْعُمُرِ
 إِنْ شَرَفْتَ فِيكَ أَفْكَارِي صِنَاعَتُهَا وَدَامَ ذِكْرُكَ فِيهَا بَهْجَةَ السَّيْرِ
 فَصَفَّقْتَنِي فِيكَ فِي الدُّنْيَا لَقَدْ رِبَحْتُ وَفِي غَدٍ فِيكَ أَنْمُو فَوْزَ مُتَجَرِّ
 فَدُمَ لِدُنْيَايَ شَمْسًا أَسْتَضِيءُ بِهَا وَفِي الْقِيَامَةِ أَسْتَضْفِيكَ مُدَّخَرِي

* * *

٨٧- للعلامة العلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني^(١)

مادحاً سيّدنا الإمام المجدد قدّس سرّه ومتخلصاً إلى مديح حُجّة الله الإمام
المنتظر صلوات الله وسلامه عليه:

[من الخفيف]

صَنَمٌ^(٢) كُلمًا يُزَادُ اخْتِبارًا لَمْ يَزَلْ وَجْهُهُ يُزَادُ اخْتِيارًا
فَتَأَمَّلْ تِلْكَ السَّهَامَ الرَّوَامِي وَتَأَنَّقُ^(٣) تِلْكَ الْعُيُونَ السُّكَارِي
وَعَلِيلًا مِنَ الْجُفُونِ كَسِيرًا زَادَهُ اللَّهُ عِلَّةً وَأَنْكَسَارًا
وَمَحَارِيبَ مِنْ حَوَاجِبِ زُجٍّ^(٤) لَا غِتِكَافٍ فِيهِ قَلْبِي تَوَارِي
وَشِفَاهَا مَهْمَا سَقَتَكَ الْعُيُونُ أَلْ خَمَرٌ قَامَتْ تُمِيطُ عَنْكَ الْخُمَارُ^(٥)
وَعُقُودًا لِلدَّرِّ حَشَوُ عَقِيقٍ فِي انْتِظَامٍ أَفَادَ دَمْعِي انْتِثَارًا

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٢).

(٢) كأنّ شاعرنا انتزع من معنى «الصنم» كثرة العكوف عليه واستقطاب العبّاد إلى الطواف به، فاستعارها للمحبوب المتوهم، على أسلوب الشعراء القدماء باستهلال قصائدهم بالنسيب والغزل. بيد أنه لم يُحسن الاستهلال بالابتداء بلفظ «الصنم»، فقد قالوا: الشاعر من أجاد المطلع، والكاتب من أجاد المقطع. أحد الفضلاء.

ونقل أنّ شاعر الغري في وقته السيّد إبراهيم الطباطبائي لمّا سمع هذا المطلع أعجبه، وقال: هذا الصنم ينبغي أن يُسجد له كما أنّ هذا الشعر ينبغي أن يسجد له.

(٣) في الديوان: «وتأَمَّلْ». وتأَنَّقُ الشيء: أعجب به فلم يُفارقهُ.

(٤) زُجٌّ: جمع أَرْجٍ، وهو الحاجب الرقيق الطويل المحذوف الشعر الزائد.

(٥) الخُمَار: صُدَاع الخمر وأثرها. ولو قال: «تميط عنها الخُمَار»، أي أنّ العيون بعد أن تسقيك خمرًا تميط الخُمَار شفاؤها للقبّل، لكان صورة شعرية رائعة.

وَجَبِينَا شَرَوَى السَّجَنَجِلِ^(١) شَطْرَ الشَّد مَسِ يَعْشَى الْأَبْصَارَ وَالنَّجْمُ غَارَا
وَجَمَالاً دَلَّ الرَّقِيبَ عَلَيْهِ طَيْبُ نَشْرِ وَرَوْثًا حَيْثُ زَارَا
وَجُعُودًا جَلَّتْ بِطَيْبِ شَازَاهَا أَنْ تُسَمَّى بِنَفْسَجَا وَعَارَا
وَعِذَاراً كَالْأَسِ فِي جُلْنَارِ^(٢) يَا عِذَاراً خَلَعْتُ فِيهِ الْعِذَارَا^(٣)
مِسْكَةً أَمْسَكَتْ بِقَلْبِي وَإِنْ أَطَد لَقَتِ الْوَجْدَ فِي قُلُوبِ الْعِذَارَى
الْحِذَارَ الْحِذَارَ لَا يُعْدِينَكُمْ سُقْمُ أَجْفَانِهِ الْحِذَارَ الْحِذَارَا
الْفِرَارَ الْفِرَارَ إِنْ سَلَ غُنْجَا سَيْفُ الْخَاطِئِ الْفِرَارَ الْفِرَارَا
«سَامِرِي» الْأَلْحَاطِ قَلْبِي «كَلِيم» فِي هَوَاهُ وَرُوحُ صَبْرِي اسْتَطَارَا
يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ كَمَا يُو لَجُ فِي اللَّيْلِ حَيْثُ شَاءَ النَّهَارَا^(٤)
وَدَعُونِي عَنْ ذِكْرِ فِيهِ فَإِنِّي مُذْ تَذَكَّرْتُ فَاهُ زِدْتُ أَوَارَا
يَا هَزَاراً غَنَى عَلَى الْإِيكَ وَجَدَا بِأَسْمِهِ عَنْ ثَانِيَا يَا هَزَارَا^(٥)
فَانْعِطَافُ الْخُوطِ الَّذِي فِيهِ تَشْدُو زَادَ قَلْبِي لِلْقَدِّ مِنْهُ أَدَكَارَا
يَا صَبَا الرِّيحِ إِنْ تَوَسَّطْتَ جَرْعَا فَتَبَيَّنَكَ الْجُوعُودَ قَرِّي قَارَا
شَوْشِيهَا كَمَا تَشْوَشُ بِالِي فِي هَوَاهَا وَأَضْعَفِيهَا أَنْتِشَارَا

(١) الشَّرَوَى: المَثَل. والسَّجَنَجِل: المِرْآة، وهي كلمة يونانية.

(٢) الْجُلْنَار: زهر الرُّمَان، فارسيّة معرّبة عن كُلِّ أَنْار.

(٣) الْعِذَار الْأَوَّل: الشعر الذي يحاذي الْأَذُن. والثاني بمعنى الحياء، يقال: خَلَعَ عِذَارَهُ، أي حياءه، أخذاً من عِذَار الفرس بمعنى لجامه، يقال: ألقى عنه جلباب الحياء كما خلع الفرس العِذَارَ فَجَمَعَ وَطَمَحَ.

(٤) يقصد بالليل الشعر الأسود، وبالنهار الوجه الأبيض، وإيلاجهما بأن جَمَعَ بينهما. وقد أفاد من قوله تعالى في الآية ٦١ من سورة الحج: ﴿يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾.

(٥) الْهَزَار: العندليب، وهو طائر صغير الجثة حسن الصوت.

وَأَحْمِلِي^(١) النَّفْحَةَ الشَّدِيدَةَ مِنْهَا وَأَفْضَحِي الرَّنْدَ دُونَهَا وَالْعَرَارَا^(٢)
ثُمَّ أَهْدِي إِلَيَّ مِنْهَا عَبِيرًا لَا أَرَى لِلْعَبِيرِ فِيهِ اعْتِبَارَا
وَأَنْشِدِي بَيْنَ مَا بَهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا الْأَسْرُ قَلْبِي الْمُسْتَطَارَا^(٣)
أَهْ مَنْ لِي مِنْهُ بَرُوضٍ وَصَالٍ أَجْتَنِي فِيهِ مِنْ لِقَاءِ الثَّمَارَا
أَنَا مُلْقَى «بُسْرَ مَنْ رَا» وَلَكِنْ هُوَ «بِالرَّيِّ»، مَا أَشَطَّ الْمَزَارَا!!
لَيْسَ فِي هَجْرِهِ الرِّيَاضُ رِيَاضًا لَا وَعِشْقِي وَلَا الْعُقَارُ عُقَارَا^(٤)
يَا صَبَاحَاهُ^(٥) مِنْ عُيُونٍ صَبِيحٍ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَوَاهُ حَيَارَى
أَهُوَ اللَّيْثُ وَالْقُلُوبُ غَزَالٌ أَمْ هُوَ الصَّقْرُ وَالْعُقُولُ حُبَارَى؟
كُلُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَمِيلٍ عَبَقَةٌ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ الْقُصَارَى
قَدْ سَبَانِي^(٦) الْهَوَى حَصَافَةً عَقْلِي وَنِصَابًا مِنَ الذِّكَا أَعَارَا^(٧)
فَأَرَى الشَّهْدَ مِنْ سِوَاهُ سِمَامًا^(٨) وَأَرَى الْجُرْحَ مِنْ لَدُنْهُ جُبَارَا^(٩)

(١) في المخطوطة: «وَأَحْلِي»، والمثبت عن الديوان.

(٢) الرُّنْد: الأس. والعرار: بهار ناعم أصفر طيب الرائحة.

(٣) نَشَدَ: سَأَلَ. و«قلبي» مفعوله.

(٤) العُقَار: الخمرة.

(٥) إذا أنذرت العرب بغارة تفجؤهم قالوا: يا صباحاهُ، وذلك لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح،

فكأن القائل «يا صباحاه» يقول: قد غشينا العدو.

(٦) ضَمَّنْهُ معنَى «سَلَبْنِي» فَعَدَّاهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ.

(٧) في الديوان: «وهياماً عن الذكاء أعارا»، وهي الأجود، ولعلها المتعينة.

(٨) سِمَامٌ: جمع سَم، مثل سِهَام وسَهْم.

(٩) جُبَارًا: هَذَرًا.

وَأَرَى كُلَّ مُغْرَمٍ مُسْتَهَامٍ بِتَبَارِيحِهِ^(١) إِلَيْهِ أَشَارَا
وَفُؤَادِي وَإِنْ أَطَالُوا عَلَيْهِ أَلْ قَوْلَ يَأْبَى إِلَّا عَلَيْهِ اقْتِصَارَا
قَصَّ شَوْقِي جَنَاحَ فَضْلِي فَإِنِّي أَتَمَنَّى بِهِ إِلَيْهِ مَاطَارَا
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي ضَاقَ ذَرْعِي فَلَا أُطِيقُ أَصْطِبَارَا^(٢)
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي كَيْ أَجُوبَ^(٣) الْفَلَا وَأَطْوِي الْقِفَارَا
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي كَيْ أُوَافِيَ «بِالرَّيِّ» تِلْكَ الْقِفَارَا^(٤)
قَرَّبَ الْأَشَقَرَ الْمُطَهَّمِ مِنِّي فَلَعَلِّي أَسْتَأْفُ ذَاكَ الْعِفَارَا^(٥)
لِأَطِيرَنَّ نَحْوَهُ بِجَنَاحِ الشَّ وَاقِ إِنْ كَانَ مِنْ^(٦) بِهِ الشَّوْقُ طَارَا
فَبَسْفَحِ الْكَثِيبِ بِالْجِزْعِ^(٧) أَهْوَى رَشَاءً يَكْحَلُ الْجُفُونُ اخْوَارَا^(٨)

(١) تَبَارِيحِ الشَّوْقِ: معاناته وتوهُجِه.

(٢) فِي الدِّيَوَانِ قَبْلَهُ بَيْتٌ هُوَ:

وَمَغَانِيهِ إِي وَعَيْنِيهِ أَعْنِي إِذَا أَسْمَى مُنِيفَةً وَضَمَارَا

(٣) فِي الدِّيَوَانِ: «أُجِبَّ».

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: كَيْ أُوَافِيَ بِالْجِزْعِ تِلْكَ الدِّيَارَا.

(٥) جَمْعُ الْعَفْرِ بِمَعْنَى التَّرَابِ هُوَ أَغْفَارٌ، وَتَجَوَّزَ الشَّاعِرُ فَجَمَعَهُ عَلَى «عِفَارٍ». وَيَحْتَمِلُ عَلَى بُعْدِ أَنَّهُ

أَرَادَ الْعِفَارَ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ يُتَّخَذُ مِنْهُ الزِّنَادُ.

وَبَعْدَهُ فِي الدِّيَوَانِ بَيْتَانِ:

وَلَعَلِّي مِنْ بَعْدِ نَائِي وَلَأَيِّ بِشَبَاكِي اصْطَادَ مِنْهُ ازْدِيَارَا
سَعْدُ أَسْعِدْ هَوَاهُ وَالْعَقْلُ دَعَا إِنَّنِي مَا ائْتَمَّتْهُ مَسْتَشَارَا

(٦) «كَانَ» تَامَّةً، أَيْ إِنْ وُجِدَ مِنْ طَارِ بِهِ الشَّوْقُ.

(٧) جِزْعُ الْوَادِي: مَقْطَعُهُ، وَجَانِبُهُ، وَمَنْعُطُهُ وَمَنْحَنَاهُ.

(٨) فِي الدِّيَوَانِ بَعْدَهُ:

قَمَرًا تَمَّ فِي الْجَمَالِ عَلَى الشَّمْسِ سَ لَهَا الدَّسْتُ حَيْثُ «رَامَ ازْدَهَارَا»

نَيْرًا^(١) يَغْتَذِي الدَّلَالَ وَشَمْسًا
وَجْهَهُ جَنَّةٌ وَفِي الْقَلْبِ مِنْهُ
يَفْضَحُ الْغَضْنَ بِالْمَعَاطِفِ لَكِنْ
تَكْتَسِي الْحُسْنَ لَا النَّسِيجَ الْمُعَارَا^(٢)
قَبَسَاتُ أَبْنٍ إِلَّا اسْتِعَارَا
يُخْجِلُ الْوَرْدَ وَجَنَّةً وَعِذَارَا

* * *

حَجَلَةُ التَّبْرِ مِنْ مَدِيحٍ نَضِيرٍ
عَلِمَ عِلْمَ السَّحَابِ نَوَالًا
هُوَ طَوْدُ الْفَخَارِ هَذَا الرِّوَاسِي
لَا يُبَارِيهِ بِالْفَضَائِلِ حَبْرٌ
عُنْصُرُ الْفَضْلِ جَوْهَرُ الْفَخْرِ أَضْلُ الدِّ
سَيَّارِيهِ «بَابِنِ إِدْرِيسٍ»^(٥) قَدْرًا
عَرَفَتْ قَدْرَهُ النَّوَاصِبُ حَتَّى
طَاطَأَ الْكُلُّ عِنْدَهُ وَعَجِيبٌ
تَوَجَّهَتْ أَيْدِي الرِّئَاسَةِ تَاجًا
فِي الرَّيِّسِ الْأُسْتَاذِ صِيبَ نُضَارَا^(٣)
عَلِمَ عِلْمَ الْجِبَالِ الْوَقَارَا
وَهُوَ بَحْرُ الْعُلُومِ أَجْرَى^(٤) الْبِحَارَا
أَوْ شَمْسُ الْإِضْحَاءِ يَوْمًا تُبَارَى؟!
...يَنْ فَرْعُ الْهُدَى فَأَنْتَى يُجَارَى؟!
مَنْ بَلِيلِ الْمَشِيبِ عَارِضَ عَارَا
أَنْكَرَتْ حَيْثُ شَاءَ إِلَّا أَنْتِمَارَا
كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ فِيهِ تَمَارَى^(٦)
ذَخَرَتْهُ لَهُ الدُّهُورُ ادْخَارَا^(٧)

(١) في الديوان: «قمرًا».

(٢) بعده في الديوان:

ظل غنج ونشوة ودلال منه برداً وشملة ودثارا

(٣) في الديوان: «صُغْتُ نضارا».

(٤) في الديوان: «أَخْوَى».

(٥) لعل المراد به ابن إدريس صاحب السرائر من كبار علمائنا المحققين.

(٦) تَمَارَى: تَجَادَل. وبعده في الديوان:

وإذا استأنسوا بنار تحروا مسك ألقابه بخورا بخارا

(٧) في الديوان: ذخرته عمر الليالي ادخارا.

فَلَكُ الْمَكْرُمَاتِ بَلْ هُوَ قُطْبٌ فَلَكُ الْعِلْمِ فِي حَوَالِيهِ دَارَا
«سَيِّدُ» الْقَوْمِ «شَيْخُهُمْ» «مُرْتَضَاهُمْ»^(١) يَالَهُ مَرْكَزاً لَهُمْ وَمَدَارَا
وَهُوَ الصَّارِمُ الْمُهَنْدُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مِنْ ذِي الْفَقَارِ فَقَارَا^(٢)
وَسِنَانٌ مُثَقَّفٌ سَمَهْرِيٌّ بَلْ وَأَمْضَى مِنَ السَّنَانِ غِرَارَا^(٣)
وَهُوَ الْمَاطِرُ الْمُلِثُ^(٤) إِذَا طَلَّ^(٥) ... عَلَى رَبْعٍ اسْتَقَلَّ الْقِطَارَا^(٦)
ذُو سَجَايَا أَزْرَتْ^(٧) «بَكْعٍ» وَ«مَعْنٍ»^(٨) بَلْ وَعَشَّتْ أَبْنَاءَ «غَسَّانٍ» عَارَا
وَأَيَادٍ تَكَادُ قَبْلَ سُؤَالٍ وَرَجَاءٍ أَنْ يَبْتَدِرْنَ ابْتِدَارَا
لَيْسَ لِلسِّرِّ إِذَا احْتِكَارٍ وَلَكِنْ يُوسِعُ الْبِرَّ وَالْجَمِيلَ احْتِكَارَا
صَغُرَتْ نَفْسُهُ الْكَبِيرَةُ فِي عَيْدٍ نَيْنِهِ مِنْ زُهْدِهِ فَسَادَ الْكِبَارَا
جَلَّ عَلَيَاؤُهُ فَدَقَّقَتْ فِكْرِي فَوَجَدْتُ الْجِبَالَ^(٩) عَنْهَا صِغَارَا
«أَصْفِيٌّ» الْأَرَاءِ يَحْكِي «سُلَيْمًا نَ» جَلَالاً وَحِشْمَةً وَأَقْتِدَارَا
«عَيْسَوِيٌّ» الْأَنْفَاسِ فِي صَحْنٍ خَدِيدٍ هِ ضِيَاءُ كَنَارِ «مُوسَى» أَنَارَا

(١) أراد السيد المرتضى والشيخ الطوسي، أو الشيخ مرتضى الأنصاري.

(٢) الْفَقَارُ: جمع الْفَقَارَةِ وهي الْفَقْرَةُ، وهي الْخُرْزَةُ من خُرَزَاتِ الظَّهْرِ.

(٣) غِرَارُ كُلِّ شَيْءٍ حَذُّهُ.

(٤) أَلَّتْ الْمَطَرُ: دام أَبَاماً.

(٥) فِي الدِّيَوَانِ: «هَلَّ».

(٦) الْقِطَارُ: الْمَطَرُ.

(٧) فِي الدِّيَوَانِ: أَرْدَتْ.

(٨) هُمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي، وَمَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِينَ.

(٩) فِي الدِّيَوَانِ: الْخِيَالِ.

«أَحْمَدِي» الْأَدَابِ [وَاللَّهِ] ^(١) وَالْحُدَّ قِي فَمِنْهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمَ اسْتَعَارَا ^(٢)
 طَالِبِي زَادَتْ مَعَالِي مَسَاعِدِي هِ فَخَارًا «كِنَانَةً» وَ«نَزَارًا»
 هَاشِمِي لِكِنَّهُ «فَاطِمِي» حَسْبُهُ مِنْهُ عِزَّةً وَفَخَارًا
 عَلَوِي مُحَمَّدِي حُسَيْنِي ... فَأَكْرَمَ بِهِ وَأَسْعَدَ نِجَارًا
 نَسَبًا خَرَّتْ الثَّوَابِتُ مِنْهُ سَاجِدَاتٍ تَبْغِي بِهِ الْاِفْتِخَارًا
 نَسَبًا تَسْتَعِيرُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْهُ هُ سَنَاها أَكْرَمَ بِهِ ^(٣) مُسْتَعَارًا
 نَسَبًا كَالْفِرْنِدِ عُرِّي مَتْنًا هُ إِذَا كَانَ كُلُّ أَصْلٍ يُوَارَى
 نَسَبًا لَا يَزَالُ مِنْهُ إِلَى آ دَمَ يَجْلُو الْعُرَّ الْكِرَامَ الْخِيَارَا ^(٤)
 نَسَبًا لَوْ عَادَ يُطَاوِلُهُ «بِهِ» رَامُ غَشَاهُ ذِلَّةً وَصَغَارَا ^(٥)
 قَمَرٌ غَيْرَ أَنْ أَنْجَمَ فَضْلٍ عِنْدَهُ بِالْحِجَابِ لَا تَتَوَارَى ^(٦)

(١) زيادة من عندنا ليستقيم بها الوزن.

(٢) أراد أنه استفاد الخلق العظيم من جدّه أحمد المصطفى صلى الله عليه وآله الموصوف بقوله تعالى في الآية ٤ من سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ويصح ضبطها «فمنه الخلق العظيم استعاراً»، بمعنى أنه أحمدِي الأخلاق بحيث يستعير الخلق العظيم منه أخلاقه الأحمديّة.

(٣) في الديوان: أُبْلِجُ بِهِ.

(٤) هذا البيت غير موجود في ديوانه.

(٥) المقايسة وفرض المطاولة بين النسب النبوي الطاهر ونسب بهرام، ممّا لا مساغ له.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة ص: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، حيث توارت الشمس وغابت عند عرض الصافنات الجياد على سليمان، لكن أنجم فضل الممدوح لا تتوارى وراء الحجاب. ورواية هذا البيت وبيت قبله في الديوان:

قمر غير أن أيامه بيض ضُ سروراً فلا تُريك سِراراً
 فلك غير أن أنجم فضل عنده بالحجاب لا تتوارى

خَلَقَ^(١) حَاكَتِ الْحَدَائِقَ غُلْبًا
وَعَلَاءُ كَالثَّاقِبَاتِ سَنَاءُ
وَعَطَايَا بِهَا إِذَا الدَّهْرُ أَمْسَى
هُوَ مَجْمُوعُ حِكْمَةٍ كُلُّ سَطْرٍ
حِكْمَةُ اللَّهِ أَشْرَقَتْ فِي صَدْرِ
لَوْ رَأَاهَا «أَرِسْطُوطَالِيس» وَلَّى
طُورُ «سَيْنَاء» فَضْلُهُ شَبَّ نَارًا
يَا لَهُ فِي الْعُلُومِ بَاعًا طَوِيلًا
فَإِذَا أَظْلَمَتْ رِيَّاحُ^(٨) مِنَ الْجَهْ
وَإِذَا حَلَّ صَهْوَةُ السَّابِقِ الْمَحْ
فَتَرَى كُلَّ فَاضِلٍّ وَفَقِيهِ

فَتَّ فِيهَا الْقَبُولُ لِمِسْكَ فَارَا^(٢)
أَتْرَاهُ عَلَى النُّجُومِ عُسَارَا^(٣)
بِخَطَايَا أَوْ سَعْنَهْنَّ اغْتِفَارَا
مِنْهُ خَيْرٌ^(٤) بِذِكْرِهِ النَّجْمُ سَارَا
ه مِنْ شُرُوقِهِ الْعَقْلُ حَارَا^(٥)
أَوْ رَعَاهَا «أَفْلَاطُنُ» الْقَوْمِ عَارَا^(٦)
لَا «ابْنُ سِينَا» رَأَى وَلَا شَيْخُ «فَارَا»^(٧)
رَدَّ أَيْدِي الْمُحَقِّقِينَ قِصَارَا
لِ تَرَى عِلْمَهُ الْمُنِيرَ مَنَارَا
ضَيْرٍ^(٩) فِي حَلْبَةِ الْكَمَالِ وَجَارَى
خَلْفَهُ لَا يَشْقُ مِنْهُ غُبَارَا

(١) الخَلَقَ: جمع الخِلْقَةِ، وهي الفطرة والهيئة.

(٢) الفَار: جمع فارة المسك، وهي نافجته. ويصح ضبط العجز «فَتَّ فِيهَا الْقَبُولُ».

(٣) في الديوان: «على النجوم أغارا»، وهي الأضبط.

(٤) في الديوان: حَبَّرَ.

(٥) الوزن مختل وتصويبه بأن يكون:

حكمةً للاله قد أشرقت في صدره من شروقه العقل حارا

(٦) البيت في الديوان:

لَوْ رَأَاهَا رَسْطَالِسٌ لَتَوَلَّى أَوْ وَعَاهَا أَفْلَاطُنُ الْقَوْمِ عَارَا

وعلى رواية المخطوطة لابد من اختلاس الواو ليصح الوزن، «أَرِسْطُطَالِيس».

(٧) أراد به الفارابي، أي شيخ فاراب، وترخيم غير المنادى من ضرائر الشعر، وهو كثير في الأعلام.

(٨) في الديوان: «دياج».

(٩) المَحْضِير من الخيل: الشديد الركض.

لا يُحِبُّ الْكَمَالَ إِلَّا هَ مَوْلى
 «كَعْبَةُ» الْعِلْمِ «مَشْعَرُ» الْحِلْمِ «خَيْفُ» الدِّ
 كَمْ أَسَارَى فَكَتْهُ مِنْهُ أَيَادٍ
 رِفْعَةً فِي الْعُلُومِ رَدَّتْ يَدَ النَّجْدِ
 هُوَ حَادٍ يَقُودُ عَيْرَ الْمَعَالِي
 رَاسِخُ اللَّبِّ صَابِرُ الْقَلْبِ جَلْدٌ
 وَإِذَا ضَعُضَ الْخُطُوبُ الرُّوَاسِي
 فَمُعْزِيهِ عِنْدَ عَضِّ الدَّوَاهِي
 وَمُلَقِّيهِ آيَةَ الصَّبْرِ فِيهَا
 ظَلَّ شِعْرِي فِيهِ شِعَارِي وَعَهْدِي
 لَمْ أَكُنْ أَمْدَحُ الرِّجَالَ لِنَلَا^(٥)
 وَتَوَخَّيْتُ فِيهِ شُكْرَ حُقُوقِ
 وَسَوَى دَارِهِ الْفَضَائِلُ دَارًا^(١)
 ضَيْفَ «رُكْنًا» مِنَ الْهُدَى «مُسْتَجَارًا»
 تَرَكْتُ عِنْدَهُ الْقُلُوبَ أَسَارَى
 مِمْ وَهَدَّتْ أَرْكَانَ «كِسْرَى» وَ«دَارًا»^(٢)
 بِإِفَادَاتِهِ قِطَارًا قِطَارًا
 حِينَ جُرُفٌ مِنَ النَّوَائِبِ هَارًا
 مَا كَسَتْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا وَقَارًا
 كَانَ مِنْ لَفْظِهِ الرَّشِيقِ اسْتِعَارًا
 مِثْلُ مَنْ عَلَّمَ الْهَبُوبَ الْأَوَارَ^(٣)
 بِي لَا أَسْتَحِلُّ شِعْرِي شِعَارًا^(٤)
 يُلْبَسُوا مَفْخَرًا وَأُلْبَسَ عَارًا
 أَثْقَلْتُ بِي عَوَاتِقًا وَفَقَارًا^(٦)

(١) بعده في الديوان:

حرماً آمناً من الفقه من حلّ بأعتابه الزمان أجارا

(٢) كسرى ودارا من ملوك الفرس . وقال الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٤٨٣:

قَرَّبُوهُنَّ لِيَبْعَدَنَّ الْمَغَارَا وَيَبْدَلَنَّ بَدَارَ الْهُونِ دَارَا

(٣) الْهَبُوبُ: ريح مثيرة للغبار، وهي حارة. والأوار: الحر. فالمعنى: مثل من علم الرياح الْهَبُوبَ أن تكون حارة.

(٤) بعده في الديوان:

ولهذا طويت كشحي عنها واتخذت المديح فيه شِعَارَا

(٥) في الديوان: لكيلا.

(٦) الْفَقَار: جمع الْفَقَارَة من الظهر وهي الخُرْزَة منه. قال ابن السكيت: ولا يُقَالُ فِقَارَة.

وَعُلُومٍ غُرٍّ تَشْعَشَعُ نُوراً قَدَحَتْ مِنْ زِنَادٍ فِكْرِي الْعَفَارَا^(١)
بِقَوَافٍ شَوَارِدٍ سَائِرَاتٍ فِي النَّوَاجِي يَسْبِقُنَ وَحْشاً مَثَارَا

* * *

الِبِدَارَ الْبِدَارَ يَا مَعْشَرَ الْعَا فِينَ فِي سَيِّئِهِ الْبِدَارَ الْبِدَارَا
النَّفَارَ النَّفَارَ يَا عُضْبَةَ الْعَا صِينَ لَوْ يَنْفَعُ النَّفَارَ النَّفَارَا
قُلْ لِمَنْ يَسْرِي بِاللَّيَالِي^(٢) لِيَرْقَى ذُرْوَةً زَادَهَا ارْتِقَاهُ اشْتِهَارَا
كَفَكِفِ الْعَزَمَ نَهْنِهِ الْوَجْدَ أَمْسِكْ جَاهِلَ السَّبْحِ لَا يَخُوضُ الْبِحَارَا^(٣)
أَضْحَكَ الْبَرْقَ بِالسَّحَابِ نَدَاهُ فَغَدَا يُسِيلُ الدُّمُوعَ الْغِزَارَا
أَكْثَرَ الْبَذَلِ بِاللَّالِي فَأُضْحَتْ تَشَكَّى مِنْهُ الْبِحَارُ افْتِقَارَا
وَأَفَاضَ النُّضَارَ فِي النَّاسِ حَتَّى هَجَرُوا مَعْدِنَ النُّضَارِ اخْتِقَارَا
فَبَيِّمْنَاهُ عَزُّ كُلِّ^(٤) فَقِيهِ وَبِئْسَ رَاهُ يُحْرِزُونَ الْيَسَارَا
قَامَ بِالْأَمْرِ ظَاهِراً عَنْ وَلِيِّ قَائِمٍ غَائِبٍ كَسَانَا انْتِظَارَا
آيَةُ اللَّهِ حُجَّةُ اللَّهِ نُورُ الدِّ لَهُ «طُورُ»^(٥) الْوُجُودِ مِنْهُ اسْتِنَارَا
هُوَ مَجْمُوعَةُ الْوُجُودِ وَفِيهِ جَامِعُ الْكَوْنِ فَلْيَزِدْهُ اعْتِبَارَا

(١) في المخطوطة: «الغفارا». وفي الديوان: «العفارا». والظاهر أنهما مصحفتان عن المثبت، فإنَّ العَفَارَ نوع من الشجر سريع الانقراض.

(٢) في الديوان: «قل لمن يسهر الليالي». وهي الأجود، فمن طلب العلى سهر الليالي. وما في المتن يجب فيه اختلاس الباء من «يسري» ليصح الوزن.

(٣) في الديوان: الغمارا.

(٤) يصح ضبطها أيضاً: «عزَّ كُلُّ فقيه».

(٥) في المخطوطة: «طود». وهو تصحيف، والمثبت عن الديوان.

جَمَعَ اللهُ [جَمْعَةً] ^(١) كُلَّ مَا لِدْ أُولِيَا وَالنَّبِيِّ فِيهِ اخْتِصَارَا
شَمْسُ قُدْسٍ يَزْدَادُ لَمْعُ سَنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنْ أَطَالَ اسْتِتَارَا
خَاتِمُ الْأَوْلِيَاءِ قُطْبُ الْبَرَايَا غَوُّهَا غَوُّهَا إِذَا الْمَاءُ غَارَا
هُوَ سِرُّ اللهِ الَّذِي لَوْ رَاهُ النَّدَّ ... سَأَسْ قَالُوا فِيهِ بِقَوْلِ النَّصَارَى
وَوَلِيِّ اللهِ الَّذِي لَوْ تَجَلَّى بِالَّذِي فِيهِ مَا سِوَى اللهِ بَارَى ^(٢)
قَدَحَتْ كَفُّهُ الْقَوِيَّةُ زَنْدًا طَارَ مِنْهُ ^(٣) مَا فِي الْوُجُودِ شَرَارَا
وَلَهُ اللهُ أَيُّ زَنْدٍ تَوَلَّى!! وَلَهُ اللهُ أَيُّ قَدَحٍ أَطَارَا!!
وَهُوَ الرَّحْمَةُ الَّتِي عَمَّتِ الْأَشْدَّ سِيَاءَ سُحْبِ النُّوَالِ مِنْهُ انْهَمَارَا ^(٤)
يَتَحَامَى الْفِرْدَوْسُ عِزًّا وَفَخْرًا مَنْ إِلَى بَابِهِ الْمُقَدَّسِ صَارَا
قَبِلَتْ نَعْلُهُ الصَّعِيدُ فَأَضَحَتْ قَبِلَتْ وَجْهَهَا ذُكَاءُ كِرَارَا ^(٥)
جَلَّ عَنْ مِدْحَةِ الْأَنَامِ فَقُدِّمًا مَدَحَتْهُ أَيُّ الْكِتَابِ مِرَارَا
مِنْ لَدُنْهُ «خَضِرٌ» ^(٦) تَعَلَّمَ عِلْمًا فَاتَ «مُوسَى» بِهِ أَقَامَ الْجِدَارَا

(١) من عندنا ليستقيم الوزن. وروايته في الديوان:

جمع الله كل ما في النبيي من وفي الأولياء فيه اختصارا

(٢) أي سابق وطاول بنوره وكماله وما سوى الله. وفي الديوان: «بارا»، أي أنه إذا تجلّى بار وكسَدَ وبطل ما سوى الله بالنسبة لنور الإمام وكماله.

(٣) في الديوان: منها.

(٤) بعده في الديوان:

من علاء لو يوزن العرش معهُ كف عن فخره وخف عيارا

(٥) لم أر من سبقه إلى هذا المعنى، يقول: إن الأرض قبلت نعله، وبما أن الشمس تشرق على الأرض فقد قبلت الشمس وجه النعل كرازا.

(٦) ضبطه خَضِرٌ وخَضِرٌ، ونص الجوهري على أن الثانية أفصح.

وَعَدَا «لِلْحَلِيلِ» بَرْدًا لَظَاهُ وَنَجَا فُلُكُ «نُوحَ» وَالْمَاءُ فَارَا
هُوَ أَعْطَى الرُّوحَ الْمُقَدَّسَ «عِيسَى» وَ«لِمُوسَى» عَصَاً وَكَفًّا أَعَارَا^(١)
وَبِهِ عَقَّرَ الْمَلَائِكُ قِدْمًا لِأَبِيهِ أَسْرَةً وَطِرَارَا^(٢)
أَلْبَسَتْ كَعْبُهُ الْكَرِيمَةُ مَا فِي الدِّ كَوْنٍ هَذَا نُورًا وَمِنْهُ اسْتَنَارَا

* * *

يَا وَلِيَّ اللَّهِ الْمُؤَمَّلَ بِاللَّ هِ اسْقِ مِنَّا هَذِي الْقُلُوبَ الْجِرَارَا
كَمْ قَلْبْنَا عَلَى الْجِمَارِ قُلُوبًا فَانْقَلَبْنَ الْقُلُوبُ فِيهَا جِمَارَا
فِي عُيُونٍ قَدْ أُنْسِيَتْ لَذَّةُ النَّو مَ فَمَا أَنْ تَذُوقَ حَتَّى الْغِرَارَا^(٣)
فَالِي فَضْلِكَ اسْتَجَارَ رَجَانَا يَا رَجَا الْمُسْتَجِيرِ فَالْبَيْنُ جَارَا
فَالِي مَ النَّوَى وَحَتَّى مَ هَذَا الدِّ بَيْنُ، هَلْ^(٤) مِنْ سِوَاكَ نَبْغِي انْتِصَارَا؟!
وَمَتَى نَجْتَلِي لِمَوْصِلِكَ «خَيْفًا» أَوْ «مِنَى» أَوْ «مُحَصَّبًا» أَوْ «جِمَارَا»
ذَاكَ قَلْبِي سَرَى إِلَيْكَ «كَلِيمًا» مُذْ بِوَادِي «طُوكَ» آنَسَ نَارَا^(٥)

(١) إشارة إلى عصاه التي انقلبت ثعباناً، وكفه التي أخرجت بيضاء للناظرين.

(٢) طرار: جمع طرة، وهي حاشية كل شيء؛ الثوب وغيره. والظاهر أن الشاعر يقصد تمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام وفراشه.

(٣) الغرار: قلة النوم وأول الغمض.

(٤) في المخطوطة والديوان: «وهل». والواو زائدة في الوزن.

(٥) كنى بالكليم عن جرح قلبه، وبوادي طواه سرداب الغيبة. وقد أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾. وقوله تعالى في الآية ١٢ من سورة طه: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

وَلَدَى «بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» مِنْ أَهْلِ
كُلِّ مَوْلى إِلَّا الْمُهَيِّمِينَ مِنْهُ
فَمَتَى فِي رُبُوعِ فَضْلِكَ أَمْنًا
وَنَرَى مُيسًّا غُصُونِ الْأَمَانِي
وَنَرَى حُفْلًا ضُرُوعَ الْعَطَايَا
وَمَتَى نَجْتَلِي مُحْيَاكَ كَالشَّمْسِ
قُمْتَ لِلْأَنْبِيَاءِ تُدْرِكُ ذَخْلًا^(٥)
فِي خَمِيسٍ إِنْ أَجْهَدَ الشَّمْسُ تَجَلُّو
مِنْ أَسْوَدٍ تُرْزِي الْأَسْوَدَ زَيْرًا
يَنْبُعُ الْمَوْتُ ظِلَّهُمْ حَيْثُ سَارُوا
بِسُيُوفٍ هِنْدِيَّةٍ صُغْنٍ مِنْ نَا
وَوَشِيحٍ مَتَى تَكْسَرُ فِيهِمْ
فَلِأَهْلِ الْوَلَاءِ جَدُّ أَمَانًا

لِي أَسْكَنْتُ فَارَعَ فِينَا الْجَوَارِ^(١)
أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَحْمَى ذِمَارًا^(٢)
نَتَهَادَى تَرَوْحًا وَابْتِكَارًا؟
أَذَمَّتْهَا أَيْدِي الْبَلَاغِ انْتِظَارًا^(٣)
تَمْتَرِيهَا كَفُّ الرَّجَاءِ اعْتِصَارًا
سِ سَنَاها تَجْلُو الْغُبَارَ الْمُثَارًا^(٤)
وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ تَطْلُبُ ثَارًا
وَجْهَهَا لَمْ تُطِقْهُ وَالنَّقْعُ ثَارًا^(٦)
تَخِذْتُ مِنْ عَوَاسِلِ الْخَطِّ زَارًا^(٧)
إِنْ يَمِينًا تَوَجَّهُوا أَوْ يَسَارًا
رِ يُذِيبُ الشَّرَارُ مِنْهَا الشَّرَارَا
نَالَ كَسْرُ الْإِسْلَامِ مِنْهُ انْجِبَارَا
وَبِهِامِ الْأَعْدَاءِ أَعْمَدُ شِفَارَا

(١) أراد سكناه في سامراء وهي بيت الإمام الحجة المحرم، وقد أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية

٣٧ من سورة إبراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ .

(٢) في البيت تعقيد، والمراد كل مولى أنت أعلى منه كعباً وأحمى ذمراً إلا الله .

(٣) في الديوان: اهتصارا .

(٤) في المخطوطة: «العتار»، والمثبت عن الديوان .

(٥) الدُّخْلُ: الثَّار .

(٦) أي أن هذا الجيش لو أتعب الشمس على أن تظهر وجهها في نقعه ما استطاعت .

(٧) مخففة «زأراً» . أي أن زئيرها ليست بالصوت والصياح وإنما بقرع العواسل الخطيئة .

وَأَتَحْ مَنْظَرَ الْأَعَادِي^(١) اسْوَدَاداً
وَأَتْرَكَ الْحَبَّ^(٢) أَبْيَضَ الْوَجْهِ كَالْفَجْدِ
بِمَنَايَا حُمْرٍ وَبَيْضٍ وَسُمْرٍ
غَافِصَتُهُ^(٤) فَغَادَرَتْهُ رَمِيماً
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ لِلَّهِ مَا أَخْرَزَتْ^(٥) مَعَالِيكَ هَقْعَةً^(٦) وَغِرَاراً^(٧)

* * *

هَاكُهَا يَا «أَبَا عَلِيٍّ» عَرُوساً
لَوْ رَأَاهَا «أَبُو عُبَادَةَ»^(٨) أَخْفَى
هِيَ ذَاتُ الْخَالِ الَّتِي بَثَّ فِيهَا
رُودَةً رَخِصَةً بَرَهْرَهَةً خَوْ
حُسْنُهَا فِي الْوَرَى كَذِكْرِكَ سَارَا
وَجْهَهُ إِنْكَارِهِ وَلَا يَتَمَارَى^(٩)
فِي قَوَافٍ «أَبُو نُؤَاسٍ» ابْتِهَاراً^(١٠)
دَاً رَدَاحاً بِهَا الْجَمَالَ اسْتَجَاراً^(١١)

(١) في الديوان: وَأَبَحْ مَنْظَرَ المعادي.

(٢) الْحَبِّ: المحبوب.

(٣) في الديوان: الخضير.

(٤) غَافِصَتُهُ: فاجأته وأخذته على غيرة.

(٥) في المخطوطة: «أخرجت». ولا يستقيم بها الوزن، والمثبت عن الديوان.

(٦) الهقعة: دارة تكون بعرض زور الفرس أو بحيث تصيب رجل الفارس. والهيقة: حكاية وقع السيف وهو الأشبه بهذا المعنى.

(٧) في الديوان: «وعرارا».

(٨) أبو عبادة: هو البحري الشاعر الشهير.

(٩) في الديوان: وجه إنكاره وخاف العوارا.

(١٠) في المخطوطة: «انتهارا». والمثبت من الديوان.

(١١) الرُود: الشابة الحسنة السريعة الشباب. الرُخْصَة: الناعمة. البرَهْرَهَة: البضة السمينة. الخُود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة. الرُدَاح: العجاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق.

نُصِبَتْ آيَةٌ مِنَ الْحُسْنِ لَمْ تَرِ
صُغْتُ مِنْ عَسَجِدِ الْمَعَانِي بِدُرِّ الدِّ
خَطَبَتْهَا لَكَ الْإِرَادَةُ^(١) مِنِّي
فَهِيَ تَبْغِي حُسْنَ الْقَبُولِ صِدَاقًا
فَتَمَلَّ^(٢) الْعَيْشَ الرَّغِيدَ هَنِئًا
وَأَقِلَّ عَثْرَتِي فَقَدْ طَالَ نَأْيِي
إِنْ أَطَلْتُ الرَّحِيلَ عَنْكَ فَإِنِّي
خَسِرْتُ صَفْقَةً امْرِيَّ مَدَّ طَرْفًا
فَأَقْبَلَ الْعُذْرَ وَاعْضَضَ الطَّرْفَ عَنِّي
وَأَنْلَنِي مِنْ اخْتِصَاصِكَ مَا يُؤْ
لَا بَرِحْتَ الزَّمَانَ لِلْعِلْمِ مَأْوَى
مَا شَدَا صَادِحٌ وَصَحَّ نَسِيمٌ

فَعْدَلًا دَلَالًا رَأْسًا وَجَرَّتْ إِزَارَا
لَلْفُظِ فِيهَا قِلَادَةٌ وَسَوَارَا
ثُمَّ زُفْتُ إِلَى ذُرَاكَ جِهَارَا
وَتُرَجَّيْ زُهْرَ النُّجُومِ نِثَارَا^(٣)
وَكَفَّاهَا بِظِلِّ فَضْلِكَ جَارَا
وَاعْتَرَابِي يَا مَنْ يُقِيلُ الْعَثَارَا
لِاضْطِرَارٍ أَطْلُتُهُ لَا اخْتِيَارَا
فِي سِوَى مُلْتَقَاكَ إِلَّا اضْطِرَارَا
فَقَدْ الذَّنْبَ مَنْ أَجَادَ اعْتِدَارَا
لِي السَّمَاكِينَ خَيْبَةً وَخَسَارَا
وُثْمَالًا وَمَوْئِلًا وَمَجَارَا
بِاعْتِلَالٍ وَخَفٍّ وَرَدٍّ بَهَارَا^(٤)

* * *

(١) في الديوان: «لك المودة».

(٢) النثار: ما يُنْثَرُ في العرس على الحاضرين.

(٣) تَمَلَّى العيش: استمتع به طويلاً.

(٤) القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ١٣٢ - ١٤٠.

٨٨ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله^(١)

في ذكر يوم الغدير ومناقب الأمير سلام الله عليه ومديح سيدنا آية الله العظمى
المجدد قدس سره:

[من الخفيف]

إِنَّ يَوْمَ الْغَدِيرِ يَوْمٌ مُنِيرٌ مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ مِنْهُ نُورٌ
قَدْ صَفَا الدَّهْرُ وَازْدَهَى بِصَفَاةٍ إِذْ أَعَارَ^(٢) الصَّفا إِلَيْهِ الْغَدِيرُ
هُوَ شَهْدٌ حَلَا بِذَوْقِ الْمُوَالِي وَبِذَوْقِ الْقَالِي^(٣) أَجَاغَ مَرِيرُ
مِنْ سَنَاهُ الْأَيَّامِ ضَاءَتْ بِنُورٍ وَتَوَارَى عَنْ صُبْحِهِ الدِّيْجُورُ
قَدْ تَرَوْتُ مِنْ قُلُوبٍ ظُمَايَا^(٤) مُذْ سَقَانَا مِنْهُ الزُّلَالُ النَّمِيرُ

(١) هو أبو النوادر جابر بن عبدالحسين بن عبد الحميد، ويعرف بالحميد بن الجواد - وإليه تَمَّتُ الجوادات في قسبة (بلد) - ابن أحمد بن الخضر بن العباس - وكان له تسعة ذكور - ابن الخضر ابن العباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد الربيعي. وأم المترجم له العلوية الهاشمية بنت السيد جواد^(١) بن الرضا بن المهدي بن الصادق الحسيني البغدادي. ولد سنة ١٢٢٢، وعمر حتى أكل عليه الدهر وشرب حتى قضى في صفر سنة ١٣١٣. وهو مخمس الأزرية ذلك التخميس الذي خلّد له ذكراً وفخراً، قد شَفَّ الدهر من أدبه الغص بأقراط دُرِّيَّة، فجاء شعره ملء المسامع وأشهى مأكلة للأفواه. (المؤلف).

(٢) كذا أيضاً في أصول نسخ ديوان الشيخ جابر، وصحّحها محققها «أعاد».

(٣) المبغض الكاره.

(٤) هذا على تخيل أن مفردة «ظُمِيَّة» بعد تخفيف الهمزة. والصواب: «ظُمَاء». وفي أصل ديوانه «ضحايا»، وأثبت محققه «ظُمَاء».

(١) السيد جواد المذكور هو أخو السيد هاشم أبي الورد جد أسرة السادة آل الورد في الكاظمية. (أحد الفضلاء).

أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِنُورِ رِشَادٍ مِثْلَمَا لِلرِّشَادِ أَشْرَقَ «طُورُ»
 ذَاكَ يَوْمٌ بِهِ أَخْتَيْتُ كُلَّ رُوحٍ لِلْمُجِبِّينَ حَيْثُ فِيهِ النُّشُورُ
 قَدْ هَوَى الْكُفْرُ إِذْ لِمَجْدٍ «عَلِيٍّ» قَدْ عَلَا فِيهِ مَسْنَدٌ وَسَرِيرُ
 ظَهَرَ الْحَقُّ فِي وِلَاةٍ عَيَانًا إِذْ لِأَكْمَالِ الدِّينِ فِيهِ ظُهُورُ^(١)
 فَظَلَامُ الضَّلَالِ دَيَّجُورٌ لَيْلٍ وَسَنَا الرُّشْدِ مِنْهُ صُبْحٌ مُنِيرُ
 فِيهِ كَفَّ النَّبِيُّ أَضْحَتْ بِكَفِّ زَلَزَلْتُ خَيْبَرًا فَطَاحَ السُّورُ
 نُصِرَ الدِّينُ فِي «عَلِيٍّ» وَلَوْلَا عَضْبُهُ وَالْيَمِينُ^(٢) عَزَّ النَّصِيرُ
 صُبْحُ حَقٍّ بَدَا بِشَمْسِ رِشَادٍ لَمْ يَغِبْ عَنْ ضِيَائِهِ قَطُّ نُورُ
 يَا إِمَامًا أَحْصَى بِهِ كُلَّ شَيْءٍ ذُو الْعُلَى لَنْ يَنْدَ عَنْهُ نَقِيرُ^(٣)
 كُنْ مُعِينًا لَوَاحِدِ الْخَلْقِ فَضْلًا حُجَّةً لِلْإِسْلَامِ فِيهِ الْحُبُورُ
 أَيُّ سِبْطٍ سُرَّتْ بِهِ «سُرَّ مَرًّا» إِذْ لَهَا بِالْهُدَاةِ دَامَ السُّرُورُ
 وَأَغَثُهُ بِالْخَتَمِ مِنْ آلِ «يَاسِيدٍ» سَنَ «إِمَامٍ تُدَانُ»^(٤) مِنْهُ الظُّهُورُ
 وَأَغَثَنِي بِهِ وَبِالْعَتَقِ فِيهِ مِنْ خُطُوبٍ تُدْلِي بِهِنَّ الدُّهُورُ

(١) إشارة إلى نزول قوله تعالى في الآية ٣ من سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، في يوم الغدير.

(٢) أي سيفه ويده اليمنى.

(٣) التقيز: النكتة في ظهر النواة، ويضرب به المثل في الشيء القليل جداً. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة يس ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

(٤) إشارة إلى أخذ العهد في الميثاق، وذلك في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾. ويمكن أن تضبط «تدَان» مجزومة «تداني» من غير جازم لضرورة الشعر، فيكون الظهور ظهور الحجة عجل الله فرجه.

وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِالْعَفْوِ يَا مَنْ هُوَ لِلْعَفْوِ قَدْ بَرَاهُ الْعَفْوُ
 قَدْ سَمَا جَوْهَرٌ تَصَدَّقْتَ فِيهِ حَسَدَتْهُ مَعَادِنٌ وَبُحُورٌ
 أَنَا عَانٍ وَأَنْتَ مَوْلَى كَرِيمٍ وَضَعِيفٌ وَأَنْتَ مَوْلَى قَدِيرٍ^(١)

* * *

(١) القصيدة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٣٠ - ٢٣١.

٨٩ - لشاعر أهل البيت النبوي الطاهر، نابغة الأدب، وحامل لواء السُّودد والشرف، السيِّد حيدر الحلِّي^(١)

نظمها سنة ١٢٩٩، وذلك أنَّ رجلاً كان يُسمَّى «آقا محمَّد مهدي الشيرازي» نزيل ميناء «ملومين» من موانئ «ماجين»، وممالك «برمه»، وهو الآن من مستعمرات «بريطانيا»، ومن «كلكتة» إليه مسير ستَّة أيَّام في البواخر البحريَّة. فاتفق أنَّ الرجل المذكور مرض قبل ذلك بثلاث سنين مرضاً شديداً برئ منه، بيد أنَّه بقي عليه تبعاته من البكم والاعتقال. فيمَّم العراق للتوسُّل بالأئمة المعصومين سلام الله عليهم. فلمَّا بلغ «سرَّ من رأى» قصد السرداب المقدَّس يوم الجمعة / ١٠ جمادى الثانية من العام المذكور عقيب الظهر، فصار يكتب حاله في الجدار، وسأل الحاضرين الدعاء له. وكان فيه جمع من الثقات والناسكين. وأمَّ «الصُّفَّة» الشريفة وبكى وتضرَّع إلى ربِّه طويلاً متوسِّلاً بصاحب المقام. فما تمَّ صراخه ونحيبه إلَّا وقد فتح الله لسانه ببركة ذلك الشفيع الكريم المشفَّع. وحضر يوم السبت مجلس درس سيِّد الفرقة، وزعيم الطائفة سيِّدنا آية الله العظمى المجدِّد قدَّس سرَّه، وقرأ فيه سورة الحمد بملاً من تلمذته حتَّى أذعن الكلُّ بطلاقة لسانه وصحَّة قراءته.

وفي ليلة الأحد والإثنين عقدت حفلة سرور لذلك في الصحن المقدَّس وزينوه بالسرج والمصابيح، وتشادقت الأدباء والشعراء في نظم القصَّة، ومنهم بل سيِّدهم

(١) مرَّ ذكره الشريف في قصيدة رقم (١).

السيد حيدر رحمه الله، وتخلص فيها إلى تهنئة علامة العلماء سيدنا آية الله
المجدد قدس سره، قال:

لما هبت من الناحية المقدسة نسمات كرم الإمامة، فنشرت نفحات عبير
هاتيك الكرامة، فأطلقت لسان زائر من اعتقاله عندما قام عندها ملجفاً في تضرعه
وابتهاله، أحببت أن أنتظم في سلك من خدام تلك الحضرة في نظم قصيدة
تتضمن بيان هذا المعجز العظيم ونشره، وأن أهنئ علامة الزمن، وغرة وجهه
«الحسن»، فرع الأراكة المحمدية، ومنار الملة الأحمدية، علم الشريعة، وإمام
الشيعة، لأجمع بين العبادتين، في خدمة هاتين الحضرتين، فنظمت هذه القصيدة
الغراء، وأهديتها إلى دار إقامته وهي سامراء، راجياً أن تقع موقع القبول، فقلت
ومن الله بلوغ المأمول:

[من المتقارب]

كَذَا يَظْهَرُ الْمُعْجَزُ الْبَاهِرُ	فَيَشْهَدُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ
وَيَرْوِي الْكَرَامَةَ مَأْثُورَةً	يُبَلِّغُهَا الْغَائِبَ الْحَاضِرُ
يَقْرُ لِقَوْمٍ بِهَا نَاطِرُ	وَيَقْدِي لِقَوْمٍ بِهَا نَاطِرُ
فَقَلْبٌ لَهَا تَرَحُّاً وَاقِعُ	وَقَلْبٌ لَهَا فَرَحاً طَائِرُ
أَجَلُ طَرْفٍ فِكْرِكَ يَا مُسْتَدِلُّ	وَأُنْجِدُ بِطَرْفِكَ يَا غَائِرُ ^(١)
تَصَفِّحُ مَآثِرَ آلِ الرَّسُولِ	وَحَسْبُكَ مَا نَشَرَ النَّاشِرُ
وَدُونَكُمْ نَبَأٌ صَادِقاً	لِقَلْبِ الْعَدُوِّ هُوَ الْبَاقِرُ

(١) أي اذهب صوب نجد أيها الداهب صوب الغور. وأراد بنجد سامراء التي فيها هذه المأثرة
والمعجزة لأهل البيت عليهم السلام.

فَمِنْ «صَاحِبِ الْأَمْرِ» أَمْسِ اسْتَبَانَ لَنَا مُعْجِزُ أَمْرِهِ بَاهِرُ
بِمَوْضِعِ غَيْبَتِهِ قَدْ أَلَمَ أَخُو عَلَّةٍ دَاوُهَا ظَاهِرُ
رَمَى فَمَهُ بِاعْتِقَالِ اللِّسَا نِ رَامٍ هُوَ الزَّمَنُ الْغَادِرُ
فَأَقْبَلَ مُلْتَمِسًا لِلشِّفَاءِ لَدَى مَنْ هُوَ الْغَائِبُ الْحَاضِرُ
وَلَقَّنَهُ الْقَوْلَ مُسْتَأْجِرُ عَنِ الْقَصْدِ فِي أَمْرِهِ جَائِرُ^(١)
فَبَيَّنَاهُ^(٢) فِي تَعَبٍ نَاصِبٍ وَمِنْ ضَجْرَةٍ فِكْرُهُ حَائِرُ
إِذِ آنَحَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْإِعْتِقَالِ وَبَارَحَهُ^(٣) ذَلِكَ الضَّائِرُ
فِرَاحَ لِمَوْلَاهُ فِي الْحَامِدِينَ وَهُوَ^(٤) لِأَلَايِهِ ذَاكِرُ
لَعَمْرِي لَقَدْ مَسَحَتْ دَاءَهُ يَدُ كُلِّ حَيٍّ لَهَا شَاكِرُ
يَدٌ لَمْ تَزَلْ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ كَذَلِكَ أَنْشَأَهَا الْفَاطِرُ

* * *

تَحَدَّثْ وَإِنْ كَرِهْتَ أَنْفُسُ يَضِيقُ شَجَى صَدْرُهَا الْوَاعِرُ
وَقُلْ: إِنَّ قَائِمَ آلِ النَّبِيِّ لَهُ النَّهْيُ وَهُوَ هُوَ الْأَمْرُ
أَيَمْنَعُ زَائِرَهُ الْإِعْتِقَالُ مِمَّا بِهِ يَنْطِقُ الزَّائِرُ^(٥)

(١) البيت إما مُقَحَّمٌ من بعض المغرضين، أو أنه يقصد بعض السدنة فإن فيهم بعضاً من أبناء العامة.

(٢) أصلها «فبيناهو» فحذفت الواو ضرورة، وهي قبيحة. لكن على لغة من يسكن الواو «هو» يكون

حذفها أسهل مؤونة. ومنه قول العجير السلولي كما في لسان العرب ٣: ٤٣٥ مادة «هدب»:

فبيناه يشري رحله قال قائل لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبُ

(٣) بَارَحَهُ: فَارَقَهُ وَزَايَلَهُ.

(٤) تشديد الواو ضرورة شعرية، ومنه قول الشاعر:

وإن لساني شهدةٌ يُشْتَفَى بها وهو على من صبه الله علقم

(٥) أي أيمنع اعتقال اللسان الزائر من الدعاء والذكر وما يُزار به.

وَيَدْعُوهُ صِدْقًا إِلَىٰ حَلِّهِ
وَيَكْبُو مُرَجِّيهِ دُونَ الْغِيَا
أَحَاشِيهِ بَلْ هُوَ نِعَمَ الْمُغِيثُ
فَهَذِي الْكَرَامَةُ لَا مَا عَدَا
أَدِمَ ذِكْرَهَا يَا لِسَانَ الزَّمَانِ
وَهَنَ بِهَا «سُرَّ مَرًّا» وَمَنْ
هُوَ السَّيِّدُ «الْحَسَنُ» الْمُجْتَبَى
وَقُلْ: يَا تَقَدَّسَتْ مِنْ بُقْعَةٍ
كِلا اسْمَيْنِ^(٣) لِلنَّاسِ بَادٍ لَهُ
فَأَنْتَ لِبَعْضِهِمْ «سَاءَ مَنْ
وَأَنْتَ لِبَعْضِهِمْ «سُرَّ مَنْ
لَقَدْ أَطْلَقَ «الْحَسَنُ» الْمَكْرُمَاتِ
فَأَنْتَ حَادِيْقُهُ أُتْسِ بِهِ
عَلِيْمٌ تَرْبَى بِحِجْرِ الْهُدَى
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ طَمًا بِالْعُلُومِ

وَيُغْضِي، عَلَى أَنَّهُ الْقَادِرُ؟!
ثِ وَهُوَ يُقَالُ^(١) بِهِ الْعَاثِرُ؟!
إِذَا نَضْنَضَ^(٢) الْحَادِثُ الْفَاغِرُ
يُلَفِّقُهُ الْفَاسِقُ الْفَاجِرُ
وَفِي نَشْرِهَا فَمَكَ الْعَاطِرُ
بِهِ رَبْعَهَا أَهْلٌ عَامِرُ
خِضْمُ النَّدَى غَيْثُهُ الْهَامِرُ
بِهَا يَغْفِرُ الزَّلَّةَ الْغَافِرُ
بِأَوْجُهِهِمْ أَثَرُ ظَاهِرُ
رَأَى» وَبِهِ يُوصَفُ الْخَاسِرُ
رَأَى» وَهُوَ نَعَتْ لَهُمْ^(٤) زَاهِرُ
مُحْيَاكٍ^(٥) وَهُوَ بِهَا^(٦) سَافِرُ
وَأَخْلَافُهُ رَوْضُكِ النَّاضِرُ
وَنَسْجُ التُّقَى بُرْدُهُ الطَّاهِرُ
عَلَى أَنَّهُ بِالنَّدَى زَاخِرُ

(١) أَقَالَهُ مِنْ عَثَرَتِهِ: أَنَهَضَهُ مِنْ سَقَطَتِهِ.

(٢) نَضْنَضَ لِسَانُهُ: حَرَّكَهُ.

(٣) يريد اشتقاق «سامراء» فبعض يقول أَنَّهُ مشتَقٌّ من «سُرَّ من رأى»، وبعض يقول أَنَّهُ مشتَقٌّ من «سَاءَ من رأى».

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: لَهُ.

(٥) أَيُّ أَنَّ الْمِيرْزَا حَسَنَ الشِّيرَازِي جَعَلَ مُحْيَاكٍ طَلْقًا.

(٦) أَصْلُهَا بِهَاءٍ وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ مِرَاعَاةً لِلْوِزْنِ.

عَلَى جُودِهِ اخْتَلَفَ الْعَالَمُونَ يُبَشِّرُ وَارِدَهَا الصَّادِرُ
 بِحَيْثُ الْمُنَى لَيْسَ يَشْكُو الْعُقَامَ أَبُوهَا وَلَا أُمُّهَا عَاقِرُ
 فَتَى ذِكْرُهُ طَارَ فِي الصَّالِحَاتِ وَفِي الْخَافِقِينَ بِهَا طَائِرُ
 لَقَدْ جَلَّ قَدْرًا فَلَا نَاطِمٌ يَنَالُ عُلاَهُ وَلَا نَائِرُ
 يُبَارِي الصَّبَا كَرَمًا كَفُّهُ عَلَى أَنَّهُ بِالصَّبَا سَاخِرُ
 فَإِنْ أَمْطَرَ اسْتَحْيَتِ الْغَادِيَاتُ وَنَادَتْ: لَأَنْتَ الْحَيَا الْمَاطِرُ
 فَيَا حَافِظًا بَيْضَةَ الْمُسْلِمِينَ لَأَنْتَ لِكَسْرِ الْهُدَى جَابِرُ
 فَبَلَغْتَ لَذَّتْهَا^(١) مَنْ سِوَاكَ وَبِالزُّهْدِ أَنْتَ لَهَا هَاجِرُ
 تُمَنِّيهِمْ^(٢) فِي حِمَاكَ الْمَنِيْعِ وَهُمْكَ خَلْفَهُمْ سَاهِرُ
 سَبَقْتُمْ عُلاَ بِدَوَامِ الْإِلَهِ يَدُومُ لَكُمْ عِزُّهُ الْقَاهِرُ
 وَحَوْلَكَ أَهْلُ الْوُجُوهِ الْوِضَاءِ وَكُلُّهُوَ الْكَوْكَبُ الزَّاهِرُ
 كَذَا فَلْتَكُنْ عِثْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِلَّا فَمَا الْفَخْرُ يَا فَاخِرُ؟!
 وَلَا سَهَرَتْ فِيكَ عَيْنُ الْحَسُو دِإْلًا وَفِي جَفْنِهَا غَائِرُ
 فَلَيْسَ لِـعَلْيَائِكُمْ أَوَّلُ وَلَيْسَ لِـعَلْيَائِكُمْ آخِرُ
 وَكُلُّهُمْ عَالِمٌ عَامِلٌ وَغَيْرُهُمْ لَابِنٌ تَامِرُ^(٣)
 لَكُمْ قَوْلُهُ الْفَضْلُ يَوْمَ الْخِصَامِ وَيَوْمَ النَّدَى الْكَرَمُ الْغَامِرُ

(١) الضمير يعود للعالم وإن لم يجر لها ذكرٌ لفظي.

(٢) كذا في المخطوطة والديوان، ولعلها: «تَمَنِّيهِمْ»، لتناسب قوله «ساهر».

(٣) اللابن: الكثير اللبن. والتَّامِر: الكثير التَّمَر. أي أنهم أهل العلم والعمل وسواهم مشغولون بالأكل والشرب.

وَفَرَّتْ^(١) عَلَى النَّاسِ دُنْيَاهُمْ فَكُلُّ لَهُ حُسْنُهَا سَاحِرٌ
وَكُلُّ نُجُومٍ هُدًى مِنْ عِلَاقٍ لَهَا فَلَكُ بِالْهَنَا دَائِرٌ
فَإِنْ جُدْتَ فَالْعَارِضُ الْمُسْتَهْلُ وَإِنْ قُلْتَ فَالْمَثَلُ السَّائِرُ
فَدُمُ دَارُ مَجْدِكَ مَأْهُولَةٌ وَبَابُ عِلَاقٍ بِهَا عَامِرٌ^(٢)

* * *

(١) وَفَرَّتْ لَهُ الْمَالُ: كَثَّرَتْهُ وَأَتَمَّتْهُ.

(٢) الْقَصِيدَةُ فِي دِيْوَانِ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِيِّ ١: ٤١ - ٤٤.

٩٠ - للسَّيِّد حيدر الحليّ (١) رحمه الله تعالى - أيضاً

يمدح الحجة عجل الله تعالى فرجه في ميلاده ويُهْنِي سَيِّدَنَا آيَةَ الله المجدد

قُدس سرّه:

[من الكامل]

أَهْدَى إِلَيْكَ طَرَائِفَ الْبُشْرِ	بُشْرَى فَمَوْلُدُ صَاحِبِ الْأَمْرِ
حَيًّا بِوَجْهِكَ طَلْعَةَ الْبَدْرِ	وَبِطْلَعَةٍ مِنْهُ مُبَارَكَةٍ
زَمَنًا تُنَمِّقُهَا يَدُ الْفَخْرِ	وَكَسَاكَ أَفْخَرَ خِلْعَةٍ مَكْثَتْ
عَنْ عَطْفِ مَجْدِكَ آخِرَ الْعُمُرِ	هِيَ مِنْ طِرَازِ الْوَحْيِ لَا تُزَعَتْ
قُدْسِيَّةٌ (٢) النَّفْحَاتِ وَالنَّشْرِ	وَالْإِيكَ نَاعِمَةُ الْهُبُوبِ سَرَتْ
أَرْجَ النُّبُوءَةِ لَيْسَ مِنْ عِطْرِ	فَحَبَّتْكَ عِطْرًا ذَاكِياً وَسَوَى
وَفَمِ الْإِمَامَةِ بِاسِمِ الثَّغْرِ	الآنَ أَضْحَى الدِّينُ مُبْتَهَجًا
حَفَّتْ بِهِ الْبُشْرَى إِلَى الْحَشْرِ	وَتَبَاشَرَتْ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَنْ
شَرَفَ التَّنْزِيلَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ	فَرِحَتْ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا حُبِيتْ
بِالْأَمْرِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ	وَلَمَّا أَتَتْ فِيهَا (٣) مُسَلِّمَةٌ
إِسْلَامٌ يَخْطُرُ (٤) أَيُّمَا خَطَرٍ	لِلَّهِ مَوْلُدُهُ فَفِيهِ غَدَا الدِّ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (١).

(٢) يصح ضبطها بالنصب أيضاً.

(٣) في الديوان: «فيه». ورواية المتن الضمير فيها يعود لليلة القدر، ورواية الديوان يعود الضمير

فيها إلى الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

(٤) خَطَرٌ في مشيه: مشى فَرِحًا مَتَبَخِّرًا.

هُوَ مَوْلِدٌ قَالَ إِلَهِ بِهِ كَرَمًا لِعَيْنِكَ: بِالْهَنَّا قَرِي
وَحَبَاكَ أَنْضَرَ نِعْمَةً وَفَدَتْ فِيهِ بِرَائِقِ عَيْشِكَ النَّضْرِ
بَاكِزٍ بِهِ كَأَسِّ السُّرُورِ فَمَا أَحْلَاهُ عِيداً مَرّاً بِالدَّهْرِ
صَقَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ غُرَّتَهَا وَجَلَّتْ وَجُوهَ سُعُودِهَا الْغُرِّ
هُوَ نِعْمَةٌ لِلَّهِ لَيْسَ لَهَا مَنْ فِي الْوُجُودِ يَقُومُ بِالشُّكْرِ
فَلَكَمَ حَشَى مِنْ أَنْسِهِ حَبِرْتُ^(١) فِي رَوْضَةٍ مَطْلُولَةٍ^(٢) الزَّهْرِ
وَلَكَمَ عَلَى نَشْرِ الْجُبُورِ^(٣) طَوْتُ طَيِّ السَّجَلِ حَشَى عَلَى الْجَمْرِ
مِنْ عُصْبَةٍ وَتَرَوْا الْهُدَى فَلِذَا حَنِقُوا بِمَوْلِدِ مُدْرِكِ الْوَتْرِ^(٤)
سَيْفٌ كَفَاكَ بِأَنَّ طَابِعَهُ^(٥) مَلِكُ السَّمَاءِ لِحِمَاكِ الْكُفْرِ
بِيَدَيْهِ قَائِمُهُ وَمِنْ غَضَبٍ سَيَسُلُهُ لِطَلَى^(٦) ذَوِي الْغَدْرِ
فَتَرَى بِهِ كَمْ خِذَرٍ مُلْحِدَةٍ نَهَبٍ وَكَمْ دَمٍ مُلْحِدٍ هَذَرٍ
حَتَّى يُعِيدَ الْحَقُّ دَوْلَتَهُ تَخْتَالُ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالنَّضْرِ

* * *

(١) حَبِرْتُ الْأَرْضُ: كَثُرَتْ نَبَاتُهَا.

(٢) مَطْلُولَةٌ: مَيْتَلَّةٌ بِالطَّلِّ، وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ وَالنَّدَى.

(٣) الْجُبُورُ: السُّرُورُ.

(٤) الْوَتْرُ: النَّارُ. وَوَتَرَ فَلَانًا: ظَلَمَهُ وَأَخَذَ حَقَّهُ.

(٥) طَبَعَ السَّيْفُ: عَمِلَهُ وَصَاغَهُ. أَيَّ أَنَّ سَيْفَ الْإِمَامِ الْحِجَّةِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ صَنَعَهُ اللَّهُ لَقَطَّ جَمَاعِمَ الْكُفَّارِ.

(٦) الطَّلَى: الرُّقَابُ.

لِلْمُجْتَبَى «الْحَسَنِ» الزَّكِيَّ زَكَا عَيْصُ^(١) أَلْفُ^(٢) بِطِينَةِ الْفَخْرِ
نَشَأَتْ^(٣) «بِسَامِرَاءَ» أَنْمُلُهُ دَيْمًا^(٤) تَعْمُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ
وَكَأَنَّهُ فِيهَا وَصَفَوْتَهُ أَهْلُ النُّهَى وَالْأَوْجِهِ الْغُرِّ
قَمَرٌ تَوَسَّطَ هَالَةً فَغَدَا فِيهَا يُحَفُّ بِشُهْبِهَا الزُّهْرِ
مُتَصَوِّعٌ أَرْجُ السِّيَادَةِ مِنْ عِطْفِي عُلَاهُ بِأَطْيَبِ النَّشْرِ
عَفُ السَّرَائِرِ طَاهِرُ الْأَزْرِ عَذْبُ الشَّمَائِلِ طَيِّبُ الذِّكْرِ
«عَمَّارٌ» مِحْرَابِ الْعِبَادَةِ قَدْ تَشَرَّ الْإِلَهُ بِهِ «أَبَا ذَرٍّ»
وَحَبَاهُ عِلْمًا لَوْ يُقَسَّمُهُ فِي دَهْرِهِ لَكَفَى بَنِي الدَّهْرِ
حُرُّ الْمَعَارِفِ^(٥) يَسْتَرِقُّ بِهَا فِي كُلِّ أَنْ أَلْسَنَ الشُّكْرِ
وَمُنَزَّةٌ مَا غَيَّرَتْ يَدَهُ تَبِعَاتُ هَذِي الْبَيْضِ وَالصُّفْرِ^(٦)
جَذْلَانِ يَبْدَأُ بِالسَّخَا كَرَمًا وَيُعِيدُهُ وَيَظُنُّ بِالْعُذْرِ
وَلَهُ شَمَائِلُ بِالنَّدَى كَرُمَتْ فَغَمَزْنَ مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَالْمَرْءُ لَمْ تَكْرُمِ شَمَائِلُهُ حَتَّى يُهَيِّنَ كَرَامِ الْوَفْرِ^(٧)
مَوْلَى عَلَتْ «فِيهِرٌ» بِسُودَدِهِ وَلَهُ أَنْتَهَى إِرْثًا عَلَا «فِيهِرٌ»

(١) العيص: الأصل. ومنبت خيار الشجر.

(٢) يصح ضبطها أيضاً «أَلْفُ» والألفُ المُلْتَفُّ الكثير الأهل.

(٣) في المخطوطة «نَسَأَتْ»، والمثبت عن الديوان. ونَسَأَ فلاناً: كَلَاهُ ورعاه. ولكل وجه، والمثبت هو الأقرب.

(٤) دَيْمٌ: جمع دَيْمَةٍ، وهي المطر الدائم.

(٥) في الديوان: «العوارف». وهي جمع العارفة بمعنى المعروف والعطية.

(٦) أي الدراهم البيض والدنانير الصفر.

(٧) الْوَفْرُ: المال الكثير. أي أَنَّ المرء لا يوصف بالكرم والكمال دون أن يهينَ المال.

مَنْ لَوْ مَشَى حَيْثُ اسْتَحَقَّ إِذْنُ
الْخُلُقِ مِنْ مَاءٍ لِرِقَّتِهِ
تَبْرِي طُلَى^(٢) الإِغْدَامِ أَنْمُلُهُ
لَمْ تَتْرَكَ^(٣) خَطْباً تُصَادِفُهُ

لَمْشَى عَلَى «الْعَيُوقِ» و«النَّسْرِ»^(١)
وَالْحِلْمِ مَفْطُورٌ مِنَ الصَّخْرِ
بِصَنَائِعِ مِنْ مَعْدِنِ التَّبْرِ
إِلَّا ثَلَاثَتُهُ مُقْلَمَ الظُّفْرِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْعَصْرِ اسْتَطِلَّ شَرْفًا
وَرَأَى «وَلِيَّ الْأَمْرِ» فِيكَ نُهَى
فَمَثَلْتُ^(٤) فِي الدُّنْيَا وَكُنْتُ لَهَا
يَا خَيْرَ مَنْ وَفَدْتُ لِنَائِلِهِ
بِكَ إِنْ عَدَلْتُ سِوَاكَ كُنْتُ كَمَنْ
إِنْ كَانَ زَانَ الشَّعْرِ غَيْرَكَ فِي
مَاذَا أَقُولُ بِمَدْحِكُمْ وَلَكُمْ
كَيْفَ الثَّنَاءُ عَلَى مَكَارِمِكُمْ؟!
فَاسْلَمَ وَلَا سَلِمَتْ عِدَاكَ وَدُمْ

فَقَدْ اسْتَنَابَكَ «صَاحِبُ الْعَصْرِ»
فَدَعَاكَ: قُمْ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
عَلَمًا بِهِ هُدَيْتَ بَنُو الدَّهْرِ
وَأَجَلٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْعَفْرِ^(٥)
يَزِرُ الْجِبَالَ الشُّمَّ بِالذَّرِّ
مَدَحٌ، فَمَدَحُكَ زِينَةُ الشَّعْرِ
جَاءَ الْمَدِيحُ بِمُحْكَمِ الذِّكْرِ
عَجَزَ الْبَلِيغُ وَأَفْجَمَ الْمُطْرِي^(٦)
وَلَكَ الْعُلَى وَنَبَاهَةُ الْقَدْرِ^(٧)

* * *

(١) العَيُوق والنسر: نجمان من نجوم السماء، يضرب بها المثل في العلو والرفعة.

(٢) الطُلَى: الأغناق، الواحد طُلَيْة وطلاة.

(٣) تَرَكَهُ وَاتَّرَكَهُ: أهمله وخلاه وأغفله.

(٤) مَثَلْتُ: قام منتصباً.

(٥) الْعَفْرُ: التراب.

(٦) الْمُطْرِي: المادح.

(٧) القصيدة في ديوان السيّد حيدر الحلّي ١: ٤٤-٤٦.

٩١ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي^(١)

مهتأسيدنا آية الله المجدد قدس سره بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وما دحا له :

[من الكامل]

هَبَّتْ بِرَبْعِكَ نَسَمَةَ الْبَشْرِ	تَحْبُو ^(٢) الْأُتُوفَ نَوَافِحَ ^(٣) الْعِطْرِ
وَتَأَرَّجَتْ بِبَعِيرٍ عَالِيَةِ	تَسْتَأْفُ ^(٤) مِنْ أَخْلَاقِكَ الْغُرِّ
هُنَيْتَ فِي مَوْلُودِ ^(٥) أَحْمَدَ إِذْ	أَنْتَ الْجَدِيدُ بِهِ مَدَى الدَّهْرِ
فَاللَّهُ فَضْلَهُ وَأَرْسَلَهُ	بِعِنَايَةِ لِعَبْدٍ وَالْحُرِّ
كَمْ فَاحَ مِنْ أَعْطَافِ مَوْلِدِهِ	أَرْجُ النُّبُوَّةَ طَيِّبَ النَّشْرِ
فَاللَّهُ كَوْنَهُ وَأَنْشَأَهُ	هَادِي ^(٦) الْأَنَامِ بِعَالَمِ الذَّرِّ
أَخْلَاقُهُ كَالرَّوْضِ بَاكِرِهِ	طُلُّ النَّدى فَأَطْلُ بِالزَّهْرِ
هَٰذِي النُّبُوَّةَ لَا رِئَاسَةَ مَنْ	يَخْتَالُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْكِبرِ
يَحُلُو الْمَدِيحُ بِذِكْرِ مَوْلِدِهِ	إِنْ شِئْتَ فِي نَظْمٍ وَفِي نَشْرِ

(١) ترجم في حرف التاء الرقم (٣٨).

(٢) حَبَاهُ كَذَا وَبِكَذَا: أعطاه إياه بلا مقابل.

(٣) لو قال: «نوافج» لكان أبلغ، إذ النوافج جمع نافجة، وهي وعاء المسك.

(٤) تَسْتَأْفُ: تَسْتَمُّ.

(٥) استعملها بالمعنى العامي، ولو قال: «ميلاد أحمد» لأصاب، إذ المولود هو الولد الصغير، ولم

يرد المولود بمعنى الميلاد.

(٦) إسكان الياء ضرورة شعرية، وحقها الفتح.

فَلْتَهْنُ^(١) سَامِرًا بَغِيْثٍ نَدَى يَهْبُ الْغِنَى بِالطَّلِّ وَالْقَطْرِ^(٢)

* * *

يَا دَارَ غَيْبَةٍ صَاحِبِ الْأَمْرِ
بَاهِي السَّمَاءِ فَقَدْ مَلَكَتْ عُلاً
بِالْعُسْكَرِيِّينَ أَشْمَخِي شَرَفًا
فَهُمَا اللَّذَانِ نَوَالٍ كَفَّهُمَا
قَدْ شَرَّفَ الْبَارِي مَقَامَهُمَا
وَتَأَلَّقَتْ أَنْوَارُ فَضْلِهِمَا
وَتَرَنَّحِي تِيهًا بِحَبْرِ هُدَى
«حَسَنُ» الْخَلِيقَةِ مَنْ بِهِ اجْتَمَعَتْ
فَاقَ الْوَرَى بِمَآثِرٍ كَرُمَتْ
وَإِذَا تَتَابَعَتِ الْجُدُوبُ نَرَى
مَا مُعْذِمٌ إِلَّا وَكَانَ لَهُ
مِنْ عُصْبَةٍ قَدْ جَلَّ ذِكْرُهُمْ
فَبِهِ الْمَعَالِي قَدْ زَهَتْ طَرَبًا
أَحْرَزَتْ فِيهِ نَفَائِسَ الْفَخْرِ
يَعْلُو عَلَى الْعَيُوقِ وَالنَّسْرِ^(٣)
يَسْمُو لِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ
يَجْرِي نَدَى بِالْمَدِّ لَا الْجَزْرِ
وَحَابُهُمَا بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
تُزْرِي بِنُورِ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
بِثَنَائِهِ قَدْ أَغْرَبَ الْمُطْرِي^(٤)
عَلَيَا الْقِمَاقِمِ مِنْ بَنِي فَهْرِ
وَمَنَاقِبٍ جَلَّتْ عَنِ الْحَضْرِ
بِالْيُسْرِ يَقْتُلُ أَزْمَةَ الْعُسْرِ
غَوْتًا وَغَيْثًا فِيهِمَا يُثْرِي^(٥)
وَمَدِّ يَحُهُمْ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ
وَالْعِلْمُ فِيهِ بِاسْمِ الثَّغْرِ

(١) مخففة «فَلْتَهْنًا».

(٢) الطَّلُّ قليل لا يلائم غيث الندى، وكان حقّه أن يقول «لا الطلّ والقطر». أو أن يقول: «بالوئيل والقطر» لنصح الصورة المرادة على أكمل وجه.

(٣) مرّ أنهما نجمان يضرب بهما المثل في العلوّ والرفعة.

(٤) أَغْرَبَ: جاء بالثناء الغريب العجيب. والمُطْرِي: المادح.

(٥) أثري: كثر ماله.

فَنَدَى يَدَيْهِ وَافِرٌ يَجْرِي قَدْ عَمَّ مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
أَحْيَا الْعُفَاةَ^(١) بِصَوْبِ نَائِلِهِ وَنَدَاهُ قَالَ لِعَيْنَيْهَا: قَرِّي
جُبِلَتْ عَلَى التَّقْوَى نَقِيبَتُهُ^(٢) فَتَرَاهُ فِي التَّقْوَى «أَبَا ذَرٍّ»
هَدَرَتْ يَدَاهُ لِأَنَامٍ دَمَ الدِّ أَمْوَالٍ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ صُفْرِ

* * *

يَا عَيْلِمًا يَنْهَلُ فِي كَرَمٍ بِأَنَامِلٍ كَالْأُبْحُرِ الْعَشْرِ^(٣)
وَمُتَوَجًّا بِالْعِزِّ مُلْتَمِعًا كَالْبَدْرِ أَوْ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ
فَشَرَائِعُ الْإِسْلَامِ فِيكَ غَدَتْ مَخْفُوفَةً بِالسَّعْدِ وَالنَّصْرِ
وَالْعِلْمُ قَدْ أَلْقَى الْخِطَامَ إِلَى كَفَيْكَ فِي نَهْيٍ وَفِي أَمْرِ
وَلَكَ الْفَضِيلَةُ فِي الْأَنَامِ كَمَا شَمَخَتْ بِفَضْلِ «لَيْلَةِ الْقَدْرِ»
كَمْ مِنْ حَشَاً بِنْدَاكَ قَدْ بَرَدَتْ مِنْ بَعْدِ مَا طُوِيَتْ عَلَى جَمْرِ
تَاللَّهِ لَا تَسْطِيعُ^(٤) أَلْسُنُنَا لَكَ أَنْ تَقُومَ بِوَاجِبِ الشُّكْرِ
يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا إِلَيْكَ أَتَتْ رُبُّ الْعُلَى مِنْ «وَاحِدِ الْعَصْرِ»^(٥)
أَخْلَصْتَ رَبِّكَ بِالسَّرِيرَةِ وَاللَّ ... قَوَى لَهُ بِالسَّرِّ وَالْجَهْرِ
جِئْنَا إِلَيْكَ نَحْتُ نَاجِيَةً^(٦) الدِّ إِخْلَاصٍ تَطْوِي السَّهْلَ بِالْوَعْرِ

(١) العُفَاة: جمع العافي، وهو طالب الفضل والعطاء.

(٢) النَّقِيبَةُ: الطبيعة والسَّجِيَّة، يقال: هو ميمون النقيبة.

(٣) الْعَيْلِمُ: البحر. وأراد أن كل أنملة منه بحر، فأنامله العشر عشرة أبحر.

(٤) مَخْفُوفَةٌ «تَسْطِيعُ» بحذف التاء.

(٥) أراد به الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

(٦) الناجية: النافقة السريعة تنجو بمن ركبها.

فَالْحَظُّ بِعَيْنِ قَبُولِكُمْ كَرَمًا مَا قَدْ أَتَيْتُ بِهِ مِنَ النَّزْرِ
 دُمْ يَا عَمِيدَ الدِّينِ مُتَتَجِعًا لِلخَلْقِ فِي الدُّنْيَا مَدَى الْعُمُرِ
 وَأَسْلَمَ لِـدِينِ اللَّهِ تَحَرُّسُهُ وَتَقِيهِ مِنْ نَكْدٍ وَمِنْ ضُرٍّ

* * *

٩٢ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي^(١)

مُهَنَّا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدِّدَ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَادِحًا لَهُ:

[من الطويل]

تَبَلَّجَ مِنْ لَأْلَاءٍ لَيْلَى سُفُورُهَا وَزَارَتْ فَأَزْرَى بِالْغَزَالَةِ^(٢) نُورُهَا
ثَنَتْ لَكَ أَعْطَافَ الْغُصُونِ ثِقْلُهَا عَلَى أَذْرَمِيَّاتِ الْكَوَاعِبِ قُورُهَا^(٣)
وَبَيَضَاءَ مِنْ بَيِضِ التَّرَائِبِ^(٤) أَقْبَلَتْ تَهَادَى بِهَا الْأَثْرَابُ^(٥) بِيضُ نُحُورُهَا
بَدِيعَةَ أَوْصَافِ الْجَمَالِ بَعِيدَةً عَنِ الْوَالِهِ الْمُضْنَى وَلَمْ تَنَأْ دُورُهَا
تَزَاوَرُ^(٦) عَنْ مَغْنَاكَ خَوْفَ ازْدِيَارِهَا^(٧) مُحَجَّبَةً بِالسُّمْرِ عَمَّنْ يَزُورُهَا
مِنَ اللَّائِي يَنْثُرْنَ اللَّئَالِي حَدِيثُهَا وَتَضْمَنُ^(٨) مَنْظُومَ الْجُمَانِ ثُغُورُهَا
نَرُوقُكَ إِذْ يَخْطُرُنْ مِنْهَا شَمَائِلُ أَرَقُّ مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ خُطُورُهَا

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٦٩).

(٢) الغزّالة: الشمس عند ارتفاعها.

(٣) الأذرميّات: جمع الأذرميّة، نسبة إلى الأذرم، وهو كلّ كعبٍ مستوٍ مدمج لا يستبين من السمن. والقُور: هي الأصاغر من الجبال والأعظم من الآكام. وصَفَ قَدَّهَا بِالْغُصْنِ عَلَى جَبَلٍ عَجِيزَتِهَا مِنْ دَرَمَاوَاتِ الْكَوَاعِبِ.

(٤) الترائب: عظام الصدر. وأراد هنا الصدور نفسها.

(٥) الأثراب: المتساوون في السنّ والميلاد، وأكثر ما تستعمل في المؤنث، ومنه قوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة النبأ: ﴿وَكَوَاعِبُ أَثْرَابًا﴾.

(٦) أي تتزاوَرُ. وتزاوَرَ عن الشيء: عدَلْ وانحرف عنه.

(٧) الازديار: الزيادة.

(٨) ضَمِنَ الشيء: حَوَاهُ. والحديث مفرد فلا يصحّ عود ضميره المفرد على الجمع المؤنث.

جَلَوْنَ كَأَمْثَالِ الْمَصَابِيحِ أَوْجُهَاً
وَقَتَّ بِعُهُودِ الْوَصْلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَفَتْ
فَدُونَكَ مِنْ أَيَّامِكَ الْبَيْضِ فُرْصَةً
وَبَاكِرِ بِكَاسَاتِ الْمُدَامِ مُنَادِمًا
وَبَادِرِ لَهَا كَالشَّمْسِ تُجَلَى بِمَجْلِسِ
أَلَسْتَ تَرَى الْأَفْرَاحَ قَدْ عَمَّتِ الْوَرَى
وَأَزْهَرَتِ الدُّنْيَا سُرُورًا وَبَهْجَةً
بِعِيدِ جَدِيدِ شَرَفِ اللَّهِ قَدْرَهُ
بِمَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ «أَحْمَدَ» مَنْ لَهُ
فَهْنٌ^(٢) بِهِ عَلَامَةُ الدَّهْرِ مَنْ غَدَتْ
«مُحَمَّدُ» مَوْلَى الْكُلِّ وَ«الْحَسَنُ»^(٣) الَّذِي
وَفِي الْأَرْضِ مِنْ جَدَوَى يَدَيْهِ وَعِلْمِهِ
وَأَضْحَى الْوَرَى مِنْ فَيْضِ زَاخِرِ عِلْمِهِ
فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الشَّرِيعَةِ بِهْجَةً
وَلَمَّا رَأَهُ اللَّهُ أَهْلًا أَقَامَهُ
فَهْنٌ بِهِ غَوَتْ الْأَنَامُ وَغَيِّثُهَا

عَشَّتْهَا بِأَسْدَافِ اللَّيَالِي شُعُورُهَا
وَرَاعَكَ مِنْهَا صَدُّهَا وَنُفُورُهَا
مُرُورُ الرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ مُرُورُهَا
فَأَطْيَبُ كَاسَاتِ الْمُدَامِ بُكُورُهَا
تَطُوفُ بِهَا بَيْنَ النَّدَامَى بُدُورُهَا
وَطَافَ عَلَيْهَا بِشْرُهَا وَحُبُورُهَا
بِيَوْمٍ بِهِ «الْأَعْلَامُ»^(١) دَامَ سُرُورُهَا
وَعَظْمُهُ رَبُّ السَّمَاءِ قَدِيرُهَا
مَنَاقِبُ فَضْلِ بِاسِمَاتِ تُغُورُهَا
بِهِ الشَّرْعَةُ الْغَرَاءُ يَسْطَعُ نُورُهَا
بِهِ انْكَشَفَتْ فِي الْغَامِضَاتِ سُتُورُهَا
أَقَامَتْ^(٤) رَوَاسِيهَا وَفَاضَتْ بُحُورُهَا
مُطَوَّقَةً أَجْيَادُهَا وَنُحُورُهَا
وَتَاقَ إِلَيْهِ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
خَلِيفَةً حَقٍّ فَاسْتَقَامَتْ أُمُورُهَا
إِذَا ضَنَّ مِنْ جُونٍ^(٥) السَّحَابُ مَطِيرُهَا

(١) أي أعلام الدين ورجاله وعلماءه .

(٢) مخففة «فَهْنٌ» .

(٣) هو الإمام السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره .

(٤) أقامَ بالمكان: دامَ فيه وثبت .

(٥) جُون: جمع جَوْن، وهو هنا الأسود يُخَالَطُ بِحُمْرَةٍ، لَأَنَّ السَّحَابَةَ إِذَا كَانَتْ مَمْتَلِئَةً بِالْمَاءِ كَانَتْ لَوْنُهَا

«مُحَمَّدَ إِسْمَاعِيلَ» وَالْعَالِمَ الَّذِي
فَتَى طَبَقَ الدُّنْيَا فَخَاراً وَرِفْعَةً
وَهَنَّ بِهِ خَيْرَ الْبَرَايَا «مُحَمَّدًا»
هُوَ الْعَالِمُ الْبَرُّ التَّقِيُّ وَمَنْ بِهِ
وَهَنَّ «عَلِيٌّ» الْقَدْرُ وَالْمَاجِدُ الَّذِي
كَرِيمَ يَدٍ مَدَّ الْأَنَامَ بِفَضْلِهِ
تَدُورُ جَمِيعُ الْمَكْرُمَاتِ بِأَسْرِهَا
وَجُودٌ^(٤) فَلَوْ مَدَّ الْبَحَارَ بِفَيْضِهِ
إِلَيْكُمْ بَنِي الْهَادِي مَدَائِحُ مُخْلِصٍ
وَلَا زِلْتُمْ مَأْوَى وَمَلْجَأً وَمَأْمَنًا
أَنَامِلُهُ مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ^(١) بُحُورُهَا
وَضَاقَ بِهِ سَهْلُ الْفَلَا وَوُغُورُهَا
حَلِيفُ^(٢) التُّقَى مَوْلَى الْأَنَامِ شُكُورُهَا
تَجَلَّتْ بِآفَاقِ الْعُلُومِ بُدُورُهَا
يُدَبِّرُ أَقْطَابَ الْعُلَى وَيُدِيرُهَا
إِذَا أَجْدَبَتْ أَعْوَامُهَا وَشُهُورُهَا
عَلَيْهِ، وَهَلْ قُطِبَ سِوَاهُ يُدِيرُهَا^(٣)!
لَمَّا جَزَرَتْ فِي الْمَدِّ يَوْمًا بُحُورُهَا
يُطَاوِلُ آفَاقَ السَّمَاءِ قَصِيرُهَا
إِذَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ عَزَّ نَصِيرُهَا

* * *

➡ جَوْنًا.

(١) اسْتَمَدَّتْ: طَلَبَتْ الْمَدَدَ وَالْمَعُونَةَ. وَيَصَحُّ ضَبْطُهَا «اسْتُمَدَّتْ» بِمَعْنَى «أُمِدَّتْ»، أَيِ أُعْطِيَتْ الْمَدَدُ وَالْمَعُونَةُ.

(٢) رَفَعَتْ عَلَى قَطْعِ الْوَصْفِ، أَيِ هُوَ حَلِيفُ التُّقَى.

(٣) فِي الْبَيْتِ إِيطَاءٌ، وَلَوْ قَالَ «مُدِيرُهَا» لَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا الْعَيْبِ مِنْ عِيُوبِ الْقَوَافِي.

(٤) الْجُودُ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ. وَيَصَحُّ كَوْنُهَا «وَجُودٌ» صِيغَةً فَعُولٍ لِلْمُبَالَغَةِ مِنَ الْوُجْدِ خِلَافَ الْعُدْمِ، أَيِ هُوَ وَجُودٌ. كَمَا يَصَحُّ كَوْنُهَا «وُجُودٌ» حَيْثُ وَصَفَهُ بِالْوُجُودِ مَبَالِغَةً.

٩٣ - للسيد كاظم الحسيني العاملي^(١)

في سيدنا آية الله المجدد قدس سره، وهي مقطوعة من حرف الراء، ثم أتبعها بميمية مطبئة في الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، أهداها مع مقطوعته تلك إلى السيد المجدد قدس سره، ونحن نثبت الجميع هاهنا على ترتيب الناظم رحمه الله لأنها هدية منه إليه، ولم تؤخرها إلى حرف «الميم» لأنها خارجة عن موضوع المجموع:

[من الطويل]

أَسَيِّدَنَا الْمِفْضَالَ أَقْسِمُ صَادِقًا	بِأَبَائِكَ الْهَادِينَ وَالْأَنْجُمِ الزُّهَرِ
لِوُدِّكَ فِي قَلْبِي كَقَلْبِي كَرَامَةً	وَبِرُّكَ عِنْدِي لَا يَقُومُ لَهُ شُكْرِي
وَأَنْتَ الَّذِي أَرْجُو دُعَاءَهُ لِفَاقَتِي	غَدًا وَلَمَّا فِي الْعَيْشِ يَفْدَحُ فِي صَبْرِي
فَأَنْتَ الْفَتَى أَوْلَاهُ بِالْعِلْمِ وَالثَّقَى	وَأَذْنَاهُ زُلْفَى عَالِمِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
مَعَارِفُ ^(٢) فِي الْإِسْلَامِ وَاضِحَةُ السَّنَا	عَوَارِفُ ^(٣) فِي الْأَفَاقِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ
فَأَضْحَى بِحَمْدِ اللَّهِ أَفْضَلَ قَائِمٍ	مَقَامَ الْإِمَامِ الْمُرْتَجَى «صَاحِبِ الْعَصْرِ»
وَكَانَ خَلِيقًا بِالْوَجَاهَةِ عِنْدَهُ	مَكِينًا لَدَيْهِ بِالْوَسِيلَةِ فِي أَمْرِي
إِلَهِي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّهِ	وَبَضْعَتِهِ الزُّهْرَاءِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ

(١) السيد كاظم ابن السيد أحمد الحسيني العاملي من آل الأمين الذين كانوا يُعرفون قديماً بآل قشاقش من شقراء جبل عامل جنوب لبنان: من العلماء الأدباء. راجع ترجمته في أعيان الشيعة ٤٥٨: ٧ و١٢٥، وتكملة أمل الآمل: ٣٢٤/ الترجمة ٣٠٩.

(٢) المعارف: جمع المعرفة، وهي العلم.

(٣) العوارف: جمع العارفة، وهي العطية والمعروف.

أَقْلَ زَلَلِي يَا رَبِّ عَفْوَاً إِذَا أَنَا
أَنْوَأُ بِهَا فِي الْمُثْقَلِينَ وَلَيْسَ لِي
وَيَا رَبِّ حَقَّقْ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ
إِلَهِي وَبَارِكْ فِي حَيَاةِ عَمِيدِنَا
جَلِيلٍ بِهِ قَرَّتْ عُيُونُ ذَوِي النَّهْيِ
وَزَدَهُ عُلُوقاً فِي الشَّرِيعَةِ إِنَّهُ
وَفَدْتُ وَأَعْبَاءُ الْخَطَايَا عَلَى ظَهْرِي
بِهَا غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ عُذْرٍ^(١)
رَجَائِي وَمَا أَمَلْتُ فِي «صَاحِبِ الْأَمْرِ»
وَسَيِّدِنَا وَآكِلَاهُ مِنْ نَوْبِ الدَّهْرِ
وَطَابَتْ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ مَدَى الْعُمْرِ
لَأَخْنِي عَلَى أَبْنَائِهَا مِنْ أَبٍ بَرٍّ

* * *

فَيَا رَبِّ أَيْدُهُ وَأَمْتَعِ بِهِ الْوَرَى
أَيَا رَبَّنَا أَأَذُنُ بِالظُّهُورِ لِغَائِبٍ
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِالْحَقِّ صَادِعاً
إِمَامُ هُدًى مِنْ جَانِبِ اللَّهِ فِي الْوَرَى
وَخَيْرُ فَتًى يُحْيِي بِهِ اللَّهُ سُنَّتَهُ
وَصَارِمُ حَقٍّ مِنْ ذُؤَابَةِ «هَاشِمٍ»
وَأَكْرَمُ سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ مُحَمَّدٍ
مِنْ الْفَاطِمِيِّينَ الدُّعَاةَ إِلَى الْهُدَى
فَأَيَّامُهُ لِلْعِلْمِ وَالْجُودِ مَوْسِمُ
يَقُومُ وَبِالتَّنْزِيلِ يَقْضِي وَيَحْكُمُ
وَبِالسَّيْفِ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَلَعَّمُ
يُغِيثُ بِهِ اللَّهُ الْعِبَادَ وَيَرْحَمُ
أُمِّيَّتٌ وَيَسْتَغْنِي مُقِلٌّ وَمُعْدَمٌ^(٢)
يُفَلِّقُ هَامَاتِ الْأَعَادِي وَيَهْشِمُ
حُسَامَ بِهِ يُمَحِّي الضَّلَالَ وَيُحْسَمُ
بِهِ الْبَيْتُ يَزْهُو وَالْمَقَامُ وَزَمْزَمُ

(١) أخذ معنى البيت من بيتين منسوبين لأبيالمؤمنين عليه السلام كما في أنوار العقول: ٤٢٣:

إلهي أنت ذو عفو ومَنٍ وإني ذو خطايا فاعفُ عني
وظني فيك يا ربّي جميلٌ فحقّق يا إلهي حُسنَ ظني

(٢) أَعْدَمَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ، فَهُوَ مُعْدِمٌ فَقِيرٌ.

ويا رَبِّ شَرَّفْنَا بِدَوْلَتِهِ وَحَى^(١) فَقَدْ طَالَ مَا يُشْجِي الْقُلُوبَ وَيَكْلُمُ^(٢)
وَأَمِنْ بِهِ شَرْقَ الْبِلَادِ وَعَرْبَهَا فَقَدْ طَالَ مَا نُخْفِيهِ خَوْفًا وَنَكْتُمُ^(٣)
مَتَى تُصْبِحُ الدُّنْيَا بِهِ مُسْتَيِّرَةً وَتُمْحَى طُلُولُ اللَّطْغَةِ وَأَرْسُمُ^(٤)
أَلَا هَلْ أَرَانِي وَالْمَذَاكِ مُشِيحَةً غَدًا وَجَوَادِي صَادِقُ الْجَدِّ صِلْدُمُ^(٥)
لِي السَّبْقُ فِي أُولَى الرَّعَالِ^(٦) وَفِي يَدِي مِنْ الْبَيْضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمَّمُ^(٧)
صَبِيحَةَ يَوْمٍ أَدْرَكَ الْحَقُّ ثَارَهُ بِهِ وَعَدُّوْا اللَّهَ بِالسَّيْفِ مُلْجَمُ^(٨)
بَسَيْفِ هُمَامٍ مِنْ سُلَالَةٍ «أَحْمَدٍ» تَدِينُ لَهُ الْأَمْلاكُ تُرْكُ وَدَيْلَمُ^(٩)
وَيَا هَلْ يُرِينِي اللَّهُ أَسْيَافَ «هَاشِمٍ» تَحْزُرُ بِهَا أَنْفُ حَرْبٍ وَتُضَلِّمُ^(١٠)
وَأَنَّ سُيُوفَ الطَّالِبِينَ أُغْمِدَتْ بِهِمَافِ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْ ضَلَّ مِنْهُمْ
أَخَافُوا «وَلِيِّ الْأَمْرِ» دَهْرًا وَقَبْلَهُ أَذَاقُوا الرَّدَى أَبَاءَهُ وَتَقَدَّمُوا
فَيَا رَبِّ مَكَّنْهُ وَأَظْهِرْ بِهِ الْهُدَى فَدَيْنُكَ مِنْ جَوْرِ الْمُضِلِّينَ مُظْلَمُ

* * *

(١) أَي عَجَلًا سَرِيعًا.

(٢) يَكْلُمُ: يَجْرَحُ.

(٣) الْمَذَاكِ: جَمْعُ الْمَذْكِي، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ مَا تَمَّتْ سَنَهُ وَكَمَلَتْ قُوَّتُهُ. الْمُشِيحَةُ: الْمُجِدَّةُ، أَوْ هِيَ الَّتِي أُرْخَتْ أَذْنَابُهَا. وَالصِّلْدُمُ: الْفَرَسُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ.

(٤) الرَّعَالُ: جَمْعُ الرَّعْلَةِ وَالرَّعِيلِ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ.

(٥) لَوْ قَالَ «مُلْجَمٌ» لَكَانَ وَجْهًا، مِنْ قَوْلِهِمْ أُلْجِمَ بِمَعْنَى مَاتَ، فَهُوَ مُلْجَمٌ، أَيْ وَعَدُوْا اللَّهَ مُقْتُولَ السَّيْفِ. أَوْ الْمُلْجَمُ بِمَعْنَى الْمَأْسُورِ.

(٦) إِنَّمَا خَصَّ التُّرْكَ وَالدَّيْلِمَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ أَشَدِّ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَفِي حَدِيثِ الْوَلُوحِ الَّذِي رَأَاهُ جَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ فِي وَصْفِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُبِيلَ ظُهُورِهِ: سَتَدَلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ، وَيَتَهَادُونَ رُؤُوسَهُمْ كَمَا تَهَادَى رُؤُوسُ التُّرْكِ وَالدَّيْلِمِ.

(٧) تُضَلِّمُ: تُقَطِّعُ مِنْ أَصْلِهَا.

أَمْوَلَايَ عَيْلَ الصَّبْرِ وَافْتَدَحَ الْأَسَى وَطَالَ الْعَنَا وَالْجَوْرُ مِنْ مَعْشِرٍ عَمُوا
وَكَمْ نَتَقَى الْأَعْدَاءَ وَالِدَيْنُ خَامِلٌ وَنُغْضِي عَلَى الْأَقْدَاءِ مِنْهُمْ وَنَكْظُمُ
فِيَا ضَيْعَةَ الْإِسْلَامِ إِذْ سَاسَ أَهْلَهُ مِنْ الرُّومِ وَالْأَتْرَاكِ ذَنْبٌ وَقَشَعُمُ
وَيَا غَيْرَةَ الدِّينِ الْمُطَهَّرِ كَمْ نَزَا عَلَى مِنْبَرِ الْهَادِي مِنَ الْقَوْمِ مُجْرِمُ
أُولَئِكَ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ وَالِهِ مَتَى تَنْقُضِي أَيَّامَهُمْ وَتَصْرِمُ^(١)؟
لَقَدْ شَوَّهُوا وَجْهَ الشَّرِيعَةِ بِالْهَوَى فَأَحْكَامُهُمْ فِيهَا هَوَى وَتَحَكَّمُ^(٢)
«يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا»^(٣) وَإِنْ سُئِلُوا جَاءَ الْحَدِيثُ الْمُرْجَمُ^(٤)
أَكَاذِبُ شَتَّى لَفَقُّوْهَا وَأَذْغَلُوا بِهَا وَأَضَلَّ الْآخِرَ الْمُتَقَدِّمُ
لَقَدْ أَذْكَرْتَنَا مِنْ حَدِيثِ «خُرَافَةٍ»^(٥) وَ«طَسْمٍ»^(٦) وَمَا كَانَتْ بِهِ تَتَحَلَّمُ
وَمِنْ دَنَسٍ فِيهِمْ تَفَاحَشَ أَنَّهُمْ أَضَلُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ كَادَ يُسْلِمُ

(١) تَصْرَمَ: تنقضي، وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

(٢) التَّحَكَّمُ: الحكم بلامبرر ولا دليل، والحكم بالجور.

(٣) هذا الشطر تضمين من قول أنس بن أبي إياس الدؤلي أو أبي الأسود الدؤلي:

يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقُّوا لَمْ يُحَقِّقُوا

(٤) الحديث المُرْجَم: الذي لا يُوقَف على حقيقته.

(٥) خُرَافَةٌ: اسم رجل من عذرة أو من جهينة، اختطفته الجن واستهوته ثم رجع إلى قومه فكان

يحدثهم بالأعاجيب، فكذبوه، فجرى علس ألسن الناس وقالوا: حديث خرافة.

(٦) طَسْم: حيٌّ ناصبوا عاداً، انقضوا وصاروا أحاديث، ومنه قول يزيد بن معاوية كما في عَيْنِ

العبرة: ٧٢:

إِذَا مِتُّ يَا أُمُّ الْأَحْيَمِرِ فَاذْكُرِي وَلَا تَأْمَلِي بَعْدَ الْمَمَاتِ تَلَاكِيَا

فَإِنَّ الَّذِي حَدَّثْتَ عَنْ يَوْمِ بَعْثِنَا أَحَادِيثَ طَسْمٍ تَجْعَلُ الْقَلْبَ سَاهِيَا

وَيَا رَبِّ حِرْصٍ فِيهِمْ وَتَكَالِبٍ
لِذَاكَ مُحَيًّا الدِّينَ بَعْدَ انْطِلَاقِهِ
مَتَى يَهْتَدِي - مَنْ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ
وَمِنْ صَلَفٍ فِيهِمْ وَخِيَلَاءٍ^(٢) أَنَّهُمْ
وَكَمْ حَاوَلُوا بِالْإِفْكِ صَدْعَ صَفَاتِنَا^(٣)
وَأِنْ قَرَعَتْ يَوْمَ الْحِجَاكِ^(٥) حِجَابَهُمْ^(٦)
فَإِنْ زِدْتَهُمْ زَادُوا جَفَاءً وَغِلَظَةً
أَلَا رَبُّ بُرْهَانٍ أَقِيمَ عَلَيْهِمْ
وَكَمْ آيَةٍ كَالشَّمْسِ فِي رَوْثِ الضُّحَى
وَلَا بَدْعٍ فَالْكَفَّارُ كَمْ لِمُحَمَّدٍ
عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا يَشِينُ وَيُذَمُّ^(١)
عَدَا وَهُوَ فِيهِمْ كَالْحُ مَتَجَّهُمْ
هَوَاهُ - لِرُشْدٍ وَهُوَ بِالْجِبْتِ مُغْرَمٌ!
يَعْيُبُونَنَا وَالْعَيْبُ فِيهِمْ وَعَنْهُمْ
وَهَلْ خَفَّ يَوْمًا يَذُبُّ وَيَلْمَلَمُ^(٤)
مَقَامِعُنَا شَاطُوءًا غَضَابًا وَأَرْزَمُوا
سَجِيَّةً فَظًّا فَضْلُوهُ وَعَظَّمُوا^(٧)
بِهِ انْقَطَعُوا يَوْمَ الْخِصَامِ وَأَفْجَمُوا
تَجَلَّتْ لَهُمْ لَوْ أَبْصَرُوهَا لَسَلَّمُوا
بَدَا مُعْجِزٌ لَوْلَا التَّعَامِي لَأَسَلَّمُوا^(٨)

(١) أصلها «ويُذَمُّ» وفك الإدغام لغير جازم من ضرائر الشعر، ومنه قول أبي النجم العجلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

الحمد لله العليّ الأجلّ

الواسع الفضل الوهوب المجلّ

(٢) الخِيَلَاءُ والخِيَلَاءُ: الكِبَرُ والعُجْبُ. وإسكان الياء هنا لضرورة الشعر ليستقيم الوزن.

(٣) الصفاة بفتح الصاد: الحجر الأملس.

(٤) يَذُبُّ: اسم جبل في بلاد نجد. وَيَلْمَلَمُ: جبل قريب من الطائف.

(٥) الْحِجَاكِ: حاجّة حِجَابًا، خاصّة. فيوم الْحِجَاكِ يوم المخاصمة وتقديم الأدلة والحجج.

(٦) الْحِجَاكِ: جمع الْحِجَّة، وهي البرهان. أو أَنَّ الْحِجَاكِ هنا جمع الْحِجَاكِ وهو العظم الذي ينبت عليه الحجاب.

(٧) أي فإن زِدْتَهُمْ حُجْبًا وبراهين زادوا جَفَاءً وَغِلَظَةً كأخلاقِ عمر الفظ الذي فَضْلُوهُ وَعَظَّمُوهُ.

(٨) وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة النمل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾.

وَأَنَّى لَهُمْ بِالرُّشْدِ يَوْمًا وَمَالَهُمْ
يَعْدُونَ فِي الْإِسْلَامِ رَهْطًا تَقَدَّمُوا
لَقَدْ رَفَضُوا آلَ الرَّسُولِ وَأَخْلَدُوا
وَهُمْ جَاهِرُونَ بِالْعَدَاوَةِ وَأَنْطَوُوا
وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنَّ شِعَارَنَا
طَرِيقَتَنَا الْمُثَلَّى وَفِي هَدْيِنَا رِضَى
وَهَيْهَاتَ لَيْسَ الْقَوْمُ قَوْمًا كَمَا تَرَى
تَرْوُحُ وَتَغْدُو رَاتِعَاتٍ هَوَامِلًا^(٥)

سِوَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى هَوَى وَمِيمَمٌ^(١)!
وَإِسْلَامُهُمْ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ سُلَّمٌ^(٢)
إِلَى الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ غِيًّا وَصَمَّمُوا
عَلَى مَرَضٍ مِنْ بُغْضِهِمْ لَيْسَ يُكْنَمُ
مُؤَالَاةُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ^(٣)
وَمِنْهَا جُنَا لَوْ أَبْصَرَ الْقَوْمُ قِيمَ
وَلَكِنَّهُمْ شَاءَ مِنَ النَّاسِ سُومٌ^(٤)
فَتَقَضَّمُ مِنْ ذَاكَ الْهَشِيمِ وَتَخْضَمُ^(٦)

* * *

فَيَارَبَّ «بِالْمَهْدِيِّ» فَكَشِفَ سَوَادَهُمْ
فَهُمْ قَدَحُوا يَوْمَ «السَّقِيفَةِ» نَارَهَا
أَلَا أَيُّ مَكْرٍ أَظْهَرُوهُ وَبَاطِلٍ
وَأَيُّ قَرِيبٍ بَاعَدُوهُ ضَغِينَةً

وَنَكَّلَ رِجَالًا هُمْ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ
فَهَا هِيَ فِي الْإِسْلَامِ تُذَكَّى وَتُضْرَمُ
بِهِ أَنْجَدُوا يَا لِلرِّجَالِ وَأَتَهَمُوا!
وَأَيُّ بَعِيدٍ قَرَّبُوهُ وَقَدَّمُوا!

(١) مِيمَمٌ: مَقْصَدٌ.

(٢) وذلك ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من أن إسلامهما كان طمعاً. لأنهما كانا يخالطان أهل الكتاب فعلمنا من قبلهم أن أمر النبي صلى الله عليه وآله سيظهر ويعلو، فأسلما طمعاً في الحكم والخلافة.

(٣) في البيت تأكيد المدح بما يشبه الذم. على حد قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ٢١:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

(٤) الشاء: جمع الشاة. أي أنهم كالأغنام السائمة بلا راع وليسوا كالناس.

(٥) الإبل الهوامل: المهيبة التي لا راعي لها.

(٦) القضم: الأكل بأطراف الأسنان، والقضم: الأكل بأقصى الأضراس.

وَقَدْ زَعَمُوهَا فَلْتَةً وَهِيَ «فِرْيَةٌ»^(١) وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ «الصَّحِيفَةَ»^(٢) إِنَّهَا إِلَيْهِمْ سَرَى الدَّاءُ الْقَدِيمُ الَّذِي بِهِ فَتَبَّأَ لَهُمْ مِنْ قَوْمٍ سُوءٍ أَتَوْا بِهَا وَتَعَسَّأَ لَهُمْ مِنْ خَاطِئِينَ وَلَا لَعَاءً^(٤) لَقَدْ حَمَلُوا أَوْزَارَهَا عَدَدَ الْحَصَى فَكَمْ مِنْ حَلَالٍ حَرَمُوهُ وَكَمْ دَمٍ وَكَمْ مَنَعُوا بِنْتَ النَّبِيِّ ثَرَاثَهَا وَبِالسُّمِّ غَالٍ «الْمُجْتَبَى الْحَسَنُ» ابْنُهَا وَفِي كَرْبَلَا مَاذَا جَرَى يَوْمَ كَرْبَلَا عَلَى حِينِ آلِ الْمُصْطَفَى مَالٍ رَكْبُهُمْ أَنَاخُوا وَلَا مَاءٌ يُصَابُ عَلَى الظُّمَاءِ فَسَالَتْ عَلَيْهِمُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً

بَلِ الْأَمْرِ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ قَبْلُ مُبْرَمٌ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ يَوْمِ «السَّقِيفَةِ» أَقْدَمُ «أَبُو مُرَّةٍ» قَدَمًا هَوَى وَهُوَ مُرْغَمٌ^(٣) كَأَصْحَابِ «مُوسَى» رِدَّةً بَلْ هُمْ هُمْ لَهَا عَثْرَةٌ لَا تَقْبَلُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ وَوَزَنَ الْجِبَالِ الشُّمَّ وَالْأَمْرُ أَعْظَمُ أَرَاقُوهُ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ؟! وَلَمْ تُجْدِهَا الشُّكُوى لَهُمْ وَالتَّظَلُّمُ مِنَ النَّفْرِ الْبَادِينَ بِالْجَوْرِ أَرْقَمٌ^(٥) بِأَسْيَافِهِمْ لِلْمُصْطَفَى كَمْ جَرَى دَمٌ؟! إِلَيْهَا وَحَطُّوا فِي عَرَاهَا^(٦) وَخَيَّمُوا وَلَا زَادَ إِلَّا وَهُوَ صَابٌ وَعَلَقَمُ قَبَائِلُ مَا فِيهَا لَعَمْرُكَ مُسْلِمٌ

(١) إشارة إلى قول الخليفة الثاني: «لقد كانت بيعَةُ أَبِي بكرٍ فلتةً وقى الله المسلمين شرَّها ومن عاد لمثلها فاقتلوه» وقد رواه الفريقان.

(٢) هي صحيفة الغدر التي تعاقدوا بها أَنْ إِنَّ مَاتَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ لَا يُولُوا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ شَيْئًا.

(٣) أَبُو مُرَّةٍ: كنية إبليس. والداء القديم الذي هو به هو داء الحسد.

(٤) لَعَاءٌ: كلمة دعاءٍ يقال للعائر.

(٥) أراد بالأرقم معاوية الذي دَسَّ السُّمَّ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَاسِطَةِ جَعْدَةَ بِنْتِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، وبمناسبة دَسِّهِ السُّمَّ لَطُفَ وصفه بالأرقم.

(٦) مخففة «عرائها».

كَتَائِبُ يَحْدُوها الدَّعِيّ وَقادها
دَعاهُ الدَّعِيّ ابنُ الدَّعِيّ إلى الشَّقا
وَأَسْرَعَ حَتَّى إِنَّ أَلَمَ بِكَرْبَلا
وَقَالَ لَهُمْ ثِنْتانِ لا بُدَّ مِنْهُما
فَوَيْلُ ابْنِ سَعْدٍ أَتَعَسَ اللهُ جَدَّهُ
وَوَيْلُ عَدُوِّ اللهِ وابْنِ عَدُوِّهِ
يَرى ابْنَ رَسُولِ اللهِ يَنْقَادُ طائِعاً
أَما عَلِمُوا أَنَّ الحُسَيْنَ وَجَدَّهُ
هَيُولاهُمْ^(٤) مِنْ نُورِ ذِي العَرشِ بَدُوها
هُنالِكَ هَبَّتْ كالأَسودِ عِصَابَةٌ
يَقُومُ بِهِمُ لِلْحَرْبِ أَبْيَضُ ماجِدٌ
كَرامٌ رَأَوْا نَصَرَ الحُسَيْنِ سَعادَةً
إلى الطَّفِّ مَعْرُوفُ الصَّلاةِ أَشْأَمُ
فَلَبَّيْ ، وَهَلْ يَأْبَى الشَّقَاوَةَ مُجْرِمٌ؟
وَتَقُلْ^(١) رَسُولِ اللهِ فِيها مُخَيِّمٌ
صُدُورُ القَنَا والبَيْضِ أَوْ أَنْ تُسَلِّمُوا
وَلابِنِ^(٢) زِيادٍ وَهُوَ أَشَقَى وَالْأَمُّ
يَزِيدَ وَذا مِنْ كُلِّ رِجْسٍ مُجَسِّمٌ
لَهُمْ أَوْ يَهَابُ المَوْتِ وَهُوَ مُحْتَمٌ^(٣)؟!
ووالِدَهُ كَفَّ وَزَنَدٌ وَمِعْصَمٌ؟!
فَلا عِزًّا إِلَّا وَهُوَ يُعْزَى إِلَيْهِمْ
لَها السَّبْقُ في يَوْمِ العُلَى والتَّكْرُمِ
يَشُدُّ فَيْثِنِي^(٥) الجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرُمٌ
مِنْ اللهِ لا تَفْنَى ولا تَتَصَرَّمُ

(١) الثَّقَلُ: كُلُّ شَيْءٍ نَفِيسٍ خَطِيرٍ مَضُونٍ، ومنه قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إِنِّي تارك فيكم الثَّقَلَيْنِ كتاب الله وعترتي. وإسكان القاف ضرورة.

(٢) أي وويل لابن زياد.

(٣) أطل الشاعر ولم يدرك قول السيد حيدر الحلبي كما في ديوانه ١: ١٠٩:

وساموه يركب إحدى اثنتين وقد صرَّت الحربُ أسنانها
فإمّا يُرى مذعناً أو تمو تَ نفس أبي العزِّ إذعانها
فقال لها: اعتصمي بالإباءِ فنفسُ الأبِّي وما زانها

(٤) الهَيُولَى: القطن، وشبهه الفلاسفة طينة العالم به، لأنَّ الهَيُولَى أصل لجميع الصور كما أنَّ القطن أصل لأنواع الثياب.

(٥) ثَنَى الجَيْشَ: رَدَّ بَعْضَهُ على بعضٍ.

فَطَابَ لَهُمْ وَرْدُ الْمَيِّتَةِ دُونَهُ
 أَبَاةً رَأَوْا أَنَّ الْحَيَاةَ كَرِيهَةٌ
 فَسُقِيًّا لِهَاتِيكَ النُّفُوسِ تَسَابَقَتْ
 وَحَيًّا وَجُوهًا دُونَهُ حَيَّتِ الْقَنَا
 فَمَا وَهَنُوا حَتَّى اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
 وَمَا تَمَّ ذَاكَ الْيَوْمُ إِلَّا وَهُمْ عَلَى
 وَحَامٍ حُسَيْنٍ وَالْحُسَامُ بِكَفِّهِ
 وَمَا انْفَكَّ حَتَّى أَنْ قَضَى اللَّهُ مَا قَضَى
 وَبَاتُوا عَلَى الْعَبْرَاءِ صَرَعى كَأَنَّهُمْ
 وَكَرُّوا وَكُلُّ لَيْتٍ غَابٍ غَشْمَشَمٌ^(١)
 وَمُسْتَامَهَا^(٢) بَعْدَ الْحُسَيْنِ مُذَمَّمٌ
 إِلَى نَضْرِهِ وَالْيَوْمُ إِذْ ذَاكَ أَيُّومٌ^(٣)
 وَبَيْضَ الطُّبَى وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ مُقْتَمٌ^(٤)
 كِرَامًا وَأَدَوًا مَا عَلَيْهِمْ وَأَنْعَمُوا
 مَوَاقِفِهِمْ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ جُثَمٌ
 يُطَبَّقُ حِينًا فِي الْعِدَى وَيُصَمَّمُ^(٥)
 فَخَرَّ وَوَجْهَهُ الْأَرْضِ أَخْمَرُ عِنْدَمُ
 أَضَاحٍ بِهَا أَوْ هُمْ بُدُورٌ وَأَنْجَمُ

* * *

فِيَا وَقَعَةً مَا حَلَّ فِي الدِّينِ مِثْلُهَا
 وَمَا طَابَ يَوْمٌ بَعْدَهَا لِبَنِي الْهَدَى
 أَيَا جَدُّ لِي حُزْنٌ عَلَيْكُمْ مُجَدَّدٌ
 كَأَنَّ لِعَيْنِي كُلَّ شَهْرٍ وَبُقْعَةٍ
 لِيِ اللَّهِ كَمْ لِي زَفْرَةٍ تَصْدَعُ الْحَشَا
 أَقِيمَ لَهَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَاتَمُ
 وَلَا سَاغَ شُرْبُ لِلْكَرَامِ وَمَطْعَمُ
 وَنَارُ أَسَى تَحْتَ الضُّلُوعِ تَضَرَّمُ
 مِنْ الْأَرْضِ حُزْنًا كَرَبَلًا وَمُحَرَّمُ^(٦)
 لِمَا نَابَكُمْ وَالْعَيْنُ بِالدَّمْعِ تَسْجُمُ

(١) الْعَشْمَشَمُ: الشجاع الذي لا يثنيه شيء عما يريد.

(٢) مُسْتَامَهَا: طَالِبُهَا وَمَشْتَرِيهَا، أَوْ رَاعِيهَا.

(٣) يَوْمٌ أَيُّومٌ: طَوِيلٌ شَدِيدٌ هَائِلٌ.

(٤) أَقْتَمَ: اسْوَدَّ.

(٥) طَبَّقَ السَّيْفُ الْمَقْصِلَ: أَصَابَهُ فَأَبَانَ الْعُضْوُ. وَصَمَّمَ السَّيْفُ: مَضَى فِي الْعِظْمِ وَقَطَعَهُ.

(٦) فِي الْبَيْتِ لَفٌّ وَنَشْرٌ مَشْوَشٌ غَيْرُ مَرْتَّبٍ، فَكَرْبَلَاءُ لِلْبُقْعَةِ وَمُحَرَّمٌ لِلشَّهْرِ.

أَلَا لَيْتَ نَهَرَ الْعَلَمِيِّ بِكَرْبَلَا وَقَدْ حَلَّأَوْكُمْ^(١) عَنْهُ صَابٌ وَعَلَقُمْ
أَلَا وَيْلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ لَطَى وَقَدْ زَفَرْتُ غَيْظًا عَلَيْهِمْ جَهَنَّمَ
وَأِنْ رَاحَ قَوْمٌ نَادِمِينَ فَإِنَّهُمْ بِمَا خَذَلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْدَمٌ

* * *

إِلَهِي بِحَقِّ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّهِ وَبِالتَّسْعَةِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ فَاسْتَجِبْ
وَحُذْ بِيَدَيَّ فَضْلًا، فَمَا كَسَبَتْ يَدَيَّ دُعَائِي وَأَنْتَ الْمُحْسِنُ الْمُتَكَرِّمُ
وَيَا سَادَةَ تَهْدِي السَّبِيلَ وَقَادَةَ عَظِيمٌ، وَلَكِنْ فَيَضُ عَفْوِكَ أَعْظَمُ^(٣)
لِشَيْعَتِكُمْ مَنِّي الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا بِهِمْ يُبْتَدَأُ^(٤) الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
أَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْقَرَابَةِ وَالْوَلَا وَعِنْدِي لِشَانِكُمْ نِصَالٌ وَأَسْهُمُ
وَلَا تَذَرُونِي حَائِمًا حَوْلَ حَوْضِكُمْ فَلَا تَدْعُوا سَهْمِي يَخِيبُ وَيُحْرِمُ
وَلَا تَحْرِمُونِي مِنْ شَفَاعَتِكُمْ غَدًا إِذَا النَّاسُ مِنْهُمْ وَارِدُونَ وَحَوْمُ
وَلِي^(٥) مِنْ ذِمَامِ الْجَارِ مَا تَعْلَمُونَهُ وَأَنْتُمْ إِلَى اللَّهِ الشَّفِيعُ الْمُقَدَّمُ
فَعُودُوا إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ بِنَظَرَةٍ وَهَا أَنَا فِيهِ مُنْذُ دَهْرٍ لَمْ حَرِمُ
بِهَا عَنْهُ يَوْمَ الْبَعْثِ يُغْفَى وَيُرْحَمُ

(١) حَلَّاءٌ عن الماء: مَنَعُهُ وذادته عنه.

(٢) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ. وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَنْ «ارْحَمَ» فَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءً.

(٣) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُؤَاسٍ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٥٨٧

(٤) مَخْفَفَةٌ «يُبْتَدَأُ». يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ «وَلَا» بَدَل «وَلِي». وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّحِيحُ.

قَطَعْتُ الْفَيَافِي رَاغِباً فِي جَوَارِكُمْ وَلَمْ يَتْنِ عَزْمِي مِنْ ذَوِي الْوُدِّ لَوْمٌ^(١)
وَفَارَقْتُ مِنْ قَوْمِي وَأَهْلٍ قَرَابَتِي رِجَالاً لَهُمْ مَجْدٌ أَثِيلٌ وَأَنْعَمٌ^(٢)
وَخَلَفْتُ مِنْ مَالِي طَرِيفاً وَتَالِدًا وَرَائِي وَمَا يَمَّمْتُ فِي اللَّهِ أَكْرَمُ
مَوَالِيٍّ لَا أَحْصِي جَمِيلَ ثَنَائِكُمْ وَلَا قَلَمٌ مِنْ ذِي بَيَانٍ وَلَا فَمٌ
مَنَاقِبُ لَوْ يَرْقَى خَطِيبٌ لِحَصْرِهَا هَوَى مِنْ ذُرَى أَعْوَادِهِ وَهُوَ أَبْكَمُ
عَالِيَكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ مُسَلِّمٌ
وَصَلَّ عَلَى «الْمَهْدِيِّ» مَا ذَكَرَ اسْمُهُ الشَّ رِيفٌ وَإِجْلَالاً لَهُ قَامَ مُسْلِمٌ

* * *

(١) سبق إلى هذا المعنى الكميت الأسدي في هاشمياته: ٢٢ حيث قال:

ما أبالي إذا حفظت أبا القا سم فيهم ملامة اللوام

(٢) قول دعبل في تائيته - كما في ديوانه: ١٤١ - أبلغ وأخصر:

أحب قصي الرّحم من أجل حبكم وأهجر فيكم أسرتي وبناتي

٩٤ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني^(١)

مهتأ سيدنا آية الله المجدد قدس سره بعيد الفطر:

[من السريع]

بِالْعِيدِ هَنَّا «الْحَسَنَ» الْمُجْتَبَى
فَكُلُّ يَوْمٍ عِيدٍ فِطْرٍ بِهِ
فَالْمُجْتَبَى فِي الْعِلْمِ شَمْسُ الضُّحَى
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ بَنُوهُ فَمَا
وَلِيَّهِنَّ فَضْلًا كُلُّ عِلْمٍ بِهِ
هَنَّا^(٣) بِهِ الْعِلْمَ وَطَلَّابَهُ
هَنَّا بِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ
وَكَمَ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ شُكْرُهَا
إِنْ قَسَتْ أَهْلَ الْخَيْرِ فِي خَيْرِهِ
هَنَّا إِمَامَ الْعَصْرِ فِي عَالِمٍ
وَهَنَّا فِيهِ الْعِيدَ فَهُوَ الْجَدِيدُ
بَلْ كُلُّ يَوْمٍ عِيدٌ أَضْحَى كَبِيرُ^(٢)
وَبِالْتَّقَى بَدْرُ الدُّجَى الْمُسْتَنِيزِ
لَهُمْ بِأَفْلَاكِ الْعُلَى مِنْ نَظِيرِ
فَكُلُّ عِلْمٍ فِيهِ بَدْرٌ مُنِيرِ
وَشِرْعَةُ الْهَادِي الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
فَهُمْ بِهِ فِي ظِلٍّ عِزٍّ خَطِيرِ
فَرَضَ مِنَ اللَّهِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
فَالْخَيْرُ مِنْهُمْ كَانَ عَشَرَ الْعَشِيرِ^(٤)
قَدْ شَيْدَ الْعُلَمَاءُ^(٥) بَعْدَ الدُّثُورِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦/٥٤).

(٢) جرى الشاعر على ما جرى عليه الناس من تسمية عيد الفطر بالعيد الصغير، وعيد الأضحى بالعيد الكبير، والذي في روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ عيد الغدير هو العيد الكبير أو الأكبر.

(٣) لا ضرورة للتخفيف هنا، فلو قال: «هَنَّا» لكان أجود. وكذلك في البيت اللاحق والعاشر.

(٤) الْعَشِيرُ: جزء من عَشْرَةٍ.

(٥) الْعُلَمَاءُ هما علم الأصول وعلم الفقه.

تَزْدَحِمُ الْوُفَّادُ فِي بَابِهِ مِثْلَ اَزْدِحَامِ النَّاسِ يَوْمَ الْغَدِيرِ
 بَحْرٌ وَلَكِنْ مَالُهُ سَاحِلٌ عَمَّ الْكَبِيرَ بِالْنَدَى وَالصَّغِيرِ
 دَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ يُرْجَى بِهِ مِنْ فَضْلِهِ يُسْرُ الزَّمَانِ الْعَسِيرِ

* * *

٩٥ - للشيخ عباس الحلّي العذاري^(١)

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد طاب ثراه:

[من السريع]

حَيِّتْكَ يَا ذَا الشَّرَفِ الْبَاهِرِ مَنُظُومَةً كَالْغَادَةِ الْعَاطِرِ
تَرْوِي أَحَادِيثَ عُلاكَ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَى الْحَاسِبِ وَالْحَاصِرِ
يَا مَنْ سَمَا فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ مِنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ
عَلَامَةُ الدُّنْيَا الَّذِي فَضَّلَهُ قَدْ شَاعَ فِي الْبَادِي وَفِي الْحَاضِرِ
وَسَارَ فِي الْأَفَاقِ مَعْرُوفُهُ سَيَّرَ ذُكَاً فِي الْفَلَكَ الدَّائِرِ
تَنَقَّلَهُ الرُّكْبَانُ مِنْ مُنْجِدٍ فِي الْأَرْضِ يَرْوِيهِ إِلَى الْغَائِرِ^(٢)
جَرَى وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ خَلْفِهِ إِذْ فَاتَ قَالُوا لِلْخُطَى: قَاصِرِي^(٣)

(١) هو ابن الشيخ علي بن حسين بن عبدالله بن كاظم الشهير بالعذاري. أحد شعراء عهده المرموقين.

كانت ولادته بالحلة عام ١٢٥٧، ونشأته على أبيه، وملازمته لابن عمته الشيخ صالح الكوازي. ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر على أعلام عصره كالشيخ الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٨، والشيخ الرشتي المتوفى سنة ١٣١٢. وكان على اتصال بالإمام الشيرازي في سامراء، فقد مدحه ومدح بعض أفراد أسرته.

توفي سنة ١٣١٨، ونقل إلى النجف الأشرف حيث مثواه الأخير. انظر شعراء الحلة ٣: ٢٤١.

(٢) المُنْجِدُ: السائر نحو نجد. والغَائِرُ: السائر نحو الغور.

(٣) قَصَرَ عَنِ الشَّيْءِ: كَفَّ عَنْهُ وَتَرَكَهُ مَعَ الْعَجْزِ، وَقَصَرَ خَطْوُهُ: إِذَا قَصَرَ فِي مَشْيِهِ. وَالْمَقَاصِرَةُ مَفَاعِلَةٌ

منه.

قَالُوا وَقَدْ أَعْجَزَهُمْ: مَنْ يَرُمُ
 فَهُوَ كَبَحْرٍ مَالَهُ سَاحِلٌ
 تَخْتَلِفُ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكَمْ
 قَدْ نِلْتَ أَقْصَى غَايَةِ لِلْعُلَى
 أَنْتَ إِلَى الشَّرْعِ وَأَحْكَامِهِ
 وَأَنْتَ مِنْ شَخْصِ الْهُدَى رُوحُهُ
 كَمْ وَالْجِ بَابَكَ يَرْجُو الْجِدَا^(١)
 فَضْلُكَ قَدْ أَعْيَا لِسَانَ الثَّنَا
 لِشَّرْعٍ فَاسْلَمْ أَمِراً نَاهِياً
 وَنَاصِراً مِلَّةَ دِينَ الْهُدَى
 وَحَافِظاً بِنِضَّتِهِ لَمْ يَكُنْ
 يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ فِي
 وَالْمُقْتَفِي فِي الْعِلْمِ آثَارَهُمْ
 فَانْتَرُ مَزَايَاهُ لِسَانَ^(٥) الثَّنَا

شَأْوُ الثَّرِيًّا لَيْسَ بِالظَّافِرِ^(١)
 فِي الْعِلْمِ طَامٍ بِاللَّندَى زَاخِرٍ
 مِنْ وَارِدٍ مِنْهُمْ وَمِنْ صَادِرٍ
 فَلَمْ يَكُنْ جَدُّكَ بِالْعَاثِرِ^(٢)
 فِي أَفْقِهِ كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ
 وَلِللَّندَى كَالسَّمْعِ وَالنَّاطِرِ
 فَابَ مِنْهُ بِاللَّندَى الْغَامِرِ
 مِنْ نَاطِمٍ فِيهِ وَمِنْ نَاطِرٍ
 أَفْدِيكَ مِنْ نَاهٍ وَمِنْ أَمِرٍ
 فَمَالَهَا إِلَّاكَ مِنْ نَاصِرِ^(٤)
 لَصَدْعِهَا غَيْرُكَ مِنْ جَابِرٍ
 شَرِيعَةٍ «الصَّادِقِ» وَ«الْبَاقِرِ»
 لَذَا بَرَّتْكَ قُدْرَةُ الْقَادِرِ
 فِي كُلِّ نَادٍ بِالنُّهَى عَامِرٍ

(١) قال الشَّيْخُ عبدالمحسن الكاظمي كما في ديوانه: ٤٧٩:

من ذا يُسامي النجم في درجاته من كان سَعْدًا فهو ليس يُسامي

(٢) الجَدُّ: الخطُّ، يقال: عَثَرَ جَدُّهُ، أي خَسِرَ أو هَلَكَ.

(٣) الجَدَا: العطية.

(٤) الضمير المتصل لا يقع بعده «إلا» بدل الضمير المنفصل في غير ضرورة الشعر، وجاء في الشعر

قول الشاعر:

أعوذ بربِّ العرش من فئة بَعَثَ عَلَيَّ فَمَالِي عَوْضُ إِلَّاهُ نَاصِرُ

(٥) أداة النداء محذوفة، أي يا لسان الثناء.

فَإِنَّهَا مَا نُشِرَتْ فِي مَلَأَ إِلَّا اسْتَعَادُوهَا مِنْ النَّاشِرِ
وَأَبْنَ الْهُدَاةِ الْغُرِّ مِنْ هَاشِمٍ أُولِي النُّهْيِ وَالْحَسَبِ الْفَاخِرِ
حَاشَا بِأَنْ يَغْدُو جَوَادُ الرَّجَا مِنْ دُونِ إِفْضَالِكَ^(١) بِالْعَاثِرِ
حَيْثُ الْأَمَانِي لَمْ تَكُنْ أُمُّهَا عِنْدَكَ يَا مَوْلَايَ بِالْعَاثِرِ
وَأَبَقَ مُعَافَى لَا تَرَى نَكْبَةً فِي الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ أَدَى ذَا عِرِ
وَأَسْلَمَ مُعِزُّ الدِّينِ حَامِي الْهُدَى بِالْفَضْلِ يَا ذَا الشَّرَفِ الْبَاهِرِ

* * *

(١) أَفْضَلَ عَلَيْهِ إِفْضَالًا: أَنَالَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

٩٦ - للسَّيِّدِ صَالِحِ ابْنِ السَّيِّدِ مَهْدِي الْقَزْوِينِي^(١)

مَادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من البسيط]

مَاءٌ إِلَى الْبَحْرِ أَوْ تَمَرٌ إِلَى هَجْرٍ ^(٢)	مَدَحِي إِلَى «حَسَنِ» مُذْ كُنْتُ مُرْسِلَهُ
لَمْ أَحْصِهَا عَدَدًا كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ	سَارَتْ بِأَفْقٍ مَعَالِيهِ مَكَارِمُهُ
فِي الْجَدْبِ أَغْنَى الْوَرَى عَنْ وَكَيْفِ الْمَطَرِ ^(٣)	بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقْوَى وَفَيْضِ نَدَى
سِوَاهُ يُرْجَى لِكَشْفِ الْبُؤْسِ وَالضَّرَرِ	سَرَّخْتُ فِي الدَّهْرِ طَرْفِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا

* * *

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦).

(٢) تقول العرب في أمثالها فيمن عمل عملاً لا فائدة فيه: هو كمن ينزف الماء من البحر إلى البحر، وهو كناقل التمر إلى هجر.

(٣) وَكَفَ الْمَطَرُ: سَالَ.

٩٧- للشيخ جابر الكاظمي (١)

مادِحاً سيّدنا آية الله المجدد طاب ثراه:

[من مجزوء الكامل]

يا مُبْهَرًا أَهْلَ الْبَصَائِرِ بِبِدَائِعِ الْفَضْلِ الْبَوَاهِرِ
 وَمُطَرِّزًا أَفُقَ الْعُلَى بِثَوَائِبِ الْعِلْمِ الزَّوَاهِرِ
 وَمُنُورًا بَصَرَ النَّهَى فِي إِنْمِدِّ الْحَكَمِ الظَّوَاهِرِ
 وَمُبَصِّرًا عَيْنَ الْحَجَى وَجُفُونَ أَبْصَارِ الْبَصَائِرِ
 وَمُقَوِّمًا فِي رَأْيِهِ لِلْعِلْمِ رُوحًا بِالْعَنَاصِرِ
 مِنْ غُرِّ آرَاءِ أَبْتٍ تُعْطِي أَرْمَتَهَا لِخَاطِرِ^(٢)
 وَفَضَائِلٍ عَنْ حَضَرِهَا قَعَدَ الْمُعَدَّدُ وَالْمُكَاتِرِ
 خُطْبَاؤُهَا تَتَلَوُ الشَّنَا فَوْقَ الزَّوَاهِرِ^(٣) لَا الْمَنَابِرِ
 بَيَّضَتْ وَجْهَ الْعِلْمِ إِذْ سَوَّدَتْ بِالْفَضْلِ الدَّفَاتِرِ
 فَكَأَنَّمَا بِكَوَاكِبٍ مَحْشُوءَةٌ لَهُمُ الْمَحَابِرِ
 وَبَعَثَتْ أَرْوَاحَ الْعُلُوِّ مِ وَهْنٌ فِي وَسْطِ الْمَقَابِرِ
 وَنَشَرَتْهَا بَعْدَ الْحِمَا م وَلَمْ تَزَلْ لِلْفَضْلِ نَاشِرِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٨٨).

(٢) الخاطر: ما يخطر في القلب، وقد يُطلق على القلب والنفس والذهن مجازاً، فيقال: وقع في خاطري كذا.

(٣) أي النجوم الزواهر، فأقام الصفة مقام الموصوف.

أَحْيَيْتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا أَمْسَيْنَ كَالرَّمَمِ الدَّوَائِرِ
 فَلَوْتُ إِلَيْكَ رِقَابَهَا يَا مَنْ لَهُ تُلَوَّى الْخَنَاصِرُ^(١)
 أَمْضَمْنَا فَرْقَ^(٢) الْمَعَا لِي فِي مَآثِرِهِ الْعَوَاطِرُ
 وَمُمِيطَ حُجْبِ غَوَامِضِ الدِّ عِلْمِ الْخَفِيَّةِ كَالسَّرَائِرِ
 وَمُبَيِّنًا مَا قَدْ بَدَا مِنْ أَوْجِهٍ مِنْهَا سَوَاتِرُ^(٣)
 وَمُرْصَعًا مِنْهَا أَكَا لَيْلًا تُرْصَعُ بِالْمَآثِرِ
 فَغَدَتُ سَوَاءً هُنَّ فِي بَصَرِ الْبَصِيرَةِ وَالزَّوَاهِرِ

* * *

يَا مَنْ تُشِيرُ لَهُ الْعُلَى دُونَ الْأَكَابِرِ وَالْأَصَاغِرِ
 رَوَّجْتَ سُوقَ الْعِلْمِ فِي قِسْطَاسٍ^(٤) رَأَى مِنْ جَوَاهِرِ
 وَبَبْتُ^(٥) نَشْرَ اللُّؤْلُؤِ الدِّ مَمْنُظُومٍ فِي سِلْكِ الْخَوَاطِرِ
 فَاقَتْ تِجَارَةً مُشْتَرِيَةً لَهُ عَلَى تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرِ
 أَحْسَنْتَ بِالْجُودِ الْقِرَى لِمُقِيمٍ دَارٍ أَوْ مُسَافِرِ

(١) تلوى له الخناصر: أي تتبدى به إذا ذكر أشكاله، فهو أول شيء يعدونه، ومنه قول خزيمة بن

ثابت الأنصاري - كما في ديوانه: ٥٨ في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

فذاك الذي تُثنى الخناصر باسمه إمامهم حتى أُغَيَّبَ فِي الْكَفَنِ

(٢) في مخطوطة الديوان ومخطوطتنا «فوق»، وصححها محقق الديوان فوف بمعنى القشرة التي تضم الحبة. والصواب ما أثبتناه.

(٣) سواتر: جمع ساترة، اسم فاعل بمعنى المفعول أي مستورة.

(٤) القِسْطَاس، بكسر القاف وضمها: الميزان، قيل عربي مأخوذ من القسط وهو العدل، وقيل رومي معرب. وهو بكسر القاف وضمها.

(٥) كذا أيضاً في أصل مخطوطة الديوان، ولكن محققه أثبت «وببْتُ».

وَلِزَائِرٍ كَمْ جُدَّتْ فِي جَدَّوَاكَ مَنَّا أَوْ مُجَاوِرٍ^(١)
 حَتَّى تَرَدَّتْ بِالْغِنَى أُمَمٌ عَلَيْهَا الْفَقْرُ دَائِرُ
 وَشَرَعَتْ^(٢) أَيَّ مَنَاهِلٍ لِلْعِلْمِ رَوَتْ كُلَّ خَاطِرُ
 مَاءُ الْبَقَا مِنْهَا يَفِيضُ لَوَارِدٍ مِنْهَا وَصَادِرُ
 صَافٍ كَمِرَّةٍ بِهَا تَبْدُو الدَّقَائِقُ وَالسَّرَائِرُ
 فِي أَيِّ فَرْ مَهْمَةٍ^(٣) ظَامِي الْحَشَا فِيهِ مُخَاطِرُ؟
 لَوْلَا الْأَلَى فِي فَضْلِهِمْ مَلَأُوا الصَّحَائِفَ وَالذَّفَاتِرُ
 آلَ النَّبِيِّ هُمْ الْأَلَى تَزْهَوُ بِإِسْمِهِمْ^(٤) الْمَنَابِرُ
 فَهُمْ شُمُوسُ حَقِيقَةٍ ضَاءَتْ وَهُمْ شُهُبٌ زَوَاهِرُ
 بِهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ دَا مَبْقَاهُمَا فِي أَمْرِ قَادِرُ
 غَمَرُوا الْجِهَاتِ السَّتَّ فِي جُودٍ دَوَامِ الدَّهْرِ مَاطِرُ
 فَتَقَاسَمَتْ جَدَّوَاهُمْ جُمْلُ الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرُ
 فِي نُورِهِمْ ضَاءَ الْوُجُو دُ وَعَنْهُ قَدْ زَلَنَ الدِّيَاجِرُ
 عَطْفًا عَلَيَّ فَإِنِّي لَكَ لَمْ أَزَلْ وَنَدَاكَ^(٥) شَاكِرُ
 وَبِنَظْمِ شِعْرِي فِيكَ قَدْ لَاحَظْتُ تَعْظِيمَ الشَّعَائِرِ^(٦)

(١) معطوفة على «ولزائر»، أي كم جُدت في جدواك منّا لزائر أو مجاور.

(٢) في أصل مخطوطة الديوان «وشرحت»، وأثبت محققه ما في نسختنا.

(٣) المَهْمَةُ: المفازة البعيدة.

(٤) إبدال همزة الوصل بالقطع ضرورة.

(٥) الواو للقسَم.

(٦) إشارة إلى أنّ مدحه للميرزا الشيرازي من مصاديق قوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة الحج:

﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

فَاسْلَمَ وَدُمَ تَرْقَى الْعُلَى فَوْقَ الدَّرَارِي الزُّهْرِ سَائِرُ
 فِي صَفْوِ عَيْشٍ دَائِمٍ لِلْعِلْمِ وَالْعَلْيَا مُؤَاوِزُ^(١)

* * *

(١) القصيدة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٣٢ - ٢٣٤.

٩٨ - للسَّيِّدِ صَالِحِ ابْنِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْقَزْوِينِيِّ^(١)

مَادِحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسَ سِرِّهِ فِي سَقَمٍ بَرِيٍّ مِنْهُ :

[من الكامل]

بُشْرَى بِصِحَّةِ سَيِّدِ الْأَبْرَارِ	نَجَّلِ النَّبِيَّ «مُحَمَّدَ الْمُخْتَارِ»
إِنِّي عَجَبْتُ مِنَ السَّقَامِ أَصَابَهُ	وَبِهِ الشِّفَاءُ بِسَائِرِ الْأَقْطَارِ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْمَكَارِمُ وَالتَّقَى	وَعُلُومُ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَطْهَارِ
مِنْ مَعَشَرٍ قُورِنَتْ وَلَايَةُ جَدِّهِمْ	وَأَبِيهِمْ بِوِلَايَةِ الْجَبَّارِ ^(٢)
عَلَّمَ الْهُدَى الْمُحْيِي شَرِيعَةَ جَدِّهِ	وَعُلُومُهُ وَالِدِينَ بَعْدَ بَوَارِ ^(٣)
مَوْلى إِذَا شَاهَدَتْ نُورَ جَبِينِهِ	شَاهَدَتْ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَفَخَارِ
جُمِعَتْ بِأَفْقِ الدِّينِ شُهْبُ صِفَاتِهِ	فَتَشَعَّشَعَتْ كَتَشَعُّعِ الْأَقْمَارِ
وَعَدَا مَنَاراً فِي الْعَوَالِمِ ظَاهِراً	لِشُعَارِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ وَدِثَارِ ^(٤)
وَبِهِ أَقَامَ اللَّهُ أَرْكَانَ الْهُدَى	لِعِبَادِهِ وَأَقَالَ كُلَّ عِثَارِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦).

(٢) في البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٥٥ من سورة الأنفال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. والمراد بـ(الذين آمنوا) في الآية الكريمة هو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بإجماع المفسرين من الفريقين، وقد نظم الشعراء ذلك قديماً وحديثاً / راجع الغدير.

(٣) البوار: الكساد، والهلاك، والثاني هو المراد بقريئة «المحيي».

(٤) الشُّعَار: ما تحت الدُّثَار من اللُّبَاس، وهو ما يلي شعر الجسد. والدُّثَار: الثوب الذي يُسْتَدْفَأُ به من فوق الشُّعَار. ومنه قول النبي صَلَّى الله عليه وآله للأَنْصَار: أَنْتُمْ الشُّعَارُ وَالنَّاسُ الدُّثَارُ. المجازات النبوية: ٤١.

أَزْرَتْ بِمُبْتَلِّ الصَّبَا أَخْلَافُهُ وَعَدَا بِهَا نَشْرُ الْخَلُوقِ الدَّارِي^(١)
 مَن ذَا يُبَارِيهِ تُقَى وَتَهْجُودًا بِسَوَادٍ لَيْلٍ أَوْ ضِيَاءٍ نَهَارٍ
 يَهْبُ الْأُلُوفَ لِمَنْ دَنَا وَلِمَنْ نَأَى مَنَّا بِلَا مَنْ^(٢) عَلَى الْإِكْثَارِ
 قَرَنَ الْمَكَارِمَ بِالْعَزَائِمِ وَالتُّقَى بِالْجُودِ فِي الْإِمْسَاءِ وَالْإِبْكَارِ
 شُكْرًا لِدَهْرٍ سَالَمَتْكَ صُرُوفُهُ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِوَابِلِ الْأَمْطَارِ

* * *

(١) الْخَلُوقِ الطَّيِّبِ. والدَّارِي المنسوب إلى داريا، وهي قرية من غوطة دمشق ينسب إليها الطَّيِّبُ.
 وعليه قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٤٨٤:

طَيَّبُوا الْأُرْدَانِ إِنْ جَالَسْتَهُمْ قُلْتَ دَارِيُونَ قَدْ فَضُّوا الْعِطَارَا

(٢) الْمَنْ الْأُولَى: كُلُّ مَا يُنْعَمُ بِهِ. وَالْمَنْ الثَّانِيَةُ كَأَن يَذَكَرَ الشَّخْصَ لِأَخْرَ مَا فَعَلَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ.

٩٩ - للسيد مهدي ابن السيد داود الحلّي (١)

مادحاً الإمامين الهادين والحجة المنتظر سلام الله عليهم، ومتخلصاً إلى مديح
سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الخفيف]

وَطَوَيْنَا سُهُولَهَا وَالْوُغُورَا	قَدْ قَطَعْنَا الْفَلَاحَ نَجِدُ الْمَسِيرَا
بَعْدَ تَقْطِيعِهِ الزَّمَانُ سُفُورَا	وَنَزَلْنَا «بِسْرٍ مَنْ رَا» فَأَبْدَى
مَنْ أَتَى رُبْعَ عِزِّهَا مُسْتَجِيرَا	بِلَدَّةٍ آمَنَ الْمُهَيِّمُ فِيهَا
أَرْجُ الْمِسْكِ مِنْ شَذَاها اسْتَعِيرَا	فَحَلَلْنَا مِنْهَا بِبَاحَةِ قُدْسٍ
مِنْ شَذَا نُشْرِ (٢) تُرْبِهَا كَافُورَا	كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا أَشَقَّتْنَا
شَرَفًا قَبَّلَتْ ثَرَاهَا الْعَطِيرَا	وَدَّتِ الشَّمْسُ لَوْ تُطِيقُ دُئُورَا
أَنْفَتَ أَنْ تُرِي ثَرَاهَا الْأَثِيرَا (٣)	هِيَ جَلَّتْ «بِالْعَسْكَرَيْنِ» حَتَّى
مِنْ سَنَاها كَوَاكِبُ الْأَفْقِ نُورَا	وَاسْتَطَالَتْ بِنُورِهِمْ فَاسْتَعَارَتْ
أَرْجَاءً طَيِّبًا بِهَا وَعَِيرَا	فَزَكَتْ تُرْبَةٌ بِهِمْ فَانْتَشَقْنَا

(١) المعروف من شعراء الحلة بهذا الاسم هو السيد مهدي ابن السيد داود ابن السيد سليمان الكبير الحلّي، المولود سنة ١٢٢٢، والمتوفى ١٢٨٨، ولكن يُعَكَّر على نسبة هذه القصيدة إليه أنَّ دخول السيد الإمام المجدد الشيرازي قدس سره إلى سامراء كان سنة ١٢٩١، أي بعد وفاة السيد مهدي بنحو ثلاث سنين، مع أنَّ في القصيدة تصريحاً بكون السيد المجدد كان قاطناً في سامراء، ولا يبعد أن تكون هذه القصيدة الرائعة لأحد أفراد أسرته، أو أحد أبناء السيد مهدي المذكور.

(٢) الشذا: قوة ذكاء الرائحة. النشر: الريح الطيبة، أو الريح عموماً.

(٣) الأثير عند القدماء هو الفلك التاسع. وأنفت أن تُري ثراها للأثير لأنَّ ثراها أرفع وأسمى منه.

فَهُمْ عِلَّةُ الْوُجُودِ وَفِي نُورِ هُدَاهُمْ أَضْحَى الْوُجُودُ مُنِيرًا
 حُجَّجُ اللَّهِ فِي الْوَرَى قَدْ حَبَاهُمْ وَهُدَاةُ الْوَرَى قَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ
 بَذَلُوا فِي رِضَاهُ مِنْهُمْ نُفُوسًا مِنْ بُيُوتٍ بِرَفْعِهَا أَذِنَ اللَّهُ
 يَا تَقَدَّسَتْ بِلَدَةٍ حُزَّتْ فِيهِمْ مَا حَذَرْنَا الزَّمَانَ إِلَّا أَمِنَّا
 وَإِذَا أَجْدَبَ الْبِلَادُ وَجَدْنَا بِعَلِيمٍ لَكَ اسْتَنْابُوهُ عَنْهُمْ
 وَأَغَرَّ مِنْهُ تُحَيِّي بَنُو الْآ وَأَبِيَّ أَبَا الْعُلَى أَنْ تَرَى الْعَيْدَ
 مَنْ نَمَتَهُ لِلْفَخْرِ أُسْرُهُ مَجْدٍ «حَسَنُ» الْفِعْلِ مَنْ أَرْتَنَا مَزَايَا
 مَا دَهَانَا خَطْبُ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا فَإِذَا مَا احْتَبَى لِفَخْرٍ تَرَى مِنْ

رِ هُدَاهُمْ أَضْحَى الْوُجُودُ مُنِيرًا
 حُلَلًا مِنْ بَهَائِهِ وَحُبُورًا هُ مَقَرًّا لِلْعِلْمِ مِنْهَا الصُّدُورَا
 كَرُمْتُ يَشْتَرُونَ فِيهَا الْأُجُورَا هُ فَأَمْسَى بِهَا أَسْمُهُ مَذْكُورًا^(١)
 شَرَفًا بِادْخَا وَمَجْدًا خَطِيرًا^(٢) فَيْكَ مِنْهُ الْمَخْشَى وَالْمَحْذُورَا
 فَيْكَ لِلْخَصْبِ رَوْضَةً وَغَدِيرَا مِنْ عَوَادِي الْأَيَّامِ حِصْنًا وَسُورَا
 مَالٍ فِي رَبْعِكَ الْهِلَالُ الْمُنِيرَا^(٣) نُنْ لَهُ فِي بَنِي الزَّمَانِ نَظِيرَا
 أَحْرَزُوا الْفَخْرَ أَوَّلًا وَأَخِيرَا هُ عَيَانًا حَدِيثَهَا الْمَأْثُورَا
 رُدَّ سَهْلًا بِهِ وَكَانَ عَسِيرَا هُ بِصَدْرِ النَّدِيِّ أَرْسَى ثَبِيرَا

(١) في البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٦ من سورة النور ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، وهي بيوت آل محمد عليهم السلام.

(٢) الخطير: الرفيع القدر.

(٣) أخذه من قول الفرزدق - كما في ديوانه ٢: ١٨٨ - في سعيد بن العاص:

تَرَى الشَّمَّ الْجَحَاحَ مِنْ قَرِيشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا
 قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هَالَا

وَإِذَا مَا اسْتَهَلَّ لِلَوْفِ بِشَرًّا خِلْتَ فِيهِ بَذَرَ السَّما الْمُسْتَنِيرَا

* * *

يَابْنَ قَوْمٍ بِجَبْهَةِ الدَّهْرِ أَبْقُوا أَثَرًا مِنْ عُلَاهُمْ مَسْطُورَا
صَدَقَ الْمَدْحُ فِيهِمْ وَسِوَاهُمْ جَاءَ فِيهِ الثَّنَاءُ إِفْكَاً وَزُورَا
أَنْتَ نُورٌ بِهِ اهْتَدَى النَّاسُ لِلْحَقِّ ... وَلَوْلَاكَ أَوْشَكَتُ أَنْ تَجُورَا
أَنْتَ طَوْذُ الْحِلْمِ الَّذِي يُمْسِكُ الْأَرْ ... وَلَوْلَاكَ أَذَنْتُ أَنْ تَمُورَا
أَنْتَ بَذَرَ الْهُدَى أَضَاءَ فَجَلَّى مِنْ دُجَى الشَّرِّ ضَوْؤُهُ الَّذِي جُورَا
أَنْتَ بَابُ الرُّشْدِ الَّذِي مَنْ أَتَاهُ سَوْفَ يُحْبَى مِنَ الْجِنَانِ قُصُورَا
بَلْ بَرَاكَ إِلَهُ بَحْرٍ عُلُومٍ وَرَدَّتْهُ الطَّلَابُ عَذْباً نَمِيرَا
وَأَنْتَ مِنْ مَقَالِكَ الْفَضْلِ عَضْباً لِنَفُوسِ الضَّلَالِ أَضْحَى مُبِيرَا
وَحَمَى حَوْزَةَ الْهُدَى فِيكَ لَمَّا أَنْ رَأَى الْعَلِيمُ فِيهَا جَدِيرَا
وَاضْطَفَى مِنْكَ لِلْبَرِيَّةِ ظِلًّا ضَلَّ مَنْ جَاءَ غَيْرُهُ مُسْتَجِيرَا
فَاعْتَصَمْنَا مِنْهُ بِأَمْنٍ حِصْنٍ رَدَّ بَاعَ الزَّمَانِ (٢) عَنَا قَصِيرَا
وَأَنْتَ جَعَلْنَا رَوْضَ النَّدى فَوَجَدْنَا هُ بِنَادِي عِلَاكَ غَضًّا نَضِيرَا
وَاخْتَبَرْنَا مِنْكَ الْبَنَانُ (٣) فَكَانَتْ ضَرَعَ جُودٍ لِلْوَافِدِينَ دَرُورَا
فَاخْتَقَرْنَا السَّحَابَ إِذْ أَمْطَرْتَنَا سُحْبٌ جَدُوكَ فِيهِ نَوءٌ (٤) غَزِيرَا
يَا تَعَالَيْتَ عِزَّةً دُونَ أَدْنَى نِيلِهَا الْوَهْمُ قَدْ ثَنَّتْهُ حَسِيرَا

(١) نظر إلى معنى قوله تعالى في الآية ٧ من سورة النبأ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ .

(٢) أي غدر الزمان وصروفه وطواره.

(٣) البنان: الأصابع، واحدها بنانة، وكل جمع بينه وبين واحد الهاء فإنه يوحّد ويُدْكَرُ.

(٤) النَوء: المَطَرُ.

كَمْ لِكَفَيْكَ مِنْ صَنِيعَةٍ عُرِفِ^(١) لَمْ يَزَلْ شُكْرُ فَضْلِهَا مَنشُورًا
أَسَرْتُ كُلَّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ لَمَّا لَمْ تَدَعْ لِلزَّمانِ مِنْهُمْ أَسِيرًا
كُلَّمَا قَدْ كَتَمْتَ صُنْعَكَ فِي اللَّهِ هِ أَبَى أَنْ يَزْدَادَ إِلَّا ظُهُورًا
قَدْ سَبَرْنَا الْوَرَى فَلَمْ نَرِ فِيهِمْ أَحَدًا بَالثَّنَا سِوَاكَ جَدِيرًا
فَرَفَفْنَا عَرَائِسَ النَّظْمِ أَبْكَا رَأً لِعَلْيَاكَ تَحْذَرُ التَّقْصِيرَا

* * *

(١) العُرْفُ - هنا - بمعنى المعروف، ومنه قول الحطيئة كما في ديوانه: ١٠٩:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العُرْفُ بين الله والناس

١٠٠ - الشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد النجفي الحائري^(١)

في كتاب منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الكامل]

يا سَيِّدًا بِنْدَاهُ قَدْ عَمَّ الْوَرَى وَأَنَالَهُمَّ مَا لَا تُنِيلُ الْأَبْحُرُ
إِنِّي مَكْنُتُ «بِسْرٍّ مِّنْ رَّا» مُدَّةً وَصَبَرْتُ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ يُصْبَرُ
وَأُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى أَرْضِ «الرِّضَا» مَنْ جَدُّهُ وَأَبُوهُ «مُوسَى» «جَعْفَرُ»^(٢)
خَوْفًا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ نَالَني مِنْ قَرْعَةٍ^(٣) سَوْدَاءَ مِنْهَا أَحْذَرُ
فَأَمُنُّ عَلَى بِمَا بِهِ عَوَّدَتْنِي لَا زَالَتِ التَّقْوَى بِبَيْتِكَ تَعْمُرُ
وَالطُّفُ بِتَعْجِيلِ الْمَرَامِ فَإِنِّي مِمَّا ذَكَرْتُ لَكُمْ مَخُوفَ مُحَضَّرُ

(١) مر ذكره في القصيدة رقم (٤٩).

(٢) في البيت لَفَ ونشر مشوش، أي من جَدُّه جعفر وأَبُوهُ موسى.

(٣) الْقَرْعَةُ: المَرَّةُ من قَرَعَ بمعنى ضَرَبَ، أي من ضربة وداهية سوداء.

١٠١

وله أيضاً مادحاً سيدنا آية الله المجدد قُدّس سرُّه في كتابٍ منه إليه :

[من البسيط]

يا مَنْ سَمَا النُّجْمُ^(١) مَجْدًا فِي تَفَرُّدِهِ فَكَانَ بَيْنَ نُجُومِ الْمَجْدِ كَالْقَمَرِ
جُدُّ لِي بِمَا كُنْتُ قَدْ عَوَّدْتَنِي كَرَمًا فَلَيْسَ لِي أَمَلٌ إِلَّا^(٢) يَا ذُخْرِي
فَعَجَّلَنُ صَلَاتِي حَتَّى أَسِيرَ فَقَدْ يَوُؤُلُ أَمْرِي بِسَامَرًا إِلَى الضَّرَرِ

* * *

(١) منصوب على نزع الخافض أو بتضمين سما معنى علا المتعدي .

(٢) وقوع الضمير المتصل بدل الضمير المنفصل بعد «إلا» من الضرائر .

١٠٢ - للشيخ محمد نوح الحلبي (١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من البسيط]

مَا أَحْسَنَ الطَّالِبِيَّ الْمُسْتَمَاحَ نَدَى
نَامِي النَّدَى وَقَوَافِي الذُّكْرِ نَاصِعَةً
وَبَدْرُ رُشْدٍ إِذَا مَالَ أَبْنُ خَابِطَةٍ (٢)
مُسَدَّدٌ وَبِحَارِ الْعِلْمِ تُنْهِلُهُ
«أَبَا مُحَمَّدٍ» إِنَّ الْفَضْلَ مُجْتَمِعٌ
مَا أَشْرَقَ الذُّكْرُ فِي الدُّنْيَا عَلَى ابْنِ تُقَى
قَدْ غَصَّتِ الصُّحُفُ فِي ذِكْرِكَ نَعَتْ عَلَاً
«أَبَا مُحَمَّدٍ» سَلَّ الدَّهْرُ عَزَمَتَهُ
وَجَرَ جَحْفَلَهُ يُؤْذِيكَ فِي ابْنِ ثَنَا
قَدْ قَيَّدَ الْعَيِّ فِكْرِي عَنْ عَلَاكَ فَفِي
مَا يَوْمُ «سَلْمَانَ» (٥) أَضْنَانِي فَقَدْ رَضِيَتْ

إِذَا بَدَا وَثْنَاءُ الْفِكْرِ مِئْزَرُهُ
عَلَيْهِ وَهُوَ زَكِيٌّ طَابَ عُنْصُرُهُ
عَنْ مَوْرِدِ الرُّشْدِ فِي التَّسْدِيدِ يُضِدِّرُهُ
تَقْوَى وَبَحْرُ نَدَاهُ فَاضَ أَغْزَرُهُ
فِي مَجْدِ ذَاتِكَ أَوْفَاهُ وَأَوْفَرُهُ
إِلَّا أَنْجَلَى فِيكَ أَسْنَاهُ وَأَنْضَرُهُ
وَهَدَّاهَا مِنْ عُلاكَ الْجَمِّ أَيْسَرُهُ
عَلَى ابْنِ ذِكْرِكَ (٣)، عَهْدُ الصَّفْوِ يَخْفِرُهُ (٤)
أَطْرَى عُلاكَ وَيَدْرِي أَنْتَ تَنْصُرُهُ
أَيَّ التَّفَكُّرِ أُطْرِيهِ وَأَشْكُرُهُ؟
نَفْسِي بِأَمْرِ لِي الْبَارِي يُقَدِّرُهُ

(١) ذكر في القصيدة (٤٢).

(٢) الخابطة: الجماعة التي تسير على غير هدى.

(٣) يعني الشاعر نفسه، فهو ابنُ ذكر الممدوح، لطول ذكره ومدحه إياه.

(٤) خَفَّرَ الْعَهْدَ: صَانَهُ وَوَفَى بِهِ.

(٥) سلمان: هو الشيخ سلمان بن داود آل نوح المتوفى سنة ١٣٠٨، والد الشيخ كاظم آل نوح خطيب

لَكِنَّمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِ رُؤْيَيْتِهِ أَخْنَى عَلَيَّ، فَكَيْفَ الْيَوْمَ أَحْقِرُهُ^(١)؟
عَجَّلْ وَلَاكَ فَفِيكَ الْيَوْمَ أَقْهَرُهُ وَفِيكَ أَمْنَعُهُ مَا مِنْهُ أَحْذَرُهُ

* * *

➤ الكاظمية الشهير في عصره، وهو ابن أخي الناظم الشيخ محمد آل نوح المشتهر بالشيخ حمادي، وكانت وفاة الناظم سنة ١٣٢٥ / راجع البابليات.

(١) حَقَّرَ فَلَاتًا: أهان قدره ولم يَعْباُ به. أي أُنَّ الشاعر أراد أن يحقر الدهر - الذي أخنى عليه وجاز في أيام سلمان - بولاء الممدوح إياه.

١٠٣ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني^(١)

مادحاً سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الكامل]

يا سيِّداً أضْحَى لَهُ بَيْنَ الْوَرَى
وَلَهُ مَكَارِمُ بَاهِرَاتُ قَدْ غَدَتْ
وَسَجِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ دَلَّتْ عَلَى
يَكْفِيكَ فَخْراً أَنَّ جَدَّكَ أَحْمَدُ
وَأَبُوكَ حَيْدَرُ الَّذِي بِحُسَامِهِ
وَالْأُمُّ فَاطِمَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ لَهَا
مِنْ عِتْرَةٍ جَعَلَ الْإِلَهُ وَدَادَهُمْ
نَسَبٌ عَلَاً^(٢) هَامَ الْمَجْرَّةَ وَالسُّهَى
إِنِّي بِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ لَمُقْسِمٌ
وَمَنْحَتَنِي تَزْوِيجَ عَبْدُكُمْ الَّذِي
لَا زِلْتُ أَسْمَعُ وَصَفَ فَضْلِكَ فِي الْوَرَى

رُتِبَ تَجَاوَزَتِ السُّهَى وَالْمُسْتَرِي
غُرّاً^(٣) تَلُوحُ عَلَى جِبَاهِ الْأَعْصِرِ
كَرَمِ الْأُصُولِ وَحُسْنِ طَيْبِ الْعُنْصُرِ
ذَاكَ الشَّفِيعُ لَنَا بِيَوْمِ الْمَحْشَرِ
تَأْيِيدُ ذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ الْأَنْوَرِ
بَيْنَ الْأَنَامِ فُضَائِلٌ لَمْ تُحْصَرْ
سُقْنُ النَّجَا وَهِدَايَةِ الْمُسْتَبْصِرِ
وَسَمَا السَّمَاءِ فَيَالَهُ مِنْ مَفْخَرٍ
إِلَّا مَنَنْتَ بِجُودِكَ الْمُتَكَرِّرِ
أَفْنَى بِطُولِ الْقَوْلِ حُسْنِ تَصْبُرِي^(٤)
بِفُضَائِلٍ وَفَوَاضِلٍ^(٥) لَمْ تُنْكَرِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٥٦).

(٢) في المخطوطة: غورا. وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٣) في المخطوطة: على. والصواب ما أثبتناه، بقرينة مقابله «سما».

(٤) أراد الشاعر العطية لتزويج ولده الذي ألح عليه بطلب الزواج حتى أفنى تصبره.

(٥) الفضائل: جمع الفضيلة، وهي المزية والدرجة الرفيعة في الفضل. ومثلها الفواضل جمع الفاضلة.

حَتَّى رَأَيْتُكَ فَاسْتَبَانَ مُصَدِّقًا قَوْلَ الْمُخَبِّرِ عَنْكَ حُسْنُ الْمَخْبَرِ
 فَرَأَيْتُ بَحْرًا بِالْفَضَائِلِ طَافِحًا^(١) وَرَأَيْتُ خُلُقًا مِثْلَ رَوْضِ مُزْهَرٍ
 كَمْ مِنْ خُطُوبٍ أَظْلَمَتْ فَجَلَبَتَهَا بِصَبَاحِ فَضْلِ فِي الْمَشَاكِلِ مُسْفِرٍ
 وَإِلَيْكَ مَعْدِرَتِي فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَبْدَيْتُ فِي مَدْحِي لِسَانَ مُقْصَرٍ^(٢)

* * *

(١) في المخطوطة: طامحاً. والمثبت هو الأصوب.

(٢) توجد قصيدة من عشرين بيتاً مثلها، بل كثير من أبياتها هي عينها في مجموعة خطية في مكتبة الحكيم، وهي منسوبة للشاعر محمد جواد بن عبدالرضا عواد البغدادي المتوفى سنة ١١٦٠.

١٠٤ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الحلّي

في كتابٍ منه إلى سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من المتقارب]

وَقَفْتُ بِبَابِكَ مِثْلَ الْأَسِيرِ فَاِمًا أَقِيمُ وَاِمًا أَسِيرُ
رَمَانِي بِبَابِكَ عُسْرُ الزَّمَانِ وَإِنِّي لَدَيْكَ بِهَا مُسْتَجِيرُ
وَقَدْ جِئْتُ أَكْتَالُ يُسْرًا لَدَيْكَ فَحَمْلُ بَعِيرٍ لَكَيْلُ يَسِيرُ^(١)
وَنَبَأْتُكَ الْيَوْمَ عَنْ حَالَتِي وَمَا إِنِّي نَبِيُّكَ مِثْلِي خَبِيرُ^(٢)
فَعَجَّلْ جَوَابِي يَا بَنَ الْكَرَامِ فَإِنَّ جَوَابِي سَهْلٌ يَسِيرُ^(٣)

* * *

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٦٥ من سورة يوسف: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة فاطر: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

(٣) في هذا الشعر الإيطاء من عيوب القوافي، حيث كرّر الشاعر كلمة «يسير» في القافية.

١٠٥ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله^(١)

في كتابٍ له إلى سيّدنا آية الله المجدّد طاب ثراه:

[من الطويل]

إِلَيْكَ طَوَى عَرَضَ الْبَسِيطَةِ آمِلٌ قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يُلُوحَ لَهَا الْقَطْرُ
فَبَشَّرَ رَجَواهُ بِمَلِكٍ هُوَ النَّدى وَدَارِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ^(٢)

* * *

(١) مرّ ذكره في القصيدة رقم (٨٨).

(٢) المحفوظ أنّ هذين البيتين مع بيت آخر هو:

فكنت وعزّمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
لأبي الحسن السلامي، المتوفى سنة ٣٩٣، فلعلّ الشيخ جابراً الكاظمي رحمه الله تمثّل بهذا الشعر. والبيتان في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٣٢.

١٠٦ - [لبعضهم]

في مديح سيدنا ومولانا آية الله العظمى المجدد قدس سره:

[من الوافر]

دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ ^(١) حَتَّى تَمُنَّ عَلَيَّ فَضْلاً بِاللِّقَاءِ
وَلَمَّا أَنْ شُفِيتَ بِقَوْسٍ صَدُّ لَقَدْ فَوَّقْتَ لِي سَهْمَ الْجَفَاءِ ^(٢)

[من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ قَدْ شَادَ فَوْقَ الْمُشْتَرِي لِمَجْدِ بَيْتِ عَلَا بِسَامِي الْمَفْخَرِ
عَنْكَ الْمَعَالِي أَسْنَدَتْ خَبَرَ النَّدَى وَكَفَاكَ بِالتَّصْدِيقِ صِدْقُ الْمَخْبَرِ
ذُو رَاحَةٍ تُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَإِنَّمَا سَلَسَالُهَا مِنْ سَلْسِيلِ الْكُوْثَرِ ^(٣)
فِي كُلِّ قُطْرٍ فَاضٍ مِنْهَا لِلنَّدَى قَطْرٌ يَمُدُّ نَدَاهُ فَيُضِ الْأَبْحَرِ
قَدْ سَدَّ بَابَ الْجَوْرِ عَنَّا سَدَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بَابَ الْمُنْكَرِ
يَا مَنْ سَمَا بِسَمَا عَلَاهُ عَلَى الْمَلَا وَعَدَا بِهَا يَسْرِي كَبَدْرٍ مُزْهِرِ
يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ يَا مَنْ قَدْ رَفَى بِالْعِلْمِ لِلتَّعْلِيمِ أَعْلَى مَنِبْرِ
يَا آيَةَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ لِلْوَرَى فِي سَيِّهِ ^(٤) هُوَ كَالسَّحَابِ الْمُمَطَّرِ

(١) تسكين الياء ضرورة شعرية.

(٢) أي ولما شُفِيتَ فَوَّقْتَ لِي سهمَ الجفاء بقوسِ الصَّدِّ. والبيتان محلَّهما الهمزة لكن كذا وردا في الخطيَّة، ولعلَّهما وما بعدهما لشاعر واحد، فتركناهما على حالهما.

(٣) السَّلْسِيل: الماء العذب السَّهْل المساغ. والكوثر: اسم نهر في الجنَّة.

(٤) السَّيْب: العطاء.

أَمِنْ الْعَدَالَةِ أَنْ تُوْظَفَ مُفْضِلاً لِسِوَايَ مِنْكَ وَظَائِفاً لَمْ تُحْصَرِ؟!
وَبِدَفْتَرِ الْإِحْسَانِ لَمْ تَكُ رَاسِماً إِسْمِي لِيَتَرَفَعَ كُرْبَتِي وَتَحْيُرِي؟!
فَالْمَرْجُو^(١) مِنْكَ «أَبَا عَلِيٍّ» عَاجِلاً أَنْ تَرُسُمَنَّ أَسْمِي بِذَاكَ الدَّفْتَرِ

* * *

(١) تسكين الواو خطأ ساقه إليه عدم استقامة الوزن، ولو قال: «فَرَجَايَ» لتخلَصَ.

١٠٧ - للسيد موسى (١)

في تهنئة سيدنا آية الله المجدد قدس سره بقدمه:

[من الخفيف]

أَشْرَقَتْ غُرَّةُ الزَّمَانِ سُورَا وَتَجَلَّى وَجْهُ الْبَسِيطَةِ نُورَا
أَضْحَكَتْ مُقَلَّةُ الْحَيَا بِبُكَاهَا لِأَقَاحِي مَبَاسِمًا وَثُغُورَا^(٢)
وَزَكَتْ وَجَنَّةُ الشَّقَائِقِ نَارًا إِذْ سَقَاهَا الْحَيَا زُلَالًا نَمِيرَا
وَتَجَلَّتْ بِالْأُنْسِ شَمْسُ التَّهَانِي وَبَدَا كَوَكَبُ السُّعُودِ مُنِيرَا
وَتَشَنَّى خُوطُ^(٣) الْمَسَرَّةِ بِشِرًّا يَوْمَ وَافَى لَنَا الْبَرِيدُ بِشِيرَا
بِالْفَتَى الْمَاجِدِ «الْحُسَيْنِ»^(٤) عَلَيْهِ عِلْمُ الْعِزِّ لَمْ يَزَلْ مُنْشُورَا
قُطِبَ^(٥) مَجْدٍ وَمَا عَلَى مَنْ سِوَاهُ فَلَكَ الْمَجْدِ قَدْ غَدَا مُسْتَدِيرَا
مُدَّ فَوْقَ السُّهَى [لَهُ] ^(٦) ظِلُّ مَجْدٍ مَا عَلَى غَيْرِهِ يُرَى مَقْصُورَا

(١) هو السيد موسى ابن السيد جعفر ابن السيد أبي الحسن ابن السيد صالح الموسوي آل شرف الدين. (انظر كتاب «بغية الراغبين» للسيد شرف الدين ١: ٤٣٦). وسيأتي ذكره في القصيدة (١٣٧).

(٢) الْحَيَا: المطر. والأقاحي: جمع الأفحوان: وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر. وفي البيت صورة شعرية يقل لها نظير.

(٣) الخُوط: الغصن الناعم، والجمع خيطان.

(٤) اسم الممدوح حسن، فسماه حسيناً، وذلك جائز في الشعر في الأعلام، خصوصاً إذا اجتمعا في المعنى كما هنا، إذ كلاهما بمعنى الحُسن والجمال.

(٥) في المخطوطة: خطب. وهي مصحفة عن المثبت.

(٦) من عندنا لإقامة الوزن.

بَحْرُ جُودٍ عَذْبُ الْوُرُودِ وَلَكِنْ مِنْ نَدَى كَفِّهِ يَمُدُّ الْبُحُورَا
 كَمْ وَرَدْنَا مِنْ جُودِهِ وَصَدَرْنَا فَحَمِدْنَا بَعْدَ الْوُرُودِ الصُّدُورَا
 عَمَّنِي مِنْ نَوَالِهِ بِأَيَادٍ صَيَّرْتَنِي مَا دُمْتُ حَيًّا شُكُورَا
 دُمْتُ غَوْنًا أبا المَعَالِي بِيَوْمٍ كَانَ فِي الدَّهْرِ شَرُّهُ مُسْتَطِيرَا^(١)

* * *

(١) وهو يوم القيامة، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٧ من سورة الإنسان: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

١٠٨ - [لبعضهم]

في رثاء المرحوم حُجَّة الإسلام السيّد إسماعيل وتعزية ابن عمّه سيّدنا آية الله
المجدد قدّس سرّه:

[من الخفيف]

أَتْرَانِي بَلَغْتُ فِي الْحُبِّ عُدْرًا أَلَّ قَلْبِي لِلْوَجْدِ أَضْحَى مَقْرًا
وَلَوْ أَنِّي^(١) مِنَ الْأَسَى ذُبْتُ دَمْعًا مِنْ جُفُونِي لَكُنْتُ بِالْعُذْرِ أُخْرَى
يَا عَقِيدِي^(٢) فِي الْوَجْدِ حَسْبُكَ مِنْهَا قُرْحَةً أَغَيَّتِ الْمُدَاوِينَ سَبْرًا
قُلْ لِدَهْيَاءِ طَوْحٍ^(٣) الدَّهْرُ فِيهَا عِلْمًا^(٤) فِي ذُرَى الْعُلَى مُشْمَخِرًا:
يَا لَوَى كَفَّكَ الْجِمَامُ لِإِرْدَا^(٥) وَاحِدِ الثَّيَرَاتِ وَجْهًا أَغْرًا
نِعَمَ مَأْوَى الطَّرِيدِ إِنْ نَابَهُ الدَّهْرُ رُ وَلَمْ يُلَفِّ مِنْهُ يَوْمًا مَفْرًا
نِعَمَ غَيْثُ الْعُفَاةِ إِنْ بَخَلَ الْقَطْ رُ وَأَضْحَى وَجْهَ الثَّرَى مُقْشَعِرًا
نِعَمَ طَوْذُ الْحِجَى إِذَا الْخَطْبُ أَرَسَى بِمِلْمٍ أَضْحَى لَهُ الطَّوْذُ ذَرَا
يَا فَقِيدًا طَوَى الرَّدَى مِنْهُ تَحْتَ التُّ رُبِ رُمَحًا لَدْنَا وَلَيْثًا هَزَبْرًا
وَوُقُورًا إِنْ زَلَزَلَ الْأَرْضَ خَطْبٌ كَانَ مِنْ يَذْبُلُ عَلَيْهَا أَقْرًا^(٦)

(١) إبدال همزة القطع وصلًا ضرورة.

(٢) العقيد: المُعَاقد والمعاهد والحليف.

(٣) طَوْحَ الشَّيْءِ: أَهْلَكَه وَأَفْنَاه.

(٤) الْعِلْمُ: الْجِبَل الشَّامِخ الطَّوِيل.

(٥) لِإِرْدَا: مَخْفَقَةً «لِإِرْدَاءٍ»، أَي لِإِمَانَةٍ.

(٦) أَي كَانَ أَشَدَّ قَرَارًا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ يَذْبُلُ. وَيَذْبُلُ: جِبَلٌ مَشْهُورُ الذِّكْرِ بِنَجْدٍ.

وَجَوَاداً إِنْ جَفَّ ضَرْعُ الْعَوَادِي
لَمْ تُجَاوِزْ سِنَّ الْكُھُولِ وَلَكِنْ
إِنْ سُقِّمًا رَاخِي^(٢) قُوكَ لِأَرْخَى
مَا تَسَرَّى بِجِسْمِكَ الدَّاءُ إِلَّا
سَاوَرْتَنِي مِنَ الرَّدَى فِيكَ أَفْعَى
نَفَثْتُ فِي صَمِيمِ قَلْبِي فَكَانَتْ
أَيُّ جُلَى^(٤) بِسَاحَةِ الدِّينِ أَرَسْتُ
أَيُّ عَضْبٍ مِنْ حَدٍّ^(٥) «هَاشِمٌ» فَلْتُ
جَدَّ فِيهِ النَّاعِي فَقُلْتُ: تَأَمَّلْ
وَتَرَفَّقْ بِهَا حَشَى لِي كَادَتْ
وَتَمَاسَكْتُ أَنْ يَخْفَ بِحِلْمِي
فَرَمَانِي بِهَا تَبَارِيحٌ^(٧) وَجِدْ
وَلَعَمْرُ النَّاعِي لَقَدْ كَانَ خَطْباً
غَالَكِ الْحَتْفُ نَاعِيّاً مِنْهُ رَاحَتْ

رَاحَ فِي الْمَحَلِّ يُمَطِّرُ الْكَفَّ تَبْرَا
جُزْتَ سَبْقاً مَشَايِخَ الْحَزْمِ طَبْرَا^(١)
مِنْكَ كَفّاً شَدَّتْ مِنَ الدِّينِ ظَهْرَا
وَالرَّدَى فِي حَشَى الْمَعَالِي تَسَرَّى
لَيْسَ يَبْرَا لَدَيْعُهَا لَيْسَ يَبْرَا^(٣)
يَابْنَ وَدِّي بِنَفْثَةِ الصِّلِ أُخْرَى
تَنْسِفُ الطُّودَ كُلَّمَا الطُّودُ قَرَا
حِينَ أَبْدَى بِجَبْهَةِ الدَّهْرِ أَثْرَا^(٦)
وَلَكَ السُّوءُ لَمْ تُحِطْ فِيهِ خُبْرَا
وَيْكَ مِنْ بَيْنِ أَضْلَعِي أَنْ تَفْرَا
وَفُؤَادِي بِالنَّعْيِ قَدْ طَارَ دُعْرَا
أَنْشَبَتْ فِي حَشَايِ نَاباً وَظُفْرَا
جَلَلًا^(٨) لَا يُطَاقُ بِالْقَمِ ذِكْرَا
تَتَشَكَّى الْأَسْمَاعُ لِلْحَشْرِ وَقْرَا

(١) في البيت التفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو من فنون البديع.

(٢) راخى الشيء: جعله رخواً ضعيفاً.

(٣) مخففة يبرأ، بمعنى يشفى. والتكرار للتوكيد.

(٤) الجلى: المصيبة العظمى.

(٥) أراد بحد هاشم قوتها ومنعتها، ولو عكس فقال: «أَيُّ حَدٍّ مِنْ عَضْبِ هَاشِمٍ فَلْتُ» لأجاد.

(٦) تسكين الثاء ضرورة.

(٧) تباريح الوجد: شدائده توهجه، وهي من الجموع التي لا مفرد لها، وقيل أن مفردا تبريح.

(٨) الجلل: العظيم، والهين اليسير، من الأضداد. والأول هو المقصود هنا.

أَيُّ يَوْمٍ تَفَرَّغَ الدَّهْرُ فِيهِ فَرَمَاهُ بِصَائِبِ الْمَوْتِ سِرًّا!
 وَهُوَ مِنْهُ بِكُلِّ لَمَحَةٍ طَرَفٍ يَتَلَقَّى حَالَيْنِ نَهْيًا وَأَمْرًا
 أَتَرَى مِنْهُ غَفْلَةً أَمْ أَتَاهُ وَافِدًا يَسْتَمِيعُ كَفِّهِ وَفِرًّا^(١)؟
 فَرَمَاهُ بِأَسْهُمِ الْحَتَفِ فِي كَفٍّ ... لَهُ تَحْتَهَا «تَأَبَّطَ شَرًّا»^(٢)
 أَمْ رَأَى هَاشِمًا عَلَى الضِّيمِ قَرَّتْ فَهِيَ لَا تَسْتَطِيعُ تُذْرِكُ وَثْرًا؟

* * *

أَيُّهَا الرَّكِبُ الْمُجِدُّ تَحَمَّلْ نَفْثَةً طَالَمَا بِهَا ضِيقٌ صَدْرًا
 وَأَثَرُهَا عَلَى الْوَحَى يَعْمَلَاتٍ^(٣) لِفَلَاكَمُ فَرَيْنَ بِالسَّيْرِ نَحْرًا
 وَأَرِحْهَا فِي حَيْثُ أَعْلَامُ «عَمْرُو»^(٤) بِالْمَنَايَا يَخْفِقْنَ سُودًا وَحُمْرًا
 وَتَعَمَّدَ بِهِ جَحَاجِحَ «فَهْرٍ» عَتَبًا^(٥) يَسْتَهِيجُ لِمَوْتِ «فَهْرًا»
 قُلْ لَهَا: زَلَزَلِ الرَّدَى مِنْكَ طَوْدًا حِينَ أَرْسَى بِهِ الْوَقَارُ فَخْرًا
 وَقَنَاةً^(٦) بِهَا انْتِظَمْنَ الْمَنَايَا سَامَ قَسْرًا مِنْهَا الْأَنْبِيَاءُ نَثْرًا

(١) الْوَفْرُ: العطاء والمال.

(٢) لَقِبَ شَاعِرَ جَاهِلِيٍّ مَشْهُورٍ، وَاسْمُهُ: ثَابِتُ الْفَهْمِيِّ.

(٣) الْوَحَى: الْعَجَلَةُ وَالسَّرْعَةُ. وَالْيَعْمَلَاتُ: جَمْعُ الْيَعْمَلَةِ وَهِيَ الْجَمْلُ وَالنَّاقَةُ الْمَطْبُوعَانِ عَلَى الْعَمَلِ.

(٤) هُوَ هَاشِمُ أَبُو الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ، اسْمُهُ عَمْرُو، وَإِنَّمَا سَمِّيَ هَاشِمًا لِأَنَّهُ هَشَمَ الشَّرِيدَ لَهُمْ فِي الْمِجَاعَةِ.

(٥) الْعَتَبُ: اللَّوْمُ. وَتَحْرِيكُ التَّاءِ ضَرْوْرَةٌ.

(٦) زَلَزَلَةُ الْقَنَاةِ لَا عَيْبَ فِيهَا، فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ فَعَلَ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الرَّاعِي التَّمِيرِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢٦٩:

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا

أَيُّ وَكَحَلْنَ الْعَيُونَ، فَالتَّقْدِيرُ هُنَا: زَلَزَلَ الرَّدَى طَوْدًا وَكَسَرَ قَنَاةً.

وَحُسَاماً عَضَبَ الْمَضَارِبِ كَمْ قَدْ
 فُلَّ مِنْهُ ذَاكَ الْمَضَاءُ فَأَوْدَى^(٢)
 طَامِنِي^(٣) يَا «مَعَدُّ» لِلضَّيْمِ جَاشاً
 يَا حَالَكِ الْإِلَهُ جُلَّى أَلَمَّتْ
 رَحَلْتُ مِنْ «أَبِي الْحُسَيْنِ»^(٤) بِغَمْرٍ^(٥)
 فَتَعَاطَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَجِيباً
 فَاحْتَسَيْنَاهُ كَأْسَ فَقْدٍ سَكَرْنَا
 وَصَحَوْنَا وَمَا صَحَوْنَا وَلَكِنْ
 رَفَعَتْ نَعَشَهُ الْأَكْفُ فَرَاخَتْ
 حَسَداً أَنْ تَفُوزَ فِيهِ بِذِكْرِ
 فَتَهَاوَتْ مِنَ الْبُرُوجِ تُنَادِي:
 فَاسْتَبَدَّتْ بِحَمْلِهِ وَتَرْقَتْ
 هَلْ سَمِعْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ بِابْنِ نَعَشٍ^(٦)
 رَدَّ عَنْكَ الْإِيَّامَ تَأْلَمُ عَقْرًا^(١)
 وَمِنْ الْغَمْدِ رَاحَ يَعْتَاضُ قَبْرًا
 وَادَّعِي أَنْ ذَاكَ قَدْ كَانَ صَبْرًا
 بِأَسَى غَادَرَ الْمَحَاجِرِ عَبْرِي
 شَحَنَ الْخَافِقِينَ جُوداً وَبِرّاً
 لَمْ يَدْعُ مُهْجَةً لَهَا غَيْرَ حَرَى
 فِيهِ حُزْناً وَمَا اعْتَصَرْنَاهُ خَمْرًا
 غَمَرَاتٍ تُصْجِي لِتُعْقِبَ سُكْرًا
 أَعْيُنُ النَّجْمِ تَنْظُرُ النَّاسَ شَزْرًا
 مِنْهُ تُمَسِّي تَخْتَالُ زَهْواً وَكِبْرًا
 أَنَا يَا نَعَشُ فِيكَ بِالْحَمْلِ أُخْرَى
 فِيهِ لِأَلْفَقِ تَرْكَبُ الشَّمْسَ ظَهْرًا
 جَلَّ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ قَدْرًا!؟

* * *

(١) الْعَقْرُ: الْجَرْحُ، وَنَحْرُ الْإِبِلِ، وَقَطْعُ قَوَائِمِهَا. وَلَوْ قَالَ: «عَقْرِي» جَمَعَ عَقِيرَ بِمَعْنَى مَعْقُورٍ لَكَانَ أَوْضَحَ مَعْنَى.

(٢) أَوْدَى: هَلَكَ وَمَاتَ.

(٣) طَامِنَ ظَهْرُهُ: خَفَضَهُ وَحَنَاهُ.

(٤) هُوَ الْوَلَدُ الْأَكْبَرُ لِلسَّيِّدِ إِسْمَاعِيلَ، تَوَفَّى فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ سَنَةَ ١٣٦٧ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْإِمَامِ الْمَجْدِدِ.

(٥) الْعَمْرُ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ الْخُلُقِ، أَخَذًا مِنَ الْعَمَرِ وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ.

(٦) تَوْرِيَّةٌ جَمِيلَةٌ، لِأَنَّ بَنَاتَ نَعَشٍ مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ، وَهُوَ ابْنُ نَعَشٍ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ فِيهِ. فَكَأَنَّ بَنَاتَ نَعَشٍ رَفَعَتْهُ إِلَى السَّمَاءِ فَصَارَ مَعَهَا.

يا سَمِيَّ الذَّبِيحِ دَعْوَةَ ناءٍ فَيْكَ أَمْسَى مُتَيِّمَ الْقَلْبِ مُغْرَى
كُلَّمَا أَزْدَادَ مِنْكَ بِالذِّكْرِ وَضَلَّأ مِنْكَ زَادَتْهُ رَقْدَةُ الْمَوْتِ هَجْرَا
أَيُّ يَوْمٍ لِلْعَيْشِ يَحُلُّو وَفِيهِ لَا أَرَى ذَلِكَ الْمُحَيَّا الْأَغْرَا؟
مَنْ عَذِيرِي مِنْ لَائِمٍ لَيْسَ يَلْوِي ^(١) فَيْكَ يَرْمِي الْأَحْشَاءَ بِالْعَذْلِ جَهْرَا؟
جَاءَنِي مُسْعِدًا ^(٢) فَلَمَّا رَأَيْتِي ضَاقَ مَنْ عِنْدَهُ بِوَجْدِي صَدْرَا
فَتَوَلَّى يَرُوضُ صَغْبِي لِأَسْلُو ^(٣) وَسُلُوِي فِي حَيْثُ أَنْتَ اسْتَقْرَا ^(٤)
كَيْفَ أَسْلُو وَالشَّوْقُ مِنْكَ بِقَلْبِي كُلَّ أَنْ يَا بَدْرُ يُحْدِثُ ذِكْرَا!
يَا بَعِيدًا يُقَرِّبُ الذِّكْرُ مِنْهُ نَائِيًا فِيهِ شَطَطُ الدَّارِ قَسْرَا
لَكَ أَمْسَتْ مَدَارِسُ الْعِلْمِ حُزْنًا كَاسِفَاتِ الْأَضْوَاءِ شُعْنًا وَغُبْرَا
إِنْ تَكُنْ أَظْلَمْتَ فَغَيْرُ عَجِيبٍ بَدْرُهَا مِنْكَ فِي اللَّحُودِ اسْتَسْرَا

* * *

قَلِقَ الصَّبْرُ فِي مُصَابِكَ حَتَّى رَاضَهُ ^(٥) حُجَّةُ الْإِلَهِ فَقَرَا
يَا عَلِيمًا يَرْمِي الْعُيُوبَ بِفِكْرٍ لَيْسَ يُخْطِي مِنْهَا - وَحَاشَاهُ - نَحْرَا
وَجَلِيدًا يَطْوِي عَلَى الْحُزْنِ قَلْبًا لَيْسَ يَنْفَكُ يَقْتُلُ الرُّزَّاءَ صَبْرَا
وَرَكِينًا يَلْقَى الْخُطُوبَ بِحِلْمٍ أَمَرَ الْهُضْبَ رَاسِيًا أَنْ تَقْرَا

(١) لَا يَلْوِي: لَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَعْطِفُ عَلَى شَيْءٍ، وَاسْتَعْمَلَهَا الشَّاعِرُ هُنَا بِمَعْنَى لَيْسَ يَنْفَكُ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ.

(٢) أَسْعَدَهُ: عَاوَنَهُ فِي الْبُكَاءِ وَالنِّهَاةِ.

(٣) تَسْكِينُ الْوَاوِ ضَرُورَةٌ.

(٤) يَرِيدُ أَنْ صَبْرُهُ مَاتَ فَقَبِرَ، فَمَقَرَّهُ الْقَبْرُ كَمَا أَنَّ مَقَرَّ الْمَرِئِيِّ الْقَبْرُ.

(٥) رَاضَهُ: ذَلَّلَهُ وَطَوَّعَهُ.

قَدْ قَتَلْتَ الْأُمُورَ خُبْرًا فَمَاذَا
 كَلَّمَا مَضَّكَ الْأَسَى زِدْتَ صَبْرًا
 فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ لَكَ: صَبْرًا،
 أَوَلَسْتَ الَّذِي إِذَا نَابَ خَطْبٌ
 لَكَ أَلَقْتَ رِئَاسَةَ الدِّينِ مِنْهَا
 وَأَحَلَّكَ رُتَبَةً حَسَدَ الْبَدْ
 لَكَ رَأْيِي بِثَاقِبٍ مِنْهُ كَمْ قَدْ
 لَكَ كَفٌّ لَوْ اسْتَقَلَّتْ غَمَامًا
 فَابْقُ لَا رَوْعَ الرَّدَى لَكَ سِرْبًا
 وَالَّذِي هَوْنُ الرِّزْيَةِ خَطْبًا
 بِالتَّسْلِي نَزِيدُكَ الْيَوْمَ خُبْرًا؟
 عَادَةُ اللَّيْثِ كُلَّمَا هِجَّ يَضْرَى^(١)
 بِالرَّزَايَا فَإِنَّهُ قَالَ هُجْرًا
 تَتَأَسَّى بِصَبْرِهِ النَّاسُ طُرًا؟
 مِقْوَدًا لَمْ يُطْعَ لِغَيْرِكَ أَمْرًا
 رُبُّهَا مِنْكَ فِي تَجَلُّيكَ بَدْرًا
 شَقٌّ مِنْ غَيْهَبِ الْعَوِيصَاتِ فَجْرًا
 لَأَتَى يَسْتَمِيحُهَا الْغَيْثُ قَطْرًا
 بَعْدَ هَذَا وَلَا عَصَى لَكَ أَمْرًا
 كُلُّ بَاقٍ يَفْنَى وَإِنْ جَلَّ قَدْرًا^(٢)

* * *

(١) وجه التشبيه غير صحيح، إذ الصبر لا يلائم الضراوة، بل هو عكسها.

(٢) ومثله قول إبراهيم قفطان المتوفى سنة ١٢٧٩هـ كما في أعيان الشيعة ٣: ٨٥:

فكل ابن أنثى وإن جلَّ قدرا لداعي الردى سامع طيع

١٠٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي^(١)

راثياً مثال الورع والتقى، ورَجُلَ العلم والفقه، حُجَّةَ الإسلام الشيخ جعفر
التستري قُدس سرّه^(٢) ومعزياً سيّدنا آية الله المجدد قُدس سرّه:

[من البسيط]

عَيْنُ الْمَكَارِمِ لَا تَنْفُكُ تَنْهَمِرُ لِفَقْدِ «جَعْفَرٍ» مِنْهَا أَذْمُعُ حُمْرُ
تَرْحَلُ الْبِشْرُ عَنَّا بَعْدَ رِحْلَتِهِ حُزْنًا لَهُ وَأَقَامَ الْحُزْنَ وَالْكَدْرُ
زَارَ ابْنَ مُوسَى وَوَأَسَاءَ بِعُزْبَتِهِ فَمَاتَ وَهُوَ غَرِيبٌ لَيْسَ يُحْتَضَرُ^(٣)
قَضَى غَرِيبًا وَقَدْ أَوْزَى الْفُؤَادَ لَظَى نِيرَانُهَا لَمْ تَزَلْ فِي الْقَلْبِ تَسْتَعِرُ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة رقم (٦٩).

(٢) شيخنا التستري من أعظم العلماء والفقهاء في عصره. حضر درس شريف العلماء وصاحب (الفصول) في كربلاء. وفي النجف الأشرف حضر درس صاحب الجواهر وعلى الشيخ الأنصاري. ولما ذهب إلى «تستر» صار مرجعاً للتقليد، ورئيساً مطاعاً، وكتب (منهج الرشاد) لعمل المقلّدين. ثم رجع إلى النجف لقضايا وأمور خاصّة. واشتغل بالتدريس وإمامة الجماعة والوعظ والإرشاد والتصنيف حتّى أصبح من كبار المراجع ومشاهير العلماء.

توفي سنة ١٣٠٣ وكان يومه مشهوداً. ويذكرون عن يوم وفاته أشياء كثيرة. ودفن في النجف الأشرف في الصحن الشريف في الحجرة الأولى الواقعة على يمين الداخل إلى سباط الصحن من الجهة الشماليّة. انظر نقباء البشر من طبقات أعلام الشيعة ١: ٢٨٤.

أقول: ومما يجدر ذكره هنا بالمناسبة قول الإمام الشيرازي في مقام التّنبؤ به بشيخنا المترجم له: إِنَّهُ لَمْ يَفُتْنَا أَمْرٌ بِهَذِهِ الْهَجْرَةِ إِلَّا عِظَاتُ الْعَلَامَةِ الْأَكْبَرِ الْحَاجِّ الشَّيْخِ جَعْفَرِ التَّسْتَرِيِّ (قُدس الله أسرارهما). الحدائق ذات الأكماء: ١٣٣ - للمؤلف.

(٣) أراد بالاحتضار حضور أهله وأقاربه وأحبابه وأرحامه.

أَقُولُ وَالنَّاظِرُ الْمُنتَهَلُ يَبْدُرُنِي^(١) بِمَدْمَعٍ مِنْ سَحَابِ الْجَفْنِ يَنْهَمُرُ
فَيَالَهُ مِنْ فَقِيدٍ قَدْ نَوَى ظَعْنًا^(٢) وَالْعِلْمُ مِنْ خَلْفِهِ يَسْعَى وَيَبْتَدِرُ
أَلْوَى^(٣) لَيْنٍ فَلَا بَحْرُ النَّدَى عَذِبٌ^(٤) غَدَاةَ أَلْوَى وَلَا عُودُ الْعُلَى نَضِرُ
فَاعْجَبْ لَهُ بَذَرٌ مَجْدٍ قَدْ هَوَى وَغَدَتْ فَلَتَبَكِهِ أَعْيُنُ الْعِلْمِ الَّتِي قَذِيتَ^(٥) تُطْوَى عَلَيْهِ عَلَى رَغَمِ الْعُلَى الْحُفْرُ
وَلَتَبَكِهِ بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ شَاكِلَةٌ لِأَجْلِهِ وَاعْتَرَاهَا بَعْدَهُ الْحَسَرُ^(٦) وَلَتَبَكِهِ
وَلَتَبَكِهِ عُلَمَاءُ الدِّينِ قَاطِبَةً فَقَدْ مَضَى نَاصِرٌ لِلدِّينِ مُتَتَصِرُ
سَارَتْ بِهِ وَبَنَاتُ النَّعْشِ تَحْمِلُهُ إِلَى حِمَى الْمُرتَضَى مَوْلَى الْأَنَامِ وَمَنْ
إِلَى حِمَى الْمُرتَضَى مَوْلَى الْأَنَامِ وَمَنْ حَلَّ الْحِمَى لَمْ يُدَانِي^(٧) قَبْرُهُ دُعُرُ

* * *

لَمْ أَدْرِ مَنْ ذَا أَعَزَّيْهِ بِهِ وَأَرَى كُلَّ ابْنٍ أَنْشَى لَهُ فِي وَجْدِهِ خَطْرُ

(١) يَسْبِقُنِي وَيَعَاجِلُنِي.

(٢) ظَعْنٌ يَطْعَنُ ظَعْنًا وَظَعْنًا: ارْتَحَلَ.

(٣) أَلْوَى: ذَهَبَ.

(٤) الْمَاءُ الْعَذْبُ: الْمُسْتَسَاغُ. وَكَسَرَ الذَّالَ لِلْوِزْنِ.

(٥) قَذِيتَ الْعَيْنُ: وَقَعَ فِيهَا الْقَدَى، وَهُوَ مَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ تَرَابٍ وَتِبْنَةٍ وَنَحْوِهِمَا.

(٦) كَأَنَّهُ أَرَادَ حُسْفُورَ الْبَصَرِ وَهُوَ ضَعْفُهُ وَكِلَالُهُ، لَكِنْ لَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحُسُورُ. وَالْحَسَرُ: التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ.

وَلَوْ قَالَ: «وَاعْتَرَاهَا بَعْدَهُ السَّهْرُ» لَكَانَ أَجُودَ.

(٧) إِجْرَاءُ الْمَعْتَلِ الْمَجْزُومِ مَجْرَى الصَّحِيحِ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ قَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ الْعَبْسِيِّ

كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٤: ١٤ مَادَّةُ «أَتَى»:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبِوُنُ بَنِي زِيَادٍ

أَعَزِّي^(١) عَلاَمَةَ الدَّهْرِ الَّذِي اشْتَهَرَتْ
 «مُحَمَّدَ الْحَسَنَ» النَّدْبَ الزَّكِيَّ وَمَنْ
 أَحْيَا مِنَ الشُّرْعَةِ الْغَرَاءِ دَارِسَهَا
 وَمُذْ تَعَاظَمْتُ عَنْ مَدْحِ الْقَرِيضِ أَرَى
 يَكْفِيهِ مَا فِيهِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَدْحٍ
 وَالْمَاجِدِ^(٣) النَّدْبَ «إِسْمَاعِيلَ» خَيْرَ فَتَى
 عَلاَمَةَ^(٤) الدَّهْرِ وَالْجَارِي إِلَى أَمَدٍ
 يَزُودُ حَدِيثَ الْمَعَالِي مُسْنَدًا أَبَدًا
 فَكَمْ لَهُ فِي سَمَا الْعَلِيَاءِ مُشْرِقَةٌ
 آيَاتُهُ فَأَقَرَّ الْبَدُوَّ وَالْحَضْرُ
 عَلَيْهِ أَلَوِيَّةُ الْعَلِيَاءِ تَنْتَشِرُ
 وَكَأَدَ لَوْلَاهُ لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
 أَنَّ أَمْتِدَاحَهُ^(٢) بِالشُّعَارِ مُحْتَقَرُ
 فَالْمُتَّقُونَ أَتَتْ فِي مَدْحِهِمْ سُورُ
 حَوَى الْمَكَارِمَ لَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ
 مِنَ الْعُلُومِ عَشَا مِنْ دُونِهَا الْبَصَرُ
 حَيْثُ الْأَمَاجِدُ مَرْفُوعٌ لَهَا الْخَبَرُ^(٥)
 مَنَاقِبُ^(٦) دُونَهُنَّ الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ

* * *

يَا مَاجِدًا عَزَّ فِي الْإِسْلَامِ جَانِبُهُ
 صَبْرًا لِرُزْءٍ عَظِيمٍ فَالْحُسَيْنُ قَضَى
 لَهْفِي لَهُ وَهُوَ ظَامٍ^(٧) فِي الصَّعِيدِ لُقَى
 وَمَنْ عَلَيْهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ مُتَشِيرُ
 بِكَرْبَلَا وَدَمِ الْأَوْدَاجِ مِنْهُمْ
 وَرَأْسُهُ فَوْقَ رَأْسِ الرُّمَحِ يُشْتَهَرُ^(٨)

(١) لابد من اختلاس الياء ليستقيم الوزن، وحذف حرف العلة من غير جازم ضرورة من الضرائر.

(٢) لابد من اختلاس حركة الهاء ليستقيم الوزن، ولو قال: «امتداحيه» لتخلص.

(٣) أي وأعزّي الماجد الندب إسماعيل.

(٤) يجوز رفعها على الاستثناف، أي هو علامة الدهر.

(٥) المسند والمرفوع من اصطلاحات علم الدراية.

(٦) تميز «كم» الخبرية مجرور وإن فصل بينها بفاصل.

(٧) ظام: مخففة ظامي. ولو قال: «وهو ثاو» لكان أنسب مع رفع الرأس على الرُمح.

(٨) اشتَهَرَ الأمر: أظهره.

وَتُسَبِّحُ كَرِيمَاتِ النَّبِيِّ سَبَّأً
 آلَ النَّبِيِّ عَلَى عَفْرِ^(٢) الثَّرَى وَبَنُو
 أَمِثْلُ نَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ تَأْسِرُهُمْ
 فَهَلْ دَرَّتْ آلَ حَرْبٍ أَيَّ مَعْدِرَةٍ
 كَمْ حُرَّةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ سَلَبُوا
 سَبَّوْا نِسَاءً^(٣) عَلَى عُجْفٍ^(٤) وَعِثْرَتُهُ
 أَيْنَ الْمَفْرُ بَنِي حَرْبٍ؟ فَخَضَمُكُمْ
 سَمْعاً بَنِي الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَنَامَ وَمَنْ
 إِنِّي ادَّخَرْتُكُمْ يَا سَادَتِي لِغَدٍ
 جَعَلْتُكُمْ شُفْعَاءَ لِي وَمُعْتَصَمًا
 صَلَّى عَلَيْكُمْ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
 سَقَى ضَرْيحًا حَوَاهُ الْعَفْوُ مُنْسَجِمًا
 وَالنَّاسُ لَا جَزَعُ مِنْهُمْ وَلَا ضَجْرُ^(١)
 حَرْبٍ تُعَدُّ لَهُمْ فِي دُورِهِمْ سُرُرُ
 عُنَاهُ قَوْمٍ بِيَوْمِ الْفَتْحِ قَدْ أُسِرُوا!
 بِهَا إِلَى الْمُصْطَفَى فِي الْحَشْرِ تَعْتَذِرُ؟
 وَكَمْ دَمٍ لِبَنِي الزَّهْرَاءِ قَدْ هَدَرُوا
 جَزَرَ الْأَصْحَابِ بِيَوْمِ الطَّفِّ قَدْ جَزَرُوا
 فِي الْحَشْرِ أَحْمَدُ وَالْمَأْوَى لَكُمْ سَقَرُ
 جَاءَتْ بِمَدْحِكُمْ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
 وَلَمْ أَكُنْ غَيْرَكُمْ فِي الْحَشْرِ ادَّخِرُ
 إِذَا الْخَالِيقُ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ نُشِرُوا
 شَمْسٌ وَمَا لَاحَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَمَرُ
 وَعَادَهُ فِي عَزَالِي^(٥) وَبَلِهَ مَطَرُ

* * *

(١) أخذ المعنى من قول دعبل الخزاعي كما في ديوانه: ٢٢٥:

رَأْسُ ابْنِ بَنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ يَا لِلرَّجَالِ عَلَى قَنَاقَةٍ يَرْفَعُ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ لَا جَزَعُ مِنْهُمْ وَلَا مُتَحَشِّعُ

(٢) العَفْرُ: ظاهر التراب.

(٣) مخففة «نساءة».

(٤) أراد النياق العُجْفَ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

(٥) العَزَالَى والعَزَالِي: جمع العَزْلَى، وهي مصب الماء من القرية، يقال: أرخت السماء عزاليها، إذا اشتد وقع المطر.

١١٠ - للسيد إبراهيم الطباطبائي (١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدد قدس سرّه ومادحاً لحجّة الإسلام الحاج الميرزا
حسين الميرزا خليل (٢) أعلا الله مقامهما:

[من البسيط]

مَنْ صَاحَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا: أَلَا أَعْتَبِرَا جَرَى الْمُقَدَّرُ مَحْثُومًا خُذَا وَذَرَا
مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ الْعُلُويِّ مُجْتَرِئًا: إِنَّ الْقَضَاءَ عَلَى مُجْرِي الْقَضَاءِ (٣) جَرَى
مَنْ سَائِرُ لَوْلِي الْأَمْرِ يَسْأَلُهُ: كَيْفَ الْمُقِيمُ بِأَمْرٍ مِنْهُ عَنْهُ سَرَى؟
مَنْ غَالَ مِنْ «هَاشِمِ الْبَطْحَاءِ» سَيِّدَهَا؟ الْبَحْرَ وَالْبَدْرَ وَالضَّرْغَامَةَ الْهَصِرَا (٤)
مَنْ عَالَ (٥) بِالنَّاسِ؟ كَلَّا لَا تَرَى أَحَدًا إِلَّا فَقِيدَ أَبٍ أَوْ مُزْمِعًا سَفَرَا
يَا وَاصِلًا فِيهِ «لِلْمَوْلَى» هُدًى سَفَرٍ وَقَاطِعًا فِيهِ عَنْ «مَهْدِيْنَا» السُّفَرَا (٦)

(١) هو ابن الشرف الباذخ، والمجد الأثيل، هو ابن الأعلام الهداة الحسين بن الرضا ابن آية الله بحر العلوم الطباطبائي، العلّم الطائر الصيت، ومنار العلم والمجد والتقى والأدب.

ولد المترجم له سنة ١٢٤٨، وتوفي سنة ١٣١٩، قد أعاد إلى بداوة الشعر جدّتها، وضمّ إلى جزالة المعنى قوّة اللفظ، وإلى لطيف الهاجسة حُسن السبكِ، فجاء في الرعيّل الأوّل من فطاحل الشعراء المجيدين، وله ديوان شعره المطبوع. (المؤلف).

(٢) ترجمه شيخنا قدس سرّه في باب التراجم من هذه الموسوعة.

(٣) المراد بالقضاء الأوّل القضاء الإلهي، وبالقضاء الثاني قضاء الأحكام والدين باعتباره مرجعاً للطائفة.

(٤) الضرغامّة: الأسد. والهَصِرُ أيضاً الأسد لأنّه يَهْصِرُ فريسته أي يكسرها كسراً.

(٥) عَالَ في حكمه: جَارَ وظَلَمَ.

(٦) السفراء هم نواب الإمام الحجّة عليه السلام، وأراد هنا النيابة العامّة لا الخاصّة، وعبر عن موته بانقطاعها مبالغة.

تَنْفَسُ الصُّبْحُ حُزْناً حَالَ مِنْهُ ضُحَى
 أَعْرُ يَشْمَخُ عَنْ عِرْنِينَ أَبْلَجَ مِنْ
 إِنْ عَرَسَ الرِّكْبَ لَيْلاً فِي مُعَرَّسِهِ
 الْقَاتِلُ الْمَحَلَّ فِي الْأَزْمَانِ إِنْ دَثَرَتْ (٥)
 يَا عَثْرَةً لَمْ تُقَلَّ مِنْ بَعْدِ عَاثِرِهَا (٧)
 كَمْ قُلْتُ حِينَ نَعَى النَّاعِي: عَجُمْتُ (٨) فَمَا
 يَنْعَاكَ نَعَى ذُبَابِ السَّيْفِ قَائِمَةٍ (٩)
 يَنْعَاكَ نَعَى قَنَاةِ الْخَطِّ (١١) فِقَرَتِهَا
 يَنْعَاكَ نَعَى فَتَاةِ الْحَيِّ وَاحِدَهَا

وَجْهٌ (١) نَفِسْتُ عَلَيْهِ (٢) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 «عَدْنَان»، ضَوْأٌ دُجْنٌ (٣) اللَّيْلُ إِنْ سَفَرَا
 لَا يَنْحَرُ الْبُذْنُ حَتَّى يَنْحَرَ الْبِدْرَا (٤)
 وَالْمُحْيِي مِنْ أَزْمَاتِ الدَّهْرِ مَا دَثَرَا (٦)
 يَا لَا لَعَا بَعْدَهَا لِلدَّهْرِ إِنْ عَثَرَا
 أَكْفُفْ نَعَيْتَ «نَزَارَ» الْعُرْبِ بَلَّ «مُضَرَا»
 وَالْكَفَّ سَاعِدَةً (١٠) وَالسَّاعِدِ الظُّفْرَا
 وَالْقَوْسِ حَنْوَتَهَا (١٢) وَالْمَعْجِسِ (١٣) الْوَتْرَا
 وَلَهَى عَلَيْهِ تَذِيلُ الدَّمْعِ مُنْهَمِرَا

(١) حال لونه: تَغَيَّرَ. ويمكن ضبطها «ضَحَى وَجْهٍ» على الإضافة.

(٢) نَفَسَ عَلَى فُلَانٍ بِكَذَا: حَسَدَهُ عَلَيْهِ.

(٣) ضَوْأُهُ: أَنَارَهُ. دُجْنٌ جَمْعُ أَدْجُنْ، وهو الأسود المظلم، ويمكن أن تضبط «دَجْن» وهو الظلام، من دَجَنَ دَجْنًا أَيْ اسْوَدَّ.

(٤) الْبِدْرُ: جمع البدر، وهي كيس فيه عشرة آلاف.

(٥) دَرَسَتْ وَتَقَادَمَتْ وَبَلَيْتْ.

(٦) دَثَرُ: هَلَكَ، أي هو المحيي ما هَلَكَ بسبب الأزمات.

(٧) أَقَالَهُ عَثْرَتُهُ: أَنَهَضَهُ مِنْ سَقُوطِهِ، صَفَحَ عَنْهُ. وَكَانَ الْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ: «لَمْ يُقَلَّ مِنْ بَعْدِ عَاثِرِهَا».

(٨) عَجُمَ يَعْجُمُ عَجْمَةً: كَانَ فِي لِسَانِهِ لُكْنَةً، فَهُوَ أَعْجَمُ.

(٩) لِأَنَّ ذُبَابَ السَّيْفِ - وَهُوَ حَذَهُ - لَا يَعْمَلُ إِذَا انْكَسَرَ قَائِمُ السَّيْفِ.

(١٠) الْكَفَّ مَوْثَنَةٌ، وَلَا يُوَثَّقُ بِزَعَمٍ مَنْ قَالَ أَنَّهَا مَذْكُورَةٌ، فَكَانَ الْمَفْرُوضُ أَنْ يَقُولَ: «وَالْكَفَّ سَاعِدَهَا».

(١١) الْخَطُّ: مَنْطِقَةٌ هِيَ مَرْفَأٌ لِلْسَفَنِ بِالْبَحْرَيْنِ تَابِعٌ أَوْ تَصْنَعُ فِيهَا أَجُودُ الرِّمَاحِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْخَطِيَّةُ، وَاحِدَهَا الْخَطِيَّةُ.

(١٢) الْحَنْوَةُ: التَّقْوِيسُ. وَالْحِنْوُ وَالْحَنْوُ: كُلُّ مَا فِيهِ اعْوِجَاجٌ.

(١٣) مَعْجِسُ الْقَوْسِ: مَقْبِضُهَا الَّذِي يَقْبِضُهُ الرَّامِي مِنْهَا، وَقِيلَ: هُوَ مَوْضِعُ السَّهْمِ مِنْهَا.

يَنعَاكَ لِاللَّيْلِ إِذْ تُحْيِيهِ مُبْتَهَلًا
يَنعَاكَ لِلصُّبْحِ رَدَّ اللَّيْلِ حَاجِبُهُ^(١)
يَا صَفْقَةَ الدِّينِ قَدْ صَحَّتْ عَلَى عِلْمٍ
تَشْكُوكَ سَابِقَةَ الْإِسْلَامِ فِي ضَعْفٍ
كَمْ مُكْثِرٍ فِيكَ قَدْ قَلَّتْ بِضَاعَتُهُ
كَأَنَّمَا النَّاسُ شَخْصٌ فِيكَ مُفْتَقَدٌ
غَادَرْتَ سَفْرَ^(٢) دَوِي الْأَمَالِ أَعْيَنَهُ
يَا قُرْبَ مَا بِكَ قَدْ كَانَتْ نَوَاطِرُهُ
إِنْ صَاحَ^(٣) لِلنَّاسِ [سَمْعٌ] أَوْ رَنَا بَصَرٌ
مَا بَعْدَ مَحْيَاكَ «لِلْمَهْدِيِّ» مَحْبَرَةٌ^(٤)
أَوْ بَعْدَ جَدْوَاكَ لِلرَّاجِحِينَ غَيْثٌ جَدًّا^(٥)
يَا مُعْلِقَ النَّابِ فِي قَلْبِ الرَّدَى عَجَبًا

حَتَّى تُمِيتَ بِهِ أَنَاءَهُ سَهْرًا
حَتَّى تَمُنْطَقَ^(٦) بِالظُّلُمَاءِ وَأَتَتَّرَا
أَضْحَى بِهِ عِلْمُ^(٧) الْإِسْلَامِ مُنْكَسِرًا
كَأَنَّمَا النَّفْعُ فِيهَا جَالِبٌ ضَرَرًا
لَكَ الْأَنَامُ فِدَى إِنْ قَلَّ أَوْ كَثُرَا
إِنَّ الْفَقِيدَ كَمَنْ فِيهِ افْتَقَدَتْ وَرَى
صُورًا إِلَيْكَ يَرَى وَجْدَانَهُ صُورًا^(٨)
قَرِيرَةً فِيكَ تَجْلُو النَّجْلَ وَالْحَوْرًا^(٩)
فَأَنْتَ لِلنَّاسِ كُنْتَ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
لِمَنْ يُنِيرُ وَيُسْدِي بَعْدَكَ الْحَبْرَا^(١٠)
أَوْ بَعْدَ عَلَيْكَ لِالْأَجِينِ لَيْثٌ شَرَى
هَلْ كَيْفَ أَعْلَقَ فِيكَ النَّابَ وَالظُّفْرَا

(١) حاجِبُ الصُّبْحِ: أَوَّلُهُ وَهِيَ تَبَاشِيرُهُ.

(٢) تَمُنْطَقُ: شَدَّ وَسَطَهُ بِالْمُنْطَقَةِ وَهِيَ النُّطَاقُ.

(٣) الْعِلْمُ الْأَوَّلُ هُوَ سَيِّدُ الْقَوْمِ، وَالثَّانِي هُوَ الرَّايَةُ.

(٤) السَّفَرُ: الرِّكْبُ الْمَسَافِرُونَ.

(٥) أَيِ يَتَمَتَّلُكَ صُورًا فِي وَجْدَانِهِ.

(٦) النَّجْلُ: سَعَةُ الْعَيْنِ وَحُسْنُهَا، وَتَسْكِينُ الْجِيمِ ضَرُورَةٌ. وَحَوَرَتِ الْعَيْنُ حَوْرًا: اشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِهَا

وَسَوَادُ سَوَادِهَا.

(٧) أَصَاحَ لَهُ: اسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ. وَلَمْ تَرِدْ «صَاحَ».

(٨) كُنَايَةٌ عَنِ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ.

(٩) الْحَبْرُ: جَمْعُ الْحَبْرَةِ، وَهِيَ ثَوْبٌ يَمَانِي مِنْ قَطْنٍ أَوْ كَتَّانٍ. كُنَايَةٌ عَنِ إِكْسَاءِ الْعَارِينَ.

(١٠) الْجَدَّا: الْعِطَاءُ.

أَنْتَ الْمُقَلَّمُ ظَفَرَ الْمَوْتِ مَا نَشِبَتْ أَظْفَارُهُ بِحَشَى الْأَحْيَاءِ إِنْ ظَفِرًا^(١)
لَوْ كَانَ يَحْمِي مِنَ الْأَقْدَارِ مُقْتَدِرٌ لَرَدَّ بِأُسْكَ عَنْكَ الْحَتَمَ وَالْقَدَرَا

* * *

يَا مَزَجَرَ النَّضْوِ فِيهِ قَاطِعًا شُقَقًا لَمْ يَحْتَفِلْ بِعِيَاكِ الطَّيْرِ إِنْ زَجَرَ^(٢)
عَرَجٌ لِمَكَّةَ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَقِفْ لَوْتُ الْإِزَارِ^(٣) وَعَزَّ الرُّكْنَ وَالْحَجَرَا
قِفْ مَوْقِفَ الْفَاقِدِ الْحَرَانِ فِيهِ وَقُلْ: مَا بَعْدَ فَقْدِ أَبِي الْمَصْرَيْنِ^(٤) أُمُّ قُرَى
وَأَتْنِ الْعِنَانَ «لِسَامِرَاءَ» نَنْشُدُهَا^(٥): مَنْ كَبَّ^(٦) «لِلْحَسَنِ» الرَّأْيِي جِفَانٍ قِرَى؟
بِالْهُونِ تُصْبِحُ «سَامِرَاءُ» سَامِرُهَا يُطَارِحُ الْهَمَّ وَالْأَحْزَانَ وَالْكَدَرَا
بِالْأَمْسِ سِرٌّ فَشَا فِيهَا يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يُلْقِي عَصَا التَّرْحَالِ فَاسْتَتَرَا
مَنْ حَافِظٌ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ سَلْطَنَةً قَدْ ضَاعَ مِنْ يَدِهَا مَنْ يَمْنَعُ الْخَطَرَا؟
مَنْ لِّلْمَمَالِكِ يَرَعَاهَا رِعَايَتَهُ بِنَاضِرٍ فِي خَفَايَا السَّرِّ قَدْ نَظَرَ^(٧)؟

(١) ظَفِرَ بالشيء: أدركه وفاز به.

(٢) عَافَ الطَّيْرَ عِيَافَةً: زَجَرَهُ، وهو أن يتطير بها. يعني أن هذا المخاطب يديم السَّفر فهو قريب من النَّضْوِ المهزول من كثرة الأسفار، ولا يقطع السَّفر بعِيَاةِ الطير، لأنهم كانوا إذا عانوا وزجروا تشاءموا وتركوا السَّفر.

(٣) لَاحَ الْإِزَارُ: شَدَّةُ وَلَقَّه. أي قف بي وقفة قصيرة مقدار لوث الإزار، قال الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٣٦٣:

قِفْ بِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارَ فَإِنَّمَا هِيَ مَهْجَةٌ عَلِقَ الْجَوَى بِفَوَادِهَا

(٤) الْمِصْرَانِ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ.

(٥) أَيِ نَسَّأَلَهَا.

(٦) كَبَّ الْإِنَاءَ: قَلَبَهُ.

(٧) أَيِ هُوَ يَنْظُرُ بَعِينَ الْغَيْبِ.

مَنْ لِرَأْمِلٍ فِي الْأَمْصَارِ نَائِيَةً وَلَمْ تَزَلْ نُصَبَ طَرْفٍ مِنْهُ قَدْ قَصُرَا^(١) ؟
 آهًا عَلَيَّكَ وَلَا آهٍ عَلَيَّ رَجُلٍ^(٢) مَا مِثْلُ رُزْنِكَ رُزْءٌ فِي السَّمَاءِ عَرَا
 إِنَّ الرِّجَالَ كُنُوزٌ بَيْدَ أَنْكَ فِي تِلْكَ الْكُنُوزِ نُضَارُ الْعَيْنِ^(٣) حَيْثُ يُرَى
 بَلْ كُنْتُ جَوْهَرَةَ الْإِيَّامِ نَادِرَةً وَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ^(٤) فِي الْإِيَّامِ مَا نُدْرَا
 هَيْهَاتَ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا يُرَى بَشَرٌ يَا مُعْوزًا سَعَةَ الدُّنْيَا بِهَا بَشَرَا^(٥)
 قَدْ عَزَّ شَخْصُكَ فِي الْأَوْهَامِ مُشَبِّهٌ كَأَنَّ شَخْصَكَ فِي الْأَحْلَامِ طَيْفٌ كَرَى
 سَرَتْ بِنَعَشِكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ زُمَرًا يَا مُتَكِلًا بِكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ زُمَرَا
 ثَقُلَ مِنْكَ عَلَى قُدْسٍ لَوْ آتَدَبَا^(٦) قُدْسٌ وَيَذْبُلُ^(٧) نَهَضًا فِيهِ مَا قَدْرَا
 سَلْ حَامِلِيهِ عَلَى الْأَعْنَاقِ: هَلْ حَمَلُوا عَلَى الْعَوَاتِقِ جِسْمَ «الرُّوحِ»^(٨) وَالزُّبُرَا ؟
 هَذَا «مُحَمَّدٌ» مَحْمُولٌ لَهُ جَسَدٌ وَارَوْا بِهِ صُحُفَ «إِبْرَاهِيمَ» وَالسُّورَا
 عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ مَا تَفَنَّى عَجَائِبُهُ مَنْ كَانَ طَوْدٌ عَلَاً وَارَى عُلَاهُ ثَرَى !!
 ثَنَوْا بِقَبْرِكَ صَدْرَ الرُّمَحِ مُنَاطِرًا^(٩) صُمَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّمْصَمَةِ الذِّكْرَا

(١) قَصُرَ: ضِدُّ طَالَ. وَلَعَلَّهَا «قَصَرَ» مِنْ قَوْلِهِمْ: قَصَرَ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ، أَيِ حَبَسَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٨ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ﴾، أَيِ قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. فَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَصَرَ طَرْفُهُ عَلَى الْأَرَامِلِ.

(٢) بَلِ الْآهِ عَلَى أُمَّةٍ كَامِلَةٍ لَا رَجُلٍ وَاحِدٍ.

(٣) النُّضَارُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْعَيْنُ: الذَّهَبُ.

(٤) الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ: الْجُزْءُ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ، وَالْمُتَحَيَّرُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ فِي جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ.

(٥) أَيِ يَا مَنْ أَعُوزَتْ سَعَةُ الدُّنْيَا أَنْ تَلِدَ بَشَرًا مِثْلَكَ. وَلَوْ قَالَ «يَا مُعْجَزًا» لَكَانَ أَبْلَغُ.

(٦) الْأَلْفُ لِلْإِطْلَاقِ لَا لِلتَّنْيَةِ، وَإِلَّا لَكَانَ عَلَى لُغَةِ «أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثَ».

(٧) قُدْسٌ: جَبَلٌ عَظِيمٌ بِأَرْضِ نَجْدٍ. وَيَذْبُلُ: جَبَلٌ مَشْهُورٌ الذِّكْرُ بِنَجْدٍ.

(٨) يَعْنِي بِهِ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٩) مُثْنِيًا، أَنْطَرُ الرُّمَحُ: اثْنَى.

طَوُّوكَ وَالشَّرْعَ مَيْتًا فِي تَرَى جَدَثٍ لَوْ شِئْتَ تُنَشِّرُ حَيًّا مِنْهُ مَا عَشَرًا^(١)
وَعَسَلُوا لَكَ جِسْمًا سُنَّةً شُرِعَتْ إِذْ كُنْتَ أَطْهَرَ مِنْ مَاءٍ بِهِ طَهَّرَا

* * *

يَا مُوَحِّشَ النَّفَرِ الْبَاقِي لِوَحْدَتِهِ وَمُؤْنِسَ النَّفَرِ الْمَاضِي لَهُ سَمَرَا
مَقَّتْ رَحِيلُكَ عِنْدَ النَّاسِ قَدْ كَبُرًا^(٢) لَوْلَا الْبَقِيَّةُ فِيهِمْ صَغَّرَ الْخَبْرَا^(٣)
هُوَ «الْحُسَيْنُ» الَّذِي قَدْ قَامَ^(٤) عَنْ «حَسَنِ» بِالْحُكْمِ حِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَا
أَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنٍ لَا تَرَى أَحَدًا إِلَّا وَمِنْهُ رَأَتْهُ الْعَيْنُ وَالْأَثَرَا
أَمَا تَرَى عَالِمًا أَوْ عَالِمًا عَالِمًا أَوْ عَيْلَمًا عَبْرُهُ^(٥) يَسْتَلْزِمُ الْعِبْرَا
ذَاكَ الَّذِي جَاشَ بَحْرًا فَاضَ^(٦) سَاحِلُهُ فَيَضًا يَمُدُّ عُبابَ الْبَحْرِ إِنْ جَزَرَا
إِنَّ الْعُلُومَ إِذَا لَاحَظْتَ أَوْدِيَّةَ أَحَلَّهُ اللَّهُ مِنْهَا الْوَرْدَ وَالصَّدْرَا^(٧)
أَفْكَارُهُ دُرٌّ أَرَاؤُهُ غُرُرٌ أَلَاؤُهُ مَطَرٌ يَسْتَخْجِلُ^(٨) الْمَطَرَا
يَا رَافِعَ السَّمَكِ لِلْخَضْرَا^(٩) بِلا عَمَدٍ أَقِمْ بِهِ عُمَدَ الْعَبْرَا رَفِيعَ ذَرَى

(١) أي لركض مطيعاً ولم يعثر. وكان الأنسب أن يقول «ما اعتذرا». ولعلها مصحفة عن «ما عسرا».

(٢) استفاد في تركيب الجملة من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة غافر ﴿لَمَقَّتْ اللَّهُ الْأَكْبَرُ﴾.

(٣) أي لولا أن البقية منك - وهو الحسين - قد صغر خبر لأنه ناب منابك.

(٤) لو قال «ناب عن حسن» لكان أدق معنى.

(٥) العيلم: البحر، ويكنى به عن العالم الواسع العلم. والعبر: الموت، عبر يعبر عبراً: مات.

(٦) في المخطوطة: «خاض». وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٧) أخذه من قول منصور النُميري كما في ديوانه: ١٠٠:

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَّةَ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

(٨) يستخجل بمعنى يُخْجِلُ.

(٩) الخضراء: السماء لخضرتها، هي صفة غلبت غلبة الأسماء، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه

قُلْ فِيهِ حُسْنٌ مَقَالٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ مَنْ زَاغَ عَنْهُ وَسَاءَ الظَّنُّ قَدْ كَفَرَا
 حَقًّا أَقُولُ وَحَقًّا لَوْ يَعِي^(١) كَلِمِي مَنْ كَانَ فِيهِ يُمَارِي: كُنْ بِغَيْرِ مِرَا
 قَدْ شُدَّ فِيهِ لَهُ أَزْرُ الْعُلَى وَكَفَى مَنْ شُدَّ فِيهِ لَهُ أَزْرُ الْعُلَى وَزَرَا^(٢)
 مَاذَا يَقُولُ وَيُثْنِي شَاعِرٌ لَسِنٌ يَا مُخْرَسًا بِمَزَايَا فَضْلِهِ الشُّعْرَا!

* * *

➡ وآله: ما أَظَلَّتِ الخضراءُ ولا أَقَلَّتِ الغبراءُ على ذي لهجةٍ أَصْدَقُ من أَبِي ذَرٍّ. علل الشرائع ١: ١٧٧ / الباب ١٤١ - ح ١.

(١) في المخطوطة: «تعي»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٢) في المخطوطة: «وزري». وَزَرَ يَزِرُ وَزَارَةً: صار وزيراً، فهي خبر لقوله «مَنْ شُدَّ»، أي الذي شُدَّ فيه أزر العلى صار وزيراً.

١١١ - للشيخ محمد حمادي نوح الحلبي^(١)

في تعزية سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه بوفاة ابن عمّه حجّة الإسلام الميرزا
إسماعيل طاب ثراه:

[من الخفيف]

سَلْ غَدِيرَ الْعُلَى يُجِبْكَ الْغَدِيرُ: أَخْفَتِ الْعِيدَ فِي الرِّمَالِ الْقُبُورُ
وَاسْتَسْرَتْ^(٢) لَوَامِعُ الْفَضْلِ جَهْرًا فِي تَرَى الْأَرْضِ فَاسْتَسْرَتْ^(٣) سُورُورُ
أَيُّهَا الْعِيدُ إِنَّمَا أَنْتَ عِيدٌ حَيْثُ طَرَفُ الْإِسْلَامِ فِيكَ قَرِيرُ
عُدْتَ تَسْتَخْرِجُ الْقُلُوبَ شَظَايَا مِنْ حَشَا الدِّينِ يَنْتَضِيهَا الزَّفِيرُ
يَنْتَضِيهَا الزَّفِيرُ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ مِنْ تَبَارِيحِهِ^(٤) الْحُلُومُ تَطِيرُ
يَا لَقَوْمِي لِبَكْرٍ^(٥) خَطْبٍ عَرَانِي أَنْكَرْتُ وَقَعَهُ الْخُطُوبُ الْبُكُورُ^(٦)
بَزْنِي^(٧) فِي طُرُوقِهِ بَدْرٌ سَعْدٍ حُسْنُهُ تَسْتَضِيءُ مِنْهُ الْبُدُورُ
وَحَبَا فِي قَرَارَةٍ مِنْهُ وَارَتْ قَمَرَ السَّعْدِ وَهُوَ لَيْثٌ هَاصُورُ
لَيْثٌ غِيلٌ يَمِيسُ فِي بَحْرِ عِلْمٍ تَجْتَدِي رَشْحَ ضَفَّتَيْهِ الْبُحُورُ

(١) تُرْجِمُ فِي الْقَصِيدَةِ (٢٨).

(٢) اسْتَسْرَتْ: تَوَارَتْ وَاسْتَتَرَتْ وَاخْتَفَتْ.

(٣) اسْتَسْرَتْ: فَرِحَتْ.

(٤) أَي شِدَائِدِهِ وَتَوَهُُّجِهِ.

(٥) الْخَطْبُ الْبِكْرُ: الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ مِثْلُهُ عَظْمًا.

(٦) لَمْ يَرِدْ «بُكُور» جَمْعًا لـ «بَكْرٍ»، وَإِنَّمَا جَمَعَهَا أَبْكَارًا.

(٧) بَزْنِي: سَلَبْنِي.

وَسَنَا مَحْفَلٍ وَرَوْضَةٌ أَنْسٍ وَلَوْ مَجْرٍ^(١) جَحْفَلٍ مَنْشُورٍ
يَا رَوَاسِي الْهُدَى مَقَالَةَ صِدْقٍ فِي نَدَاهَا الشُّمُّ الرَّوَاسِي تَمُورٍ^(٢)
عَصَفَتْ فِي ثَبِيرٍ رُشْدٍ «نِزَارٍ» زَعَزَعَ فَاَنْطَوَى الْأَشْمُ الثَّبِيرُ^(٣)
وَأَنْطَفَتْ^(٤) فِي الثَّرَى ذُبَالَةٌ تُسْكٍ لِأَنْطَفَاها شُهْبُ السَّمَاءِ تَمُورٍ

* * *

يَا صَرِيحَ الْقَضَا إِجَابَةً دَاعٍ فَلَهَا أَعْيُنُ الْبَصَائِرِ عُورٍ
كَيْفَ أَوْدَى بِكَ^(٥) الْقَضَاءُ صَرِيحاً وَعَلَيْهِ أَبُو الصَّرِيحِ^(٦) أَمِيرٌ؟!
لَكَ - إِنْ قُلْتُ - فَاطِمُ الطُّهْرِ أُمُّ وَأَبُوكَ الْهَادِي الْبَشِيرُ النَّذِيرُ
قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ الْمَرَاتِبُ حَتَّى نَلَتْهَا وَالْقَضَا لَكَ الْمَأْمُورُ
بُشِّنِي مَا بِهَا أَبْثُكَ مَا بِي حِينَ وَافَى مُبَشِّرٌ وَبَشِيرُ^(٧)
قَبَّلَتْ وَجْهِي الْمُعْزُونَ لَمَّا قَبَّلَتْ بَهْجَةً يَدَيْكَ الْحُورُ
وَسَقَانِي نَوَاكٍ دَمْعِي رَنْقاً^(٨) مُذْ غَدَا مَزَجَ نَهْلِكَ^(٩) الْكَافُورُ

(١) اللوا: مخففة اللواء. والمَجْر: الجيش العظيم.

(٢) إذا كان الندى بمعنى الجود فالمَمُور بمعنى تموج الأمواج. وإذا كان النداء مخفف النداء، فالمَمُور بمعنى الاضطراب.

(٣) ثَبِير: جبل من أعظم جبال مكة. والثَّبِير: أراد به الجبل، أي الجبل الأشم.

(٤) مخففة «انطفأت».

(٥) أودى به القضاء: ذهب به. والقضاء هو القضاء الإلهي.

(٦) يريد به أمير المؤمنين عليه السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٧) مَلَكَانِ يَأْتِيَانِ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ فَيَسِّرَانِهِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ، وَيَأْتِي لِلْكَافِرِ مِنْكَرٌ وَنَكِيرٌ.

(٨) الرَنْق: الكدر، والكدر: ولكل وجه.

(٩) النَّهْلُ: أول الشرب، وتسكين الهاء ضرورة.

أَجْرُعُ الدَّمْعَ فِيكَ رَنْقًا مَهِينًا وَيُصَفِّي لَكَ الشَّرَابَ الطَّهْوَرُ
وَأَرَاعِي لِقَاكَ أَنَا فَانًا وَاثِقًا فِيكَ مِنْ حِسَابِي تُجِيرُ
أَنْتَ سَبْطُ النَّبِيِّ وَابْنُ أَخِيهِ نَافِذِ الْأَمْرِ وَافْقَتُهُ الْأُمُورُ^(١)

* * *

رَوَّعِي السَّرْبَ يَا بُغَاثَ الْبَوَادِي تَكِلْتُ أَجْدَلَ الْبُرَاةِ الصُّقُورُ
وَأَمْنِي مَنَسَرَ الْقُطَامِيِّ بَطْشًا فَلَقَدْ صَرَّحَتْ نَعَاهُ النُّشُورُ^(٢)
مَنْ يَرُدُّ الْعَدَى بِقَوْلَةٍ فَضْلٍ ضَمَنْ إِيْجَازِهَا الْخِطَابُ الْكَثِيرُ
وَيَسْقِيهِمْ مُجَاجَةً^(٣) حَزْمٍ عَرَفْتُهُمْ أَنَّ الزُّلَالَ سَاعِيرُ
هَشَمَ الدَّهْرِ أَنْفَ قَمِّقَامٍ^(٤) «فَهْرٍ» وَعَنِ الدَّهْرِ بَاعُ «فَهْرٍ» قَصِيرُ
وَلَوَى فَهْرٍ^(٥) جِيدِهِ عَنْ دَوَاهٍ وَلَعَتْ فِيهِ وَهُوَ سَيْفٌ أَثِيرُ
طَوَّحَتْ فِي سَنَامٍ «فَهْرٍ» فَأَوْدَتْ بِالذُّرَى مِنْهُ حَيْثُ يَغْنُو الصَّبُورُ
وَعَلَى «فَهْرٍ»^(٦) أَنْ تُرَدِّي جُسُومًا دُونَ قَمِّقَامِهَا وَتُذِمِّي النُّحُورُ
لَوْ تَبَدَّتْ لَكَ الْمَنَايَا رِعَالًا تَتَوَالَى يَقْفُو الزَّفِيرُ^(٧) النَّفِيرُ

(١) في المخطوطة: «واقفتته الأمير»، وهي مصحفة عن المثبت، أو عن «واقفتته الأمور».

(٢) المَنَسَر والمَنَسِر للطير الجارح مثل المنقار لغير الجارح. والقُطَامِيّ والقُطَامِي: الصُّقْر الحديد البصر. وصَرَّحَتْ نَعَاهُ: بَيَّنَتْ نَعِيَهُ.

(٣) المُجَاجَةُ: الرِّيق الَّذِي تُمَجُّهُ وترميه من فيك، ومُجَاجَةُ الشَّيْءِ: عُصَارَتُهُ.

(٤) الْقَمِّقَام: السَّيِّد الكثير العطاء.

(٥) الْفَهْر: الْحَجَر. وَالْجِيد: الْعُنُق. كناية عن أَنَّ الدَّهْرَ لَوَى قُوَّةَ عُنُقِهِ. ويحتمل أن تعرب «وَلَوَى فَهْرٍ» جِيدَهُ ويراد بفهر جدّ القبيلة المنسوبة إليه.

(٦) كان الأخرى أن تسمى هذه القصيدة بالفَهْرِيَّة.

(٧) لَعَلَّة مصحفة عن «يقفو النفير النفير».

كُلُّ مِرْقَالَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَلْقَا مِنْكَ يُرْعَدُ^(١) الْعَنْقَفِيرُ^(٢)
لَتَصْدَى لَهَا بِشُهْبِ الْعَوَالِي مِنْ بَنِي غَالِبٍ خَطِيرٌ خَطِيرٌ
كُلُّ ذِي صَعْدَةٍ يُؤَدِّيْ أَنهِيكَأً لَشَبَاهَا قَلْبُ الْكَمِيِّ الْقَتِيرِ^(٣)
مُقَدِّمٌ لَا يَرَى الْحِمَامَ مُرَبِّياً وَبِصَمَامِهِ الْحِمَامُ الْمُبِيرُ
مِنْ مَقَادِيمِ^(٤) لَوْ دَهَى الْمَوْتُ عَادِ^(٥) ظِلٌّ أَحْيَانُهُمْ وَعَزَّ النَّصِيرُ
لَأَتَوْا بِالطُّبَى عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى فَنِي الْمَوْتُ وَالطُّبَى الْمَشْهُورُ^(٦)
بِاخْتِيَارِ الْأُبْدَالِ بَرٍّ، لَدَيْهَا بَدَلُ الْبَرْحِ^(٧) جَنَّةٌ وَحَرِيرُ
وَأَنْتَقَى^(٨) «إِسْمَاعِيلُ» أَبْرَاجَ عَدْنٍ مَنَزَلاً حِينَ رَاقَهُ التَّنْخِيرُ
سَلَّ بَرْحَ الدُّنْيَا لِشُكْرِ الْمَسَاعِي وَافِرَ التُّسْلُكِ إِذْ عَرَاهُ الشُّكُورُ
وَسَرَى نَعْشُهُ فَقُلْتُ لِفِكْرِي: سَارَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبٌ أَمْ سَرِيرُ؟
سَارَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَباً وَسَنَاهُ يَتَلَالَا مِنْهُ التُّقَى وَالْخَيْرُ^(٩)
نَعِيرٌ فِيهِ يُصَعَّقُ الشَّهْمُ قَسْراً إِنْ عَرَا الشَّهْمُ مِنْ حَوَاشِيهِ نُورُ

(١) أَرْعَدَ يُرْعَدُ: تَهَدَّدَ وَأَوْعَدَ.

(٢) أي الداهية من دواهي الزمان.

(٣) الصَّعْدَةُ: القناة المستوية المستقيمة. والانهيالك: التَّحِيرُ، ولعلها مصحفة عن «انهيكا». وشبا كل شيء: حَدُّهُ. والقَتِير: الدرع. أي أَنَّ من بني غالب كُلُّ بطلٍ ممسكٍ للقناة قلبه كالدرع يجعل شبا القناة منهاكاً أو مُنْهَكاً.

(٤) مقاديم: جمع مِقْدَام؛ وهو الكثير الإقدام في الحروب.

(٥) أصلها «عادياً» نصباً على الحال، فسكن الياء ضرورة على حد قوله: فلو أن وائش.

(٦) أي والطُّبَى هو المشهور، وكان الأولى أن يقول: «لأنفنى الموت والطُّبَى مشهور».

(٧) البرح: الشدة والأذى والعناء.

(٨) في المخطوطة: «وانتضى»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٩) يتلالا: مخففة يتاللاً. والخير: الكرم والشرف.

شَرِقْ أُوهِمَ الْأَلْبَاءُ فِيهِ صَعَقَ الرُّسُلِ يَوْمَ ذُكِّ الطُّورِ^(١)
 عَجَبًا لِلْأَمْلَاقِ لَمْ تَهْوِ صَرْعَى خُشْعًا وَهِيَ حَوْلَهُ تَسْتَدِيرُ!!
 خُطَّةً لَوْ تَفَكَّرَ الْوَهْمُ فِيهَا أَرْشَدَ الْوَهْمَ هَدْيُهُ التَّفَكِيرُ
 قَدَ تَوَالَتْ عَوَالِمُ النُّورِ طَبْعًا لَمْ يُطَاوِعْ مُؤَثَّرًا مَأْثُورُ
 وَأَنْتَ تَحْمِلُ الْتِمَاعَ الْمَزَايَا لَمَعَ فَاجْتَلَاهُمَا^(٢) الدِّيَجُورُ
 أَشْرَقَا مِنْ فَلَا الْجَزِيرَةَ وَهْنًا فَإِذَا الطَّفُ أَنْفًا يَسْتَتِيرُ

* * *

يَا سَنَا كَرْبَلَا الَّذِي رُدَّ عَنْهُ رَأَدَ ضَحْوِ النَّهَارِ وَهَوَ حَسِيرُ^(٣)
 حَيَّ بِدَرِ الْهُدَى مُسَجَّى بِنَعَشٍ وَلِأَخْفَى سَنَاهُ يَعْشُو الْبَصِيرُ
 بَدْرُ رُشْدٍ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ أَغْنَوْا كَرْبَلَا أَنْ يَجُوزَهَا تَنْوِيرُ
 حَيِّهِ مُزْمِعًا يُجَدِّدُ عَهْدًا فِي حِمَى آلِهِ الْكِرَامِ يَزُورُ
 لَوْ دَرَتْ كَرْبَلَا لِدَارَتْ عَلَيْهِ حِينَ أَمَسَتْ بِهِ الْأُلُوفُ تَدُورُ
 وَأَضْطَفَتْهُ لِقَوْمِهِ الْغُرَّ جَارًا فَهَوَ فِي حُكْمِ شَوْقِهَا لَا يَجُورُ
 بَرَزَتْ قَوْمُهَا أُلُوفًا أُلُوفًا وَنَدَاهَا^(٤) التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ

(١) أي أنه مشرق شديد الإشراق بحيث توهم العقلاء أنه النور الذي صعق فيه موسى وذُكِّ طور سيناء.

(٢) اللُّمَعُ: جمع اللامع. واجتى الشيء: اكتشفه وراه مجلّواً، واجتلى العروس: عرضها مجلّوةً منكشفة.

(٣) الحَسِيرُ: المُتَلَهِّفُ، والكيل الضعيف المُعْيِي.

(٤) مخففة «ونداؤها».

فِي نَعَاءٍ^(١) تَنْدُكَ مِنْهُ الرِّوَايِ
 دَهْشَةً أَغْرَبَ الْقَصِيَّ يُنَادِي:
 فِي دُجَى عَطَلِ الْمَصَابِيحِ عَنْهُ
 أَيُّهَا الْحَامِلُوا الْمَصَابِيحِ لَيْلًا
 غَنِيَّ^(٢) النَّعْشِ عَنْ سَنَاكُمْ وَلَكِنْ
 خَبِّرُوا] عَنْ طَوَافِهِ أَوْلِيَاءَهُ^(٣)
 كَيْفَ أَحْنَتْ تِلْكَ الْقُبُورُ عَلَيْهِ
 وَبَتَّعَرِيجِهِ لِأَقْدَسِ مَنَوَى
 وَأَنْشَقُوا^(٤) الرَّمْلَ مِنْ نَرَاهُ عَيْرًا
 بُشْنِي يَا ثَرَى الْخَلِيقَةِ^(٥) نَجْوَى
 إِنَّ عِنْدِي عَطْفَ الْأَبْوَةِ مِنْهُ
 وَلَا عَوَالِيهِ تَذُوبُ الصُّحُورُ
 نُفِخَ الْيَوْمَ فِي الزَّمَانِ الصُّورُ
 كُلُّ نَجْمٍ بِهِ الظَّلَامُ سَفُورُ
 وَالْدُّجَى مِنْ سَنَا الْمُسَجَّى يُنِيرُ
 سَعْيَكُمْ فِي إِجْلَالِهِ مَشْكُورُ
 أَنَا فِي شَأْنِهِ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
 فَإِلَيْهِ أَنْصَدَعَنْ تِلْكَ الْقُبُورُ
 بِالْعَرِيِّنَ عَرَّجُوا وَأَسْتَجِيرُوا
 فَثَرَاهُ لِلنَّاشِقِينَ عَابِرُ
 بَثَّهَا فِي لِقَا الْحَبِيبِ الْأَمِيرِ^(٦)
 مُطْمَئِنُّ الْهَوَى وَأَنْتَ الْبَشِيرُ

* * *

يَا رِكَابَ السُّرَى بِنَعْشِ الْمُسَجَّى
 وَاجْتَلُوا هَيَّيَّةَ الْمَلَائِكِ وَافَتْ
 تَقْلُوا الْخَطُورَ إِنَّ تَرَاءَى النُّشُورُ
 فِي لِقَا زَائِرٍ حَدَاها الْمَزُورُ

(١) لم ترد «نعاء» إلا مبنية على الكسر بمعنى «أنع»، ولو قال: «في نعي» لكان الصواب. فإن النعي كالنعي، مصدران من نعى ينعى.

(٢) غني عن الشيء: استغنى عنه واكتفى بغيره عنه.

(٣) التقدير «يا أوليائه».

(٤) نشق الريح: شمها.

(٥) في المخطوطة «الخليفة» ولعل أراد ثرى أمير المؤمنين عليه السلام خليفة الله في الأرض، والأصوب ما أثبتناه.

(٦) أي أمير المؤمنين عليه السلام.

أَنْزِلُوا النَّعْشَ حَوْلَ عَيْلَمٍ قُدْسٍ فَاضَ مِنْهُ عَلَى الْوَرَى التَّطْهِيرُ
وَأَنْكُرُوا قَبْرَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَأَقْضُوا: قَبْرُهُ بَيْتٌ رَبِّهِ الْمَعْمُورُ
ضَرَّجُوا الْقَبْرَ فَالضُّرَاحُ ضَرِيحٌ^(١) يَوْمَ إِنْشَائِهِ لَهُ مَحْفُورُ
وَبِهِ أَوْفِدُوا عَلَى اللَّيْثِ شِبْلًا قَدْ رَأَى شِبْلَهُ الْهَزْبُ الْمُزِيرُ^(٢)

* * *

يَا رَهِيْنَ الثَّرَى ارْتَهَنْتَ قُلُوبًا نَزَعَتْهَا شَوْقًا إِلَيْكَ الصُّدُورُ
إِنْ تَصَفَّحْتَ فِي ثَرَاكَ عَقِيرًا فَهَوَ قَلْبِي عَلَى ثَرَاكَ الْعَقِيرُ^(٣)
أَوْ يُعْشِيكَ رَجْعَ صَوْتٍ فَهَذِي عُرٌّ فِكْرِي إِلَى عُلَاكَ تُشِيرُ
عُرٌّ فِكْرٍ بِمَجْدٍ عَلَيْكَ سَارَتْ أَمْسَتْ الْيَوْمَ فِي رِثَاكَ تَسِيرُ
بِأَبِي وَجْهُكَ الَّذِي أَجْتَلِيهِ بَدَرَ مَدْحَ وَالْأَوْلِيَاءِ حُضُورُ
تَجْتَلِيهِ نَتَائِجُ الْغَيْبِ بَدْرًا وَهِيَ فِي الْبَدْرِ نَضْرَةٌ وَسُرُورُ^(٤)
نَضْرَةٌ مَارَجَتْ شُرُوقَ الْقَوَافِي بَهْجَةً فَاصْطَفَاهُمَا الْجُمْهُورُ
لَيْسَ يَدْرِي اللَّيْبُ وَجْهُكَ أَسْنَى أَمْ شُرُوقُ الْفَرَائِدِ الْمُسْتَنِيرُ؟

(١) الضُّرَاح: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض. والضريح: القبر.

(٢) الْمُزِير: المَصُوتُ الزَّار. والمَزِير: الشديد القلب القوي، وعليه قول العباس بن مرداس السلمي كما في ديوانه: ١٧٢ فيما نُسب له ولغيره:

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ
وزاد البيت جمالية أن حيدرة - وهو اسم أمير المؤمنين عليه السلام - من أسماء الأسد.
(٣) هذا البيت أجمل من قول أحمد بن محمد الخثعمي أو غيره:

أَذْهَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمَا عَقْدٌ رَأَى إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَاعْقِرَانِي

انظر الوافي بالوفيات ٧: ٢٥٣.

(٤) أخذه من قوله تعالى في الآية ١١ من سورة الإنسان ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.

رُغِتْ مِنْهُنَّ فِي نَوَاكِ خِرَادٍ^(١) ثُمَّ جُزَّتْ عَلَيْكَ مِنْهَا الشُّعُورُ
 حُرْدٌ أَغْلَنْتَ رِثَاءَكَ حُزْنًا مِنْ سَنَا الْفِكْرِ وَالْغُيُوبِ خُدُورُ
 إِنْ تَكُنْ شُرِّفْتَ بِذِكْرِكَ قَدْرًا شَاءَ تَشْرِيفُهَا الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ
 هِيَ^(٢) أَعْيَتْ عَلَى الزَّمَانِ نَظِيرًا إِنْ تَصَدَّى لِشَكْلِ غَيْبٍ نَظِيرُ
 لَمْ يَمُتْ مَنْ تَشَرَّفَتْ فِي رِثَاءِ وَيَرَاهَا تِجَارَةً لَا تَبُورُ^(٣)
 أَدَمَنْتَ ذِكْرَهُ نَوَافِحُ نَشْرِ هُنَّ لِلْأَعْظَمِ الْبَوَالِي نُشُورُ
 وَأَعَادَتْهُ مُسْتَمِرَّ الْمَزَايَا كُلَّ عَصْرِ إِذَا سَلَفْنَ الْعُصُورُ

* * *

يَا أَمِيرَ الْكَلَامِ وَابْنَ أَعَالِي أَمْرَاهُ إِذَا انْسَدَدَنَّ الثُّغُورُ^(٤)
 فِي نَوَاكِ ارْتَدَى الْأَسَى رَوْعَ صَدْرِي وَتَلَاهُ عَلَيْكَ طَرْفُ دُرُورُ
 وَقَضَى خَطْبُكَ الْكَبِيرُ عَلَيْنَا بَعْدَهُ لَا يُلِمُّ خَطْبٌ كَبِيرُ^(٥)

(١) جمع الخُرُود: خُرْد. وجمع الخَرِيْدَة: خِرَادٌ وخُرْدٌ. ولم يرد «خِرَاد» جمعاً. وهي البنت البكر لم تُمَسَّ، وأراد هنا القصائد الأبيكار الجديدة.

(٢) أصلها «فهي» لأنَّ الفاء هنا واجبة في جواب الشرط، وسقوطها ضرورة شعرية، كقول الشاعر:
 من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مثلاًن

وقد نسب هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، ولحسان بن ثابت، ولكعب بن مالك الأنصاري. انظر ديوان كعب بن مالك الأنصاري: ٢٢٠، وديوان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: ٣٠٠، ولم أجده في ديوان حسان.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة فاطر: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾.

(٤) أي الأفواه، لأنها تنسد وتخرس في المواقف الصعبة.

(٥) مأخوذ من قول مسلم بن الوليد أو أبي محمد التميمي:

لَقَدْ عَزَى رِبْعَةً أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

انظر ديوان مسلم بن الوليد: ١٤٩، والكمال في التاريخ ٦: ١٦٩، ووفيات الأعيان ٦: ٣٣٨.

ارْعَ مِنِّي فَرِيدَةً لَوْ تَجَلَّتْ حَادَ عَنْهَا «مُهْلَهْلٌ» و«جَرِيرٌ»^(١)
 أَثْكَلَتْ فِيكَ صَبْرَهَا فَعَذِيرٌ إِنْ لَحَا جَازَعٌ صَبُوراً عَذِيرٌ^(٢)
 مَالَ فِي صَبْرِي الْأَسَى وَهُوَ رَامٌ مُهْجَةً الدِّينِ هَوْلُهُ الْمَحْذُورُ
 أَبَ مِنْ فَجْعةِ الْإِمَامِ الْمُفْدَى وَالَّذِي فِيهِ يَسْتَقِيلُ الْعَثُورُ
 وَالَّذِي عِنْدَهُ تُحَطُّ النَّوَاجِي^(٣) وَلَهُ مِنْ ضُرِّ الدِّيَاغِي تُشِيرٌ^(٤)
 فِي أَمَانِ اللَّاجِي وَرَحْبِ الْمَلَاغِي وَمَالَ الرَّاجِي الدِّيَاغِي تَجُورُ
 وَجَلَا الْخَطْبَ وَجْهَهُ مُسْتَنِيرٌ حَيْثُمَا الْخَطْبُ مُسْدِفٌ قَمْطَرِيرٌ^(٥)
 يَتَلَقَّى الْأَسَى بِأَرْحَبِ صَدْرٍ يَسْعُ الدَّهْرُ إِنْ دَهَاهُ الثُّبُورُ
 وَبِهِ نَذْفَعُ الْمَقَادِيرَ حَتَّى هَانَ فِي عُظْمِ قَدْرِهِ الْمَقْدُورُ
 وَإِلَيْهِ يَأْوِي طَرِيدُ الْعَوَادِي^(٦) حَيْثُ أَغْيَا عَلَى الطَّرِيدِ الْمُجِيرُ
 وَبِهِ مِنْ جِرَاحَةِ الدَّهْرِ نُؤْسَى^(٧) إِنْ بَنَا مِنْهُ أُذْمِي الْأُظْفُورُ^(٨)
 وَقْنَا^(٩) يَا «أَبَا مُحَمَّدٍ» خَطْباً قُصِمَتْ لِلْإِسْلَامِ فِيهِ ظُهُورُ

(١) مُهْلَهْلٌ بن ربيعة التغلبي، شاعر جاهلي معروف. وجريز بن عطية بن حذيفة الخطفي، الشاعر الأموي المعروف.

(٢) العذير: العاذر، والغذر.

(٣) النواجي: جمع ناجية، وهي الناقة الفتية.

(٤) لو قال: «وله من عنا الوجاء تشير» لآتجه المعنى وتخلص من تكرار «الدياجي» في البيت اللاحق.

(٥) أَسْدَفَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ. وَالْقَمْطَرِيرُ: الشديد.

(٦) الْعَوَادِي: جمعُ العادية، وهي صروف الدهر ومصائبه.

(٧) نُؤْسَى: نُدَاوَى، مِنْ أَسَى الْجَرَحِ: دَاوَاهُ.

(٨) الْأُظْفُورُ: الظَّفَرُ، وجمعه أظافر، كَأَسْبُوعٍ وَأَسَابِيعٍ.

(٩) فعل أمرٍ مِنْ وَقَّى يُوقِي. وَيَصِحُّ ضَبْطُهَا «وَقْنَا» فَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ وَ«قْنَا» فَعَلَ أَمْرٌ مِنْ وَقَاهُ يَقِيهِ.

وَأَنِلْنَا حُسْنَ الْعَزَاءِ فَفِينَا بَرَحٌ^(١) الْمُعْضِلُ الْفَظِيعُ الْمُضِيرُ
فَبِأَضْوَاكَ^(٢) يَهْتَدِي الرُّشْدَ كَابٍ وَبِإِمْلَاكَ^(٣) تَسْتَضِيءُ السُّطُورُ
وَبِبُقْيَاكَ يُشْرِقُ الدِّينُ زَهْوَاً وَبِأَفْيَاكَ^(٤) يَضْمَحِلُّ الْهَجِيرُ
وَبِكَ اسْتَقْصَتِ الْهَدَايَةُ نَهْجاً لَا تُدَانِيهِ فِي قُوَاهَا الْحُبُورُ^(٥)
وَأَقْتَدَى الْكَوْنُ فِي مَسَاعِيكَ حَتَّى شُرِّفَ الْمُفْتَدِي وَذَلَّ الْكَفُورُ

* * *

يَا عِمَادَ الْهُدَى عَرِيضَةَ مَوْلَى لَمْ يَشْبِهَا^(٦) إِلَيْكَ إِفْكٌ وَزُورُ
أَرْشَدَ اللَّهُ فِي هُدَاكَ الْبَرَايَا وَاقْتَفَاكَ الْجَهْلُ وَالنَّحْرِيرُ
أَنْتَ رَاعِي الدُّنْيَا وَدَاعِي هُدَاهَا وَالَّذِي اخْتَارَ رُشْدَكَ الْمَعْدُورُ^(٧)
نَزَلَتْ فِيكَ نَكْبَةٌ أَنْتَ فِيهَا مِنْ رِجَالِ الْعُلَى خَلِيقٌ جَدِيرُ
يَعْظُمُ الْخَطْبُ لِلْعَظِيمِ وَلَمَّا يَدُنْ مِنْ وَهْدَةٍ^(٨) الْمَسِيرِ الْمُشِيرُ
أَنْتَ أَعْلَى حِجَى وَأَرْجَحُ رَأْيَا أَنْ يُشِيرَنَّ لِارْتِقَاكَ الْمُشِيرُ
عَرَّفَ الشَّهْمَ بِالْعَوَاقِبِ وَأَصْدَعَ بِالتَّصَارِيفِ فَالزَّمَانُ غَرُورُ
قَدْ نَشَقْنَا ثِقَاكَ وَهُوَ عَبِيرُ وَنَهَلْنَا هُدَاكَ وَهُوَ غَزِيرُ

(١) بَرَحَ بِهِ الْأَمْرُ: آذَاهُ أَذَى شَدِيداً.

(٢) مَخْفَقَةٌ «فَبِأَضْوَانِكَ».

(٣) مَخْفَقَةٌ «وَبِإِمْلَاكَ».

(٤) مَخْفَقَةٌ «وَبِأَفْيَاكَ».

(٥) الْحُبُورُ: جَمْعُ الْحَبْرِ، وَهُوَ الْعَالَمُ الصَّالِحُ وَالرَّئِيسُ مِنْ رُؤَسَاءِ الدِّينِ.

(٦) شَابَ الشَّيْءُ: خَلَطَهُ.

(٧) أَيِ الْمَعْدُورِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٨) الْوَهْدَةُ: الْهُوَّةُ فِي الْأَرْضِ.

وَعَرَفْنَاكَ أَوَّلًا وَأَخِيرًا فَزَكَ أَوَّلٌ وَبَرَّ الْأَخِيرُ

* * *

بِأَبِي: «شَبَّرُ» الْهِدَايَةِ فِينَا زَالَ عَنْ رَبْعِهِ الْمَنِيْعِ «شَبِيرٌ»^(١)
وَأَعَارَ الْأَطْوَادَ رُجْحَانَ حِلْمٍ خَفَّ فِي بَعْضِهِ الْحَلِيمُ الْوَقُورُ
يَصْدُرُ الثَّائِلُ الْمُعَزَّى مُعَزًّا أَشْنَبَ الرِّيْقِ يَرْتَوِيهِ الضَّمِيرُ
فِي مُحْيَا كَأَنَّمَا انْشَقَّ مِنْهُ فَجَّرَ لَيْلٍ أَوْ الصَّبَاحُ الْمُنِيرُ
أَبْرَزَتْهُ الْأَبَاءُ قُدُوةَ قَوْمٍ هُوَ عَنْهُمْ مِنَ الْفَوَادِحِ سُورُ
وَتَوَفَّتْ أَجُورُنَا فِي ثَنَاهُ إِنَّ فِي ذِكْرِهِ تَوْفَى الْأُجُورُ
يَابْنَ أَمَارَةَ الْقَضَا وَعَلَيْهِمْ هَوْلُهُ فِي اخْتِيَارِهِمْ مَحْصُورُ
إِنْ تَجَرَّعَتْهَا حَرَارَةُ ثُكُلٍ بَرَحُهَا فِي حَشَى الْهُدَى مَسْجُورُ
فَلَكُمْ فَارَ مِنْ عَظِيمِ الرِّزَايَا فِي حَشَى الدِّينِ مِنْكُمْ تَنْوُرُ^(٢)
وَتَأْسَى بِصَبْرِكُمْ كُلُّ شَهْمٍ هَذِيكُم فِيهِ أَنْ يُصَابَ مُمِيرُ^(٣)

(١) شَبَّرُ: اسم ابن هارون عليه السلام ومعناه بالعربية «الحَسَن» وبه سَمِيَ أمير المؤمنين عليه السلام ولدُه الإمام الحسن عليه السلام، وهنا أراد المُعَزَّى الميرزا حسن الشيرازي. وشَبِير: اسم ابن هارون عليه السلام الآخر، ومعناه بالعربية «الحسين» مصغَرُ الحسن، وبه سَمِيَ أمير المؤمنين عليه السلام ولدُه الإمام الحسين عليه السلام. وأراد الشاعر هنا أَنَّ المتوفى بالنسبة للمعزَّى كالحسين من الحسن، فقد زال الحسين عن الحسن. ولعلَّ «شَبِير» مصحَّفة عن «شَبِير».

(٢) أَخَذَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَفَارَ النَّوُّورُ﴾ واستعاره للهب وحرارة الحزن في القلب.

(٣) أَمَارَ عِيَالُهُ: أَتَاهُمْ بِالْمِيرَةِ، وَهِيَ الطَّعَامُ وَالْمَوْثُونَةُ. وَأَرَادَ هُنَا أَنَّهُ يَمِيرُهُم بِالْعِلْمِ، وَكَوْنُ مَصَابِ الْمَمِيرِ هَدْيًا لَهُمْ هُوَ أَنَّهُمْ يَتَأَسُّونَ بِهِ وَيَقْتَدُونَ بِصَبْرِ الْمُعَزَّى عَلَى فِرَاقِهِ.

العزا منك لا العزا يتولى قدوة الدهر أن يبين الوزير^(١)
 فبك الدين لا جئ وهو يدري أنت دياره وأنت المدير
 ولك الدهر طامح الطرف قاض في تبارحه إليك المصير
 فاجل غمائه ببهجة خير بشره في زهو العلى أكسير^(٢)
 إن زها الدهر والهدى فيك طراً قيل: إن الزمان روض مطير^(٣)
 وتكرمت أن يسوءك خطب في اضطراب الأفلاك منه صرير
 يعظم الأجر من عظيم الرزايا للذي قد دهاه أمر عسير
 وتهون الأزواء إن راق رغد^(٤) لفقيه له الصلاح مشير
 شممت في «أبي الحسين» المزايا وإلى الخلد ينتهي التشمير
 لو ونى السعي لمحة الطرف عنها جذبت شوقاً إليها القصور^(٥)
 فاهن في رغده فكل ابن فضل جد في طوله^(٦) عراه القصور
 واغتنم يا «أبا محمد» أجراً كل عنه المنظوم والمنثور
 أجر نامي العلى رشاداً وتقوى فض نشريهما الجواد الممير

(١) عبّر عن الميراث بالوزير، باعتباره كان المرشح للقيام بأمر المرجعية والدين بعد الميرزا الشيرازي.

(٢) الأكسير: الكيمياء، وشيء يوضع على المعدن فيحوّله ذهباً، ويستعمل لكل ما يفعل فعلاً عجباً، فيقال: فلان نظره أكسير.

(٣) مطير: ممطور.

(٤) أي عيش رغد، وأراد به عيش الآخرة ونعيمها.

(٥) القصور: جمع القصر، وهو البناء الفخم العالي. والمراد هنا قصور الجنة.

(٦) أي مطاولته، يقال: طال فلان فلاناً، فاقه في الطول. ومعنى البيت أن من حاول مطاولته قصر عنه وخاب. أو الطول بمعنى الفضل والعطاء، أي أن كل من جدّ في إدراك طوله وفضله قصر عنه.

وَأَنزِرْ مِنْ «مُحَمَّدٍ» وَ«عَلِيٍّ»
 بِالْأَعْرَيْنِ إِنْ دَجَا صُبْحُ رُشْدٍ
 الْهُمَامَيْنِ إِنْ عَرَا الدَّهْرَ بَرْحُ
 فَاهُنَّ فِي غُرَّتَيْهِمَا رُشْدَ نَاءٍ
 وَبِوَجْهَيْهِمَا تُسَقَّى الْعَوَادِي
 مَنْ يَقِيهِ «مُحَمَّدٌ» وَ«عَلِيٌّ»
 بِهَالِئِي سَعْدٍ نَمْتُهُمْ بُدُورُ
 وَالْأَعَزَّيْنِ إِنْ تَسَنَّى فَخُورُ
 وَالْإِمَامَيْنِ إِنْ تَغَشَّى نَكِيرُ^(١)
 وَبِظِلِّيهِمَا يُجَارُ الْخَفِيرُ^(٢)
 وَبِرَفْقِيهِمَا يُفَكُّ الْأَسِيرُ
 سَارَ وَهُوَ الْمُظَفَّرُ الْمَنْصُورُ

* * *

يَا جِبَالَ الْعُلَى الَّذِينَ لَدَيْهِمْ
 فَطَرَ اللَّهُ فِكْرَتِي لِعُلَاكُمُ
 وَتَرَشَّحْتُمْ لَهَا دُونَ قَوْمٍ
 فَتَمَلَّوْا^(٥) بِهَا بَقِيَّةَ دَهْرٍ
 شَكَرَ اللَّهُ مِنْكُمْ السَّعْيَ فِيهَا
 إِنَّ لِلَّهِ فِي عُلَا أَوْلِيَاءَ
 مُتْتَهَى أَكْبَرَ الْخُطُوبِ يَسِيرُ
 فَاصْطَفَيْتُكُمْ وَشَرَّفَ الْمَفْطُورُ^(٣)
 لَا يُدَانِي مِنْهَا غِبَاهُمْ نَزِيرُ^(٤)
 فِي بَقَايَا الْعُلَى وَلاَهَا^(٦) تُثِيرُ
 وَعَنِ التَّيِّهِ شُكْرُهُ مَحْظُورُ^(٧)
 بِرَّ نَامِي الْأَلَاءِ فَضْلًا يُعِيرُ

(١) أي أمرٌ مُنْكَرٌ مُحْيِرٌ.

(٢) الْخَفِيرُ: الْمُجَارُ.

(٣) يعني نفسه، وأنه مَفْطُورُ الْفِكْرَةِ مِنْ اللَّهِ عَلَى مَدْحِ غُلَاهِم.

(٤) النَّزِيرُ: الْقَلِيلُ. وَالضَّمِيرُ فِي «لَهَا» يَعُودُ لِلْمَرْجِعِيَّةِ وَالْقِيَادَةِ. أَي لَا يُدَانِي نَزِيرٌ مِنَ الْخِلَافَةِ غِبَاءَهُمْ، وَهُوَ عَلَى قَلْبِ الْمَعْنَى، وَالْمُرَادُ لَا يُدَانِي غِبَاؤُهُمْ نَزِيرًا مِنْهَا.

(٥) تَمَلَّى بِالشَّيْءِ: تَمَتَّعَ بِهِ طَوِيلًا.

(٦) مَخْفَقَةٌ «وَلَاءُهَا»، وَهِيَ الْمَتَابَعَةُ وَالْإِطَاعَةُ.

(٧) التَّيِّهِ: التَّكْبِيرُ. وَمَحْظُورٌ: مَمْنُوعٌ.

شاقَ أَفْكَارُكُمْ لِحُبِّ ثَنَائِي^(١) وَهُوَ فِي فِكْرِ غَيْرِكُمْ مَهْجُورُ
 وَنَفَى بِاخْتِيَارِ كُلِّ غَبِيٍّ عَنْ جَمِيلِ الثَّنَاءِ عَذْلُ غَفُورُ
 مُقْصِياً عَنْ جَلَالَةِ الْحَمْدِ قَوْماً فِي الْمَخَازِي أَنْتِسَابُهُمْ مَشْهُورُ
 وَاسْتَمَرَ الزَّمَانُ يَطْوِي رِجَالاً عَيْشُهَا الرِّغْدُ وَاهْتِدَاها حَقِيرُ
 دُمْتُمْ وَافْتَدَتْكُمْ الْقَوْمُ تَرَعَى بَرَحَكُمْ^(٢) وَافْتَفَاهُمْ التَّدْمِيرُ
 وَتَسْقَى^(٣) الْغَمَامُ رَشْحَةَ رَمْلٍ فِي ثَرَاهُ «أَبُو الْحُسَيْنِ» عَفِيرُ
 يَتَرَوَّى نَدَى الْكِرَامِ وَيَسْقِي غُلْلَ الدَّهْرِ فَهُوَ سَهْلٌ يَسِيرُ

* * *

(١) يعني أن الله جعل أفكاركم تحب شعري وثنائي عليكم.

(٢) البرح: الشدة والدواء.

(٣) تسقى الماء: قبل السقي وتشرّب. أي أن الغمام يشرب ويتروى من رشح رمل ثرى المرثي.

١١٢ - للخطيب المصقع الشيخ كاظم السبتي^(١)

رائياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومعزّياً الخلف من بعده آية الله السيّد
الميرزا علي آقا دام ظلّه العالي :

[من الطويل]

عَظِيمَةُ أَمْرٍ فَاجَأْتَنَا مِنَ الدَّهْرِ لَقَدْ عَظُمَتْ أَمْرًا عَلَى «صَاحِبِ الْأَمْرِ»
فَلَوْ سَطَعَتْ مِنْهَا إِلَى الْجَوِّ غُبْرَةٌ لَمَا بَانَ فِيهِ ضَوْءُ شَمْسٍ وَلَا بَدْرٍ
وَأَظْلَمَ أَفْقُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ دُجِيَ فَكَأَنَّ الدَّهْرَ لَيْلٌ بِلا فَجْرِ^(٢)
خَلِيلِيَّ وَالْأَيَّامُ شَتَّى صُرُوفُهَا وَقَدْ شَمَرْتَ لِلدِّينِ عَنْ سَاعِدَيْ غَدْرٍ
فَلَمْ نَأْمَنِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ الرَّدَى نَفِرُ كَمَا فَرَّ الْحَمَامُ مِنَ الصَّقْرِ
وَنَفْزَعُ عَنْ أَوْطَانِنَا مِنْهُ كَالْقَطَا يُحَلِّئُهَا^(٣) الصِّيَادُ عَنْ حَوْمَةِ الْوَكْرِ
لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا السُّودَ شَعَوَاءُ^(٤) لَانْتَشَتْ مُنْكَسَةً الْأَعْلَامُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

(١) هو الكاظم ابن الحسن بن سبتي الحميري السهلاني النجفي، الخطيب المصقع، والشاعر المبدع. له ديوان، شعره أكثره في أهل البيت النبوي الطاهر عليهم السلام، وفيه السهل السلس الكثير، والجيد المستحسن. ولد سنة ١٢٦٥ تقريباً، وتوفي سنة ١٣٤٢. (المؤلف).

(٢) أروع منه قول الجواهري:

كفأك موحش حذب رُحْتَ تَقْطَعُهُ كَأَنَّ مُغْبَرَّهُ لَيْلٌ بِلا سَحَرٍ

(٣) حَلَاةٌ عَنِ الْمَاءِ: طَرْدُهُ وَمَنْعُهُ عَنْ وَرُودِهِ. ومنه حديث ارتداد الصحابة وورودهم على الحوض «فِيَحْلَتُونَ عَنْهُ».

(٤) أي حرب شعواء منتشرة النواحي.

ولكنها تنقض حتماً على الورى فتفتاد منها الباسل الصعب بالقهر^(١)
لقد جردت للفتك في الدين صارماً أطل له بالرغم أي دم هذر^(٢)
وقد عصفت نكباء^(٣) منها بنكبة بها نسفت طود الهداية من «فهر»
وقد ظفرت بالليث منها فما أنثت عن الليث إلا وهي دامية الظفر
هو «الحسن» المولى الركي الذي بدت مناقبه كالنجم في البدو والحضر^(٤)
وألفت له الصيد الملوك زمامها مطاطاة^(٥) الأعناق في البر والبحر
فتى نشر النعمى وناهيك من فتى له السن الأعداء تلهج بالشكر^(٦)
نأى برزين الصبر تحمل نعشه الـ ملائك حتى خلتها فلکا يسري
وقد حملته الصيد فوق رقابها بأفيدة حرى ودمع لها يجري

* * *

فيا ليث غاب غاله حادث الردى ويا بدر تم غاب في ظلمة القبر
هجرت الحمى لا عن قلى وملالة رمى الله من قد ظن ذلك بالهجر^(٧)

(١) أخذ المعنى من قول عمرو بن قميئة كما في ديوانه: ٨٥:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برامي
ولو أنها نبلى إذن لاتقيتها ولكنتني أرمى بغير سهام

(٢) هذر: مهدور، وصف بالمصدر.

(٣) النكباء: الريح الشديدة المنحرفة عن مهاب الرياح.

(٤) الحضر: المدن المسكونة، خلاف البدو. وتسكين الضاد لضرورة الوزن.

(٥) يصح ضبطها أيضاً «مطاطئة الأعناق».

(٦) أخذه من قول الشاعر:

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

(٧) الهجر: الهذيان والتخليط.

فَأَنَّى وَسِرُّ اللَّهِ فِيهِ؟ وَإِنَّمَا
 فَأَنْتَ ابْنُهُ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ جَا حِدٍ
 أَقَمْتَ بِجَنْبِ الْهَادِيَيْنِ^(١) وَلِلْهُدَى
 فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ ضَاءَ بِنُورِهِ
 وَلَكِنْ سَنَاهُ لَمْ يَزَلْ مُتَأَلِّقًا
 أَقَمْنَا حَيَارَى يَوْمَ قَوَّضْتَ رَاحِلًا
 وَإِنْ زَهَرْتَ^(٢) لِلْعِلْمِ بَعْدَكَ أَنْجُمٌ
 وَقَدْ خَفِيتَ مَا كُنْتَ فِيهَا وَإِنَّمَا
 وَكُنْتَ الْفَتَى فِيهَا وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهَا
 فَخُذْهَا لِحَاكَ اللَّهُ يَا دَهْرُ غُصَّةً
 أَتَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ مِنْكَ وَمَا جَنَّتْ
 هَتَكَتَ الْمَعَالِي وَاسْتَبَحَّتْ حِمَى الْهُدَى
 وَقَارَعَتْ أَعْلَامَ الْهُدَى بِقَوَارِعِ
 وَغِلَّتْ أَخَا الْعُلَيَاءِ حَتَّى تَرَكَتْهَا
 ظَعَنْتَ لِمَعْنَى الْعَسْكَرِيِّينَ عَنْ سِرٍّ
 وَبِالْبُعْدِ عَنْ مَغْنَاهُ أَنْتَ أَبُودُرٍّ
 عَلَيْنِكَ لَوَاءُ الْعِزِّ يَخْفِقُ بِالنَّصْرِ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَحْرُ يَقْذِفُ بِالْأُدْرِ
 وَبَحْرُ نَدَاهُ كَانَ مَدًّا بِلَا جَزْرِ
 وَقَدْ قَلَّ مِنَّا لَوْ أَقَمْنَا عَلَى الْجَمْرِ
 فَأَكْرِمَ بِهَا لِلْعِلْمِ مِنْ أَنْجُمٍ زُهِرِ
 تَلَأُلًا شَهْبُ الْأُفُقِ فِي غَيْبَةِ الْبَدْرِ
 كَأَنَّكَ فِي أَيَّامِهَا «لَيْلَةُ الْقَدْرِ»
 تَرَدَّدُ شَجَوًّا بَيْنَ صَدْرِكَ وَالنَّخْرِ^(٣)
 يَدَاكَ بِسَامِرَاءَ مِنْ فِعْلِكَ النُّكْرِ^(٤)
 وَهَدَمْتَ أَرْكَانَ الْهِدَايَةِ لَوْ تَدْرِي
 وَأَسْمَعْتَنَا مَا لَيْسَ يَخْطُرُ فِي فِكْرِ
 تُؤَلُّوْلُ «كَالْخَنَسَاءِ» نَاحَتْ عَلَى «صَخْرٍ»^(٥)

(١) هما الإمام علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

(٢) زَهَرَ النجم: تَلَأُلًا وَأَضَاءَ.

(٣) أخذه من قول عبيدالله بن الحرّ الجعفي - كما في الفتوح لابن أعمش ٥: ٧٥ - في ندمه على عدم نصرته الإمام الحسين عليه السلام:

فِيَالِكَ حَسْرَةً مَا دُمْتُ حَيًّا تَرَدَّدُ بَيْنَ صَدْرِي وَالتَّرَاقِي

(٤) النُّكْرُ: الْمُنْكَرُ.

(٥) الخنساء: تماضر بنت عمرو، من أشهر شواعر العرب، اشتهرت برثاء أخويها معاوية وصخر، وخصوصاً الأخير منهما.

أَتَطْوِي الهَنَا عَنْهَا وَتَنْشُرُ حُزْنَهَا
بِأَعْظَمِ مَفْقُودٍ وَأَكْرَمِ سَيِّدٍ
فَلَا تَنْشُرِي يَا «فَهْرُ» لِلْفَخْرِ رَايَةً
لَقَدْ سَوَّدَتْ بَيْضَ اللَّيَالِي مُلِمَّةً
وَنَارُ مُصَابٍ فِي الْعِرَاقِ تَأَجَّجَتْ
فَطَاشَتْ دَوُو الْأَلْبَابِ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ
وَحَلَّقَ عَنْهَا الصَّبْرُ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَلَا فَلْيَحِنَّ^(٦) الدَّهْرُ سِرًّا وَجَهْرَةً
وَتَبْكُ مُلْتَأَتٌ^(٧) الْعِمَامِ عَلَى فَتَى
لَقَدْ رَاعَ وَفَادَ الْوَرَى فَقَدْ مَاجِدٍ
أَقَامَ فَأَحْيَا الْأَرْضَ فَضْلًا وَنَائِلًا
وَتَفَرَّحَ مِنْهَا الْقَلْبُ بِالطَّيِّ وَالنَّشْرِ^(١)
تَفَضَّلَ بِالْجَدْوَى^(٢) عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ
وَمِنْكَ طَوَى صَرْفُ الْقَضَا رَايَةَ الْفَخْرِ
أَلَمْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِحَادِثَةٍ بِكْرٍ^(٣)
فَذُرَّ رَمَادُ الْحُزْنِ مِنْهَا عَلَى «مِصْرِ»
تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّزِيفُ^(٤) مِنَ السُّكْرِ
تَرَى الصَّبْرَ أَضْحَى بَيْنَ قَادِمَتِي نَسْرِ^(٥)
عَلَى مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
إِذَا بَخِلْتَ فِي نَوْنِهَا جَادَ بِالتَّبَرِّ
مَوَاهِبُهُ كَانَتْ أَمَانًا مِنَ الْفَقْرِ
وَرَاحَ فَدَكَ السَّهْلَ مِنْهَا عَلَى الْوَعْرِ

* * *

وَهَوْنٌ فِينَا الْخَطْبُ وَالْخَطْبُ فَادِحٌ
فَحُزِّي يَا عَلِيَّ الْقَدْرِ وَالْفَخْرِ ثَابِتًا
وَحَفْضٌ وَإِنْ أَوْهَتْ قُؤَاكُ رَزِيَّةً
بِأَنَّ «عَلِيًّا» بَعْدَهُ قَامَ بِالْأَمْرِ
بِكَ الْحِلْمُ فَضَلَ الصَّابِرِينَ مِنَ الْأَجْرِ
تَحَمَّلَتْ مِنْهَا الشَّطْرَ وَالْدَّهْرُ فِي شَطْرِ

(١) الطي والنشر من فنون البديع، وهو نفسه اللَّف والنشر.

(٢) الجدوى: العطية.

(٣) الحادثة البكر: التي لم يكن لها مثيل.

(٤) النزيف: السكران الثمل.

(٥) قادمة الجناح: ريش الجناح، ضد الخانية.

(٦) حن: صوّت عن حزن.

(٧) الملتئ: المتدفق باستمرار.

فَأَظْهَرَتْ فِيهَا الْحِلْمَ وَالْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ
 فَأَنْتَ ابْنُ قَوْمٍ يَنْسِفُ الشَّمَّ^(١) صَبْرُهُمْ
 وَخُذْ يَا فَرِيدَ الدَّهْرِ مِنِّي فَرِيدَةً
 مُحَقَّرَةً كَالرَّقِّ^(٢) فِي جَنْبِ قَدْرِكُمْ
 فَأَحْسَنُ مَا أَمَلْتُ فِيهَا قَبُولُهَا
 وَقُلْ «لَأَبِي سَلْمَانَ»: مَا زِلْتُ^(٣) آمِنًا
 تَرَاكَ عُيُونُ النَّاسِ وَهِيَ كَلِيلَةٌ
 فَأَصْبَحْتَ فِي بَغْدَادَ أَكْرَمَ مَا جِدِ
 أَرَى بَيْتَكَ الْمَعْمُورَ يَحْطِي بِبَذْلِهَا
 فَلَا زَالَ مَأْوَى الْخَائِفِينَ وَلَمْ تَزَلْ
 كَفَى «بِعَلِيٍّ» عَنْ أَبِيهِ فَيَكْتَفِي
 وَإِنِّي وَإِنْ شَطَطَتْ بِي الدَّارُ نَائِيًا
 لِيُظْهَرَ فِيهَا وَهِيَ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
 إِذَا انْقَصَمَتْ فِي النَّائِبَاتِ عُرَى الصَّبْرِ
 نَظَّمْتُ بِهَا أَزْكَى مِنَ الدَّرِّ وَالْدَّرِّ^(٤)
 وَإِنْ تَكْ قَدْ رَقَّتْ وَرَاقَتْ عَلَى الشَّعْرِ
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ إِنْ قَبِلْتَ بِهَا عُذْرِي
 إِذَا ارْتَاعَ مَنْ فِي الدَّهْرِ مِنْ سَطْوَةِ الدَّهْرِ
 خَطَبْتَ الْعُلَى بِكْرًا فَغَالَيْتِ بِالمَهْرِ^(٥)
 وَأَخْزَيْتِ مَنْ قَدْ ضَنَّ بِالْبَيْضِ وَالصُّفْرِ^(٦)
 وَلَمْ يَحْظَ فِيهِ بَيْتُ زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو
 تُحْيِي الْوَرَى يَوْمَ النَّدى بِاسْمِ الشَّعْرِ
 عَفَاةَ الْبَرَايَا مِنْ عَطَايَاهُ بِالنَّزْرِ^(٧)
 أُعْزِيهِ فِي رُزْءٍ يُذِيبُ حَشَى الصَّخْرِ^(٨)

(١) الشَّمُّ: الجبال العالية، واحدها الأَشْمُ.

(٢) الدَّرُّ: اللَّالِيُّ العظام. والدَّرُّ: ما خَرَجَ من خَيْر، ومنه يقال: لَلَّهْ دُرَّةً.

(٣) الرَّقُّ: العبودية. وهنا أراد العبد. وصفاً بالمصدر.

(٤) لو قال: «لَا زِلْتُ»، لكان أولى، لإفادتها الدعاء الذي هو المقصود في المقام.

(٥) أخذ المعنى من قول أبي فراس الحمداني كما في ديوانه: ١٤٥:

تهوُّنٌ علينا في المعالي نفوسنا وَمَنْ خَطَبَ الحسَناءَ لَمْ يَغْلُ الْمَهْرُ

(٦) البيض: الدراهم لأنها من الفضة. والصُّفْر: الدنانير لأنها من الذهب.

(٧) لأن في عطائه البركة والخير.

(٨) قال السيد رضا الموسوي الهندي - كما في ديوانه: ٤٣ - في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

ظَمَانٌ ذَابَ فُؤَادُهُ مِنْ غَلَّةٍ لَوْ مَسَّتِ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لَذَابَا

وَمَنْ ذَا أَعَزِّي وَالْبَرِيَّةُ وَاحِدٌ بِنَكْبَتِهِمْ فَالْكُلُّ فِي حَلْبَةٍ يَجْرِي
 سَيَسْلُو وَإِنْ لَمْ يُسَلْ ذِكْرُ مُصَابِهِمْ بَرُزْءٍ لَهُمْ قَدْ جَلَّ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ
 وَيُنْسِي الْبَرَايَا يَوْمَهُمْ يَوْمُ كَرْبَلَا وَمَا عَمَلَتْهُ بِالْحُسَيْنِ يَدُ الشُّمْرِ^(١)
 فَأَصْبَحَ تَعْدُو الْخَيْلُ مِنْ فَوْقِ صَدْرِهِ فَيَا لَيْتَهَا مِنْ دُونِهِ وَطِئَتْ صَدْرِي
 لَقَدْ جَلَّ مَا قَاسَتْهُ آلُ مُحَمَّدٍ بِمَا قَدْ جَرَى فِيهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 وَجَادَتْ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ سَحَائِبٌ بِحُزْنٍ وَحُورِ الْعَيْنِ أَصْبَحْنَ فِي بَشْرِ

* * *

(١) هو شمر بن ذي الجوشن لعنه الله، الذي احتز رأس الإمام الحسين عليه السلام.

١١٣ - للعلامة السيّد محمّد بن الرّضا فضل الله الحسيني العاملي^(١)

في رثاء آية الله السيّد المجدّد قدّس سرّه وتعزية حجة الإسلام السيّد إسماعيل الصّدر^(٢):

[من البسيط]

إَحْذَرْ زَمَانَكَ لَوْ يُجِدِّي لَكَ الْحَذَرْ فَإِنَّهُ الْأَفْعُوَانُ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْهُ الصَّفْوُ آوَنَةً «فَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ»^(٣)
فَلَا لَهُ لَذَّةٌ إِلَّا بِهَا كَدَرٌ وَلَا لَهُ حَالَةٌ إِلَّا بِهَا غَيْرٌ
كَمْ الْعِيَانُ أَرَانَا كِذْبَ بَارِقِهِ وَالْخُبْرُ أَغْرَبَ عَمَّا أَعْجَمَ الْخَبْرُ
لَا تَخْلُدَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا مَا أَنْتَ إِلَّا غَرِيبٌ شَأْنُكَ السَّفَرُ

(١) العلامة الفقيه البارع السيّد محمّد بن الرضا الحسيني العاملي: هو ذبالة العلم الزاهرة، ومُعَقِّدُ المجدِّ الأثيل، واحد العُمَدِ والدعائم في القطر السوري. وكان تحصيله في النجف الأشرف، ولم يرحل يتفياً ظلال العلم والأدب في سُرَادِقِ الشَّرَفِ والسُّودد، حتّى قضى سنة ١٣٣٦. وله كتاب في تاريخ حياة سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه. وله في البلاغة نظماً ونثراً مقاماتٌ شامخة، تبتهج به القارّةُ العامليّةُ. وإليك شاهداً لما ندّعيه هذا السلك الذي زفّفناه إلى مسامعك. (المؤلّف).

(٢) سيّدنا الصدر مترجم في باب المجاميع من هذه الموسوعة (الحدائق ذات الأكماء).

(٣) قوله: «فَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي...» هو تضمين عجز قديم نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وإلى أبي العتاهية، وإلى الشافعي، وتماؤه:

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدثُ الكَدَرُ

انظر أنوار العقول: ٢٤٧، وديوان أبي العتاهية: ١٧١، وديوان الشافعي: ٤٤.

إِنَّ اللَّيَالِي لَنُجَبٌ^(١) أَنْتَ رَاكِبُهَا
 فِي جَوْفِ نَائِيَةِ الْأَرْجَاءِ^(٢) مُظْلِمَةٌ
 فَيَا لَهَا خُطَّةً^(٣) لَا يَنْقُضِي أَمَلٌ
 تَلَا حَكَتْ^(٤) عِنْدَهَا الْأَعْلَاقُ عَنْ عَمَلٍ
 مَاذَا الْعُكُوفُ عَلَى الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا
 هَذَا الَّذِي ضَرَبْتَ أَعْرَاقُ دَوْحَتِهِ
 الْبَاسِمُ الشَّغَرِ وَالْأَيَّامُ عَابِسَةٌ
 وَالْمُنْعِشُ النَّبْتُ إِنْ ضَرَّ الْهَجِيرُ بِهِ
 سَامِي الْعِمَادِ رَيِّطُ الْجَاشِ قَدْ شَعَبَتْ^(٥)
 وَأَرْزَهَقَتْهُ وَمَا فِي حَدِّهِ فَلَلْ
 وَشَذَّبَتْهُ^(٦) شَبَابٌ تَجَلَّى الْخُطُوبُ بِهِ
 تُلْقِيكَ عَنْ ظَهْرِهَا الرُّوحَاتُ وَالْبَكْرُ^(٧)
 لَا يَبْزُغَنَّ بِهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ
 فِيهَا لِرَاجٍ وَلَا يُقْضَى بِهَا وَطَرٌ
 وَضَاعَ عَذْرُ مُسَيٍّ رَاحَ يَعْتَذِرُ
 شَبْرٌ مِنَ الْأَرْضِ يُمَحَى عِنْدَهُ الْأَثَرُ!
 فِيمَنْ هُمْ خَيْرَةُ الْجَبَّارِ وَالْخَيْرِ^(٨)
 وَالْمُشْرِقُ الْوَجْهِ وَالْإِظْلَامُ مُعْتَكِرُ
 وَالرَّيُّ جَفَّ وَضَنَّ الْعَارِضُ الْهَمِرُ^(٩)
 مِنْهُ الْمَنِيَّةُ كَسْرًا لَيْسَ يَنْجَبِرُ
 وَغَادَرَتْهُ وَمَا فِي عُدُوهِ خَوَرٌ
 إِذَا الْخُطُوبُ طَغَى تَيَّارُهَا الْغَمِرُ^(١٠)

(١) النُّجَبُ: جمع النجيب، وهو النفيس الجيد من كُلِّ حيوان.

(٢) الْبَكْرُ: جمع الْبَكْرَةِ وهي الغداة، كَغُرْفَةٍ وَغُرْفٍ.

(٣) أراد بها حفرة القبر.

(٤) الْخُطَّةُ: الأمرُ وَالْخَطْبُ.

(٥) تَلَا حَكَتْ: تلازقت، وتداخلت، وتلاصقت.

(٦) الانتقالُ من الحكمة والموعظة إلى الرثاء بلا بيت يربطهما سوءُ انتقالٍ.

(٧) الْعَارِضُ: السحابُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ. وَالْهَمِرُ: صيغة مبالغة من هَمَرَ الْمَاءُ: انْصَبَّ، وَهَمَرَ الْمَاءُ: صَبَّهُ.

(٨) شَعَبَ الشَّيْءُ: صَدَعَهُ.

(٩) أراد جَرَّدَتْهُ، من قولهم: شَذَّبَ الْعُودَ، إِذَا أَرْقَى مَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَغْصَانِ حَتَّى يَبْدُو.

(١٠) الْمَاءُ الْغَمَرُ: الكثيرُ الْمُغْرَقُ. وَغَمَرَهُ الْمَاءُ: علاه وغطاه، وَالْغَمَرُ صيغة مبالغة.

نَفَّاعٌ صَرَّارُ أَقْيَالٍ مَرَاذِبَةٍ^(١) لَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مَا تَشْنِي^(٢) أَنْامِلُهُ
 قَدْ ضَمَّنَ اللَّهُ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ لَهُ تَنْوُبُ رَاحَتُهُ عَنْ كُلِّ هَاطِلَةٍ
 أَقَامَ فَرْدًا بِسَامِرَاءَ يُضْلِحُ مَا فَكَانَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا الدَّوَاءُ إِذَا
 تَلَقَّى الْغُيُوبَ تَجَلَّى عِنْدَ فِكْرَتِهِ لَوْ لِلْوَرَى رَخَّصَ الشَّرْعُ الْمُبِينُ لَمَّا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ شَخْصَهُ مَرَأَى وَمُسْتَمَعًا يُلْقِي إِلَيْكَ الْقَضَايَا وَهُوَ مُحْتَجِبٌ
 فَرُحْتَ تَرْتِقُ مَا الْإَيَّامُ تُوسِعُهُ وَشَدَّ مِنْ أَرْكَ الْجَبَّارُ فِي نَفَرٍ
 إِنْ أَحْكَمُوا الرَّأْيَ لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ قُلْ لِلَّذِي يَدَّعِي فِي كُنْهِهِ خَبْرًا:
 يَأْتِي عَلَى مَا يَرُومُ النَّفْعَ وَالصَّرُّ أَنَّى وَطَوْعُ يَدَيْهِ النَّقْضُ وَالْمَرَزُ^(٣)!
 فَكَانَ فِي رَاحَتِيهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ^(٤) إِنْ أَكْذَبَ الْبَرْقُ فِي لَأْوَائِهَا الْمَطَرُ^(٥)
 فِي النَّاسِ تُفْسِدُهُ الْأَعْوَامُ وَالْعُصْرُ مَا صَرَّحَ النَّبْضُ عَنْ دَهْيَاءَ تَسْتَعِرُ
 إِنْ أَظْلَمَ الرَّأْيُ أَوْ حَارَتْ بِهَا الْفِكْرُ قَالَ الْوَرَى: إِنَّمَا الْمَهْدِيُّ مُنْتَظَرُ^(٦)
 فَأَنْتَ جَارِحَتَاهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ فَمِنْكَ عَنْ أَمْرِهِ الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ
 فَتَقًا وَتَجْبُرُ كَسْرًا لَيْسَ يَنْجِبُرُ كَأَنَّهُمْ فِي سَمَاكَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 أَوْ أَبْرَمُوا الْأَمْرَ لَا يَغْتَفَاهُ الْقَدَرُ وَيُحَا لَكَ أَقْصَرُ عَدَاكَ الْخُبْرُ وَالْخَبْرُ

(١) الأقيال: جمع القيل وهو الملك من ملوك حمير. والمراذبة: جمع المرزبان، وهو الرئيس عند الفرس.

(٢) تشني الشيء: طواه وردَّ بعضه على بعض.

(٣) المرز: الفتل.

(٤) في البيت مبالغة غير محبذة.

(٥) أخذه من قول منصور النمري - كما في ديوانه: ٩٧ - في هارون الرشيد:

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تَخْلَفْ مَخَائِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَسَّعُ

(٦) في البيت مبالغة غير محبذة.

يَهْفُو^(١) جَنَانُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ مِنْهُ إِذَا هَمُّوا بِأَمْرِ وَمَا عَنْ رَأْيِهِ صَدَرُ
كَمْ أَتَرُمُوا فِي الْوَرَى أَمْرًا فَأَنْقَضَهُ^(٢) قَوْلٌ طَلَائِعُهُ الرُّوعَاتُ وَالْحَذَرُ
قَوْلٌ لَهُ رُدَّتِ الْأَسْيَافُ خَاضِعَةً عَلَى الرِّمَاحِ وَذَلَّ الضَّيْعَمُ الْهَصِرُ^(٣)
قَوْلٌ تُكْنُ^(٤) الْمَنَايَا تَحْتَ أَحْرَفِهِ وَالسُّمُرُ تُسْرِعُ وَالْأَسْيَافُ تَبْتَدِرُ

* * *

لِلَّهِ فَرْدٌ لَهُ الْأَقْيَالُ قَدْ خَضَعَتْ وَذَابَتْ الْبَيْضُ رُغْبًا وَالْقَنَا السُّمُرُ
«مُحَمَّدٌ» أَنْتَ وَالْجَلَّى إِذَا غَشِيَتْ ظُلُمَاتُهَا وَتَعَامَى عِنْدَهَا الْبَصَرُ
طَوْدٌ أَشْمٌ وَأَرْسَى هَضْبَةٍ رَسَخَتْ مُوقَرَّ الْجَاشِ لَا الْهَيَّابَةُ الذَّعِرُ
مَا ضَيَّقَ الدَّهْرُ صَدْرًا مِنْكَ مُتْسِعًا فِي رَحْبِهِ تُضْرِبُ الْأَمْثَالَ وَالسَّيَرُ
عَهْدِي بِعَزْمِكَ إِنْ حَرَكْتَ سَاكِنَهُ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ^(٥)
يَحُوطُ دَارَكَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ حَذَرٍ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ فِيهِ النُّجْحُ وَالظَّفَرُ
تَسُدُّ فِيهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ إِنْ هَتَكَتْ فُرُوجَ حَوَزَتِهِ الْأَحْدَاثُ وَالْغَيْرُ^(٦)
كَيْفَ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ الْمَوْتُ مَدَّ يَدَ وَالْمَوْتُ يَجْرِي عَلَى مَا شِئْتَ وَالْقَدَرُ

(١) يَهْفُو: يُسْرِعُ.

(٢) لم يرد «أَنْقَضَ» بمعنى نَقَضَ.

(٣) الْهَصِرُ: الذي يَهْصِرُ فَرِيستَهُ، أي يكسرها كَسْرًا.

(٤) تُكْنُ: تُخْفَى وَتُسْتَرُ.

(٥) أخذه من قول أبي تمام كما في ديوانه: ٩٨:

عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

(٦) غَيْرُ الدَّهْرِ: أَعْدَائِهِ وَمَصَائِبِهِ.

أَصَاتٌ^(١) نَاعِيكَ فَارْتَجَّ الْبَسِيطُ لَهُ
كَأَنَّ يَوْمَكَ يَوْمُ النَّفْخِ^(٢) قَدْ صُعِقْتَ
لَمَّا رَكِبْتَ رِقَابَ الصَّيْدِ عَنْ أَنْفٍ
فَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ وَالشُّمُّ وَاجِفَةٌ
وَرُمْتَ تَجْدِيدَ عَهْدٍ بِالَّذِينَ هُمْ
هَبَّتْ إِلَيْكَ جَماهيرُ الْوَرَى زُمَرًا
مَوَاكِبُ تَخِطُ الْبَيْدَا وَتَتَّبِعُهَا
لَوْ غَالَبَتْهُمْ عَلَيْكَ الشُّمُّ مَا غَلِبُوا
جَاؤُوا بِنَعْنَعِكَ وَالْأَقْدَامُ طَائِشَةٌ
خُرْسُ الْبُغَامِ^(٣) تَرَى الْأَنْفَاسَ خَافِتَةً
شُعْتُ الرُّؤُوسِ أَسَى غُبَرُ الْوُجُوهِ جَوَى
كَأَنَّ رَايَاتِهَا الْغُرَبَاءُ تَقْدُمُهَا^(٤)
تُخْفِي النَّشِيجَ حِذَارًا مِنْ مَهَابَتِهِ

وَالشُّمُّ الْهَضْبُ^(٥) مُنْذُكَ وَمُنْفَطِرُ
فِيهِ الْبَرَايَا فَمَطْرُوحٌ وَمُنْعَفِرُ
مِنْ أَنْ يُقْلَّ عِلَاكَ الْمَرْكَبُ الْوَعْرُ
وَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ وَالزُّهْرُ^(٦) تَشْتَرُ
أَمِنْ الْمَرْوَعِ إِذِ النَّيرَانُ تَسْتَعِرُ
فِي الْبَرِّ تَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهَا زُمَرُ
مَوَاكِبُ فِي أَقْصَى الْبَرِّ تَتَنَظَّرُ
أَوْ كَاثَرَتْهُمْ عَلَيْكَ الشُّهْبُ مَا كَثُرُوا^(٧)
مِثْلَ الرِّقَابِ تُعْفِي خَطْوَهَا الْأَزْرُ
كَانَتْهُمْ فِي صَعِيدِ الْحَشْرِ قَدْ حُشِرُوا
كَانَتْهُمْ مِنْ ثَرَى الْأَجْدَاثِ قَدْ نُشِرُوا
أَوْ جُنْحُ لَيْلٍ مِنَ الدَّيْجُورِ مُعْتَكِرُ
وَالدَّمَعُ كَالسَّيْلِ مُنْهَلٌ وَمُنْهَمِرُ

(١) أَصَاتٌ: نَادَى وَصَاحَ.

(٢) الْهَضْبُ: جَمْعُ الْهَضْبَةِ - كَثْمَرٌ وَتَمْرَةٌ - وَهِيَ الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَفِيهِ لَفٌ وَنَشْرٌ مَرْتَّبٌ.

(٣) أَيِ النَّفْخِ فِي الصُّورِ.

(٤) أَيِ النُّجُومِ الزُّهْرِ.

(٥) كَثُرُوا: غَلِبُوا فِي الْكَثَرَةِ.

(٦) الْبُغَامُ: الصَّوْتُ الرَّخِيمُ.

(٧) قَدَّمَ الْقَوْمَ يَقْدُمُهُمْ: سَبَقَهُمْ.

كَأَنَّمَا الدَّمْعُ طُوفَانٌ وَمَحْمَلُهُ فَلَكَ تُشَقُّ بِهِ اللَّجَّاتُ وَالْغَمَرُ^(١)
لِلَّهِ مَا حَمَلَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ وَمَا ضَمَّ السَّرِيرُ وَضَمَّ الْبُرْدُ وَالْحَبَرُ^(٢)
تَوْرَاةُ «مُوسَى» وَإِنْجِيلُ «الْمَسِيحِ» بِهَا وَصُحُفُ «أَحْمَدَ» وَالْأَلْوَاخُ وَالزُّبُرُ
مَا جُزَّتْ فِي سَبَسَبٍ أَوْ نَفَنَفٍ وَعِرٍ إِلَّا وَرَوْضَ ذَاكَ النَّفْنَفِ الْوَعِرُ
وَلَا سَلَكَتْ وَهَادًا^(٣) أَوْ قَطَعَتْ رُبَى إِلَّا وَحَيَّاكَ مِنْهُ التُّرْبُ وَالْمَدَرُ
وَلَا مَرَزَتْ عَلَى الْمُلتَفِّ فِي شَجَرٍ إِلَّا إِلَيْكَ خُضُوعًا يَنْحِنِي الشَّجَرُ

* * *

يَا مُدْلِجًا بِأُمُونٍ رَسَلَةٍ أُجِدِ مَا سَامَ أَخْفَافَهَا أَيْنُ وَلَا ضَجَرَ^(٤)
عَنْسًا هِجَانًا وَبَزَلَاءَ مُذَكَّرَةٍ طَعَامُهَا فِي السُّرَى التَّسْنِيمُ وَالْجَرَرُ^(٥)
قِفْ نَاشِدًا بِأَعَالِي الرَّمْلِ مِنْ كَشَبٍ حَيًّا بِهِ زَمَزَمَ وَالْحَجَرُ وَالْحَجَرُ^(٦)
قَدْ جُبَّ مِنْكُمْ سَنَامُ الْعِزِّ وَانْصَدَعَتْ شَمُّ الْفَخَارِ وَفُلُّ الصَّارِمِ الذَّكْرُ
وَجُذِّ عَزِينُ ذَاكَ الْمَجْدِ وَانْفَصَمَتْ مِنْهُ الْعُرَى وَانْحَنَتْ مِنْ ظَهْرِهِ الْفَقْرُ^(٧)

(١) الغَمَرُ: جمعُ الغَمَرَةِ، وهي الماءُ الكثير.

(٢) الحَبَرُ: جمعُ الحَبَرَةِ، وهي ضرب من برود اليمن تستعمل في تكفين الميت.

(٣) الوهادُ: جمع الوَهْدَةِ، وهي الأرض المنخفضة.

(٤) الأُمُونُ: الناقةُ المأمونة العثار. والرَّسَلَةُ: السَّهْلَةُ السَّيْر. والناقةُ الأُجْد: القويَّة. والأَيْنُ: التَّعَبُ.

(٥) العَنْسُ: الناقةُ القويَّة. والهيجان: الكريمة، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، يقال: بعير هيجان وناقة هيجان وإبل هيجان. والتَّسْنِيم: أن يعظم سنامها، وأراد هنا أن طَعَامُهَا من سنامها. والجَرَرُ: الاجترار، جَرَّ البعيرُ جَرًّا: أعاد الأكل من بطنه فمضعه ثانية، وفك الإدغام بلا جزم ضرورة.

(٦) هما حَجَرُ إسماعيل عليه السلام والحَجَرُ الْأَسْوَدُ. وأراد به حيُّ الهاشميين.

(٧) الْفَقْرُ: جمعُ الْفَقْرَةِ، وهي الخُرْزَةُ من خَرَزَاتِ الظَّهْرِ.

أَلَوْتُ «لُؤِيٌّ» بِكَ الْأَجْيَادَ خَاضِعَةً
و«هَاشِمٌ» وَالْأَنْوْفُ الشُّمُّ خَزَمَهَا
زَعَزَعْتَ مِنْ فَارِسٍ أَرْسَى مَنَابِرَهَا
أَبْنَاءَ يَعْزُبَ عَرِّي الْجُرْدَ وَانْتَظِرِي
أَبْنَاءَ كِسْرَى ضِعِي التَّيْجَانَ خَاضِعَةً
قَضَى الرَّعِيمُ وَأَوْدَى الْيَوْمَ سَيِّدُكُمْ
أَنْعَاكَ لِلْمُرْمِلَاتِ الزَّادَ فِي سَنَةٍ
أَنْعَاكَ لِلصَّبِيَةِ الشُّعْثِ اللَّوَاتِ غَدَتْ
أَنْعَاكَ لِلْمُعْدِمِ الثَّوِي وَلَيْسَ لَهُ
أَنْعَاكَ لِلسَّفَرِ إِنْ ظَلَّ (٥) الطَّرِيقُ بِهَا
وَنَكَّسْتُ «غَالِبٌ» وَاسْتَعْبَرْتُ «مُضَرٌ»
عِرَانُ ضَيْمٌ بِهِ الْإِذْلَالُ وَالصَّغَرُ (١)
وَالْعُرْبُ مِنْهَا بَكَكَ الْبَدُو وَالْحَضَرُ
ذُلًّا يَصُولُ وَمَا فِي بَاعِهِ قَصْرُ
فَمَا لَكُمْ فِي حَيَاةٍ بَعْدَهُ وَطَرُ
فَحَقُّ أَنْ تُلْطَمَ الْأَوْضَاحُ وَالْعُرَرُ (٢)
قَدْ رَاحَ يُوقَدُ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعُشَرُ (٣)
تَشْغَى وَقَدْ جَفَّ مِنْ أَخْلَافِهَا الدَّرَرُ (٤)
إِلَّاكَ غَوْتُ وَقَدْ أَرْزَى بِهِ الْكِبَرُ
فِي مَجْهَلٍ وَدَجَى الظُّلْمَاءِ يَعْتَكِرُ (٦)

(١) صَغَرَ صَغَرًا: ذَلَّ وَهَانَ.

(٢) الْأَوْضَاحُ: جَمْعُ الْوَضْحِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ وَالْغُرَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْعُرَرُ: جَمْعُ الْغُرَّةِ، وَهِيَ بَيَاضُ الْوَجْهِ. أَرَادَ أَنَّهُ يَحَقُّ أَنْ تُلْطَمَ عَلَيْهِ الْوُجُوهُ الْبَيَضُ الْكَرِيمَةُ.

(٣) أَرْمَلَ الْقَوْمُ الزَّادَ: أَفْنَوْهُ. وَالسَّنَّةُ: الْقَحْطُ وَالْمَجَاعَةُ. وَالْمَرْخُ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ تَقْتَدَحُ بِهِ النَّارُ، وَمِنْهُ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُفَ وَالْعَفَّارَ. وَمِثْلُهُ الْعُشَرُ.

(٤) اللَّوَاتِ: كَاللَّوَاتِي، لَكِنْ بِحَذْفِ الْيَاءِ وَإِبْقَاءِ الْكَسْرِ. نَعَتِ الشَّاةُ: صَوَّتَتْ. وَالْأَخْلَافُ: جَمْعُ الْخَلْفِ، وَهُوَ حَلْمَةُ ضَرْعِ النَّاقَةِ. وَالدَّرَرُ: اللَّبَنُ، مُصَدَّرٌ مِنْ دَرَّ يَدُرُّ دَرًّا، أَوْ هِيَ الدَّرَرُ جَمْعُ الدَّرَّةِ، وَهِيَ اللَّبَنُ أَيْضًا.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَالْأَنْسَبُ أَنْ تَكُونَ: «ضَلَّ الطَّرِيقُ»، وَتَكُونُ نِسْبَةُ الضَّلَالِ إِلَى الطَّرِيقِ مِنَ الْمَجَازِ فِي الْإِسْنَادِ.

(٦) اعْتَكَرَ اللَّيْلُ: اشْتَدَّ سَوَادُهُ.

أُنْعَاكَ لِئَلَّا^(١) أُنْبَاءُ الْعُلُومِ إِذَا مَا الْكُلُّ لَجَلَجَهَا الْإِغْيَاءُ وَالْحَصَرُ^(٢)
 أُنْعَاكَ لِلدِّينِ عَضْبًا صَارِمًا وَحِمَى إِذَا الضَّلَالُ بِفِيهِ قَدْ بَدَا الْفَعْرُ

* * *

لَوْ لَمْ يَكُنْ صَدْرُ هَذَا الدِّينِ يُخْلِفُهُ ظِلًّا عَلَى حِينٍ لَا فَرْعٌ وَلَا شَجَرُ
 لَا سَتَفَحَلَ الْغَيُّ وَالْإِضْلَالُ أَضْرَمَهَا نَارًا يَنْمُ عَلَى ضَوْضَائِهَا الشَّرَرُ^(٣)
 كَنْزُ الْمُؤْمَلِ زَادَ السَّفَرِ لَهْجَتُهُمْ^(٤) ذُخْرُ الْوُفُودِ وَمَنْ تَشَقَّى بِهِ الْجُزُرُ^(٥)
 نَجْمُ الْهَدَايَةِ «إِسْمَاعِيلُ» إِنْ غَشِيَتْ ظِلْمَاءُ عَنْ مِثْلِ لَوْنِ الْفَجْرِ يَنْفَجِرُ
 سَوَائِمُ الْعِلْمِ يَرْعَاهَا وَيَأْوِي^(٦) بِهَا لِحَجَرِ^(٧) هَذِي بِهِ بَيْتُ التَّقَى عَمِرُ
 طَوْدٌ تَقِيلُ الصَّوَا حِي فِي أَظْلَتِهِ وَالْمُسْتِثْنُونَ إِذَا الرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ^(٨)
 مَنْ أَحْكَمَ اللَّهُ فِيهِ عِقْدَ بَيْعَتِهِ وَالِدَيْنُ مُعْتَصِمٌ فِيهِ وَمُتَتَصِرُ
 وَمَنْ بِطُرُقِ الْمَعَالِي الْعُرَّ قَدْ بَرَزَتْ لَهُ السَّوَابِقُ وَالْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ
 مَا أَطْلَقَ الطَّرْفُ يَوْمًا فِي مَنَاظِرِهِ إِلَّا وَقَدْ نَالَ مِنْهَا الْعِبْرَةَ النَّظَرُ
 إِنِّي أَعَزِّيكَ «صَدَرَ الدِّينِ» فِي رَجُلٍ سِرُّ الْمُهَيِّمِينَ فِي بُرْذِيهِ مُسْتَتِرُ

(١) اللد: جمع الألد، وهو الخصم الشديد الخصومة. والمراد هنا البحث والجدل العلمي.

(٢) في المخطوطة: ما الكد لجلجها الإغياء والحقر. وهي محرفة عن المثبت.

(٣) يَنْمُ: يظهر. والضوضاء: الجلبة والصياح. والشَّرَر: ما تطاير من النار.

(٤) أي يلهجون باسمه.

(٥) الْجُزُرُ: جمع الجزور، وهي ما يذبح من الأنعام. وشقاؤها بأن يذبحها للوفود.

(٦) يجب اختلاس الباء ليستقيم الوزن.

(٧) الحجر: الحصن.

(٨) تَقِيلُ: تنام في القائلة. الصواحي: جمع الضاحية، وهي البارزة للشمس. والمستثنون: المجدبون.

كَادَ الْمُؤْمِلُ أَنْ يَزْتَدَّ حِينَ قَضَى
لَقَدْ حَوَى خُلُقًا مِنْهُ النَّسِيمُ كُسِي
يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا أَمَسَتْ تُشَدُّ لَهُ
لَهُ الْمَآثِرُ فِي الْعِلْيَاءِ لَوْ ثَلِيَتْ
فَادْفَعَ بِهِ فِي صُدُورِ الدَّهْرِ مُعْتَصِمًا
وَارِثًا بِهِ فِي سَوَادِ الْخَطْبِ مُهْتَدِيًا
وَاهِنًا بِهِ طَامِحًا لِلنَّجْمِ يَطْلُبُهُ
وَلَا عَدَا الْوَائِكُفِ الْهَطَالُ تُرْبَةُ مَنْ

لَوْلَا الْوَصِيُّ «عَلِيٌّ» فَرَعُهُ النَّضِرُ
لُطْفًا وَقَدْ نَالَ مِنْهُ الرُّقَّةَ السَّحَرُ
مِنْ الْعُلَى وَالنَّدَى الْأَذْيَالُ وَالْأُزُرُ^(١)
مَا كُنْتَ تَحْسَبُ إِلَّا أَنَّهَا سُورُ
عَضْبًا يُثَلَّمُ مِنْهُ الصَّارِمُ الذَّكُرُ
بَدْرًا بِهِ يَهْتَدِي فِي سَيْرِهِ الْقَمَرُ
مُحَاوِلًا مَا رَقَّتْهُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
مِنْ لُجَّةِ تَهْمُرِ الْعَرَّاصَةِ الْهَمَرِ^(٢)

* * *

(١) في البيت تعقيد في التركيب، ومعناه ينال بالرفق من العلى والندى ما أمست تُشدُّ له الأذيال والأُزُر.

(٢) هَمَرَ الماءُ: انصبَّ. والعَرَّاصُ: السحاب ذو البرق والرعد، وكأنه نظر إلى قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٦٤٨:

ولا يزال جَنِينُ النَّبْتِ تُرْضِعُهُ على قُبُورِكُمْ الْعَرَّاصَةُ الْهَمِعُ

١١٤

وجدنا هذين البيتين مكرّرين في كتابات عديدة للسيد حيدر الحلّي^(١) وابن أخيه السيد عبدالمطلب^(٢) إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الوافر]

لَقَدْ وَقَفَ الرَّجَاءُ بِمُنْتَهَاهُ وَغَايَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
إِلَى مَنْ لَا تُشِيرُ إِلَى سِوَاهُ إِذَا ذُكِرَ النَّدَى كَفَّ الْمُشِيرِ^(٣)

* * *

(١) مرّ ذكره في أول الديوان القصيدة رقم (١).

(٢) مرّ ذكره في القصيدة رقم (٣).

(٣) البيتان من قصيدة لمنصور النّمري قالها في مدح هارون الرشيد. انظر ديوان منصور النمري:

١١٥ - للشيخ قاسم^(١) ابن الشيخ محمد بن حمزة الحلبي

في مقدمة مجموعة أخرى من المراثي الحليّة غير ما تقدّم في حرف التاء:

[من الوافر]

نَعَى النَّاعِي زَعِيمَ بَنِي لُؤَيٍّ وَسَعِدَ الْحَيَّ مِنْ سَلَفِي نِزَارِ^(٢)
نَعَى سَامِي الْمَنَاقِبِ وَالسَّجَايَا نَعَى زَاكِي^(٣) الْأَرْوَمَةِ وَالنُّجَارِ
نَعَى «الْحَسَنَ» الَّذِي هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَافِينَ فِي سُحْبِ غِزَارِ
وَأَثَكَلَنَا الرَّدَى مِنْهُ حُسَامًا ذَلِيلُ الْقَدِّ مَصْقُولُ الْغِرَارِ^(٤)
فَقُلْ لِلْحَتَفِ: عِنْدَكَ فَوْقَ هَذَا؟! فَجَعْتَ سَمَا الْعُلَى بِذُكَا الْفَخَارِ^(٥)
فِيَا شَلْتُ كَفُّ الْحَتَفِ، فَلَقَدْ سَامَنَا الْخُسْفُ، فَمِنْ قُبَّةِ الْإِسْلَامِ انْتَزَعَ أَيَّ عِمَادِ،
وَمِنْ نَاصِرِ الْعِلْمِ اسْتَلَّ أَيَّ إِنْسَانِ الْحِلْمِ وَالرَّشَادِ، وَعَلَى مِنْ فَوْقَ نِبَالِهِ، وَلِمَنْ شَرَعَ
عَسَالَهُ، وَبَأَيِّ قَلْبٍ أَنْشَبَ ظَفْرَهُ، وَفِي أَيِّ حَشَى أَثَقَبَ زَنْدَهُ، وَأَوْرَى جَمْرَهُ،
وَكَيْفَ اخْتَلَسَ الْهَزْبَرُ مِنْ غَابِهِ، وَانْتَشَى الْأَسَدُ الْخَادِرَ بِأَنْبِيَاهِهِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ أَلْقَى
جِرَانَهُ بِسَاحَةِ الْعِلْيَاءِ، وَعَلَيْهَا شَنَّ غَارَتَهُ الشُّعْوَاءَ، فَسَرَى «بِالْحَسَنِ» الْخِلَائِقِ،
وَالْمَهْذَبِ الطَّرَائِقِ، مُنَاخِ^(٦) رِكَابِ الْوُفُودِ، وَغَمَامِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ، الَّذِي سُحِبُ

(١) مرّ ذكره في حرف التاء، القصيدة (٣٨).

(٢) سَلَفُ الرَّجُلِ: آبَاؤُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ.

(٣) الْبَاءُ فِي «سَامِي» وَ«زَاكِي» حَقُّهَا الْفَتْحُ، وَتَسْكِينُهَا ضَرْبُ شَعْرِيَّةٍ.

(٤) الذَّلِيلُ: الْحَادُّ. وَحَدُّ السَّيْفِ: مَقْطَعُهُ. وَغِرَارُ السَّيْفِ: حَدُّهُ.

(٥) ذِكَاؤُ الْفَخَارِ: شَمْسُ الْفَخَارِ.

(٦) مُنَاخُ الْإِبِلِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُنَاخُ وَتُنْزَلُ فِيهِ.

نواله، أزرّت بالسحاب وهطّاله. فلعمري هو خالصة الحسب من هاشم، ومن
عقدت عليه لواءها المكارم.

[من مجزوء الكامل]

عقدت به علم الفخا ر فرّ منشور الذؤابه
ولهُ مكارم غبّرت^(١) حتّى بوجهك يا عرابه^(٢)
فكم من حشّى حرّانة تُنشد، ولهذا البيت تردّد:

[من المتقارب]

إلى أين عناً بـزاد المقلّ وريّ صدّى^(٣) حائمات الأمانى؟!
فيالها من رزية أقلت العالم بالوجد، غداة قضى قطب دائرة المجد، فأجهش
الخلق بالبكاء، وعلت منهم الأصوات، وهتف بنعائه النعاة:

[من السريع]

أنعى فتى الجود إلى الجود فمئلّه ليس بموجود^(٤)

* * *

(١) غبّرت: أثارت الغبار في وجهه حين سبّخته.

(٢) البيتان للسيد حيدر الحليّ من جملة قصيدة طويلة. وعرابه هو عرابه بن أوس بن قيطي الأوسي، ومن أجواد العرب، الذي يقول فيه الشماخ كما في ديوانه: ١١٥:

إذا ما راية رُفعت لمجد تلقّاها عرابه باليمين

(٣) الصدى: العطش.

(٤) البيت لأشجع السلمي، من مراثية له في محمد بن منصور بن زياد.

١١٦ - للشيخ حسن ابن الشيخ محسن مصبّح الحلّي^(١)

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الوافر]

لَئِنْ آنَسْتُ مِنْ زَمَنِ غَدُورٍ هَنَاةً طَوَّحَتْ بِحَشَى الصَّبُورِ
إِلَيْكَ «أَبَا عَلِيٍّ» طَارَ فِكْرِي فَلَمْ يَأْنَسْ بِغَيْرِكَ مِنْ سَفِيرِ
رَجَوْتُ بِأَنْ أُحْيِيَ مِنْكَ بَدْرًا يَفُوقُ سَنَاؤُهُ وَضَحَ الْبُدُورِ
وَيُطْرِبُنِي لِقَاكَ فَلَا أُبَالِي غَدَاةَ السَّيْرِ ضَاحِيَةَ الْهَجِيرِ^(٢)
يُذَكِّرُنِي ابْتِسَامَكَ زَهْرُ رَوْضٍ بِجَنبِ الْغُورِ رَفَّ عَلَى غَدِيرِ
فَأَضْبُو لَا لِزَهْرِ الرَّوْضِ لَكِنْ لِمَبْسَمِكَ الْبَهِيِّ الْمُسْتَنِيرِ
فَلَمْ أَشْعُرْ وَدَاعِي الْبَيْنِ يَدْعُو بِفَقْدِكَ يَا ثِمَالَ^(٣) الْمُسْتَجِيرِ
وَصَكَ مَسَامِعِي فَأَطَارَ لُبِّي غَدَاةَ نَعَاكَ يَا شَرْفَ السَّرِيرِ^(٤)
رُوَيْدَكَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَيُّ شَهْمٍ بِهِ ظَفَرَتْ يَدُ الْحَتَفِ الْمُبِيرِ^(٥)

(١) ترجم في حرف الميم برقم (١٨٨).

(٢) الضاحية: الناحية البارزة للشمس. الهجير: نصف النهار في القيظ، وشدة الحرّ.

(٣) الثّمال: المَلَجَأُ والغيثُ، ومنه قول أبي طالب عليه السلام - كما في ديوانه: ٦ - في رسول الله صلى الله عليه وآله:

وأبيض يُسْتَسْقَى الغمام بوجهه ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

(٤) وذلك أَنَّ النَّاسَ تَشْرَفُ بِسَرِيرِ الرَّئِاسَةِ، وَالْمَرْتَبَةِ شَرَفُ سَرِيرِ الرَّئِاسَةِ.

(٥) الْمُبِيرُ: الْمُهْلِكُ.

لَأَتَكَلَّتْ^(١) الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي وَأَشْغَلَتْ الْهَدَايَةَ بِالزَّفِيرِ
وَدَيْنُ اللَّهِ طَارَ حَشَاهُ رُغْبًا فَلَمْ يَبْرَحْ يَعِجْ^(٢) بِلَا شُعُورِ
لَحَا اللَّهُ الْمَنُونُ فَكَمْ أَبَاحَتْ لِكَفِّ الدَّهْرِ مِنْكَ حَشَى هَـصُورِ^(٣)
بِرَغْمِي أَنْ تَحِلَّ بِبَطْنٍ لَحْدٍ وَمَجْدُكَ طَائِلُ الشُّعْرَى^(٤) الْعَبُورِ
أَسْلُوهُ؟ لا، وَمَنْ أَوْلَاكَ لُطْفًا فَقُمْتَ^(٥) بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْخَطِيرِ
وَيُضْحِكُنِي الزَّمَانُ وَقَدْ دَهَانِي بِخَطْبٍ لَمْ يَدْعُ لِي مِنْ سُرُورِ
أَاضِبِرِ وَالْحَشَى^(٦) سَلَبْتُهُ كَفًّا مِنْ الْحَدَثَانِ^(٧) فِي يَوْمٍ عَسِيرِ
بِنَفْسِي رَاحِلًا أَبْقَى جَوَاهُ لَطَى نَارٍ تَوَقَّدُ فِي الصُّدُورِ
بِنَفْسِي مَنْ إِلَيْهِ تَذِلُّ نَفْسِي وَلَمْ تَأْنَسْ سِوَاهُ مِنْ عَشِيرِ
بِنَفْسِي أَنْتَ يَا «حَسَنَ» السَّجَايَا رَقِيقَ الطَّنْعِ مَعْدُومَ النَّظِيرِ
جَمَعْتَ عَلَيَّ خَطْبًا يَا لِيَالِي مَضَاضَتُهُ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
وَفَاجَأَكَ الْأَسَى يَا صُحْفُ فَاثْنِي لِمُوضِحِ نَهْجِكَ الْفَطْنِ الْخَبِيرِ
وَكُفِّي يَا وَفُودُ فَلَا مُرِيحُ لِنُضُوكِ^(٨) مِنْ بَنِي الْمَجْدِ الْخَطِيرِ

(١) كان الأجود أن يقول: «وَأَتَكَلَّتِ الْمَكَارِمُ... وَأَشْغَلَتِ الْهَدَايَةُ».

(٢) عَجَّ يَعِجُّ: صاح ورفع صوته.

(٣) الهصور: الأسد.

(٤) اسم نجم، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾، وهما شعريان: الْعَبُورُ وَالْعَمِيصَاءُ.

(٥) قُمَ: عَظُمَ، ومثله: تفاقم.

(٦) الحشا والحشى، واوَيَّ يَائِي، يثنى حَشَوَانٍ وَحَشَيَانٍ، وهو كل ما دون الحجاب ممَّا في البطن.

(٧) حَدَثَانُ الدَّهْرِ: نوابه.

(٨) النُّضُوكُ: المهزول من الإبل والخيول.

وَعُضِّي الطَّرْفَ يَا يَتَامَى فَمَا لَكَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ ظَهِيرِ
فَكَمْ أَحْنَى عَلَيْكَ بِقَلْبٍ بَرٍّ وَكَمْ مِنْهُ وَقَعَتْ عَلَى خَبِيرِ
مَضَى زَادُ الْمُقِلِّ فَأَيُّ قَلْبٍ غَدَا^(١) لَمْ تَصْلِهِ حُرْقُ الزَّفِيرِ
أَرَانِي قَدْ قَضَيْتُ جَوَى فَإِنِّي^(٢) قَصَرْتُ وَمَا وَفَيْتُ سِوَى الْيَسِيرِ
فَكَيْفَ وَقَدْ فَقَدْتُ بِهِ كَرِيمًا وَفَخِرًّا لِلْمَنَابِرِ وَالسَّرِيرِ
أَهَانَ عَزَاهُ سَالِفَةَ الرِّزَايَا وَمَا يَأْتِي مِنَ الْخَطْبِ الْعَسِيرِ^(٣)

* * *

أَعَاذِلْنِي رُوَيْدَكَ إِنَّ قَلْبِي بِكَفِّ الْوَجْدِ أَصْبَحَ كَالْأَسِيرِ
وَحَافِلُ^(٤) مَذْمَعِي لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِسُقْيَا ذَلِكَ الْجَدَثِ الْعَطِيرِ
بَلَى، لَوْلَا الْمُسَدَّدُ فِي الْقَضَايَا «عَلَيَّ» الْقَدَرِ ذُو النَّسَبِ الْقَصِيرِ^(٥)
لَنَاوَلَنِي الرَّدَى مِنْهُ سِهَامًا تَحَكَّمُ بِالْحُشَاشَةِ وَالضَّمِيرِ
فَحَسْبِي مِنْ «مُحَمَّدَ» خَيْرِ مَوْلَى «حُسَيْنُ» الْفِعْلِ نَادِرَةُ الْعُصُورِ

(١) غَدَا: صَارَ.

(٢) الْأَصُوبُ «وَأِنِّي».

(٣) أَرُوْع مِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْأَعْسَمِ كَمَا فِي أَدَبِ الطُّفْلِ ٦: ٢٩٢.

أَنْسَتْ رَزِيَّتَكُمْ رَزَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ وَهَوَّنَتْ الرِّزَايَا الْآتِيَةَ

(٤) الدَّمْعُ الْحَافِلُ: الْكَثِيرُ.

(٥) أَيُّ الْوَاصِلِ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ وَالْعُلَى بِأَقْصَرِ طَرِيقٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ - كَمَا فِي شَرْحِ

سَقَطِ الزُّنْدِ ٣: ١٣٠٢ - فِي مَدْحِ الطَّالِبِيِّينَ وَقَدْ أَجَادَ:

أَنْتُمْ ذُؤُورُ النَّسَبِ الْقَصِيرِ فَطَوَّلُكُمْ بِإِدِّ عَلَى الْكُبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ
كَالرَّاحِ إِنْ قِيلَ ابْنُهُ الْعِنَبِ اكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ

هُمَامٌ فَازَ بِالقِدْحِ^(١) الْمُعَلَّى مِنْ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ الْخَطِيرِ
وَحَبْرٌ لَا يَزَالُ عَلَى الْقَضَايَا بِحَدِّ الْفِكْرِ كَالسَّيْفِ الشَّهِيرِ
وَذُو خُلُقٍ كَأَنْفَاسِ الْخُزَامَى^(٢) وَزَهْرِ الرُّوْضِ رَفَّ عَلَى غَدِيرِ
وَكَفٌّ^(٣) تَقَطَّرُ الْإِحْسَانُ طَبْعًا فَتُخْجَلُ رَا حَةَ الْغَيْثِ الْمَطِيرِ
وَلَا زَالَتْ غَوَادِي الْعَفْوِ تَسْقِي تَرَى جَدَثٍ تَضْمَخُ بِالْعَبِيرِ
بِمَاضِي الْعَزْمِ طَابَ فَقُلْتُ: بَهْرًا وَأُبْهَةً لِأَصْحَابِ الْقُبُورِ

* * *

(١) الهمام: السيد الشجاع السخي، والملك العظيم الهمة. والقِدْحُ المُعَلَّى: الفائز من سهام الميسر.

(٢) الخزامى: نبت له زهر طيب الريح، ولم يوجد من الزهر زهرة أطيبت نفحةً من نفحة الخزامى.

(٣) أي: «وذو كَفٍّ».

١١٧ - للشيخ محمد سليمان آل جواد العاملي^(١)

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من البسيط]

الدَّمْعُ أَطْوَعُ أَنْ يَعْصِيكَ هَامِرُهُ وَالْوَجْدُ أَكْبَرُ أَنْ يَنْهَكَ أَمْرُهُ
كَلِمٌ بِقَلْبِ الْمَعَالِي لَا انْدِمَالَ لَهُ أَعْيَا الْأَوَاسِي وَلَمْ تَبْلُغْ مَسَابِرُهُ^(٢)
يَا مُهْجَةَ الدِّينِ لَا قِطْعاً وَلَا أَلْماً إِلَّا كَمَا يَسْتَنْذِبُ الشَّحْمَ صَاهِرُهُ
وَيَا حَشَا الْمَجْدِ لَا تُفْنِي الزَّفِيرَ وَلَا حَرٌّ يُسَعِّرُ تُرْبَ الْأَرْضِ هَاجِرُهُ^(٣)
وَيَا قُلُوبَ النَّدَى لَا عُذْرَ فَاَنْفَطِرِي صَدْعاً كَمَا عَطَّ جَيْبَ الْبُرْدِ شَاطِرُهُ
وَيَا جُفُونَ الْعُلَى صَوْباً^(٤) بِسَيْلِ دَمٍ يَعْدُو عَلَى تَلْعَاتِ السَّيْلِ مَائِرُهُ^(٥)
مَنْ زَلَزَلَ الطُّودَ فَانْهَالَتْ جَوَانِبُهُ أَوْ رَوَّعَ اللَّيْثَ فَانْجَابَتْ^(٦) زَمَاجِرُهُ؟
مَاذَا عَرَا الْبَدْرَ حَتَّى زَالَ رَوْنَقُهُ أَوْ حُمَّ^(٧) لِلْبَحْرِ حَتَّى غِيَضَ زَاخِرُهُ

(١) له ترجمة في باب التراجم في (من هنا وهناك).

(٢) الكَلِمُ: الجُرْحُ. وَأَعْيَا: تَعَبَ وَكَلَّ، وَأَعْيَاهُ: أَتَعَبَهُ وَأَكَلَّهُ. وَالْأَوَاسِي: الْأَطْبَاءُ، جَمْعُ الْأَسِي، وَهُوَ الطَّبِيبُ. وَالْمَسَابِرُ: جَمْعُ الْمِسْبَارِ، وَهُوَ مَا يُسَبَّرُ بِهِ الْجُرْحُ، وَالشَّخْصُ الَّذِي يُسَبَّرُ الْجَرَحُ. وَالْمَفْعُولُ مُحذُوفٌ أَيْ وَلَمْ تَبْلُغْ مَسَابِرُهُ عُمُقَهُ.

(٣) الْهَاجِرُ: شِدَّةُ الْحَرِّ، وَنِصْفُ النَّهَارِ فِي الْقَيْظِ، كَالْهَاجِرَةِ.

(٤) أَيْ صَوْبِي صَوْباً، بِمَعْنَى أَمْطِرِي مَطَرًا بِسَيْلٍ مِنْ دَمٍ.

(٥) مَائِرُهُ: مَائِجُهُ، مَارَ الْبَحْرِ: مَاجَ وَاضْطَرَبَ.

(٦) انْجَابَتْ: انْقَطَعَتْ.

(٧) حُمَّ لَهُ: قُدِّرَ لَهُ.

يا كَبُوءَ ما أَقِيلَ الدِّينَ عَثْرَتَهَا وَفَاقِرًا^(١) ما أَصِيبَ اليَوْمَ جَابِرُهُ
 رُزْءُ أَطَمَ^(٢) فَضَاءَ الْأَرْضِ غَيْبُهُ وَجَلَلَتْ هَامَةُ الدُّنْيَا دَيَاجِرُهُ
 هِيَضَتْ جُبُورُ الْمَعَالِي بَعْدَ لَائِمِهَا وَأَنَادَ غُصْنُ النَّدى إِذْ بَانَ وَازِرُهُ^(٣)
 مَضَى فَلَا غَرَوْ أَنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ فِي الدَّهْرِ مَنْ جَلَّ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ
 فَادِرِ الْمَدَامِعِ وَأَسْتَفْرِغْ حَقَائِبَهَا لِمِثْلِ هَذَا أَعَدَّ الدَّمْعَ ذَاخِرُهُ
 وَأَمْرِ الْجُفُونِ^(٤) يُوَالِي نَوْءَ صَيِّبِهَا وَبَلَاءَ يَفُوقُ غَوَادِي السُّحْبِ مَاطِرُهُ
 يَكَادُ يَغْرُقُ فِي تَيَّارِ لُجَّتِهِ إِذَا طَمًا مِثْلَ لُجِّ الْبَحْرِ مَآخِرُهُ^(٥)
 مَا حَيٍّ «يَعْرُبُ» إِلَّا وَاجِفٌ قَلِقُ كَأَنَّمَا ذَهَبَتْ أَفْعَى تُسَاوِرُهُ
 إِنْ يُخَسِفِ الْبَدْرُ إِعْظَامًا لِمَضْرَعِهِ فَمِنْ سَنَاهُ اسْتَمَدَّ النُّورَ بَاهِرُهُ
 وَعَازِبُ الصَّبْرِ مَمْطُورٌ بِعَبْرَتِهِ يُطَوِّى عَلَى كَيْدٍ^(٦) قَدْ مَاتَ سَائِرُهُ
 يَنْبُو حُسَامُ الْكَرَى عَنْ غِمْدِ مُقْلَتِهِ كَأَنَّمَا أَنْبَتَتْ شَوْكًا مَحَاجِرُهُ
 كَايَلَتُهُ الْوَجْدَ يُبْدِيهِ وَأَسْتَرُهُ فَكَانَ أَحْمَلْنَا لِلْوَجْدِ سَاتِرُهُ^(٧)

(١) الفاقِر: الكاسير لفقرات الظهر، ويكنى به عن الموت. ولعل الأجود «ما أقال الدين ... ما أصاب»، من الصواب ضد الخطأ.

(٢) لم أقف على «أطم» بمعنى «طم»، فإن «طم» فعل متعد بنفسه، يقال: طم الإناء: مأكله.

(٣) أناد: اعوجج. ووازره: حامله.

(٤) مَرَى الجفن: أي فركه ليستدر مدامعه.

(٥) طمًا: فاض. الماخِر: الذي يسوق الماء إذا سبج.

(٦) الكيد: معروفة، تؤنث وتذكّر، وقد استعملها الشاعر هنا مذكّرة. والعاذب: الغائب، أي غائب الصبر.

(٧) كايَل الشاعر عازب الصبر، فكان الشاعر هو الرابع، لأنه حمل الوجد وتحمل ألمه وأعباء ستره، لكن الصبر عذب فبكاه.

أُنَى لَذَا الدَّهْرِ عُدْرٌ بَعْدَ مَا خُلِعَتْ عُدْرُ الْجَمُوحِ وَفَاتَتْهُ مَعَاذِرُهُ^(١)
لَا يَرَأُبُ الصَّدْعُ مَنْ عَاثَتْ يَدَاهُ بِهِ هَيْهَاتَ بَايِنَ وَاعِي^(٢) الْعَظْمِ كَاسِرُهُ

* * *

يَا «فَهْرُ» لَا وَرَدَ إِلَّا الدَّمْعُ إِنْ عَذَبَتْ مَوَارِدُ الْمَاءِ أَوْ سَاغَتْ مَصَادِرُهُ
عَضُّوا النَّوَاجِدَ مِنْ غَيْظِ الْجِمَامِ عَلَى حُزْنٍ يُصَدِّعُ عَظْمَ الصَّدْرِ وَاغِرُهُ
الْخَطْبُ يَصْغُرُ إِلَّا إِنْ أَهَابَ بِكُمْ فَإِنَّمَا تَتَحَرَّأَكُمُ كَبَائِرُهُ
وَكُلُّ رُزْءٍ عَلَى قَدَرِ الْمُصَابِ بِهِ^(٣) فَسَلْ عَنِ الْبَحْرِ إِنْ غِيَضَتْ زَوَاخِرُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَنَاصِ الْمُنُونِ يَدٌ شَوْكَاءُ يَقْدَى^(٤) لَهَا فِي الْجَفْنِ نَاطِرُهُ
حَذَاءُ^(٥) يَفْعُلُ بِالْأَعْنَاقِ جَازِرُهَا كَالْعِذْقِ شَذَبَ مِنْ عَلَيَاهُ أَبْرُهُ
تَسْتَنْزِلُ النَّجْمَ مِنْ عَلَيَا مَطَالِعِهِ وَيَقْشَعُرُ لَهَا فِي الْغِيلِ خَادِرُهُ^(٦)
لَمَّا أَصَابَ حَشَا الْإِيْمَانِ نَابِلُهَا نَبَا لَهَا عَنْ وَكَارِ^(٧) الصَّدْرِ طَائِرُهُ
وَأَرْمَضَتْ فِي التَّرَاقِي وَاللَّهَا ضَرْمًا لَوْ يَنْقَعُ الْمَاءُ مَا أَذَكَّتْ هَوَاجِرُهُ^(٨)

(١) الْعُدْرُ: جمع العذار، وهو اللجام. والمعاذِرُ: جمع المَعْدِرَة، وهي الْحُجَّةُ التي يُعْتَذَرُ بها.

(٢) وَعَى الْعَظْمُ: انجبرَ بعد كَسْرٍ، أي بَايِنَ كَاسِرِ الْعَظْمِ الْمُنْجَبِرِ بعد كَسْرٍ.

(٣) أَلَمْ شَاعِرُنَا يَقُولُ أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٣٢٠:

وَالصَّبْرُ يَأْتِي كُلُّ ذِي رُزْءٍ عَلَى قَدَرِ الرِّزْيَةِ

(٤) قَدَيْتَ عَيْنُهُ: وَقَعَ فِيهَا الْقَدَى، وهو مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ مِنْ تِبْنٍ أَوْ غَيْرِهِ.

(٥) الْحَذَاءُ: السَّرِيعَةُ، وَالْمَطْوَعَةُ كَالْجَذَاءِ.

(٦) الْخَادِرُ: الْأَسَدُ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِمَلَاظِمَتِهِ عَرِينَهُ، مِنْ خَدَرَ الْأَسَدُ فِي عَرِينِهِ: لَزِمَهُ.

(٧) وَكَارٍ: جَمْعُ الْوَكْرِ، وَهُوَ عَشُّ الطَّائِرِ.

(٨) أَرْمَضَتْ: أَحْرَقَتْ. وَالتَّرَاقِي: جَمْعُ التَّرْقُوعَةِ، وَهِيَ الْعِظَامُ الْمَكْتَنِفَةُ لِشَجَرَةِ النَّحْرِ. وَاللَّهَا: جَمْعُ اللَّهَاءِ، وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْمَشْرِفَةُ عَلَى الْحَلْقِ فِي أَقْصَى الْفَمِ. وَفَقَعَ الْمَاءُ الْعَطَشَ: سَكَّنَهُ.

مِنْ قَبْلِهَا لَمْ نَبْتَ إِلَّا عَلَى حَذِرٍ حَتَّى أَتَى ^(١) الدَّهْرُ مَا كُنَّا نُحَاذِرُهُ
فَلْيَأْتِيَنَّ بَعْدَهَا مَا شَاءَ مِنْ زَيْمٍ ^(٢) وَلْيُظْهِرْ مَا أَكْتَتَهُ ضَمَائِرُهُ
فَمَا تُبَالِي بِمَنْ شَاكَتْ بَرَاثَتُهُ وَلَا بِمَا نَشِبَتْ فِيهِ أَظَافِرُهُ

* * *

يَا مُوَضِّحَ الْحَقِّ إِنْ عَمَاهُ آخِذُهُ وَشَانِي الدِّينِ عَنْ دَاءٍ يُخَامِرُهُ
وَعَامِرِ الْمُنْبِرِ الْمُخْفُوفِ مَجْتَمُهُ زَايِلَتُهُ وَهُوَ مُقْوِي الرَّبْعِ غَامِرُهُ ^(٣)
وَفَارِجِ الْكَرْبِ قَدْ ضَاقَ الْخِنَاقُ بِهِ أَمْسَى لِبَيْنِكَ مَشْرُوراً مَرَائِرُهُ ^(٤)
وَبَاتِرِ الْخَطْبِ بِالْعَزْمِ الْجُزَازِ ^(٥) إِذَا حَلَّتْ عَلَى عُقِّي الدُّنْيَا بَوَاتِرُهُ
وَكَالِي ^(٦) الدِّينِ مِنْ شَعْبِ الْعَدُوِّ تَرَى أَنْ قَدْ تَغَيَّبَ لَمَّا غَبَتْ نَاصِرُهُ
الْعِلْمُ بَعْدَكَ قَدْ جُدَّتْ مَوَارِنُهُ وَاسْتَحْصَدَ ^(٧) الْجَهْلُ وَاسْتَعْلَتْ مَنَابِرُهُ
أَقَمْتَ مِنْ أَوْدِهِ أَنَا وَقَدْ أُطِرْتُ ^(٨) قَنَاتُهُ وَخَبَا فِي الْأَرْضِ نَائِرُهُ
أَقْشَعْتَ سُحْبَ التَّعَامِي عَنْ كَوَاكِبِهِ لِلْخَلْقِ حَتَّى أَضَاءَ اللَّيْلَ سَافِرُهُ

(١) أَتَى: فَعَلَ.

(٢) الزَّيْمُ: الدَّوَاهِي.

(٣) أَقْوَى: أَقْفَر. وَالْغَامِرُ: الْأَرْضُ الْخَرَابِ.

(٤) الْخِنَاقُ: مَا يُخْتَقُّ بِهِ كَالْحَبْلِ. وَمَشْرُوراً: مَقْتُولاً. وَالْمَرَائِرُ: جَمْعُ الْمَرِيرِ وَالْمَرِيرَةِ، وَهُوَ مَا اشْتَدَّ فَتْلُهُ مِنَ الْحَبَالِ.

(٥) الْجُزَازُ: السِّيفُ الْقَطَاعُ. شَبَّهَ عَزَمَهُ فِي مَضَائِهِ بِالسِّيفِ الْبَتَّارِ.

(٦) الْكَالِي: الْحَافِظُ وَالْحَارِسُ.

(٧) كَذَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّهُ: وَاسْتَأْسَدَ. وَالْمَوَارِنُ: جَمْعُ الْمَارِنِ، وَهُوَ طَرَفُ الْأَنْفِ.

(٨) أُطِرْتُ: تُنْيِثُ وَعُطِفْتُ.

فَالآنَ قَدْ أُرْتِجَتْ^(١) عَنْهُمْ مَغَالِقُهُ
 لَا الْمَاءُ بَعْدَكَ بِالْعَذْبِ النَّمِيرِ وَلَا
 أَقْضَ يَوْمُكَ فِينَا كُلَّ مُضْطَجَعٍ
 لَوْ أَنَّ رُسُلَ الْمَنَايَا تَرْضِي بَدَلًا
 لَا الْعَيْشُ بَعْدَكَ مَحْبُوبُ الْبَقَاءِ وَلَا
 الْحُزْنُ عَمَّ بَنِي الدُّنْيَا طَمَاطِمُهُ^(٢)
 إِنْ كَانَ يَوْمُكَ غَشَّانَا بِأَوَّلِهِ
 لَا يَبْرَحُ الْمُبْرِقُ الْوَكَّافُ^(٣) تَطْرُدُهُ
 إِلَى تَرَى حَلَّ فِي أَكْنَافِ تُرْبَتِهِ
 حَتَّى إِذَا رَوَّضْتَ أَعْلَامُهُ وَذَكَ
 وَأَخْمَلْتَ^(٤) بِالْخَزَامَى الْغَضَّ سَاحَتُهُ
 وَافَاهُ يَحْمِلُ عَذْبَ الْمَاءِ رَيْقُهُ
 وَاسْتَوَعَرَتْ دُونَ مَسْعَاهُمْ مَعَابِرُهُ
 عُصْنُ الْحَيَاةِ وَرَيْقُ الْعُودِ نَاضِرُهُ
 فَلَيْسَ يَأْلَفُ نَوْمَ اللَّيْلِ سَاهِرُهُ
 فَدَاكَ فِي الْخَلْقِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ
 سَهْمُ الْمَنِيَّةِ مَحْذُورٌ بِوَادِرُهُ
 وَدَارَ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى دَوَائِرُهُ
 فَلَيْسَ يَنْفَدُ حَتَّى الْحَشْرِ آخِرُهُ
 زَمَاجِرُ الرَّعْدِ طَرَدَ الذُّودِ زَاجِرُهُ
 «مَحَمَّدٌ» فَسَقَاهُ الرِّيَّ هَامِرُهُ
 مِنْهُ شَذَا عَبَقَ الْآفَاقِ عَاطِرُهُ
 وَفَاوَحَتْ^(٥) فِي الدُّجَى مِسْكَاً أَزَاهِرُهُ
 وَزَارَ مَغْنَاهُ دُونَ الْغَبِّ زَائِرُهُ^(٦)

* * *

(١) أُرْتِجَتْ: أُغْلِقَتْ إِغْلَاقًا وَثِيقًا.

(٢) الطَّمَاطِمُ: الأعجم الذي لا يفصح، والطَّمَاطِمُ: العُجْم. وأراد هنا السَّوَادَ، قال الأَفْوَه الأَوْدِيُّ كما في ديوانه: ٩٨:

كَالْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ الْحَمْسِ يَتَّبَعُهُ سُوْدُ طَمَاطِمٍ فِي آذَانِهَا النَّطْفُ

(٣) الْوَكَّافُ: الْهَاطِلُ.

(٤) أَخْمَلَتْ: صَارَتْ خَمِيلَةً، وَهِيَ الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الشَّجَرِ.

(٥) فَاحَ الطَّبِّبُ: انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ.

(٦) رَيْقُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ وَأَفْضَلُهُ. وَالْغَبُّ: أَنْ يَزُورَ يَوْمًا وَيَتْرَكَ يَوْمًا.

١١٨ - للعلامة الميرزا محمد ابن حجة الإسلام الميرزا عبدالله الزنجاني^(١)

رائياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه ومادحاً للعلامة آية الله السيّد الميرزا علي
آقا دام ظلّه :

[من المتقارب]

قفا صاحبيّ نزور^(٢) الديارا ونذكر العهد فيها أذكارا
وعيشاً لنا قد تقضى بها وأيامنا في حماها القصارا
قفا في رباها بنا ساعة نسائل^(٣) تلك الرُسوم الدّثارا
عن الأتس الساكنين بها سَروا يخبطون الفيا في القفارا
ولفوا المفاوز في ضمّر لواغب^(٤) في السير تحكي العشارا^(٥)
وهيهات لم ألف إلا الصدى^(٦) مُجيباً وإلا الدُموع الغزارا
وقفت بها والحشى ملؤها جوى^(٧) أججت في الأضالع نارا

(١) ترجم في قصيدة (٢٦).

(٢) أي «فنحن نزور»، وهو على حد قول جرير بن عبد الله البجلي:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يضرع أخوك تضرع

أي: فأنت تضرع. انظر خزانة الأدب للبغدادى ٩: ٥٠.

(٣) انظر الهامش السابق.

(٤) اللواغب: جمع اللأغبة، وهي المتعبة المغيبة.

(٥) العشار: جمع العشراء، وهي من النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر.

(٦) الصدى: رجع الصوت.

(٧) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق.

دِيَارٌ عَافَاها الْبَلَى بَعْدَمَا
 بِنَفْسِي هُمْ جِيرَةٌ خَلَّفُوا
 لَقَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ مَا بَيْنَنَا
 إِلَى مَ أَحَاذِرُ رَيْبَ الزَّمَانِ
 وَكَمْ أَتَجَرَّعُ مِنْهُ الصُّرُوفَ
 وَقَدْ هَدَّ لِلدِّينِ أَرْكَانَهُ
 وَأَفْجَعَ عَدَنَانٍ فِي عِزِّهَا
 وَهَدَّ بِرَغَمِ الْعُلَى طُودَهَا
 وَثَارَ الْأَسَى فِي سُؤِيدَا^(١) حَشَا
 وَغَصَّ^(٢) بِقَلْبِ الثُّقَى صَرْفُهُ
 وَأَجْرَى عُيُونَ الْمَعَالِي دَمًا
 وَخَطَبٍ تَدَكَّدَكُنْ شُمُّ الْجَبَا
 بِهِ غَادَرَ النَّاسَ فِي دَهْشَةٍ
 وَأَعْظَمَ بِرُزْءٍ دَهَى الْكَائِنَاتِ
 وَهَلْ يَحْسُنُ الصَّبْرُ فِي فَادِحِ

نَأَى أَهْلُهَا عَنْ رُبَاهَا وَسَارَا
 بِأَحْشَايَ لَمَّا تَنَاءَوْا شَرَارَا
 وَأَزْدَفْنَا بِالشَّتَاتِ وَجَارَا
 وَحَتَّى مَ أَذْعُو الْجِذَارَ الْجِذَارَا
 وَيَالَيْتَ شِعْرِي أَيْبِدِي اعْتِدَارَا؟
 وَأُورَى بِقَلْبِ الْمَعَالِي أُوَارَا^(١)
 وَالْبَسَّهَا ذُلَّةً وَصَغَارَا
 وَفَلَّلَ لِلدِّينِ عَضْبًا غِرَارَا^(٢)
 هُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَطْلُبُ ثَارَا
 وَأَضْرَمَ فِي كَبِدِ الْمَجْدِ نَارَا
 بِرُزْءٍ دَهَى «هَاشِمًا» وَ«نِزَارَا»
 لِ لَمَّا أَلَمَ بِهِنَّ وَثَارَا
 تَرَاهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ سُكَارَى^(٥)
 فَأَسْكَبَ مِنْهَا الدُّمُوعَ الْغِزَارَا
 غَدَا الدَّمْعُ فِيهِ يُضَاهِي الْقِطَارَا^(٦)!

(١) الأوار: شدة لفح النار ووهجها.

(٢) الغرار: حد السيف. وأراد هنا السيف نفسه.

(٣) سُؤِيدَاءُ الْقَلْبِ: حَبْتُهُ.

(٤) كذا في المخطوطة، وصوابها «وَعَصَّ» أو «وَمَضَّ».

(٥) أخذه من قوله تعالى في الآية ٢ من سورة الحج ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾.

(٦) القطار: المطر.

فَأَيُّ حَشَى لَمْ تَذُبْ لَوْعَةً وَأَيُّ فُؤَادٍ يُطِيقُ أَصْطِبَارًا؟!

* * *

وَمَا ثَاكِلٌ فَقَدَتْ إِلْفَهَا فَلَمْ يَدَعِ الشَّجْوُ فِيهَا قَرَارًا
تَحِنُّنٌ إِلَيْهِ وَفِي قَلْبِهَا مِنْ الْوَجْدِ مَا شَبَّ فِيهِ أَوَارًا^(١)
وَعَادَرَهَا وَجْدُهَا وَالْأَسَى تَمُوتُ مِرَارًا وَتَحْيَا مِرَارًا
بِأَوْجَدٍ^(٢) مِني حَشَى مُكَمِّدًا وَقَلْبًا يَذُوبُ شَجَى وَاتِّكِدَارًا
فُجِئْتُ بِمَنْ رُزُّهُ خَصَّ بَلْ أَعَمَّ^(٣) الْأَنَامَ كِبَارًا صِغَارًا
وَأَسْمَعَ نَاعِيَهُ لَا بَلْ أَصَمَّ^(٤) ... أَسْمَاعَنَا دَهْشَةً وَاتِّذِعَارًا
«مُحَمَّدُ الْحَسَنِ» النَّذْبُ مَنْ زَهَا الْكَوْنُ مِنْ نُورِهِ وَاسْتَنَارَا
لَقَدْ كَانَ بَدْرًا مُنِيرًا فَغَابَ وَقَدْ كَانَ بَحْرًا خِضْمًا فَغَارَا
كَفِيلُ الْأَرَامِلِ كَهْفُ الْوَرَى إِذَا نَابَهَا الدَّهْرُ يَوْمًا وَجَارَا
فَمَنْ بَعْدَهُ لِيَتِمَّي أَبَّ يَسُدُّ لَهُمْ خَلَّةً وَافْتِقَارَا؟!
فَكَمْ ثَلِمَ الشَّرْعُ فِي فَقْدِهِ وَكَمْ بَعْدَهُ الدِّينُ أَبْدَى أَنْكِسَارَا

* * *

فَعَزَّ «عَلِيًّا» بِهِ مَنْ أَبَتْ مَنَاقِبُهُ كَالْتُّجُومِ اتِّحْصَارَا
فَتَى الْجُودِ وَالْمَجْدِ رَبُّ الْعُلَى وَمَنْ شَادَ رُكْنَ الْهُدَى وَالْفَخَارَا

(١) شَبَّ النَّارَ: أَوْقَدَهَا.

(٢) قوله: «بِأَوْجَدٍ» خبر لقوله: «وما ثاكل».

(٣) كَذَا وَرَدَ، مع أَنَّ الفعل الثلاثي «عَمَّ».

(٤) أخذه من قول أبي تمام - كما في ديوانه: ٢٢٣ - في رثاء أبي نصر محمد بن حميد:

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا وَأَصْبَحَ مَعْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَعَا

يَدُورُ التُّقَى مَعَهُ حَيْثُ دَارَا
 بِهِ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ أَجَارَا
 بِنُورِ سَنَاها وَتَجَلُّو النَّهَارَا
 وَطَبَعُ يَفُوحُ شَذَاهُ عَرَارَا^(١)
 تَسَاقَطْنَ تَحْسَبُهُنَّ نِثَارَا^(٢)
 فَعَادَتْ كَزُهرِ النُّجُومِ انْتِشَارَا
 وَهَيَّاتَ مَنْ مِثْلُهُ أَنْ يُبَارَى
 فَفَاقَ الْوَرَى شَرَفًا وَافْتِخَارَا
 فَهَآكَ نَدَى كَفُّهُ لَا الْبَحَارَا
 حُتُوفُ تَهْبُّ يَمِينًا يَسَارَا
 تُزَارُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُزَارَا
 وَلَيْسَ يَرَى اللَّوْمَ فِي اللَّهِ عَارَا
 وَعَظَمَ لِلَّهِ فِيهِ شِعَارَا
 تَوَسَّدَ رُكْنُ الْهُدَى وَتَوَارَى

حَلِيفُ الْمَكَارِمِ إِلْفُ التُّقَى
 مُجِيرٌ إِذَا مَا اسْتَجَارَ الْوَرَى
 لَهُ غُرَّةٌ تَهْتَدِي فِي الدُّجَى
 لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ غَضِّ النَّسِيمِ
 وَأَلْفَاظُهُ كَالدَّرَارِي إِذَا
 حَوَى كُلَّ مَكْرَمَةٍ فِي الزَّمَانِ
 فَمَنْ ذَا يُبَارِيهِ فِي الْمَكْرَمَاتِ؟
 تَوَرَّتْ عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ
 إِذَا رُمَتْ بِحُرًّا لِسْتَفَاةٍ
 بِيُمْنَاهُ يَوْمَ الْوَعَى لِلْعَدَى
 فَمِنَا دَارِهِ كَعَبَّةٍ لِلْوُفُودِ
 فَتَى يَتَّقِي اللَّهَ فِي أَمْرِهِ
 فَكَمْ شَادَ لِلدِّينِ أَرْكَانَهُ
 سَقَى وَاكْفُ الْغَيْثِ قَبْرًا بِهِ

* * *

(١) العَرَار: بهاءُ البرِّ، وهو نَبْتُ طَيِّب الرائحة.

(٢) النِّثَارُ: ما يُنْثَرُ فِي الْعَرَسِ عَلَى الْحَاضِرِينَ.

١١٩ - للأديب الشاعر والخطيب الماهر الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي نزيل كربلاء المشرفة^(١)

رائياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه، ومتخلصاً إلى مديح الخلف منه آية الله السيّد الميرزا علي آقا، ثمّ العلامة الزعيم الخطير والعلم المتقدم الشهير شيخ الإسلام وحبّه وصفوة الدين وآيته الفاضل الشراياني قدّس سرّه:

[من الكامل]

مَنْ هَدَّ مِنْ أَعْلَى الْمَنَاقِبِ دَارَا الْعِلْمُ وَالْمَعْرُوفُ فِيهَا دَارَا^(٢)
كَانَتْ عَلَى النَّجْمِ الْأَثِيرِ^(٣) مُنِيفَةً دَرَسَتْ وَلَيْسَ تَرَى لَهَا آثَارَا
طَمَسَتْ^(٤) مَعَالِمَ حَيِّ أَعْلَامِ الْهُدَى وَغَدَتْ رُبُوعَ الْمَجْدِ مِنْهُ دِثَارَا

(١) هو ابن عمران بن الحسين بن يوسف بن أحمد بن درويش بن نصّار الحويزي، من بيت مير إبراهيم من «البو قمر» بطن من قبيلة «نيس» في الحويزة. وكان أسلافه رؤساء القبيلة ومشايخها، حتّى انتقل جدّه الحسين إلى النجف الأشرف فأولد عمران أبا المترجم له. ولد المترجم له سنة ١٢٨٦، وأخذ يتقلّب في فنون الشعر ويصدح على أفنانه حتّى عاد من أكثر الشعراء نظماً، وجاء ديوانه في أربعة مجلّدات ضخمة غير التّأليف منه. وله في البيت النبوي صلوات الله عليهم زهاء (١٥٠) قصيدة غير هائيّته التي جارى بها الأزرية في ألف بيت. تلمذ [كذا، والصواب: تتلمذ] على سابق حلبة الأدب السيّد إبراهيم الطباطبائي. (المؤلف). أقول: وكانت وفاته في أوّل محرّم سنة ١٣٧٧ عن إحدى وتسعين سنة، ونقل إلى النجف الأشرف فدفن بوادي السلام. انظر نقباء البشر ٣: ١٦٤.

(٢) «دار» الأولى هي دار السكّن. والثانية فعل ماضٍ بمعنى تحرّك وعاد إلى حيث كان.

(٣) الأثير: المكين، والأثير: الفلك التاسع عند القدماء.

(٤) طَمَسَتْ: دَرَسَتْ وانمحت.

ذَهَبَ الْعَطَارِفَةُ^(١) الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ
 قَدْ كَانَ «بِالْحَسَنِ الرَّكِيِّ» حِمَى الْعُلَى
 وَهَوَى بِسَامِرَاءَ طُورُ^(٢) جَلَالِهَا
 لِلدِّينِ كَانَتْ بَيْضَةً فَبَنَى بِهَا
 وَقَفَتْ بِهَا الْعَلِيَاءُ لَاوِيَةَ الطُّلَى^(٣)
 وَفَادَهَا فَقَدَتْ مَحَلَّ عَمِيدِهَا
 جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ وَهَوَ مِنَ الْوَرَى
 فَجَنَتْ عَلَيْهِ يَمِينُهَا^(٤) وَبِهَا جَنَتْ
 عَشَّتُهُ^(٥) دَهْمُ الْحَادِثَاتِ فَأَطْفَأَتْ
 مَا خَلَتْ كَفَّ الْمَوْتِ عَنْ أَفْقِ الْهُدَى
 أَضْحَى لَهُ قَلْبُ الْهِدَايَةِ مُكَمِّدًا
 الْيَوْمَ طَوْدُ الْعِزِّ ذُكُّ وَبَعْدَهُ
 وَلَقَدْ أَطَالَ عَلَى «مَعَدٍّ» رُزُوءُهُ
 وَلَوَى لَعَمْرُكَ مِنْ «لُؤْيٍ» جِيدِهَا
 ظَفَرَ الرَّدِيِّ بِزَعِيمِ «فَهْرٍ» بَعْدَمَا
 عَادَ الدَّجَى بِضِيَائِهِنَّ نَهَارًا
 كَهْفًا فَلَمَّا سَارَ عَنْهُ أَنْهَارًا
 وَالْحُزْنَ أَلْبَسَ أَهْلَهَا أَطْوَارًا
 طَيْرُ الْعُلَى بِحَيَاتِهِ أَوْكَارًا
 وَلِوَاءِ ذَاكَ الْعِزِّ عَنْهَا سَارًا
 فَقَضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّجَا أَوْطَارًا
 يُؤْوِي الدَّخِيلَ وَمِنْهُ يَحْمِي الْجَارَا
 بِالرَّغْمِ مِنْ شَجَرِ الْعُلُومِ ثِمَارَا
 لِدُبَالِ مِصْبَاحِ الْهُدَى أَنْوَارَا
 تَحْتَ الصَّفِيحِ تُحَجِّبُ الْأَقْمَارَا
 وَالبَغْيُ يَبْسِمُ تَغْرُهُ اسْتِبْشَارَا
 «مُضَرٌّ» تَقَرُّ^(٦) عَلَى الْهَوَانِ قَرَارَا
 هَمًّا يُقْصِرُ مِنْهُمْ الْأَعْمَارَا
 دُلًّا وَأَفْجَعَ «يَعْرُبًا» وَ«نِزَارَا»
 سَنَ^(٧) التُّيُوبَ وَحَدَّدَ الْأَظْفَارَا

(١) الْعَطَارِفَةُ: جمع الغَطْرِيف، وهو السيد السخي السري.

(٢) الطُّورُ: الجبل.

(٣) الطُّلَى: الأعناق، مفردها: الطُّلِيَّةُ والطلاءُ بمعنى العنق.

(٤) الظاهر أن هذا البيت بعد البيت اللاحق، ليعود الضمير للحادثات.

(٥) في المخطوطة: عشية. والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٦) قَرَّ يَقَرُّ قَرًّا وقَرَّارًا على الأمر: سَكَنَ وثَبَّتَ.

(٧) سَنَ الشَّيْءَ: شَحَذَهُ وَأَحَدَّهُ.

وَاهَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَسْلَمَهُ الرَّدَى وَأَعْتَالَ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ أُسَارَى
 مِنْ نَكْبَةٍ لِلدِّينِ هَدَّتْ مَنْكِبًا وَبَرَتْ يَمِينًا لِلْعُلَى وَيَسَارَا
 وَرَمَتْ بَيَاضَ النَّيِّرَيْنِ بِغُبْرَةٍ سَوْدَاءَ غَادَرَتِ الصَّبَاحَ سِرَارَا^(١)
 وَعَلَيْهِ أَقْطَارُ الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا تَكْفُ الدُّمُوعَ مِنَ الْعُيُونِ قِطَارَا^(٢)
 سَهَرَتْ نَوَاطِرُ «هَاشِمٍ» فَغَدَتْ لَهُ مُهْجَاتُهَا وَجَدًا تَجِيْشُ حِرَارَا
 نَزَعَتْ غَلَائِلَ عِزِّهَا وَبَهَايْهَا وَمِنْ الْهَوَانِ تَجَلَّبَيْتِ أَطْمَارَا

* * *

يَا مَنْ بِهِ دَوْحُ الْعُلُومِ تَفَرَّعَتْ فَنَمَا بِهَا فَرْعًا وَطَابَ نِجَارَا^(٣)
 حَمَلُوا سَرِيرَكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الَّذِي أَرْخَتْ عَلَيْهِ يَدُ الْعُلَى أَسْتَارَا
 فَأَبَادَهُمْ ثَقُلَ الْحُلُومِ وَعَنْهُمْ حَطَّ الذُّنُوبُ وَخَفَّفَ الْأَوْزَارَا
 وَالْعِلْمُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ قَدْ أَوْمَى بِإِصْبَعٍ كَفَّهُ وَأَشَارَا
 هَلْ تُنْكِرُ الْحُسَادُ مِنْكَ وَقَدْ رَأَتْ عِلْمًا وَتُخْفِي مِنْ عُلَاهُ^(٤) مَنَارَا!
 فَإِذَا مَشَيْتَ عَلَى الْحَضِيضِ^(٥) أَطْلَتْهُ بِقَصِيرِ خَطُوكَ عِزَّةً وَفَخَارَا
 وَإِذَا كَشَفْتَ حِجَابَ قَدْرِكَ تَتَنَبَّي مِنْهُ الْأَكَابِرُ ذِلَّةً وَصَغَارَا
 لَقَدْ اسْتَطَالَتْ فِيكَ أُنْدِيَةُ الْعُلَى مُذْ شَاهَدَتْ لَكَ هَيْبَةً وَوَقَارَا

(١) السَّرَا: آخر ليلة من الشهر. أي غَادَرَتِ الصَّبَاحَ مظلمًا كالسُّرَارِ.

(٢) وَكَفَّتِ الْعَيْنُ الدُّمُوعَ: أَسَالَتْهُ. وَالْقِطَارُ: المَطَرُ.

(٣) النِجَارُ: الأصل. والدَّوْحُ: جمع الدَّوْحَةِ، وهي الشجرة العظيمة المتسعة.

(٤) الضمير يعود للعلم، ولو قال «من عُلَاكَ» لكان أوضح.

(٥) الْحَضِيضُ: القرار من الأرض عند أسفل الجبل.

نُورُ الْهُدَى يَزْهُو بِوَجْهِكَ زَاهِرًا وَقِرَاكَ لِلسَّارِينَ يَسْطَعُ نَارًا^(١)
 تَرَبَّتْ أَكْفُ الدَّهْرِ بَعْدَكَ إِنَّهَا نَقَضَتْ ذِمَامًا لِلْعُلَى وَذِمَارًا^(٢)
 وَمَضَى النَّدَى بِكَ وَالْمَكَارِمُ قَوَّضَتْ عَنَّا وَبَحَرُ الْعِلْمِ بَعْدَكَ غَارَا
 إِنْ جَفَّ فِيكَ حَيَا^(٣) الرَّبِيعِ لِوَارِدٍ فَبِكَفِّ شِبْلِكَ يَسْتَهْلُ قِطَارَا
 أَعْنِي «عَلِيًّا» مَنْ بَلَغَهُ نُطْقُهُ تَهْدِي الْعُقُولَ وَتُرْشِدُ الْأَفْكَارَا
 تُبْدِي أَيَادِيهِ النَّوَالِ وَطَالَمَا لِلْعِلْمِ يَخْزِنُ قَلْبُهُ أَسْرَارَا
 وَبِمَجْدِهِ الْأَمْثَالُ تَضْرِبُهَا الْوَرَى صِدْقًا وَعَنْهُ تَنْقُلُ الْأَخْبَارَا
 فَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بِأَبْرَاجِ الْهُدَى كَسَرَتْ أَشِعَّةُ وَجْهِهَا الْأَبْصَارَا
 قَدْ سَلَ لِلْإِسْلَامِ عَضْبًا قَاطِعًا غَرْبًا وَهَزَّ مُتَقَفًّا خَطَارَا
 وَافْتَضَّ عَذْرَاءَ الْمَكَارِمِ قَبْلَ أَنْ تَخْضَرَ رَوْضُهُ عَارِضِيهِ عِذَارَا
 لِلْأَرْضِ تُشْبِعُ رَاحَتَاهُ مِنَ الْجَدَى^(٤) وَحَشًّا وَتَرْوِي لِلْسَّمَا أَطْيَارَا
 ظَلَّتْ بِخَطْبِ أَبِيهِ يَوْمَ رَحِيلِهِ أَهْلُ الْبَصَائِرِ فِي الزَّمَانِ حَيَارَا
 فَهَدَاهُمُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ «مُحَمَّدٌ» نَهَجَ الْهُدَى وَبِهِ غَدَا مُخْتَارَا
 فَإِذَا بَدَتْ أَنْوَارُ طَلْعَةٍ وَجْهِهِ فِي اللَّيْلِ يُرْشِدُ نَجْمُهُ السَّيَّارَا^(٥)

(١) وذلك أن من عادة العرب أن توقد النار ليهتدي لهم السارون ليلاً، ومنه قول حاتم الطائي كما في ديوانه: ٥٩:

أوقد فإن الليل ليل قر
عَلَّ يرى نارك مَنْ يَمُرُّ والريحُ يا موقدُ ريحِ صرُّ
إن جَلَبَتْ ضيفاً فأنت حرُّ

(٢) الذِّمَامُ: الْحَقُّ وَالْحَرَمَةُ. وَالذِّمَارُ: كُلُّ مَا يُلْزِمُكَ حِفْظُهُ وَحِمَايَتُهُ.

(٣) الْحَيَا: الْمَطَرُ.

(٤) الْجَدَى: الْعِطَاءُ.

(٥) النجم السَّيَّار هو الْقَمَرُ.

بِبَنَانِهِ قَلَمٌ تَقَاطَرَ ثَغْرُهُ بِبَنْدَى سَقَى الْإِقْلِيمَ وَالْأَقْطَارَا
كَالسَّمْهَرِيِّ مُقَوِّمًا أَنْبُوبُهُ لِيَدِ الْحِمَامِ مُقَسِّمًا أَشْطَارَا
كَمْ طَعْنَةٍ نَجَلَاءَ مِنْهُ تَدَفَّقَتْ بِدَمٍ غَزِيرٍ يُغْرِقُ الْمُسْبَارَا^(١)
أَرْدَى الْعِدَى فَتَشَتَّتْ وَبَيَّأَتْهُ بِالْعَارِ أَعْقَبَ مِنْهُمْ الْأَذْبَارَا
وَجْهَهُ كَمَا أَنْفَلَقَ الصَّبَاحُ وَعَزَمَتْهُ لَكَ تَسْتَقِيلُ^(٢) الْفَيْلَقَ الْجَرَّارَا
وَحَمَائِلُ الْمَعْرُوفِ فِيكَ مَرِيعَةٌ^(٣) مِنْهَا قَطَفْنَا الْوَرْدَ وَالْأَنْوَارَا
يَا فَاضِلًّا عَلَيْكَ فَاضِلُّ بُرْدِهَا عَنْ لَبْسِهِ غَدَتِ الْأَنَامُ قِصَارَا
بَرَقَتْ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ سَحَابَةٌ بِشَرَاهُ يُنْبِتُ قَطْرُهَا الْأَزْهَارَا

* * *

(١) في المخطوطة: «المبارا»، وهي محرفة عما أثبتناه.

(٢) أي تعدّه قليلاً. ولا أبعد أن تكون «تستقيل».

(٣) مريعة: مخصبة. ومريعة: معجبة.

١٢٠ - للأديب البارع الشيخ أحمد قفطان النجفي^(١)

مهنتاً آية الله المجدد بقدمه من الحج سنة ١٢٨٩، ومؤرخاً ذلك العام بقوله
رحمه الله :

[من الطويل]

حَجَجْتَ وَلَمَّا جِئْتَ وَافِيَ لَنَا الْبُشْرُ
وَلَمَّا رَأَيْتَكَ الْخَلْقُ فِي الرِّكْبِ قَادِمًا
لَأَنَّكَ فِينَا حُجَّةُ اللَّهِ قَائِمٌ
إِمَامٌ كَرِيمٌ مِنْ كِرَامِ أئِمَّةِ
وَإِنَّكَ مَوْلَى كُلِّ مَوْلَى^(٤) مِنَ الْوَرَى
فَمَا أَنْتَ إِلَّا مُرْشِدٌ لَضَالِّينَا
إِمَامٌ هُدَى عَمَّتْ سِيَاسَةُ عَدْلِهِ
وَيَقْصُرُ بَاعُ الْمَدْحِ دُونَكَ فِي الْعُلَى
وَمَنْ نَطَقَتْ آيُ الْكِتَابِ بِفَضْلِهِ
وَأَرْجَنَا مِنْ طَيْبِهِ بِأَلْهِنَا نَشْرُ^(٢)
لِأَذْقَانِهِمْ سُكْرًا لِخَالِقِهِمْ خَرُّوا^(٣)
مَقَامًا بِهِ قَدْ قَامَ أَبَاؤُكَ الْغُرُ
وَأَزَكَّى سُلَالَتٍ لَهَا يَتْتَهِي الْفَخْرُ
لَكَ النَّهْيُ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
وَلَاؤُكَ إِيْمَانٌ وَإِنْكَارُكَ الْكُفْرُ
فَأَوَّلُ مَقْتُولٍ بِإِحْسَانِكَ الْفَقْرُ
وَيَصْغُرُ أَنْ يُهْدِيَ الثَّنَاءَ لَكَ الشَّعْرُ
فَمَا حَدُّهُ أَنْ يَبْلُغَ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ^(٥) !؟

(١) مترجم في القصيدة (٦٦).

(٢) أَرْجَنَا: عَطَّرْنَا. وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٠٠ من سورة يوسف ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾.

(٤) أَي سَيِّدُ كُلِّ سَيِّدٍ.

(٥) في البيت مبالغة غير محبذة، وأفضل منه قول حسين بن علي العُشاري - كما في ديوانه: ٢٥٠ -

وَمَنْ يَسْتَهْلُ الْقَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ عَلَى النَّاسِ ظُلْمًا أَنْ يُقَاسَ بِهِ الْقَطْرُ
وَهَلْ لِضِيَاءِ الْبَدْرِ إِشْرَاقٌ وَجْهِهِ وَكَيْفَ وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ خُلِقَ الْبَدْرُ؟!
وَكَيفَ يُقَاسُ الْبَحْرُ جُودًا بِكَفِّهِ وَمِنْ بَعْضِ مَا تَحْوِيهِ قَبْضَتُهُ الْبَحْرُ؟!
وَكَيفَ يُهَنَّى بِالْمَشَاعِرِ؟! إِنَّمَا تُهَنَّى بِهِ تِلْكَ «الْمَشَاعِرُ» وَ«الْحَجَرُ»^(١)
فَلَوْلَاهُ لَمْ يُقْبَلْ مِنَ النَّاسِ حُجُّهُمْ وَمَا حُطَّ عَنْهُمْ فِي مَوَاقِفِهِمْ وَزُرُ
وَلَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ عَقِيدَةُ مُسْلِمٍ وَلَوْلَاهُ لَمْ يُقْبَلْ دُعَاءٌ وَلَا نَذْرُ
شَكَرْنَاهُ مَا أَوْلَاهُ لَا أَنْ وَسَعْنَا بِهِ بِالْغُ مَا يَقْتَضِيهِ لَهُ الشُّكْرُ
وَلَكِنَّا نُثْنِي عَلَيْهِ تَعْبُدًا وَإِنْ كَانَ عَنَّا ذَا غِنَى فَبِنَا فَقْرُ
فَلَا نَبْتَغِي فِي لَيْلِنَا وَنَهَارِنَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُمَدَّ لَهُ الْعُمْرُ

* * *

وَلَمَّا أَحَلَّتْنِي الْأَمَانِي بِبَابِهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْعُسْرَ يُعْقِبُهُ الْيُسْرُ
فَلِلشُّعْرِ فِي أَثْوَابِهِ^(٢) الْيَوْمَ مَوْقِفٌ تَدِينُ لَهُ «الشُّعْرَى» وَيَعْنُو لَهُ «النَّسْرُ»^(٣)
فَيَا خَيْرَ مَنْ قَدْ حَطَّ فِي الْبَيْتِ رَحْلَهُ وَأَكْرَمَ مَنْ قَدْ جَاءَ يَصْحَبُهُ الْأَجْرُ

➡ في النبي صلى الله عليه وآله:

فذاك الذي في الذكر قد جاء مدحه فأُنسى لساني يستطيع له عداً
وقول إبراهيم ابن الشيخ مهدي القرشي «المعروف بأطيمش» - كما في شعراء الغري ١: ١٤٤ -
في أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا هل أتى نصُّ أت بمديحه فأين مقام الشعر من محكم الذكر
(١) المشاعر: الحواس. والمشاعر: مواضع مناسك الحج. والحجر هو حجر إسماعيل عليه السلام، وذكره بعد ذكر المشاعر من قبيل ذكر الخاص بعد العام.
(٢) كذا في المخطوطة، والظاهر أنها مصحفة عن «في أبوابه».
(٣) الشُّعْرَى والنَّسْر: نجمان من نجوم السماء.

إِلَيْكَ رَنْتُ أُمَّ الْمَعَالِي بِطَرْفِهَا
فَأَنْتَ الْمُجَلِّي^(٢) فِي الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ
بِفَضْلِكَ كَمْ أَنْقَذْتَ نَفْسًا مِنَ الْوَرَى^(٣)
تَوَافَقَ مِنْكَ الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ بِنْيَةٍ^(٤)
لِيَهْنِكَ أَنْ أَدْرَكَتَ مَا كُنْتَ رَاجِيًا
وَأَدْرَكَتَ فِي النَّدْبِ الْعَمِيدِ «مُحَمَّدٍ»
وَرُحْتَ عَلَى الْأَكْوَارِ تَسْعَى وَإِنَّمَا
وَحَيْثُ أَفْضَتِ الْمَاءَ مِنْ بَنَرٍ «رَمَزَمَ»
وَفِي «عَرَفَاتٍ» لَوْ تَعَرَّفْتَ^(٥) دَاعِيًا
وَزُرْتَ ضَرِيحَ «الْمُصْطَفَى» مَنْ تَشَرَّفْتَ
وَعُدْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مُرْضَى مُكْرَمًا
وَمُذْ جَاءَ مَوْلَانَا مِنَ الْحَجِّ سَالِمًا
بِإِحْرَامِهِ أَرْخِطُهُ: «صَانَ حَجَّهُ»

وَطَرْفُ الْعُلَى عَنْ غَيْرِ مَجْدِكَ مُزَوَّرُ^(١)
يَجُولُ بِمَيْدَانِ الْفَخَارِ بِكَ الْمُهْرُ
وَلَوْلَاكَ مَاتَتْ وَهِيَ مَسْكُنُهَا الْقَبْرُ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيِّدُ «الْحَسَنُ» الْبَرُّ
فَطَرْفُكَ مَقْرُورٌ وَقَلْبُكَ مُسْتَرٌّ
سَلِيلِكَ بِشَرًّا حَبْدًا ذَلِكَ الْبِشْرُ
بِسَعْيِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَسْمُو لَكَ الْقَدْرُ
أُفِيضْ عَلَيْكَ النَّصْرُ وَارْتَفَعَ الضُّرُّ
أَجَابَكَ أَجْرًا لَا يُوَاظِنُهُ أَجْرُ
بِحُفْرَتِهِ الْأَمْلاكُ وَالسُّودُ وَالْحُمْرُ
مِنَ اللَّهِ بِالنُّعْمَى لَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
وَطَافَ وَلَبَّى وَأَنْتَهَى الرَّمْيُ وَالنَّحْرُ
فَلَبَّى وَلَبَّاهُ مِنَ الْمَشْعَرِ الْأَجْرُ

سنة ١٢٨٩

* * *

إِلَيْكَ ابْنِ خَيْرِ الْخَلْقِ طَرًّا جَلَوْتُهَا
عَرَائِسُ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ لَهَا فِكْرُ

(١) مُزَوَّرٌ: منحرفٌ مائل.

(٢) الْمُجَلِّي: السابق من الخيل في الميدان.

(٣) لَوْ قَالَ: «التَّوَى» بمعنى الهلاك لأصاب الغرض.

(٤) بَنَى الْبَيْتَ بِنَاءً وَبَنِيًّا وَبَنِيَّةً: شَيَّدَهُ.

(٥) عَرَفَ وَتَعَرَّفَ: وقف بعرفات.

سَبَقْتُ إِلَيْهَا الْقَائِلِينَ فَوَرَدُهُمْ نَقَائِعُ مِنْ أَوْشَالِهَا وَلِي الْعَمْرُ^(١)
وَأَنِّي مِنَ الْإِحْسَانِ فِي الْعَقْلِ مُكْثِرٌ وَلَكِنَّ حَظِّي مِنْ فَوَائِدِهِ نَزْرٌ
فَدُونَكَ أَلْفَاظاً عَذَاباً مِنَ الرُّقَى^(٢) إِذَا وَلَجْتَ سَمْعاً وَمَعْنَى هِيَ السُّحْرُ
فَمَا كُلُّ مَنْ أَهْدَى لَكَ الْمَدْحَ شَاعِرٌ وَلَا كُلُّ نَظْمٍ حِينَ تَسْمَعُهُ شِعْرٌ

* * *

(١) نقائع: جمع نقيعة، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء. وأوشال: جمع الوشل، وهو الماء القليل لا يتصل قطرة. والعمر: الماء الكثير المغرق.

(٢) عذاب: جمع عذب - كسهم وسهام - وهو الماء الذي ساغ مشربه. والرقي: جمع الرقية. وهي عوذة تُقرأ على المجنون فيفيق.

١٢١ - لبعضهم

[في رثاء العلامة الحجة الفقيه السيد إسماعيل الشيرازي وتعزية ابن عمه الإمام
المجدد]:

[من الطويل]

أَتَتْكَ تَجُوبُ السَّهْلِ وَالْحَزَنُ وَالْوَعْرَا
عَقِيلَةٌ فِكْرٍ لَوْ تَرَاءَتْ لِذِي نُهَى
وَلَوْ سَمِعَ الْمَوْتَى نَشِيداً لَهَا إِذَا
تَحَيَّرَتِ الْأَذْهَانُ مِنْ حُسْنِ سَبْكِهَا
وَرَأَتْ^(١) ذَوِي الْأَلْبَابِ حُسْنًا فَأَضْبَحَتْ
لَقَدْ أَقْلَبْتُ وَالشُّوقُ فِي الْقَلْبِ ثَابِتٌ
تَرَاهُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ
بِمُخْرَابِهِ قَدْ قَامَ نَحْوُ إِلَهِهِ
فَلَوْ سَأَلَ الرَّحْمَانُ إِحْيَاءَ مَنْ مَضَى
هُوَ الْيَوْمَ أَضْحَى لِلْمَفَاخِرِ قُطْبُهَا
تَسَنَّمَ فَنَخْرًا ذِرْوَةَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
بَدِيعَةٌ حُسْنٍ تُخْجِلُ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَا
لَطَارَ بِهَا شَوْقًا وَلَمْ يَسْتَطِيعْ صَبْرَا
لَرَا حُوا نَشَاوَى مِنْ عُدُوبِهَا سَكْرَى
فَأَمْسَتْ حَيَارَى لَا تُحِيطُ بِهَا خُبْرَا
تُكَرِّرُهَا إِذْ لَا تَمَلُّ لَهَا ذِكْرَا
تَوْمٌ زَعِيمًا أَزْهَرَتْ فِيهِ سَامِرَا
وَأَزْهَرَتْ الْخَضْرَا وَأَوْحَشَتْ الْغَبْرَا^(٢)
وَأَذْمَعُهُ تَنْهَلُ مِنْ عَيْنِهِ حُمْرَا^(٣)
مِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِينَ أَحْيَاهُمْ طُرَا
بَلَى وَهُوَ فِي عِلْمِ الْإِلَهِ غَدَا بَخْرَا
فَطَاوَلَ فِي عَلَيَّائِهِ أَنْجَمَ الْخَضْرَا^(٤)

(١) رَأَتْ: أَعْجَبَتْ.

(٢) الْخَضْرَاءُ: مِنْ أَسْمَاءِ السَّمَاءِ، وَالْغَبْرَاءُ: الْأَرْضُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي حَقِّ أَبِي ذَرٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «مَا أَقْلَبَتِ الْغَبْرَاءُ وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ».

(٣) يَصْحُ ضُبْطُهَا أَيْضًا «حُمْرَا» مَخْفَقَةً «حُمْرَاء».

(٤) الْخَضْرَاءُ: السَّمَاءُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَحُصَّ بِأَحْكَامِ الْإِلَهِ فَأَصْبَحَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَانِ فِي دَارِهِ تَتَرَى
وَقَدْ جَعَلُوهُ الْعَالَمُونَ^(١) وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ مَهْمَا تَحْمِلُ الذَّنْبَ وَالْوِزْرَا
فَجَدَّدَ رَسْمًا لِلشَّرِيعَةِ بَعْدَمَا أَرَادَ ذَوُو الْإِلْحَادِ إِعْفَاءَهُ قَسْرَا
وَنَالَ مِنَ الْعَلِيَاءِ أَبْعَدَ غَايَةٍ فَأَضْحَى عَلَى كُلِّ الْوَرَى شَامِخًا فَخْرَا
وَقَبَّلَ مِنْهُ الْبَدْرُ وَجْهًا لَطَالَمَا بِهِ شَقَّ مِنْ لَيْلِ الضَّلَالِ لَنَا فَجْرَا
وَأَحْرَزَ بِالْعُرْفَانِ^(٢) عِلْمًا لَوْ أَنَّهُ تَجَسَّمَ أَضْحَى مِنْ غَزَارَتِهِ بَحْرَا
وَلَمْ يَسْتَطِعْ كُلُّ الْوَرَى حَضَرَ فَضْلِهِ فَلَا عَجَبٌ أَنْ لَا أُطِيقَ لَهَا حَضْرَا
فَلَوْ أَنَّ مَا فِي حَيْزِ الْكَوْنِ نَاطِقٌ يُؤْفِيهِ يَوْمًا عَنْ صَنَائِعِهِ شُكْرَا
لَمَا اسْتَطَاعَ^(٣) مِعْشَارَ الَّذِي قَدْ أَفَادَهُ مِنْ الْجُودِ كَلًّا بَلْ وَلَمْ يُدْرِكِ الْعُشْرَا
هُوَ الطَّوْدُ حِلْمًا لَمْ يُزْعِزْهُ حَادِثٌ سَوَى حَادِثٍ بِالْأُمْسِ قَدْ زَادَهُ صَبْرَا
دَهَاةٍ بِمَوْتِ الشَّهْمِ ذِي الْمَجْدِ وَالْعُلَى أَخِي الشَّرَفِ الْوَضَّاحِ مِنْ «مُضَرِّ الْحَمْرَا»^(٤)
فَتَى طَبَقَ الْآفَاقَ نَشْرُ عَالِيهِ وَمِنْ طَيْبِهِ أَضْحَى الْوَرَى تَنْشِقُ الْعِطْرَا
فَتَى طَالَمَا كَفَاهُ أَغْنَتْ عُفَاتُهَا وَأَهْمَتَ عَلَيْهَا^(٥) مِنْ أَنْامِلِهَا تَبْرَا

(١) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».

(٢) أراد بالعرفان المعنى الاصطلاحي، وهو العلم الذي يوصف إلى الله بالسير والسلوك، ومنه علمي وعملي.

(٣) هي استطاع بحذف التاء.

(٤) سميت بذلك لأن زاراً لما حضرته الوفاة قَسَمَ أمواله بين بنيه، فأعطى مُضَرَ قَبَةَ حمراء من آدم، أو ناقته الحمراء، فعرف بذلك.

(٥) أي على العفاة.

لِفُقْدَانِ «إِسْمَاعِيلَ» فِي الْمَجْدِ ثَلْمَةٌ
فَلَوْلَاكَ يَا بَحْرَ الْهِدَايَةِ بَعْدَهُ
وَلَكِنَّمَا فِي الْكَوْنِ أَنْتَ وَمَنْ رَأَى
لِأَنَّكَ مَأْوَى الْخَافِقِينَ وَمَفْزَعُ
أَلَسْتَ زَعِيمَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعِهِمْ
وَحَسْبُكَ مِنْ لَيْثٍ بِشِبْلَيْنِ مِنْكَ فِي
وَعَيْثَيْنِ لَمْ تَبْرَحْ عَلَيْنَا يَدَاهُمَا
«مُحَمَّدٌ» أَمْسَى فِي سَمَا الْفَضْلِ وَالْهُدَى
فِيَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي فِي عِبَادِهِ
زَفَفْتُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مِنِّي كَرِيمَةً
بَغَيْرِ صَدَاقٍ غَيْرَ أَنَّ قَبُولَكُمْ
لَقَدْ صُغَّتْهَا وَالْقَلْبُ شَوْقًا يَحْتُنِّي

لَهَا الدَّهْرُ مِنْ «عَمْرِو الْعُلَى» فَصَمَ الظُّهْرُ^(١)
لَوَدَّتْ «نِزَارٌ» لَوْعَةً تَسْكُنُ الْقَبْرَا
كَمِثْلِكَ مَوْجُودًا رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى
لِمَنْ جَاءَ يَشْكُو الْيَوْمَ مِنْ دَهْرِهِ الْعُسْرَا
وَأَنَّكَ سِرُّ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْعَبْرَا
عَرِينِ الْعُلَى قَدْ شَارَفَا الْمُشْتَرِي قَدْرَا
إِذَا الْمَحَلُّ أَرْسَى يَقْطُرَانِ النَّدى الْغَمْرَا
«عَلِيًّا» وَحَسْبُ الدِّينِ فِي ذَلِكَ فَخْرَا
وَيَا عَالِمًا لِّلْعِلْمِ أَسْكَنْتَهُ الصَّدْرَا
مُهِذَّبَةً لِأَلَاؤِهَا أَخْجَلَ الدُّرَا
لَهَا هُوَ أَضْحَى الْيَوْمَ مِنْكَ لَهَا مَهْرَا
لِتُبْصِرَ عَيْنِي حُسْنَ طَلْعِنِكَ الْعَرَا

* * *

(١) أَخَذَهُ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الْمَأْثُورِ: «إِذَا مَاتَ الْعَالَمُ ثَلَمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». أَيُّ أَنَّ لِفَقْدِهِ ثَلْمَةٌ فِي الْمَجْدِ وَلِهَذِهِ الثَلْمَةُ وَبِسَبَبِهَا فَصَمَ الدَّهْرُ ظَهَرَ هَاشِمٌ، الَّذِي هُوَ عَمْرُو الْعُلَى.

١٢٢ - للشيخ حماد الحلبي (١)

في مناسبة يوم الغدير يُحْيِي بها الإمام المجدد الشيرازي قُدَس سرُّه:

[من المُنْسَرَح]

انْظُرْ لَزَهْوِ «الْغَدِيرِ» يَا غَادِرُ تَرَى الْهُدَى فِيهِ مُشْرِقًا زَاهِرُ
أَبْلَجَ يَفْتَرُّ فِي صُنُوفِ عُلَا لَا أَفْكَأَ بَثَّهَا وَلَا أَشْرُ
صَحْيَانِ^(٢) بِالشَّارِقِ اللَّمُوعِ فَلَا يُخْفِيهِ إِلَّا قُذَارُ^(٣) الْعَاقِرِ
مُنَحَكِمُ الْعَهْدِ، كُلُّ مُنَحْرِفٍ عَنْ ضِفْتَيْهِ لِعَهْدِهِ خَافِرُ^(٤)
يَا غَادِرًا «بِالْغَدِيرِ» مُعْتَمِدًا إِخْفَاءَ نُورِ الْهِدَايَةِ الظَّاهِرِ
قَدْ أَفْرَطَ الْغَدْرُ بِالْهُدَى وَبَدَا يُشْرِقُ فِي نَقْعِ لَيْلِهِ الثَّائِرِ
كَالدَّرِّ إِنْ يَعْتَلِقَ بِهِ دَرٌّ شَعَّ نُصُوعًا فَاسْتَهْلَكَ الضَّائِرِ
الْيَوْمَ أَسْدَى أَبُو.....^(٥) وَحَازَ تَيَّارَ عِلْمِهِ الزَّاخِرِ
وَرَدَّ لِلدِّينِ كُلِّ فَاضِلَةٍ أَقْصَتْ بِهَا عَنْهُ زَلَّةَ الْعَاثِرِ
نَفَذَ أَمْرَ الْإِلَهِ إِذْ صَدَرَتْ مُنْقُوضَةَ الْعَهْدِ إِمْرَةَ الْأَمْرِ
وَاعْتَدَلَتْ فِي إِضْاحِ حُجَّتِهِ بَعْدَ عَمَى الْغَيِّ كَبُوءَ الْحَاثِرِ
أَسْدَى بَرَاهِينَهُ أَبْنُ فَاطِمَةٍ فَرَابِحُ الْغَيِّ أَصْبَحَ الْخَاسِرِ

(١) تقدّمت ترجمته في حرف الباء برقم (٢٨).

(٢) الصَّحْيَانِ: البارز للشمس، والمضيء لا غيم فيه.

(٣) قُذَار - ويقال: قُذَار، بالبدال المهملة - هو عاقِرٌ نَاقَةٌ صَالِحِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام.

(٤) خَفَرَ الْعَهْدَ: نقضه ولم يَفِ به.

(٥) بياض في المخطوطة.

وَأَنهَمَلَ الْجُودُ مِنْ أَنَامِلِهِ فَافْتَضَحَتْ شِدَّةُ الْحَيَا المَاطِرُ
فَيَاحِ صَدْرٍ يَضِيْعُ فِي رَحْبِهِ الدَّ ... هَرُ مَطَارًا إِنْ رَامَهُ قَاهِرُ
وَرُبَّ صَدْرٍ يَضِيْقُ أَوْسَعُهُ مِنْ ذِكْرِ خَطْبٍ بِجَوِّهِ طَائِرُ
«بِالْحَسَنِ» ابْنِ النُّبُوَّةِ اعْتَصَمَتْ أَسْرَابُ لَاجِيهِ^(١) مِنْ أَذَى الذَّاعِرُ
وَالْتَمَعَتْ مِنْ أَفْرَاحِ بَهْجَتِهِ حَنَادِسُ الهَوْلِ فِي الدُّجَى السَّائِرُ
يُشْرِقُ لِلْهَوْلِ فِي سَنَا قَمَرٍ أَشْرَقَ لِلرُّشْدِ فَاهْتَدَى الكَافِرُ
وَأَفْتَرَّ نَادِيهِ مِنْ بَشَاشَتِهِ فَلَيْشَنَ الْبُؤْسُ مُؤْنِقًا نَاضِرُ^(٢)

* * *

يَوْمٌ غَزَا النَّائِبَ^(٣) السُّرُورُ بِهِ وَابَ فِي كُلِّ سِرِّهِ ظَافِرُ
وَسُورَ أَبَاؤُهُ بِرَوْقَتِهِ «فَالصَّادِقُ» السَّبْطُ بَشَّرَ «البَاقِرُ»
يَوْمٌ تَدَلَّتْ طُوبَى لَتُؤْمِنَا أَهْوَالَ يَوْمٍ لِحَشْدِهِ صَاهِرُ^(٤)
تَهْتَفُ: قَدْ لَفَّتِ الْعُلَى شَرَفًا عُنْصَرَ طُهْرٍ بِعُنْصَرٍ طَاهِرُ
بِالْفَاطِمِيِّينَ عَرَّسَتْ^(٥) لُمَعُ شَعَّتْ مِنَ الْأَوَّلِينَ بِالْآخِرُ
تُشْرِقُ فِي ظُلْمَةِ الذُّنُوبِ وَقَدْ صَدَّتْ بَنِي الْجُرْمِ رَحْمَةُ الْغَافِرُ
وَأَمَّنَ اللَّهُ فِي سُورِهِمْ طَرَفَ الْوَلِيِّ الْمُورَقِ السَّاهِرُ

(١) مخففة «لاجنه»، أي اللاجئ إليه.

(٢) المؤتوق: المعجب، والروضة المؤنقة: المعجبة الجميلة الحسنة. والناضِر: الناعم الحسن الجميل.

(٣) أراد النباية العامة عن الإمام الحجة عجل الله فرجه.

(٤) صَهْرَتُهُ الشَّمْسُ: أصابته وحميت عليه. والمراد به يوم القيامة، فإنه يصهر الواقفين فيه إلا من كان في ظل طوبى وظل العرش.

(٥) عَرَّسَتْ: نزلت ليلاً. ولو قال: «عَرَّسَتْ» لكان أنسب.

قَدْ نَثَرْتُ أَوَّلًا رِقَاعَ حِمَى دَوْحَةً طُوبَى مِنْ لَاهِبٍ سَاعِرٍ^(١)
 وَالْيَوْمَ أَغْرَى الرَّجَاءُ أَنْفُسَنَا نَأْمَنُ فِي الرَّمْسِ ضَعْفَةَ الْقَابِرِ^(٢)
 فِي فَكِهِ^(٣) ابْنِ النَّيَابَةِ انْسَجَمَتْ غَمَائِمُ اللَّطْفِ بِالنَّدَى الْغَامِرِ
 وَأَنْدَفَقَ الدَّفْقُ^(٤) بِالْفَيْوِضِ وَلَا تَنْوُرُ «نُوحٍ» بِدَفْقِهِ فَائِرٍ^(٥)
 قَدْ زَهَرَتْ فِي «عَلِيٍّ» قَاتِمَةُ الدَّ آثَامِ مِنْ وَجْهِ ظَالِمٍ جَائِرِ
 لَوْ مَرَّ فِرْعَوْنُ فِي شَفَاعَتِهِ يُخْشَعُ بِرِّ ابْنِ مُصْعَبٍ^(٦) الْفَاجِرِ
 حَيِّي وَقَرِّبْ مِنْ فَاطِمٍ قَمَرًا يُشْرِقُ فِي نُورِ جَدِّهِ الْحَاشِرِ^(٧)
 يَلْتَمِعُ السَّعْدُ تَحْتَ عِمَّتِهِ كَأَنَّمَا عَنْهُ تَاجُهُ حَاسِرِ
 مِنَ الْمُرَاعِي فَضَلَ الْأُبُوَّةِ فِي رُشْدِ الْوَرَى بِالتَّفَكُّرِ الْمَاهِرِ
 أَجْرَاهُ فِي رُشْدِهِ أَبُوهُ فَمَا جَاءَ وَإِلَّا لَهُ الْهُدَى شَاكِرِ
 كَأَنَّهُ مِنْ أَخِيهِ مُقْتَبِسٌ نُورَ أَبِي فِي إِرْشَادِهِ بَاهِرِ
 أَيْقَظَ سَبْقُ الْإِخَاءِ مَعْرِفَتِي فَشَعَّ فِي نَعْتِهِ ثَنَا الذَّاكِرِ

(١) أي قد نثرت دوحه طوبى رِقَاعَ حِمَى من لاهبٍ ساعِرٍ.

(٢) الرَّمْسُ: التُّراب، ثُمَّ سُمِّيَ الْقَبْرِ بِهِ. والقابر هو القبر، قال الأعشى كما في ديوانه: ١٨٨:

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر

(٣) الْفَكَّةُ: طيب النفس وانشراح الصدر.

(٤) أراد العطاء المندفق.

(٥) أخذه من قوله تعالى في الآية ٤٠ من سورة هود ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾.

(٦) ابن مصعب: هو فرعون على ما ذكره المؤرخون، وقيل: اسمه الوليد. أي لو تعرّض فرعون لشفاعته لخشى أن يبرّه ويشفع له.

(٧) الحاشر من ألقاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملّة غيره.

إِذَا ذَكَا مِنْ «مُحَمَّدٍ» عَبَقُ
 أَبْنَاءُ عَالَمَةِ الْهُدَى وَبِهِ
 وَفِيهِ أَدَى الْمُطْرِي^(٢) فَرَائِضُهُ
 فَقُلْ لِلْمَرْءِ عُدَّةَ الْكَسْبِ لَا
 كَمْ صَادِرٍ خَانَ كَسْبُهُ يَدَهُ
 أَسْوَدُ بِالْفِكْرِ كُلُّ مُكْتَسِبٍ
 وَأَجْتَلِي لَابْنِ فَاطِمَ النَّائِبِ الـ
 فَيَا حَاحَةَ النَّشْرِ إِنْ ذَكَتْ سَحَرًا
 «بِالْحَسَنِ» ابْنِ الزَّهْرَاءِ إِنْ زَهَرَتْ
 وَقَدْ دَسَّ اللَّهُ بَثَّ فِكْرَتِهِ
 يَأْسِرُهُ التُّسُكُ خَشْيَةً وَلَهُ
 حَيِّي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَبْطُ ثَقْيٍ
 وَتَضَطَّفِيهِ الْأَحْكَامُ أَيَّدَهَا^(٦)
 وَارِي الْبَرَاهِينَ نَاصِعُ اللَّمَعِ الـ
 تُشْرِقُ فِي بَثِّهِ مَنَابِرُهُ
 فَفِي «عَلِيٍّ» أَرِيحُهُ ذَافِرُ^(١)
 يَدْفَعُ ذُو الْجُرْمِ قُدْرَةَ الْقَادِرِ
 مِنْ نَاطِمٍ شُكْرُهُ وَمِنْ نَائِزٍ
 يَفْضُلُ مَنْ لَا لِكْسِيهِ وَازِرُ^(٣)
 إِذْ قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى يَدِ الصَّادِرِ^(٤)
 لَمْ يَكْتَرِثْ فِي تَفَكُّرِ الْخَاطِرِ
 غُرٌّ مِنَ الْفِكْرِ تُخَفِّةَ الزَّائِرِ
 قَالُوا: تَهَادَثَ لَطَائِمُ^(٥) التَّاجِرِ
 جَوَاهِرُ الشَّعْرِ شُرَّفَ الشَّاعِرِ
 فِي ذِكْرِ مَوْلَى لَهُ التُّقَى أَسِرُ
 عَلَى الْعِدَى مِنْ إِلَهِهِ نَاصِرُ
 مِلْءُ رِدَائِيهِ خَشْيَةُ الْفَاطِرِ
 إِذَا الْهُدَى مَا لِكْسَرِهِ جَابِرُ
 مُحْرِقَةَ الشُّرْكَ بِالسَّنَا النَّائِرِ
 لَا الشَّمْسُ فِي رَائِدِ^(٧) الضُّحَى الزَّاهِرِ

(١) الذافر: الطيب الرائحة.

(٢) الْمُطْرِي: المادح.

(٣) الوازر: المُعاون.

(٤) الصادر: الراجع، وقد غَلَبَ على الراجع عن الماء، ويقابله الوارد.

(٥) اللطائم: أوعية المسك.

(٦) الْأَيْدُ: الْقَوَى.

(٧) رَأْدُ الضُّحَى ورائد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.

وَمُسْتَهْلٌ عَلَى الْوَرَى نِعَمًا يَغْدُو لَهَا «حَاتِمٌ» النَّدَى «مَادِرٌ»^(١)
يَلْتَمِعُ الدَّهْرُ إِنْ شَدَتْ سَيْرٌ «حَاتِمٌ» فِي الدَّهْرِ لِابْنِ تَامِرٍ^(٢)
وَذِي قَنَاطِيرٍ شَبْلٍ فَاطِمَةٍ وَابِلُهَا مِنْ أَكْفِهِ هَامِرٌ
شَتَّانَ نَزَرُ فِي الشُّرْكِ مُنْصَرَفٌ وَصَيَّبَ جَاءَ فِي الْهُدَى وَافِرٌ

* * *

يَا أَبَايَ الْفَاطِمِيِّ كُلُّ عُلَا لِبَعْضِ آلَاءِ مَجْدِهِ صَائِرٌ
يُغْرِي ثَنَاهُ الشُّجَاعَ مُمْتَدِحًا فَيَشْنِي سَاخِرًا بِهِ صَافِرٍ^(٣)
وَيَقْتَفِيهِ جُهْدِي فَيَعْرِفُنِي جُهْدُ بَذِي الْجُهْدِ وَدَنِي سَاخِرٌ
مَا قَابَلْتُ هِمَّتِي بَنِي زَمَنِي إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِحَشْدِهَا حَاضِرٌ
أَعْرِفُنِي فِكْرَةً وَأَعْرِفُهُمْ مَا هُوَ إِلَّا الْمِرَاءُ يَا فَاخِرٌ
حَسْبِي مِنْ ابْنِ النَّبِيِّ يُوسِعُنِي مَحَلَّ لَيْثٍ بِظِلَّةِ خَادِرٍ^(٤)
يَرْفَعُنِي رُتْبَةً وَيُوطِئُنِي أَعْنَاقَ أَعْدَاهُ كَابِرًا كَابِرٌ
وَيَضْطَفِينِي لِنَصْرِ آبَائِهِ الـ غُرَّ حُسَامًا فِي كَفِّهِ بَاتِرٌ
يُزِلُّنِي مَنَزِلًا وَيَكْلُونِي مُلْتَجًا فِي سَوَادَةِ النَّاطِرِ
وَيَرْتَضِينِي لِمَجْدِهِ أَبَدًا إِنْ لَفَّهُ الْحِقْدُ رُقْتُهُ نَاشِرٌ
لَمْ تُبْقِ هَذَا الدُّنْيَا لِعِزَّتِهِ غَيْرِي صَفْرًا لِضَرْهَا كَاسِرٌ

(١) اسْتَهْلٌ: أَمْطَرَ. وَحَاتِمٌ: هُوَ الطَّائِي جَوَادُ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفُ. وَمَادِرٌ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ

ابن صعصعة، يضرب به المثل في البخل، فيقال: أبخل من مادِر.

(٢) أي ذو لبن وذو تمر كثير.

(٣) لأنَّ الهارب يصفرون به.

(٤) الخادر: الأسد الملازم لعرينه.

إِنَّ فَطَرَ اللَّهُ مِنْهُ فَرَدَ عَلًا
 يَا قَاطِنًا فِي مَقِيلِهِ الْعَامِرُ
 مَقِيلٌ حَمْدٌ فَلَا يَحُوطُ بِهِ
 إِنَّ سَرَكَ اللَّهُ فِي «عَلِيٍّ» فَقَدْ
 وَشَعَشَعَتْ إِمْرَةُ الْوَصِيِّ بِهِ
 يَا يَوْمَ «خُمٍّ» رَحَبَ مُعَلَّةً
 هَذَا سُرُورُ «الْغَدِيرِ» يَعْضُدُهُ
 سُرُورُ نَجْمِ الْهُدَى ابْنِ أَقْمَارِ دِي
 سُرُورٌ مَنْ عَطَلَتْ لِشُعْلَتِهِ
 وَآمَتَدَ مِنْ عِلِّيَّنَ شَارِقُهَا
 يَرْنُو لِغَرْيْدَةٍ شَدَتْ رَمَلًا
 فَقُلْتُ لِلصَّبِّ: غَنَّنِي سَحْرًا
 فَفَرَدُ ذِكْرِي مَقِيلُهُ عَامِرُ
 بُورِكَ بَيْنًا^(١) بِهِ الرَّجَا دَائِرُ
 إِلَّا الرَّجَا أَوْ فَكَابِرُ صَاغِرُ
 سَرَّ بِهِ جَدُّهُ أَبَا الطَّاهِرِ^(٢)
 فِي يَوْمِ «خُمٍّ» مَسَرَّةَ الْآمِرِ
 تُجْدِي رُؤَيْدًا عَنْ لَيْلَةِ الْأَطْرِ^(٣)
 سُورُ شِبْلِ الْغَضَنْفَرِ الْهَاصِرِ
 نِ اللَّهِ لَا ابْنِ الْمُقْمُورِ وَالْقَامِرِ^(٤)
 جَهَنَّمُ فِي الْمَوْتُورِ وَالْوَاتِرِ
 عَلَى الدُّجَى فَاسْتَخَفَّ بِالسَّامِرِ^(٥)
 تَصَدَّحُ فِي ثَغْرِ كَاعِبٍ سَافِرِ
 «هَلْ لِقَتِيلٍ عَلَى اللَّوَى ثَائِرِ»^(٦)

* * *

«أَبَا عَلِيٍّ» وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِي
 فِي الْمُقْتَدَى لَا يَصُدُّهُ زَاجِرُ
 مُتَّصِلُ الْحَمْدِ فِي الطُّرُوسِ، لَهُ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ مُقَدَّسُ ذَاكِرُ

(١) أي بورك مقيلك بيتاً.

(٢) أبو الطاهر: هو النبي محمد صلى الله عليه وآله.

(٣) أطر الشيء: عطفه وثناه، فالفاعل أطر.

(٤) فيه تعريض بأعداء آل محمد عليهم السلام.

(٥) السَّامِرُ: الليل المظلم.

(٦) هو صدر مطلع قصيدة لمهيار الديلمي، وعجزه كما في ديوانه ٢: ٩٤: «أم هل لليل المُحِبِّ من آخر».

يَنْفَحُ فِي الدَّهْرِ فِي عُلَاكَ وَقَدْ
أَخْلَصْتُ وَدِّي بِهِ فَحَدَّثَنِي
إِنَّ وَلَاءَ الْهُدَى لَيُعْجِزُنِي
جُهِدُ مَعَالِي^(٣) الْهُدَى بِهِ ذُخِرَتْ
إِنْ مَكَرَ الدَّهْرُ فِي مُضْطِدِّمًا
مَا أَنَا فِي الدَّهْرِ أَوَّلُ شُحِدَتْ
يُنْهَلْنِي رَنْقَةً^(٤) وَيُقْنِعْنِي
يُجَرِّعُ الصَّبْرَ رَنْقَهُ غُلِّي
ذَنْبِي جَلَائِي دُجَى جَهَالَتِهِ
إِنْ عَثَرْتُ لِي رَجُلٌ بِقَائِمَةٍ
أَحْقَرُ جَهْلَ الدُّنْيَا بِبَذْرِ هُدَى
«بِالْحَسَنِ» النَّائِبِ الَّذِي التَّمَعْتُ
وَأَنْصَدَعَ الضُّرُّ فِي مَسَرَّتِهِ
مَسْرَةً تُخْلِدُ اسْتِنَارَتَنَا
وَتَجْتَلِي حَوْلَهُ بَيْنِهِ لَنَا

أَمْسَى بِذِكْرِكَ نَافِحًا عَاطِرًا^(١)
وُدِّي أَنِّي لَوُدُّكُمْ خَافِرًا^(٢)
هَلْ أَنْتَ فِي جُهِدٍ فِكْرَتِي عَازِرًا!
وَالدَّهْرُ أَوْدَى بِعُدَّةِ الذَّاخِرِ
فَاللَّهُ حَسْبِي بِصَدْمَةِ الْمَاكِرِ
لَهُ مِنَ الدَّهْرِ شَفْرَةُ الْجَازِرِ
فِي رَنْقِهِ^(٥) أَنَّهُ غَدًا نَاحِرِ
وَأَفْنَتِ الصَّبْرَ غُلَّةَ الصَّابِرِ
وَلَيْلُ دَهْرِي مِنْ طُلْعَتِي نَافِرِ
نَادَى: الْغَبَالَا لَعَالَهُ عَاثِرِ
يَبِيتُ لِبَلْعِي وَالْغَبَا حَاقِرِ
بِهِ الدِّيَا جِي فَأَرْشَدَ السَّائِرِ
عَوْنُ غَوَادٍ وَهَاطِلًا بَاكِرِ
بَابِنِ أَبِي الْغُرِّ تِسْعَةَ عَاشِرِ
أَعْلَامَ رُشْدٍ تُسَحِّرُ السَّاحِرِ

(١) ينفح: يُدافع. وَنَفَحَ الطَّيْبُ: انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ.

(٢) خافر: حَافِظ. حَفَرَ الْعَهْدَ: نَقَضَهُ، وَوَفَى بِهِ، ضِدٌّ.

(٣) كذا في المخطوطة، ولعلها: «معاني».

(٤) الرَنْقُ: الْمَاءُ الْكَدِرُ.

(٥) كأنها مصحفة عن «رَنْقِهِ»، والرَنْقُ: حَبْلٌ تُشَدُّ بِهِ الْبَهْمُ. والرَنْقُ: الشَّدُّ بِالْحَبْلِ.

أَعْلَامَ رُشْدٍ يَنْحَطُّ عِنْدَهُمْ كُلُّ ابْنِ فَضْلِ لِيَاغِيَةٍ سَائِرِ

* * *

يَا عَلَمَ الدِّينِ وَالَّذِي عَصَرْتُ أَكْفَهُ السُّحْبُ فَارْتَوَى الْعَاصِرُ
وَعَمَرَ الْأَرْضَ جُودُهُ فَغَدَا يَخْضَرُ مِنْ جُودِهِ النَّقَا الْبَائِرُ^(١)
إِذَا «الْعَدِيرُ» اجْتَلَى «عَلِيٍّ» فَقُلْ: زَهُوُ «عَلِيٍّ» دَمَ الْأَسَى هَادِرُ^(٢)
حَيْتُكَ فِي فَرْحَتِكَ جَوْهَرَةٌ^(٣) كُلُّ لِسَانٍ بِذِكْرِهَا جَاهِرُ
ثَالِثَةُ الْفَرَحَتَيْنِ رَابِعُهَا شَهْمٌ لِقُفَاكَ أَهْلُهُ هَاجِرُ
يَا فَرْحَةً شَرَفَتْ سَعَادَتُهَا فِكْرِي فَنَبْضِي بِزَهْوِهَا فَاتِرُ
لَوْ كُشِفَتْ لِلْأَبْصَارِ خَيْلٌ بِهَا «سَلْمَانُ»^(٤) فِي فَارِسٍ أَتَى حَاسِرُ
و«جُنْدُبُ»^(٥) فِي غِفَارٍ مُبْتَهَلُ بِرَحْمَةِ الْخَلْقِ يَشْكُرُ الْغَافِرُ
يَزْنُو «عَلِيٍّ» «الْمِقْدَادُ»^(٦) مُتَضَيًّا حُسَامُهُ فِي زَفَافِهِ شَاهِرُ
وَجَاءَ «عَمَّارُ» يَفْتَدِيهِ وَلَا يَرَى فِدَاهُ «سُمَيٌّ» أَوْ «يَاسِرُ»^(٧)

(١) النَّقَا: الكتيب من الرمل. والبائرُ من الأرض: ما لا يصلح للزراع.

(٢) عليّ الأول هو أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني هو ابن الممدوح، والذي وُلِدَ في يوم الغدير.

(٣) عنى بها قصيدته هذه. وهي ثالثة الفرحتين، والشاعر رابعها.

(٤) هو سلمان الفارسي رضوان الله عليه.

(٥) هو جندب بن جنادة، أبو ذرّ الغفاري رضوان الله عليه.

(٦) هو المقداد بن الأسود الكندي رضوان الله عليه.

(٧) عَمَّار بن ياسر، حليف بني مخزوم. وأُمُّهُ سَمِيَّةُ أَوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَالتَّرْخِيمُ لغير نداء ضرورة. وأبُوهُ يَاسِرٌ مِنْ شَهِدَاءِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا.

يَهْتِفُ «عَمَّارٌ» و«الْغَدِيرُ» لَهُ يَزْهُو وَبَاتَ الْعِدَى بِذِي الْعَائِرِ^(١)
يَمِيسُ «عَمَّارٌ» لِهَئِنَّا طَرَبًا كَأَنَّهُ مِنْ عُقَارِهِ^(٢) سَاكِرُ
يَهْتِفُ وَالْمُقْتَدَى بِهِ شَرِقٌ: انْظُرْ لَزْهُوِ «الْغَدِيرِ» يَا غَادِرُ^(٣)

* * *

(١) العائِرُ: الرَّمْدُ الشديد، أو القذى يقع في العين، قال امرؤ القيس كما في ديوانه: ٧٦:

وبات وباتت له ليلة كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

(٢) العُقَارُ: الخمر.

(٣) ورقة مستقلة خارج الديوان.

١٢٣ - للشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ^(١)

المتولَّى السابق للرَّوضة الحيدريَّة - على مشرَّفها آلاف الثناء والتَّحِيَّة - في رثاء

السَّيِّدِ أَسَدِ اللَّهِ الشَّيرَازِي: [من الرَّجَز]

مَنْ ذَا الَّذِي عَلَى شَرَى^(٢) الْأُسْدِ اجْتَرَا
سَطَا عَلَى أُسْدٍ شَرَاهَا فِي الشَّرَى
أَجَلٌ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي قَدَرَهُ
سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْبَقَا فَرْدًا وَمَنْ
وَجَلَّ مَنْ قَدَّرَ آجَالَ الْوَرَى
فَكَمْ أَرَانَا عِبْرًا فَهَلْ تَرَى
هَلْ عَاصِمٌ مِنَ الرَّدَى أَوْ وَزَرَ^(٣)
أُبْدَى انْكِسَارَ طَاقٍ «كِسْرَى» وَلَكَمْ
فَهَلْ دَرَى صَرْفُ الرَّدَى الْيَوْمَ بِمَنْ
أَمْ هَلْ دَرَى صَرْفُ الرَّدَى أَيُّ حَشَاً
تِلْكَ حَشَا الْمَجْدِ الَّتِي عَيْنُ الْهُدَى
فَهِيَ عَلَى سَوَادِهَا أَبْيَضَتْ وَقَدْ

مِنْ «هَاشِمٍ» فَرَاغَ آسَادَ الشَّرَى
فَابْتَزَّ مِنْهَا الْأُسْدَ الْغَضَنْفَرَا
رَبُّ الْوَرَى حَتْمًا عَلَى كُلِّ الْوَرَى
بِالْمَوْتِ لِلْعِبَادِ طُرًّا قَهْرًا
كَمْ حِكْمَةٍ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَا
فِيمَا أَرَى مِنْ عِبَرٍ مُعْتَبَرَا؟!
هِيَهَاتَ تُلْفِي عَاصِمًا أَوْ وَزَرَ^(٤)
قَصُرَ مَشِيدِ رَاحٍ يَنْعَى «قَيْصَرَا»^(٥)
أَوْدَى^(٥)، وَمَا يُدْرِيه، يَا لَيْتَ دَرَى
قَدْ أَنْشَبَتْ كَفَّاهُ فِيهَا ظُفْرَا؟!
فَاضَ عَلَيْهَا دَمْعُهَا مُنْهَمِرَا
أَسْبَلَتْ الدَّمْعَ نَجِيعًا أَحْمَرَا

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٢٥).

(٢) الشَّرَى: الموضع الذي تكثر فيه الأسود، وقيل: هو موضع بعينه تأوي إليه الأسود.

(٣) الْوَزَرُ: الْمَلْجَأُ.

(٤) كِسْرَى: لقب لملك الفرس. وقصر لقب لملك الروم.

(٥) أَوْدَى به: أهلكه وأماته.

لِلَّهِ مِنْ نَدْبٍ قَضَى وَمَا قَضَتْ
 قَضَى وَقَدْ أَشْجَى «الْمَقَامَ» فَقَدُهُ
 وَحَاطَمَ «الْحَاطِمَ» وَجَدًا وَلَقَدْ
 إِنَّ تَنْبِكِهِ أُمُّ الْقُرَى فَجَدُهُ
 مَنْ شَيْدَ الْبَيْتِ أَبُوهُ حَقٌّ لَوْ
 فَيَا لَهُ رُزْءٌ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى
 وَفَادِحًا أَوْرَثَ فِي قَلْبِ الْهُدَى
 لِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَقْدَى نَاطِرًا
 أَشْجَى الْإِمَامَ «الْحَسَنَ الزَّائِكِي» كَمَا
 أَزْكَى إِمَامٍ فِي الْوَرَى قَدْ أَقْتَدَى
 وَوَاحِدُ الْأَحَادِ فِي الْأَعْلَامِ كَمْ
 إِذَا ارْتَقَى مِنْ مَنَبَرِ الدَّرْسِ ذُرَى
 أَوْ هَدَرَتْ شِفْشِفَةُ التَّفْرِيرِ مِنْ^(٤)
 تَرَى «مُفِيدَ» الْعَصْرِ فِي أَعْوَادِهِ
 كَمْ مِنْ يَدٍ طُولَى عَلَى الدِّينِ لَهُ

مِنْ نَدْبِهَا لَهُ الْمَعَالِي وَطَرَا^(١)
 وَزُلْزَلَ «الرُّكْنَ» وَأَوْهَى «الْحَجَرَا»^(٢)
 كَسَا شِعَارُ الْحُزْنِ مِنْهُ «الْمَشْعَرَا»
 بِبَكَّةٍ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقُرَى^(٣)
 عَلَى أَبْنِهِ حُزْنًا بَكَتْ أُمُّ الْقُرَى
 حَلَّ وَفِي الْأَفْطَارِ طُرًّا قَدْ سَرَى
 وَالْدِّينِ جُرْحًا غَوْرُهُ لَنْ يُسْبِرَا
 وَفِي حَشَا الْإِسْلَامِ أَوْرَى شَرَا
 أَشْجَى الْإِمَامَ «الْقَائِمَ الْمُتَنَطَّرَا»
 مِنْهُ بِأَزْكَى مُقْنَدَى هَذَا الْوَرَى
 مِنْ عِلْمٍ لِلْعِلْمِ فِيهِمْ نَشْرَا
 زَانَ بِتَدْرِيسِ الْعُلُومِ الْمُنْبِرَا
 تَحْقِيقِ مَا أَفَادَ فِيمَا قَرَّرَا
 «مُحَقَّقًا»^(٥) نُكَاتٍ مَا تَقَرَّرَا
 عَنْ شُكْرِهَا لِسَانُهُ قَدْ حَصِرَا^(٦)

(١) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل الذي إذا نُدِبَ في الشدائد خَفَّ إليها. وَنَدْبُهَا: بكاؤها على الميِّت وتعيد محاسنه.

(٢) المقام: مقام إبراهيم عليه السلام. والركن: ركن البيت الحرام. والحجر: هو الحجر الأسود.

(٣) فيه الجناس الناقص بين «الْقُرَى» و«الْقُرَى». وبكَّة: هي مكة.

(٤) خ ل: في.

(٥) فيه تورية لطيفة بعظيمين من عظماء علماء الإمامية، وهما: الشيخ المفيد، والمحقق الحلي قدس سرهما.

(٦) حَصِرَا: أي أصابه الحَصَر والعَي. وكانت في الأصل «تَحَصَّرَا» ولا معنى لها.

وَكَمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَسْدَى مِثَّةً
وَمِنْ عِثَارِ الدَّهْرِ كَمْ أَنْعَشَ مَنْ
أَلِيَّةً بِبَارِي الْوَرَى وَمَا
لَمْ أَرْ مَنْ بَرَّ الْبَرَايَا بِرَّهُ
قَدْ لَهَجَتْ بِشُكْرِ نِعْمَاهُ الْوَرَى
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي يُشْجِي الْهُدَى
جَلَلَتْ قَدْرًا أَنْ تُعْزَى إِنَّ دَهَى^(١)
لَكِنَّهَا سُنَّةٌ شَرَعَ أَكْثَدَتْ
فَإِنْ أَقْلُ: صَبْرًا، أَقْلُ مُمْتَلَأً
أَنْتَ الْإِمَامُ الْمُفْتَدَى مَنْ أَقْتَدَتْ
قَدْ بَهَرَتْ عُلُومُكَ الْغُرُّ الَّتِي
وَزَهَرَتْ أَخْلَاقُكَ الزُّهْرُ الَّتِي
وَزَخَرَتْ أَنْمُلُكَ الْعَشْرُ نَدَى
مَنَاقِبُ مَنْ قَاسَهَا بِغَيْرِهَا
لَا زَالَ يَا بَدْرَ الْهُدَى أَفُقُ الْهُدَى

أَضْحَى بِهَا الْإِسْلَامُ مَرْفُوعَ الذُّرَى
بِهِ الزَّمَانُ بَعْدَ عِزِّ عَشْرَا
أَبَرَّ مَنْ آلَى بِبَارِي الْوَرَى^(١)
فَعَمَّهَا بِالْبِرِّ بَدْوًا حَضْرَا
وَحَقُّ كُلِّ مُنْعِمٍ أَنْ يُشْكِرَا
وَالدِّينَ مَا يُشْجِيهِ إِنْ خَطْبُ عَرَا
مِنْ جَلَلِ الْخُطُوبِ مَا قَدْ قُدْرَا
وَحَقُّ أَنْ لِيُشْرَعَ نَقْفُو أَثْرَا
أَمْرًا بِهِ الشَّارِعُ نَصًّا أَمْرَا
بِنُسْكِهِ النَّسَاكُ مِنْ هَذَا الْوَرَى
قَلَدَتْ جَيْدَ الْفِقْهِ مِنْهَا دُرَا
أَرِيْجُهَا قَدْ فَاحَ مِسْكَاً أَذْفَرَا^(٣)
لُجُّ الْبِحَارِ السَّبْعِ مِنْهُ زَخْرَا^(٤)
مِنْ سَفَهٍ قَاسَ الثَّرِيًّا بِالثَّرَى^(٥)
بِوَجْهِكَ الْوَضَّاحِ يَزْهُو نَيْرَا^(٦)

(١) الْإِلِيَّةُ: الْحِلْفُ وَالْقَسَمُ، وَنَصَبَهَا عَلَى تَقْدِيرِ أَقْسِمُ قَسَمًا. وَآلَى إِبْلَاءً: حَلَفَ وَأَقْسَمَ.

(٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «وَهَى». وَهِيَ مُحَرَّفَةٌ عَمَّا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ: الْفَائِحُ الرِّيحَةَ الطَّيِّبَةَ.

(٤) زَخَرَ الْبَحْرُ: طَمَى وَامْتَلَأَ.

(٥) مِنْ جَمِيلِ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فِي قَصِيدَتِهِ الْجَلْجَلِيَّةِ كَمَا فِي الْغَدِيرِ ٢: ١١٨:

وَأَيْنَ الثَّرِيًّا وَأَيْنَ الثَّرَى وَأَيْنَ مَعَاوِيَةَ مِنْ عَلِيٍّ

(٦) الْقَصِيدَةُ فِي وَرَقَةٍ مُسْتَقْلَةٍ بِخَطِّ الشَّاعِرِ، وَقَدْ أَلْحَقْنَاهَا هُنَا لِمُنَاسَبَةِ الْمَوْضُوعِ.

١٢٤ - للعلامة الشيخ عبدالكريم آل الزين العاملي^(١)

في رثاء الإمام المجدد الشيرازي:

[من الطويل]

نَعَاكَ النَّدَى وَالْجُودُ وَالْمَجْدُ وَالْفَخْرُ وَجَفَّ النَّدَى وَاسْتُجْهِلَتْ عَرَصَاتُهُ
وَبَيَضَ الْمَوَاضِي وَالْمُتَقَفَّةُ السُّمُرُ مَضَى طَاهِرِ الْأَثْوَابِ غَيْرِ مُدْنَسٍ
وُثِّلَتْ عُرُوشُ الدِّينِ وَأَنْطَمَسَ الذُّكْرُ مَضَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرِ مُدَمَّمٍ
يُعَبِّقُ^(٢) فِي أَثْوَابِهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ^(٣) مَلِيكَ لَهُ الْأَمْلاكُ تَشْنِي رِقَابَهَا
وَقَدْ قَضَا مِنْ بَعْدِهِ الْعُرْفُ^(٤) وَالصَّبْرُ فَلَا يَرُمُّكَ الطَّرْفُ الْوَقَاحُ رِوَاقُهُ^(٥)
إِذَا مَا دَهَاها الْخَطْبُ أَوْ أَعْضَلَ الْأَمْرُ سَرَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
مَهَابَةً مَنْ فِيهِ، وَإِنْ أَسْدَلَ السِّتْرُ فَبَحْرَانِ مِنْ جُودٍ وَعِلْمٍ تَدَفَّقَا
وَأَعْدَقَ مِنْ تَهْتَانِهِ^(٦) الْبَحْرُ وَالْبَرْ تَرَحَّلَ وَالْمَعْرُوفُ وَالْفَضْلُ وَالنُّهَى

(١) العلامة الأديب الفقيه الشيخ عبدالكريم الشهير بالزين العاملي، ولد في (جبع) سنة ١٢٨٤،

وتوفي سنة ١٣٦٠. راجع نقباء البشر ٣: ١٢٦ وشهداء الفضيلة: ٢٧٠ وشعراء الغري ٥: ٤٨٩.

(٢) عَبَقَ الطَّيْبُ: انتشرت رائحته.

(٣) أين هذا البيت من قول أبي تمام كما في ديوانه: ٢٢٠:

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة توى إلا اشتدت أنفاس قبر

(٤) الْعُرْفُ: المعروف.

(٥) الْوَقَاحُ: ذو الوقاحة. والرَّوَّاق: كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض.

(٦) التَّهْتَانُ: المطر المنصب.

فَمَنْ لِلْجِيَادِ الثُّبُّ تَصْبَحُ^(١) فِي الدُّجَى
وَأَيِّنَ الْجِفَانِ الرَّاسِيَاتِ عَشِيَّةً
تَبْلُجُ لِلْسَّارِينَ فِي كُلِّ فَدْفِدٍ
وَمَنْ لَكَ لِلْهَلَاكِ إِنْ هَبَّ شَمَالٌ^(٢)
فَقُلْ لِلرُّبَى: بِيَدِي، وَلِلْأَرْضِ: فَارْجُفِي
وَلِلْوُفْدِ: قَوْضُ، قَوْضُ الْجُودِ وَالنَّدَى
وَالِ نِزَارٍ: حَطْمِي الْبَيْضِ وَالْقَنَا
فَمَنْ لِلْبَرَايَا بَعْدَهُ مِنْ مُؤَمِّلٍ
لِيَبْنِكَ عَلَيْهِ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْحِجَى
تَرَى النَّاسَ سَكْرَى يَوْمَ سَارَ سَرِيرُهُ
فَمِنْ سَافِحٍ دَمْعاً وَمِنْ قَابِضٍ حَشاً

لَدَى الْفَيْلَقِ الْجَرَّارِ يَفْقُدُهُ النَّصْرُ
يُجْلِجُلُ فِي أَشْلَائِهَا الذُّنْبُ وَالنَّسْرُ
إِذَا مَا دَجَى سَفَرٌ تَنَوَّرَهَا سَفَرٌ^(٣)
وَمَنْ لَكَ لِلضُّلَالِ إِنْ ضَمَّهَا قَفَرٌ؟
فَقَدْ زَالَ ذَاكَ الطَّوْدُ، وَأَنْتَغَرَ الشَّعْرُ^(٤)
وَصَوَحَ^(٥) نَبْتُ الْقَاعِ وَالْوَرَقُ النَّصْرُ
وَقَرَّى صَغَاراً خَرَّ مِنْ بَيْنِكَ الْبَدْرُ^(٦)
إِذَا شَمِلَ النَّاسُ الْجَهَالََةَ وَالْفَقْرُ؟
وَيَبْنِكَ عَلَيْهِ الضَّيْفُ وَالسَّيْفُ وَالْقَطْرُ^(٧)
بِیَوْمِ كَیَوْمِ الْحَشْرِ أَوْ دُونَهُ الْحَشْرُ
وَمِنْ نَافِثٍ وَجْداً يَضِيقُ بِهِ الصَّدْرُ

(١) ضَبَحَتِ الْخَيْلُ: عَدَتْ.

(٢) السَّفَرُ: الْمَسَافِرُونَ. دَجَى: أَظْلَمَ. تَنَوَّرَهَا: رَأَى نُورَهَا.

(٣) الشَّمَالُ: رِيحُ الشَّمَالِ، وَهِيَ بَارِدَةٌ.

(٤) قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي رَائيَتِهِ الشَّهيرةِ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٢١٩:

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَغَرَ الشَّعْرُ

(٥) صَوَحَ: يَبَسَ وَجَفَّ.

(٦) أَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٢١٩:

كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

وَقَصيدةُ شاعِرنا كُلُّها مُستلهمةٌ مِنْ مَعانيِ قَصيدةِ أَبِي تَمَّامٍ.

(٧) أَيْ عَلاقةُ بَيْنِ الْقَطْرِ وَالضَّيْفِ وَالسَّيْفِ؟ وَلَكِنَّهُ نَظَرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٢١٩:

يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ

لَقَدْ أَبْقَى^(١) مَا يُبْقِي وَإِنْ غَابَ جِسْمُهُ
لَيْسَ غَابَ ذَاكَ الْبَدْرُ عَنْ أَفْقِ سَعْدِهِ
فَهَذَا غِيَاثُ الْعَالَمِينَ «مُحَمَّدٌ»
أَعَادَ لَنَا شَخْصَ النَّبِيِّ وَهَدِيَهُ
فَذَا فِعْلُهُ فِعْلُ النَّبِيِّ وَقَوْلُهُ
تَعَزَّ «أَبَا الْمَهْدِيِّ» فَالَلَيْثُ إِنْ ثَوَى
لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ الزُّلَالِ وَهَمَّةٌ
وَقَدْ مُزِجَتْ أَخْلَاقُهُ وَنَوَالُهُ
مَآثِرَ لَا تَفْنَى وَإِنْ فَنِيَ الدَّهْرُ
فَقَدْ لَاحَ فِي أَفْقِ الْهِدَايَةِ ذَا الْبَدْرُ
لَقَدْ شُدَّ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ بِهِ الْأَزْرُ
وَأَحْيَى كِتَابَ اللَّهِ مُذْ غَلِبَ السَّحَرُ
وَذَا نَهْيُهُ نَهْيٌ وَذَا أَمْرُهُ أَمْرٌ
فَذَا شِبْلُهُ الزَّاكِي «عَلِيٌّ» لَنَا ذُخْرُ
تَرْدُ جُمُوحِ^(٢) الدَّهْرِ إِنْ جَمَعَ الدَّهْرُ
كَمَا مُزِجَا مَاءِ الْعِمَامَةِ وَالْخَمْرِ^(٣)

* * *

(١) يجب اختلاس الألف ليصح الوزن.

(٢) يصح ضبطها أيضاً «جُمُوح الدَّهر»، أي الدهر الجامح، فأضاف الصفة للموصوف.

(٣) شهداء الفضيلة: ٢٧٠.

١٢٥ - لزميلنا العلامة الهمام المفضل السيد علي نقى النقوي اللكهنوي دام فضله

في مولد سيدنا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وتُليت في حفلة ميلادية لآية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي، وأتبعها العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم بمديح السيد المعظم سنة ١٣٤٨:

[من الطويل]

أيا كعبةَ البيتِ الحرامِ لكِ البشرُ	فقد فاقَ أطباقَ السَّماءِ بكِ القَدْرُ
وقد فرضَ الرَّحْمَنُ حَجًّا على الْوَرَى	إليكِ سِوَاءِ مَنْهُمُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ ^(١)
تَخُبُّ إليكِ النَّاجِيَاتُ ^(٢) بِرَكْبِهَا	مُضَمَّرَةً يُطَوُّ بِهَا السَّهْلُ وَالْوَعْرُ
إذا أَشْرَقَتْ بِالْقُرْبِ من ذلكِ الْحِمَى	نَهْبٌ كَمِثْلِ الطَّيْرِ عَنْ لَهَا الْوَكْرُ
جُعِلَتْ مَطَافًا لِلْأَنَامِ وَقِبْلَةً	ومَأْوَى بهِ يَأْوِي غَنِيٌّ وَمُعْتَرُ ^(٣)
ومن عصرِ نُوحٍ بَانَ فَضْلُكَ حِينَمَا	نَجَوْتَ من الطُّوفَانِ يَوْمَ طَغَى الْبَحْرُ
وَأَضْحَى لِأَمْرِ اللَّهِ فِيكَ خَلِيلُهُ	يُجَدِّدُ مَا أَوْهَى بِحَدَّثَانِهِ ^(٤) الدَّهْرُ
لِمَاذَا دَعَاكَ اللَّهُ بَيْتًا لِنَفْسِهِ	وَلَيْسَ لَهُ جِسْمٌ يُحِيطُ بِهِ قَدْرُ؟

(١) الْحَضَرُ: خلافُ الْبَدْوِ، وتسكين الضاد ضرورة.

(٢) النَّاجِيَاتُ: جمع الناجية، وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها.

(٣) مُعْتَرٌ: مخففة من «مُعْتَرٌ»، وهو الفقير السائل، قال تعالى في الآية ٣٦ من سورة الحج ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾.

(٤) حَدَّثَانُ الدَّهْرِ وَحَدَّثَانُهُ: نوابه.

أَحَارَ عُقُولَ النَّاسِ فَهِيَ ذَوَاهِلُ وَأَذْهَشَ أَلْبَابَ الْوَرَى ذَلِكَ السَّرُّ
هَلُمَّ مَعِيَ يَا صَاحٍ فِي رَجَبِ الْهَنَا إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ الْأَمْرُ
أَتَتْ فَاطِمَةَ^(١) بِنْتُ الْعَلَا وَهِيَ حَامِلٌ بِخَيْرِ جَنِينِ ضَمَّةِ الْجَنْبِ وَالصَّدْرُ
أَتَتْ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ تَسِيرَ أَمْرِهَا إِذَا اشْتَدَّ بَلَاوَاهَا^(٢) وَجَلَّ بِهَا الْعُسْرُ
فَقَالَتْ: أَلَا يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْأَذَى وَمَنْ بِيَدَيِ سُلْطَانِهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ
دَهَانِي مِنَ الْأَذْوَاءِ^(٣) مَا لَا أُطِيقُهُ وَقَدْ خَانَنِي فِيهِ التَّحَمُّلُ وَالصَّبْرُ
بِحَقِّ الَّذِي أَضْحَى لِبَيْتِكَ بَانِيًا وَعَادَتْ لَهُ كَالْبَرْدِ^(٤) مُوقَدَةُ جَمْرُ
وَحَقُّ جَنِينٍ فِي حَشَايَ ضَمَمْتُهُ وَأَخْفَى سَنَاهُ فِي جَوَانِحِي السَّتْرُ
مِنَ الْآنَ ضَاءَ الْكَوْنُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ وَفَاحَ بِهِ مِنْ قَبْلِ طَلْعَتِهِ الْبَشْرُ
أَنْ أَقْضِ رَجَائِي وَاسْتَجِبْ لِي دَعْوَتِي وَفَرِّجْ لِي الضَّرَاءَ إِذْ مَسَّنِي الضُّرُّ^(٥)
فَبَيْنَا تُنَاجِي رَبَّهَا بِدُعَائِهَا وَمِلْءُ حَشَاهَا خَشْيَةُ اللَّهِ وَالذُّعْرُ
وَإِذْ بِجِدَارِ الْبَيْتِ مُبْتَسِمًا لَهَا بِشَعْرِ لِفَرْطِ الْبَشْرِ أَصْبَحَ يَفْتَرُّ

(١) هي فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) أراد بالبلوى بلوى الولادة وألمها.

(٣) الأذواء: جمع الداء، وهو المرض.

(٤) في المخطوطة: «كالبرق»، وهي مصحفة عن المثبت. أي أَنَّ النار الموقدة الجمر عادت له برداً، إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

(٥) قال تعالى في الآية ٨٣ من سورة الأنبياء: ﴿وَيُؤْتِبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

أَذْلِكَ رَوْضٌ قَدْ تَفَتَّقَ زَهْرُهُ
وَمُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ أَظْهَرَ مُعْجَزًا
وَحِينَ قَدْ اسْتَسْقَى الْإِلَهَ لِقَوْمِهِ
وَأَحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَاهَا نَبِيُّنَا
فَلَا عَزَوْ أَنْ شَقَّ الْجِدَارُ لِفَاطِمٍ
وَأَوْسَعَ بَيْتُ اللَّهِ بِالشَّوْقِ حِجْرَهُ
بَنَى الْبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ، هَذَا وَلِيُّهُ
بَلِ الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ وَالنَّفْسُ نَفْسُهُ
وَفَتَحَ بَارِي الْخَلْقِ بَابًا لِفَاطِمٍ
فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا وَقِيلَ لَهَا: ادْخُلِي
فَحَلَّتْ بِبَيْتِ اللَّهِ ضَيْفًا لِرَبِّهَا
وَإِذْ دَخَلَتْ فِي الْبَيْتِ أَرْبَبَ فَتَقَّهُ
فَجَاءَتْ لَهَا حُورُ الْجِنَانِ خَوَادِمًا
هُنَاكَ بَدَأَ نُورٌ مِنَ الْقُدْسِ زَاهِرٌ
وَأُولَدَ شَخْصُ الْمُرْتَضَى فَتَبَلَّجَتْ

أَمْ انْشَقَّ سِجْفُ^(١) اللَّيْلِ وَابْتَلَجَ الْفَجْرُ؟
بِضْرِبِ عَصَاهُ الْبَحْرَ فَاَنْفَلَقَ الْبَحْرُ
رَمَى بِعَصَاهُ الصَّخْرَ فَاَنْفَجَرَ الصَّخْرُ
أَشَارَ بِكَفِّ مِنْهُ فَاَنْصَدَعَ الْبَدْرُ^(٢)
وَفِي طَيِّهَا سِرٌّ يَحَارُّ بِهِ الْفِكْرُ
لِيَحْضَنَ مَوْلُودَ الْعَلَا ذَلِكَ الْحِجْرُ
وَوَارِثُهُ مِنْ بَعْدِهِ الْمُرْتَضَى الطُّهْرُ
فَحَقُّ لَهُ فِيهِ التَّصَرُّفُ وَالْأَمْرُ
نَرَى أَرْضِهِ عَذْرَاءَ مُنْهَجَّةٍ بِكُرٍ^(٣)
لِيُرْفَعَ عَنْ لُبِّ الْهُدَى هَاهُنَا الْقِشْرُ
وَلِلضَّيْفِ حَقٌّ لَازِمٌ حِينَمَا يَعْرُو^(٤)
وَعَادَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي كَسْرِهِ الْجَبْرُ
وَجَاءَتْ مِنَ الْأَفْلَاكِ أَمْلاَكُهَا الْغُرُ
أَنَارَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَضَاءَ بِهِ الْبَدْرُ
أَسِرَّةُ وَجْهِ الدِّينِ وَابْتَسَمَ الثَّغْرُ

(١) السَّجْفُ: السُّرُّ.

(٢) إشارة إلى معجزة شق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) العذراء: الْبِكْرُ لم تُمَسَّ قَطُّ. وَالْمُنْهَجُ: الواضحُ الْبَيِّن. وَأَرَادَ أَنَّ الْكَعْبَةَ لَمْ تَفْتَحْ لِأَحَدٍ قَطُّ لِيُولَدَ فِيهَا إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) عَرَا فُلَانٌ فُلَانًا: أَتَاهُ طَالِبًا مَعْرُوفَهُ.

غدا الرُّكنُ يَسْعَى نَحْوَهُ لاسْتِلامِهِ وَطَافَ بِهِ الْبَيْتُ الْمُحَرَّمُ وَالْحِجْرُ
وَأَضْحَى وَلِيُّ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدًا^(١) وَذَاكَ لِمَا أَسَدَاهُ خَالِقُهُ شُكْرُ
تَلَا الصُّحُفَ الْأُولَى وَقَرَأَ أَحْمَدُ فَمَاسَتْ لَهُ فَخْرًا وَبَاهَى بِهِ الذِّكْرُ

* * *

أَلَا مَنْ يُبَارِي حَيْدَرًا بِفَضَائِلِ تَقَاصَرَ^(٢) عَنْ إحصائها الْعَدُّ وَالْحَصْرُ
فَهَلْ غَيْرُهُ بِالْبَيْتِ كَانَ وَلادُهُ؟! وَذَلِكَ فَضْلٌ فِي عَلَيٍّ لَهُ قَصْرُ^(٣)
رَوَاهُ رِوَاةُ الْعِلْمِ فِي مُسْنَدَاتِهِمْ وَمِنْ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ مَنْ لَهُمْ خُبْرُ
فَذَلِكَ «مَسْعُودِيَّهِمْ» فِي «مَرْوَجِهِ»^(٤) وَ«سِبْطُ ابْنِ جَوْزِيٍّ»^(٥) هُمَامُهُمُ الْحَبْرُ

(١) صَحَّتِ الروايات عن أهل العصمة عليهم السلام أنَّ كُلَّ معصوم يسقط من بطن أمِّه ساجداً إلى الأرض، ووردت الروايات الكثيرة بذلك في خصوص أمير المؤمنين عليه السلام عند ولادته في الكعبة.

(٢) يصح أيضاً ضبطها: «تَقَاصَرَ»، أي «يَتَقَاصَرُ» بحذف إحدى التاءين.

(٣) أي أنَّ هذه الفضيلة مقصورة على أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) المسعودي من علماء الشيعة، نَصَّ بذلك علماؤنا في الرجال، وكتاب (إثبات الوصية) له أوضح شاهد لتشييعه، وكذلك كتاب (حدائق الأزهار) ورسالته في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. نعم في مروج الذهب بعض التقيّة، وإن كان فيه ما لا يصدُرُ إلّا عن شيعي في الإمامة وغيره، وهو الذي أوقع سيّدنا الناظم في الشبهة فعده عامياً. نعم يُطلق المسعودي على جماعة من العامة والخاصّة، لكن صاحب (المروج) هو من ذَكَرْتُهُ. (المؤلّف)

(٥) هو أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي، المعروف بـ «سبّط ابن الجوزي»، مؤرّخ من الكتاب الوعاظ، ولد ببغداد سنة ٥٨١ ونشأ بها، وربّاه جدّه، وانتقل إلى دمشق فاستوطنها وتوفّي فيها سنة ٦٥٤، له عدّة مؤلّفات من أشهرها «تذكرة خواص الأئمة» و«مرآة الزمان». انظر الأعلام للزركلي ٨: ٢٤٦، والكنى والألقاب ٢: ٣٠٥.

كذلك «مُعِينُ الدِّينِ»^(١) و«ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ»^(٢) و«أَخْطَبُ خَارَزْمٍ»^(٣) عُبَابُهُمُ الْبَحْرُ
وَفِي ثَقْلِهِ «الْجَامِي»^(٤) مِنْ حُبِّ حَيْدَرٍ أَدَارَ كُؤُوساً لَيْسَ يَصْحُو لَهَا سُكْرُ
وَتِلْكَ «فُصُولُ لَابْنِ صَبَّاحٍ»^(٥) فَضَّلْتُ بِهَا بَيِّنَاتُ الْحَقِّ وَازْدَهَرَ الْأَمْرُ

(١) هو الخواجه معين الدين الجشتي الاجميري، المتوفى سنة ٦٣٢. انظر الغدير ٦: ٢٨، وشرح إحقاق الحق ١٧: ٣٦٨.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى الجَلَّابِي الواسطي الشافعي، المعروف بـ «ابن المغازلي»، من أهل واسط، سمع كثيراً وكتب بخطه وحصل، وخرّج التاريخ وجمع المجموعات، وكان عارفاً بالفقه والشروط، وكان مطلعاً على كل علم من علوم الشريعة، له عدة مؤلفات، منها كتاب الدليل لتاريخ واسط، ومناقب الشافعي، ومنها كتاب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. توفي سنة ٤٨٣ ببغداد، وحُمل إلى واسط فدفن بها. انظر ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار ٤: ٤٩ - ٥٠ / الترجمة ٨٥٥، ومقدمة كتاب مناقب علي بن أبي طالب بقلم آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

(٣) هو أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، المولود سنة ٤٨٤، أصله من مكة، وكان فقيهاً أديباً، أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم، وتولّى الخطابة بجامعها، وفيها قرأ على المطرزي، ويعرف بـ «خطيب خوارزم» و«أخطب خوارزم»، له من الكتب مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وغيرهما، توفي سنة ٥٦٨. انظر الأعلام للزركلي ٧: ٣٣٣، والكنى والألقاب ٢: ١٥.

(٤) هو المولى عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الدشتي الفارسي الصوفي النحوي الصرفي، يقال له: الجامي، لأنه ولد ببلدة «جام» من بلاد ماوراء النهر سنة ٨١٧، له ديوان شعر ومؤلفات كثيرة منها كتاب «شواهد النبوة». توفي في هراة سنة ٨٩٨. انظر الكنى والألقاب ٢: ١٣٩، والأعلام للزركلي ٣: ٢٩٦، وكتاب علي وليد الكعبة للمؤلف قدّس سرّه: ٩١.

(٥) هو نور الدين علي بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الصَّبَّاحِ المالكي، فقيه مالكي من أهل مكة مولداً ووفاء، أصله من سفاقس، له كتب ومؤلفات، منها: «الفصول المهمة لمعرفة الأئمة»، ولد سنة ٧٨٤ وتوفي سنة ٨٥٥. انظر الأعلام للزركلي ٥: ٨، والضوء اللامع، للسخاوي ٥: ٢٨٣.

و«أَحْمَدُ الْمَنْصُورُ»^(١) نَصَّ بِذِكْرِهِ كَذَا «وَلِيَّ اللَّهِ»^(٢) و«الصَّالِحُ»^(٣) الْبَرُّ
وَذَلِكَ «لُطْفُ اللَّهِ»^(٤) ثُمَّ «سَعِيدُهُمْ»^(٥) كَذَا «لَا بَنَ بُرْهَانَ»^(٦) تَضَمَّنَهُ سِفْرُ
«أَبُو سَالِمٍ الْقَاضِي الْكَمَالُ ابْنُ طَلْحَةَ»^(٧) وَمِنْ نَصِّ «شَمْسِ الدِّينِ»^(٨) قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ

(١) هو العلامة أحمد بن منصور الكازروني، له كتاب مفتاح الفتوح في شرح كتاب المصابيح، أتمه سنة ٧٠٧. انظر نفحات الأزهار ١٠: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) هو أبو عبد العزيز، أحمد بن عبد الريم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه ولي الله، فقيه حنفي من المحدثين، من أهل دهلي بالهند، له عدة مؤلفات، منها كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء. ولد سنة ١١١٠ وتوفي سنة ١١٧٦. انظر الأعلام للزركلي ١: ١٤٨.

(٣) هو الشيخ الفاضل محمد صالح بن عبد الله الحسيني الترمذي الحنفي، المعروف بالكشفي، الذي كان من العلماء المبرزين، له كتاب «مناقب مرتضوي» مطبوع في بومبي، توفي سنة ١٠٤٠. انظر نفحات الأزهار ٤: ٩٤، وشرح إحقاق الحق في عدة موارد.

(٤) هو المولى العارف لطف الله النيشابوري الذي كان أديباً منشئاً شاعراً، متبحراً في العلوم العقلية والنقلية، المتوفى بعد سنة ٨٨٠، حيث ذكر ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة في شعره. انظر إحقاق الحق: ١٩٨، وانظر ترجمته في تراجم الرجال ١: ٤٥٤ / الترجمة رقم ٨٣٩.

(٥) هو العلامة الفاضل سعيد الكجراني. انظر شرح إحقاق الحق ١٧: ٣٦٨.

(٦) هو نور الدين علي بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي، المعروف بـ«ابن برهان الحلبي»، مؤرخ أديب، فقيه أصولي، أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر، ولد سنة ٩٧٥ وتوفي سنة ١٠٤٤، له تصانيف كثيرة، أشهرها إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بالسيرة الحلبية. انظر الأعلام للزركلي ٤: ٢٥١، ومعجم المؤلفين، لكهالة ٧: ٣.

(٧) هو أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي الشافعي، وزير من الأدباء الكتاب، ولد سنة ٥٨٢ في العمرية من قرى نصيبين، ورحل إلى نيسابور، وولي الوزارة بدمشق. ثم تركها وتزهد، وتوفي سنة ٦٥٢ هـ بحلب، له عدة مؤلفات، أشهرها كتاب مطالب السؤل في مناقب آل الرسول. انظر الأعلام للزركلي ٦: ١٧٥، والكنى والألقاب ١: ٣٤٣.

(٨) الظاهر أنه شمس الدين يوسف بن قزاغلي، المعروف بسبط ابن الجوزي، وقد مر ذكره، فكأن الأمر التبس على الشاعر. أو لعل شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري

وَصَرَّحَ «عَبْدُ الْحَقِّ»^(١) بِالْحَقِّ جَاهِرًا كَذَا «الكَاشِفِيُّ الْوَاعِظُ»^(٢) الْعَلَمُ الصَّدْرُ
وَعَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَضِيقُ بِذِكْرِهِمْ إِذَا ذُكِرُوا نَشْرًا فَكَيْفَ بِهِ شِعْرُ؟!
فَلَا يَسْتَطِيعُ الشَّانِئُونَ جُحُودَهُ وَلَا حَاسِدُ أَشَقَى^(٣) وَلَا جَاهِلٌ غَمْرُ^(٤)
فَكَيفَ ابْنُ «رُوزْبَاهَانَ»^(٥) أَصْبَحَ مُنْكَرًا وَعِنْدَ ذَوِي الْعِرْفَانِ مَا قَالَهُ تُكْرُ
وَزَادَ بِطُتُبُورِ الْغَوَايَةِ نَعْمَةً^(٦) يَرِنُّ عَلَى مِزْمَارِهَا الْبَغْيُ وَالْكَفْرُ

➤ الدمشقي الشافعي، المولود سنة ٧٥١ والمتوفى سنة ٨٣٣، ومن مؤلفاته كتاب أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب. انظر الأعلام للزركلي ٧: ٤٥.

(١) هو عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي، من أهل دهلي بالهند، فقيه حنفي، كان محدث عصره في الهند، جاور الحرمين الشريفين أربع سنوات، وأخذ عن علمائها، قيل بلغت مصنفاته مائة مجلد بالعربية والفارسية، منها كتاب مدارج النبوة، ولد سنة ٩٥٩ وتوفي سنة ١٠٥٢. انظر الأعلام للزركلي ٣: ٢٨٠، وإيضاح المكنون ٢: ٤٥٣.

(٢) هو كمال الدين الحسين بن علي الكاشفي الواعظ البيهقي السبزواري ويعرف بالواعظ الهروي، كان يُتهم في هراة وسائر بلاد ما وراء النهر بالتشيع والرفض، وفي سبزواري وسائر بلاد الشيعة بالتسنن والتحنف أو التشيع، وخاصة من جهة صحبته للأمير علي شير السني، ومصاهرته مع المولى الجامي السني، وأكثر تصانيفه مؤلفة على طريقة أهل السنة، توفي سنة ٩١٠ بهرة. انظر رياض العلماء ٢: ١٨٦، وأعيان الشيعة ٦: ١٢١ - ١٢٢.

(٣) أي شقي، فقد تستعمل صيغة التفضيل والمبالغة لغير التفضيل والمبالغة، ومن ذلك قول الفرزدق كما في ديوانه ٢: ٣١٨:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أي، عزيزة وطويلة.

(٤) الغمْر: الجاهل، والذي لم يعجرب الأمور.

(٥) هو فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الشيرازي الشافعي، كان محدثاً صوفياً متعصباً شاعراً أديباً، له تأليف وتصانيف، أشهرها الرد على كتاب «نهج الحق» للعلامة الحلبي، وسمّاه «إبطال نهج الباطل»، توفي سنة ٩٢٧. انظر شرح إحقاق الحق ١: ٧٣ - ٨٢.

(٦) زاد في الطُّبُورِ نَعْمَةً: مثل من أمثال المولدين، يُضْرَبُ لِمَنْ زَادَ عَلَى الْجَهَالَةِ جَهَالَةً. انظر مجمع الأمثال ١: ٣٢٧.

قَدْ افْتَضَّ مِنْ بَكْرِ الْأَكَاذِبِ عُذْرَهَا وَمَا مَهْرُهَا إِلَّا الْخِيَانَةُ وَالْعَدْرُ
بَأَنَّ «حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ»^(١) بِكَعْبَةٍ تَوَلَّدَ^(٢) فِي عَهْدِ تَمَادَى بِهِ الْعَصْرُ
وَذَاكَ لَعَمْرُ الْحَقِّ كِذْبٌ مُزَوَّرٌ أُرِيدَ بِهِ كَتَمُ الْحَقِيقَةِ وَالسِّرُّ
فَهَذِي صِحَاحُ الْقَوْمِ مِنْ مُسْنَدَاتِهِمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ ذَاكَ رَسْمٌ وَلَا ذِكْرُ
وَصَرَّحَ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ»^(٣) الَّذِي عَنَا دُونَهُ كُلُّ الْجَهَابَةِ الْغُرُ
بَأَنَّ لَمْ يَصِحَّ النَّقْلُ فِيهِ، وَلَمْ يَثِقْ بِصِحَّةِ ذَاكَ الْقَوْلِ مَنْ لَهُمْ خُبْرُ
وَمَهُمَا تُسَلَّمُ فَالْقَضِيَّةُ إِنَّمَا أَتَتْ مِنْ مَزَايَا حَارَ فِي فَهْمِهَا الْفِكْرُ
بِصَدْعِ جِدَارِ الْبَيْتِ بَاباً لِفاطِمِ بِهِ دَخَلَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ جَاءَهَا الْأَمْرُ
وَلَسْنَا نَرَى فَخْراً بِذَاكَ لِحَيْدَرِ بَلِ الْكَعْبَةُ الْعَلِيَاءُ حَلَّ بِهَا الْفَخْرُ
هَلِ الدُّرُّ بِالْأَصْدَافِ يَكْسِبُ مَفْخَراً أَمْ الْفَخْرُ لِلْأَصْدَافِ حَيْثُ بِهَا الدُّرُّ؟!
وَإِنَّ فُؤَادَ الْمَرْءِ مَفْخَرُ صَدْرِهِ وَلَيْسَ فَخَارُ الْقَلْبِ أَنْ ضَمَّهُ الصَّدْرُ
عَلَيَّ وَصِيَّ الْمُصْطَفَى وَوَزِيرُهُ وَوَارِثُهُ فِي الْخَلْقِ وَالْأَخْ وَالصُّهْرُ
هُوَ الْمُجْتَبَى مِنْ قَبْلِ خَلْقَةِ آدَمِ هُوَ الْمُرْتَضَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الذَّرُّ

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كان من قريش، عالماً بالأنساب، وكان من المنافقين، أسلم يوم الفتح، وكان من حاشية عثمان بن عفان ومن المدافعين عنه، ولد في الجاهلية، ومات سنة ٥٤، وزعم بعض الزاعمين أنه ولد في الكعبة. انظر الأعلام للزركلي ٢: ٢٦٩، والوفاي بالوفيات ١٣: ٨١.

(٢) هذه من استعمالات المولدين، والصواب «وُلِدَ»، لكن الوزن لا يستقيم معها.

(٣) كتاب «المستدرک علی الصحیحین»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، المعروف بالحاكم النيسابوري، والمتوفى سنة ٤٠٥، وهو أشهر كتبه، وهو من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. انظر الأعلام للزركلي ٦: ٢٢٧.

وَهَلْ يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمْدَحَ الَّذِي يُرَدِّدُ آيَاتِ الثَّنَاءِ لَهُ الذِّكْرُ
 فَيَا فَرَحَةً عَمَّ الْأَنَامَ سُرُورُهَا وَخَصَّ «عَلِيِّ الْمُرتَضَى» مِنْهُمْ الْبِشْرُ
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَشْرَقَ الْوَرَى بِشَمْسِ ضُحَى ضَوْءٍ وَمَا أَسْفَرَ الْفَجْرُ^(١)

* * *

(١) الروض الأعن: ١٠٩ من هذه الموسوعة، وقد ألحقناها هنا لمناسبة الموضوع.

١٢٦ - للعلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم^(١)

في مدح آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قدّس سرّه:

[من الكامل]

هُوَ الْآيَةُ الْعُظْمَى وَمُنْتَجِعُ التُّقَى وَمُزْتَبِعُ الْوَفَادِ إِنْ رَابَهَا الدَّهْرُ
هُوَ الْبَحْرُ زَخَاراً وَفَيْضُ نَوَالِهِ لِرُؤُودِهِ يُسْرُ إِذَا نَالَهَا الْعُسْرُ
فَمَا الْأَصْفَرُ الرَّئَانُ يَوْمًا يَرُوقُهُ فَكَالْتُرْبِ فِي يَوْمِ النَّدَى عِنْدَهُ التَّبَرُ^(٢)
إِمَامُ الْوَرَى حِلْفُ النَّدَى عِلْمُ الْهُدَى وَمَنْهَلُهَا الْعَذْبُ الْمُجَابِجَةُ^(٣) وَالْغَمْرُ
هُوَ الْبَدْرُ مَهْمَا حَلَّ فِي الدَّسْتِ رَاقِيًا وَأَصْحَابُهُ مِنْ حَوْلِهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
يَغْوِضُ بِمَاضِي الرَّأْيِ^(٤) فِي كُلِّ مُعْضِلٍ يَحَارُ لَدَيْهِ الْفِكْرُ إِذْ أَشْكَلَ الْأَمْرُ
فَيَمْلِي عَلَى الْوَرَادِ مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ بَدِيعَ مَعَانٍ ضَمَّهَا ذَلِكَ الصَّدْرُ
هُوَ الْخَبْرُ مِنْ عَلِيٍّ «نِزَارٍ» فَلَمْ يَكُنْ سَمِيرًا لَهُ إِلَّا الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
هُوَ الْعِلْمُ الْوَضَاحُ عَلَامَةُ الْوَرَى إِمَامُ الْهُدَى حَقًّا لَهُ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
وَحَامِي حِمَى شَرَعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَكَهْفُ بَنِي الْعَلِيَاءِ إِنْ نَابَهَا الضُّرُّ
يُفِيضُ عَلَى الْوَفَادِ سَيْبَ نَوَالِهِ فَلَا بَدْعَ فِيهِ أَنْ يُقَالَ: هُوَ الْبَحْرُ

(١) مترجم في القصيدة (١٦١).

(٢) الْأَصْفَرُ الرَّئَانُ: الذَّهَبُ. وأروع منه قول عبدالمهدي مطر في أميرالمؤمنين عليه السلام، كما في أعيان الشيعة ١: ٥٥٨:

ما قيمة الذهب الوهاج عند يد على السواء لديها التبر والتربُّ

(٣) مُجَابِجَةُ كُلِّ شَيْءٍ: عَصَارَتُهُ. وأراد هنا العذب المطعم.

(٤) الرَّأْيِ الْمَاضِي: الرَّأْيِ السَّيِّدِ الْوَاقِعِ.

وَأَنْتَى يُجَارِي الْبَحْرُ نَائِلَ كَفِّهِ
وَأِنْ عَمَّ جَدَّبَ فِي الْأَنَامِ حَسْبَتُهُ
إِمَامٌ تَرَدَّى^(٢) بِالْمَكَارِمِ وَالتُّقَى
عَمِيدُ قُرَيْشٍ حُجَّةُ اللَّهِ فِي الْوَرَى
بِهِ تُدْفَعُ الْبَلَوَى وَيُقْتَبَسُ الْهُدَى
مَنَاقِبُ جَمَّتْ لَا يُحَاطُ بِعَدِّهَا
«أَبُو حَسَنِ» مَنْ ذَا يُدَانِيهِ رِفْعَةً
«عَلِيٍّ» عَلَا هَامَ السَّمَاءِ بِمَفَاخِرِ
فَأِنْ عُدَّ أَهْلُ الْفَضْلِ كَانَ إِمَامَهُمْ
لَقَدْ فَازَ بِالْقَدَحِ الْمُعَلَّى فَأَصْبَحَتْ
فِيَا مَنْ تَسَامَى ذِرْوَةً^(٧) الْمَجْدِ رِفْعَةً
قَصَرْتُ ثَنَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى

فَأِنَّ لَهُ مَدًّا وَلَيْسَ بِهِ جَزْرٌ^(١)
سَحَابَةٌ جُودٍ لَا يَزَالُ لَهَا دُرٌّ
وَقَدْ شَهِدَتْ فِي فَضْلِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ^(٣)
وَفَخَّرُ بَنِي الْعَلِيَاءِ وَالْعَلَمُ الْحَبْرُ
وَتَنَكَّشِفُ الْجُلَى^(٤) وَيُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ
وَفِي حَضْرِهَا تَفْنَى الْمَزَابِرُ^(٥) وَالْجَبْرُ
وَأَنْتَى وَطُودُ الْعِلْمِ يَرْجَحُهُ الذَّرُّ^(٦)!
نَمَتْهَا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَبَاؤُهُ الْغُرُّ
وَالْأَفَمَنْ زَيْدٌ يَكُونُ وَمَنْ عَمْرُو؟
فَضَائِلُهُ لَا يُسْتَطَاعُ لَهَا نُكْرُ
وَحَازَ مَزَايَا لَا يُحِيطُ بِهَا الْحَضْرُ
وَمَا لِسَوَى عَالِيَاكَ يَسْتَظِمُّ الدُّرُّ

(١) مع أَنَّ البحرَ له مدٌّ وجزر.

(٢) تَرَدَّى: ليس الرداء. أي ليس المكارم والتُّقى رداءً.

(٣) الْحَضْرُ: خلافُ الْبَدْوِ. وتسكين الضاد ضرورة.

(٤) الْجُلَى: المصيبة والخطب العظيم.

(٥) الْمَزَابِرُ: جمع المَزِير، وهو القلم.

(٦) قال السيّد رضا الهندي - كما في ديوانه: ٢١ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

قاسوك أبا حَسَنِ بِسِوَاكَ وَهَلْ بِالطُّودِ يُقَاسُ الدُّرُّ

(٧) إمّا منصوب بنزع الخافض، أي تسامى على ذروة المجد، أو بتضمين «تسامى» معنى سماء وعلا.

أَبَتْ نَفْسِي الْقَعْسَاءُ^(١) إِلَّا وَدَادَكُمْ وَحُبِّي لَكُمْ يَا آلَ طِهْ هُوَ الذُّخْرُ
 سَمَوْتُمْ عَلَى الْجَوَازِ فَخْرًا وَمَنْعَةً وَفِيكُمْ وَفِي أُبَيَاتِكُمْ نَزَلَ الذُّكْرُ
 وَأَنْتُمْ بَنِي الْمُخْتَارِ قَدْ سُدْتُمْ الْوَرَى لَكُمْ وَإِلَيْكُمْ يَنْتَهِي الْعِزُّ وَالْفَخْرُ
 يَكِلُ لِسَانِي عَنْ مَدِيحِ عُلَاكُمْ فَلَا غَرَوْ لَوْ عَنْ مَدْحِكُمْ قَصَرَ الشُّعْرُ
 فَدُومُوا بَنِي الْعَلِيَاءِ مَا رُفِعَتْ سَمًا وَمَا بَزَعَتْ شَمْسٌ وَمَا أَشْرَقَ الْبَدْرُ^(٢)

* * *

(١) الْقَعْسَاءُ: المنبوعة.

(٢) المصدر: الروض الأغن: ١٠٩.

١٢٧ - للشئخ حمادي نوح^(١)

في خطابٍ له للسَّيِّد المجدِّد مُسْتَعْطِفاً له من قصيدة:

[من البسيط]

«أَبَا عَلِيٍّ» أَعْرَني كُلَّ آوَنَةٍ رِفْقاً بَعَيْتَيِ الْقُصُوى وَفي حَضْرِي
أَنَا الْبَقِيَّةُ في الدُّنْيا وَأَنْتَ بِها بَقِيَّةُ الدِّينِ فَالْطُّفُ بِِي مِنَ الْخَطَرِ^(٢)

* * *

(١) مرَّ ذكره في القصيدة (٢٨).

(٢) البابليَّات ٣: ٩٨.

١٢٨ - للعلامة الشيخ محمد السماوي

في وفاة الشريف الأجل السيد الميرزا جعفر في غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧^(١):

[من مخلع البسيط]

قَضَى الشَّريْفُ التَّقِيُّ «جَعْفَرُ» وَفَازَ بِالمَقْصَدِ الْمُظَفَّرِ
لَاقَى أَباً طَيِّباً وَجَدّاً مُطَهَّراً فَضْلُهُ مُوَقَّرُ
فِي جَنَّةِ القَبْرِ حَيْثُ كَانَ التُّ رَابُ مِسْكَاً هُنَاكَ أَذْفَرُ
يَحْفُهُ عَفْوُ ذِي المَعَالِي فَأَيُّ ذَنْبٍ وَلَيْسَ يُغْفَرُ
فَقُلْ لِمُحْفِي السُّؤَالِ عَنْهُ: أَرَّخْ «مَضَى لِلْجَنَانِ جَعْفَرُ»^(٢)

* * *

(١) هو السيد جعفر ابن السيد محمد ابن الإمام المجدد الشيرازي.

(٢) الجوهر المنضد: ٥٠.

حرف السين

١٢٩ - لمفخرة القطر الهندي وغرة جبينه اللائحة

السيد علي نقي الهندي^(١)

مادحاً للأمير سلام الله عليه يوم الغدير من سنة ١٣٤٦ ومتخلصاً إلى تهنئة آية الله
السيد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته:

[من المتقارب]

أَدِيرِي لَنَا يَا أَبْنَةَ الْحَيِّ كُوساً ^(٢)	تُمِيتُ نَفُوساً وَتُحْيِي نَفُوساً
كُؤُوسٌ إِذَا أَشْرَقَتْ فِي الدُّجَى	تُمَثِّلُ لِلنَّاظِرِينَ شُمُوساً
أَرِيقِي لَنَا فِي زُجَاجِ الْجِنَانِ	خُمُوراً تُغَشِّي الْفُؤَادَ رَسِيساً ^(٣)
خُمُوراً وَلَا أَتَذَرِينِيَّ ^(٤)	تُغَادِرُ جَدَّ ^(٥) السُّكَارَى تَعِيساً
وَلَا بِأَبْنَةِ الْكَرَمِ رَبِّي بِهَا	هُبُوبُ نَسِيمِ الرِّيَّاحِ غُرُوساً

(١) مرّ ذكره في القصيدة رقم (٣٦).

(٢) كُوس: مخففة كُؤُوس.

(٣) الرّسّيس: أوّل ما يجد الإنسان مَسَّ الحُمّى.

(٤) الأتذرين: قرية بالشام كانت تُصنّع فيها الخمر، ومنه قول عَمْرُو بن كلثوم في مُعلّقه المشهورة
كما في ديوانه: ٢٣:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَتَذَرِينَا

(٥) الجد، بفتح الجيم: الحظ.

وَلَا ذَاهِبٌ بِالنُّهَى سُكْرُهَا إِذَا مَسَّ لُبَّ النَّدَامَى مَسِيسَا
وَلَا بِالنَّاتِي حَرَمَتُهَا شَرَاءِ عُنْ نُوحٍ وَمُوسَى وَطَهَ وَعِيسَى
نَعَمْ خَمْرَةٌ تَنْفَعُ الشَّارِبِينَ بِيَوْمٍ غَدَا قَمْطَرِيرًا عَبُوسَا
مُعَقَّةٌ لَمْ تَزَلْ أُودِعَتْ قُلُوبَ هُدَاةِ الْوَرَى وَالنُّفُوسَا
ذَرَاهَا الْإِلَهُ وَمَا أَلْبَسَ الدَّ وَرَى مِنْ كِسَاءِ الْوُجُودِ لَبُوسَا
وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ بَلَّتَهُ^(١) النَّوَا يُبُّ قَدْ دَفَعَتْ عَنْهُ ضُرًّا وَبُوسَا
بِهَا اللَّهُ تَابَ عَلَى آدَمَ وَقَدْ أَثَرَتْ فِي حَشَاهُ رَسِيسَا
وَقَدْ أَخْمَدَتْ لِلْخَلِيلِ لَطَى تُصِمُّ الْمَسَامِعَ مِنْهَا حَسِيسَا
وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً^(٢) فَسَكَّرَتْهَا آمَنْتَ قَلْبَ مُوسَى
وَأُنْجَتْ مِنَ الْغَرَقِ نُوحًا كَذَا وَأُنْجَتْ مِنَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ عِيسَى
هِيَ الْحَزْزُ فِي الدَّهْرِ لِلشَّارِبِينَ وَفِي وَحْدَةِ الْقَبْرِ تُمَسِّي أَنْيسَا
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنْجِيهِمْ وَتَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابًا بَيْيسَا^(٣)
أَلَا إِنَّهَا خَمْرُ حُبِّ الْوَصِيِّ هَنِيئًا لِمَنْ نَالَ مِنْهَا كُؤُوسَا
بِهَا أَكْمَلَ الدِّينُ يَوْمَ «الْغَدِيرِ» فَلِلدِّينِ كَانَتْ أَسَاسًا أَسِيسَا
وَلَمَّا قَضَى «أَحْمَدُ» حَاجَهُ وَأَرْجَى الْهُدَاةُ إِلَى الْعُودِ عِيسَا^(٤)

(١) بَلَّتَهُ: اختبرته وأصابته.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٧ من سورة طه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾.

(٣) البئس: الشديد، قال تعالى في الآية ١٦٥ من سورة الأعراف: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ

بِئْسَ﴾.

(٤) العيس: الإبل.

وَحِينَ أَنْتَهَى السَّيْرُ نَحْوَ «الْغَدِيرِ» وَكَدَّ الْبَرَى إِبْلَهُمْ وَالْفُرُوسَا^(١)
هُنَالِكَ زَفَّ الْإِلَهُ مِنْ أَبَدٍ
أَلَا بَلَغَ النَّاسَ فِي «حَيْدَرٍ»
فَاحْطَ النَّبِيُّ بِهِ رَحْلَهُ
وَأَلْفَ جَمْعًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَأَسَسَ مِنْ أَرْحُلِ الْعِيسِ مِنْ
وَحَيْثُ ارْتَقَى «أَحْمَدُ» فَوْقَهُ
وَبَرَقَ تَجَلَّى «بَطُورٍ» الْحُدُوجِ
رَقَى أَخِذَا بِيَدِ «الْمُرْتَضَى»
أَلَا مَنْ أَكُونُ وَلِيًّا لَهُ
فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مَوْلَى لَهُ
فَقَرَّتْ عُيُودُ الْهُدَى عِنْدَ ذَاكَ
وَكَدَّ الْبَرَى إِبْلَهُمْ وَالْفُرُوسَا^(٢)
نَهَ الْوَحْيِ نَحْوَ النَّبِيِّ عَرُوسَا:
إِذَا مَا قَبِضَتْ يَكُونُ رَّئِيسَا^(٣)
بَحَرٍّ مِنَ الشَّمْسِ يُغْلِي الرُّؤُوسَا
بَحَيْثُ امْتَلَأَ الْجَوُّ مِنْهُمْ هَسِيسَا^(٤)
بَرًّا صَارَ لِلدِّينِ أَصْلًا أَسِيسَا
فَاحَقَّ لَهُ عِنْدَ ذَا أَنْ يَمِيسَا
بِلَمَحٍ وَمِيزٍ لَهُ خَرَّ «مُوسَى»^(٥)
فَأَلْقَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ دُرُوسَا:
فَهَذَا يَكُونُ عَلَيْهِ رَّئِيسَا
وَبُؤْسًا لِشَائِنِهِ ثُمَّ بُوسَا^(٦)
وَأَوْدَتْ^(٦) رُبُوعَ الضَّلَالِ طُمُوسَا

- (١) كَدَّه: أَثْعَبَهُ. وَالْبَرَى: السَّيْرُ. وَجَمْعُ الْفَرَسِ أَفْرَاسٌ، وَرَبَّمَا جَمَعْتَ جَمْعَ كَثْرَةٍ عَلَى فُرُوسٍ.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٧ من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾،
أي في ولاية علي عليه السلام. انظر تفسير الرازي ١٢: ٤٩ - ٥٠، وتفسير الثعلبي ٤: ٩٢.
(٣) الْهَسِيسُ: الْهَمْسُ وَالْكَلَامُ الَّذِي لَا يَفْهَمُ. وَأَرَادَ هُنَا اللَّغَطَ.
(٤) فِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٤٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾. وَكَانَ الْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ: «يَبْرُقُ تَجَلَّى... وَلَمَحَ وَمِيزٌ».
(٥) فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ».
(٦) أَوْدَتْ: هَلَكَتْ.

وَهَنَّاهُ النَّاسُ حَتَّى الْعَدُوِّ وَإِنْ كَانَ فَظًّا غَلِيظًا شَرِيسًا^(١)
فَأَكْرَمَ بِمَنْ زَانَ عَرْشَ الْعُلَى وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبًا دَرِيسًا^(٢)
وَكَانَ ضَعِيفًا لَدَى الْإِصْطِبَارِ شَدِيدًا إِذَا كَانَ يُحْمِي الْوَطِيسَا
لَهُ نِسْبَةٌ مِنْ نَبِيِّ الْهُدَى كَنَسِبَةِ «هَارُونَ» مِنْ ذَاتِ «مُوسَى»^(٣)
عَلَيْهِ التَّجِيَّاتُ مَا كَاتَبَ بِذِكْرِ مَزَايَاهُ وَشَى الطُّرُوسَا
وَأَنْشَأَ فِي مَدْحِهِ شَاعِرٌ قَصَائِدَ غَرَاءَ تُحْيِي النُّفُوسَا
وَتُهْدَى التَّهْنِائِي إِلَى عَيْلَمَ تَفُوقَ عِلْمًا وَخِيَمًا وَسُوسَا^(٤)
إِلَى آيَةِ اللَّهِ مَنْ قَامَ بِأَلَدَ يُهْدَى حَيْثُ أَلْفَى الْبَرَايَا جُلُوسَا
وَمَنْ أَطْلَعَ الْمَجْدُ مِنْ هَاشِمٍ بِهِ وَذَوِيهِ بُدُورًا شُمُوسَا
هُوَ الرَّأْسُ لِكِنَّ فِي مَجْدِهِ الـ مُؤَثَّلَ نَكَسَ فَنُحْرًا رُؤُوسَا
يَسُوسُ فَيَنْظُمُ شَمْلَ الْهُدَى وَحُقَّ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْ يَسُوسَا
فَدُمُ يَابْنَ أَحْمَدَ تَحْمِي الْهُدَى كَمَا اللَّيْثُ يَحْمِي عَنِ الشَّرِّ خَيْسَا^(٥)

* * *

(١) الشَّرْسُ والشَّرِيسُ والأَشْرُسُ: السَّيِّئُ الخلق. والمراد هنا هو عمر بن الخطَّاب حيث ببخج لعلِّي عليه السلام.

(٢) الثَّوْبُ الدَّرِيسُ: الثَّوْبُ الْخَلَقُ.

(٣) إشارة إلى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. انظر صحيح البخاري ١٢٩: ٥، وصحيح مسلم ٧: ١٢٠.

(٤) الْخَيْمُ: السَّجَّةُ وَالطَّبِيعَةُ. وَالسُّوسُ: الْأَصْلُ، وَالطَّبِيعُ.

(٥) الْخَيْسُ: غَابَةُ الْأَسَدِ.

١٣٠ - الأصل للشاعر المُجيد الحاج عبدالمجيد^(١) ابن الملا محمد البغدادى الحلّي

والتخميس لغزّة جبين الأدب الشيخ محمد بن حمزة^(٢)، مؤرخاً عام وفاته سيّدنا
آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى أَعْتَابِ مَثْوَاكَ شَيْقًا فَطَاحَتْ شَطَايَا الْقَلْبِ وَالْدَّمْعُ أُطْلِقًا

(١) هو البغدادي المولد، الحلّي المنشأ، الكوفي الخاتمة، النجفي المدفن. ولد في ذي القعدة سنة ١٢٨٢، وفي سنة ١٣٣٤ انتقل إلى (الجسر) شريعة الكوفة، وكان يعرف بالعطّار. وألّفناه في مهجره الأخير بزّازاً. توفّي سنة ١٣٤٢. جالسته فلم أر منه إلا أُرِيحِيَّةً في الطبع، وخفّة في الروح، وسداداً في العشرة، وحلاوة في المفاكهة على حدّ قول الأوّل^(١):

حُلُوُ الْفُكَاكِهِ مُرُّ الْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْعَزَلِ

كان أحد مدّاره^(٢) الكلام، وفي الصّدور من فطاحل الشعراء، بلغ من حسن البيان، وبديع الأسلوب، وبلاغة المنطق، شأواً موصوفاً، غير أنّ أسلاك نظمته الجوهرية لم تُدَوّن بعده، فهي لآلئ منتشرة تضيءُ بلألأئها الطُّرُوس والصُّدُور. وله تواريخ بديعة تفنّن فيها كيف شاء.

(٢) ويعرف بالملا، أحد الخطباء المصقعين، ومن نوابغ الأدباء، نظم في جميع فنون الشعر، وصدق على أفنانه، أكثر وأجاد، فأعقب ذكراً خالداً، ومجداً باقياً، أضّر^(٣) في أواخر أيامه. ولد سنة ١٢٥٤، وتوفّي في أخريات سنة ١٣٢٢.

خلفه في أدبه الباهر، ومجده الأثيل، الشيخ قاسم الذي ازدهر به وبأدبه جبين الدهر، وباهت به محاني الفيحاء. (المؤلف).

(١) هو الطغرائي في لامية العجم كما في ديوانه: ٣٠٣.

(٢) جمع مِدْرَه، وهو اللبق اللسان.

(٣) أي صار ضريراً.

فَقُلْتُ وَمَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْبَقَا: «بِأَعْتَابِ مَثْوَاكَ النَّدِيِّ أَخَا التُّقَى
تَطِيحُ شَجَى فِيهَا حَشَى الْمُتَنَفِّسِ»
فَيَا لَضَرِيحٍ فَوْقَ كَيَوَانَ شَيْدَا وَقُدَّسَ مَثْوَى فِيهِ جِسْمُكَ أَلْحَدَا
لَنْ دَفَنُوا فِي لَحْدِهِ مِنْكَ سَيِّدَا «فَمَا دَفَنُوا إِلَّا النَّدَى مِنْكَ وَالْهُدَى
إِذَا أَرَّخُوهُ فِي ضَرِيحٍ مُقَدَّسِ»

١٣١٢

* * *

١٣١ - للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق^(١)

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

بِخَطْبِكَ أَذْهَلْتَ الْوَرَى وَهِيَ هُجَسٌ وَأَخْرَسَتْهَا حَتَّى نَعِيكَ أَخْرَسُ^(٢)
وَعَادَرَتْهَا مِنْ دَمْعِهَا وَزَفِيرِهَا تَسَاقَطُ أَحْدَاقٌ وَتَضَعْدُ أَنْفُسُ
أَقَامُوا صُدُورَ الْعَيْسِ بَعْدَكَ طُلُبًا نَدَى وَعَلَى يَأْسٍ مِنَ الْجُودِ عَرَّسُوا^(٣)
لِمَنْ تَتَرَامَى الْيَعْمَلَاتُ يَحُثُّهَا لِبَابِكَ عِلْقٌ مِنْ نَوَالِكَ أَنْفَسُ^(٤)؟
فَمَا هِيَ لِلْأَكْوَارِ بَعْدَكَ وَالسَّرَى وَلَا لِلْمُنَاخِ الرَّيْفِ^(٥) سَاعَةٌ تُخْبَسُ
فَنَبْتُ الثَّرَى يَا عَيْسُ نَبْتُ مُصَوِّحٍ^(٦) وَعُودُ الرَّجَا مِنْهُ أَجْفٌ وَأَيْبَسُ
بِمَنْ شَجَرَاتُ الْعُرْفِ تَنْدَى نَضَارَةً وَقَدْ غَبَّ عَنْهَا مَاؤُهَا الْمُتَبَجِّسُ^(٧)
إِلَى أَيْنَ يَارِي الصَّدِيِّ^(٨) وَزَادَهُ وَطَلَقَ الْمُحْيَا وَالزَّمَانُ مُعْبَسُ؟

(١) ترجم في حرف الباء (٣٠).

(٢) هُجَسٌ: مضطربة. والنَّعِي: الناعي.

(٣) عَرَّسُوا: نزلوا وحلّوا.

(٤) الْيَعْمَلَات: الإبل القويّة المطبوعة على العمل. وَالْعِلْقُ النَفِيس: هو الشيء النفيس الذي تتعلّق به النفوس، والمال الكريم.

(٥) الرَّيْف: الخِصْب.

(٦) صَوِّحَ النبت: يَبَس.

(٧) غَبَّ: تَأَخَّرَ، وأراد هنا انقطاع الماء. والمتبجّس: المتفجّر الغزير.

(٨) الصَّدِي: العطشان.

وَيَا صَفْوَةَ الْحَيَيْنِ هَاشِمَ وَالْعَلَى
فَلَا نُجْعَةُ الرُّوَادِ بَعْدَكَ لِلْكَلا
وَلَا هَضْبَاتُ الدِّينِ شُمَّ مَنِيعَةً
ضَعِي مُضْرُ الْحَمْرَاءِ خَدَكِ وَأَضْرَعِي
وَلَا تَجْذِبِي مَا عَشْتِ لِلدَّهْرِ مِقْوَدًا
لَأَجْدُرَ فِيكَ الْيَوْمَ دَمْعٌ مُعْنَدٌ^(٥)
وَيَا بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ لَا دِرْعَ بَعْدَهُ
تُكِلْتِ بِهِ مَاضِي الشُّبَا كَمْ بِحَدِّهِ
وَوَارَاهُ عَنْكَ الدَّهْرُ فِي التُّرْبِ عَيْلِمًا^(٧)
لَجِئْتُ^(٨) بِهَا يَا دَهْرُ سَوْدَاءَ نَكْبَةٍ^(٩)
فَلَا اللَّيْلُ مِنْهُ بِالْهَدَايَةِ مُقَمِّرٌ
تَرَكْتَ الْبَرَايَا بَعْدَ ضَاحِيَةِ الْهُدَى
وَعَزَفَهُمَا^(١) وَالْعَرْفُ شَيْخٌ وَنَرْجِسُ
وَلَا نَبْعَةُ الْوَرَادِ^(٢) بِالْمَاءِ تُغْمَسُ
وَلَا الْعِلْمُ مَنْشُورٌ وَلَا الْعِزُّ أَقْعَسُ^(٣)
لِضَيْمٍ فَذِي رَايَاتٍ فَخْرِكِ نُكَّسُ
فَأَنْتِ لَهُ أَعْطَى^(٤) عِنَانًا وَأَسْلَسُ
وَأَيْدِ سَقِيظَاتٍ وَظَهْرُ مُقَوَّسُ
تَقِيكِ وَلَا ظَهْرُ الْمِجَنَّةِ^(٦) أَمْلَسُ
تَعَفَّرَ مِنْ دُهِمِ النَّوَائِبِ أَشْوَسُ
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ فِي التُّرْبِ يُرْمَسُ
بِهَا الْكَوْنُ أَضْحَى وَهُوَ ظَلَمَاءُ^(١٠) حِنْدِسُ
عَلَى مَا عَهْدَنَاهُ وَلَا الْيَوْمُ مُشْمِسُ
بِلَيْلٍ وَمَيْتُ الصُّبْحِ لَا يَتَنَفَّسُ^(١١)

(١) في المخطوطة: «وعزفها»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) في المخطوطة: «الوراد»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) الأفعس: المنيع.

(٤) أعطى: صيغة تفضيل، أي أشد إعطاءً.

(٥) مُعْنَدٌ: مصبوغ بالعندم، وهو صبغ أحمر.

(٦) الْمِجَنُّ وَالْمِجَنَّةُ: الدرع، ومنه المثل: «قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ».

(٧) الْعَيْلَمُ: البحر.

(٨) لو قال: «أَتَيْتُ بِهَا» لكان أبعد عن التكلف.

(٩) يصح ضبطها أيضاً «سوداء نكبة».

(١٠) أي ليلة ظلماء، ولو قال «أظلم حنْدِسُ» لكان أوضح.

(١١) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٨ من سورة التكويد ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسُ﴾.

أَلَا بَكَرْتُ مِنْكَ الَّتِي قَوَّضْتَ ضُحَى
فَقُلِّصْ مِنْهَا لِشَرِيعَةٍ ظِلُّهَا
وَقُدَّتْ بِهَا مَنْ كَانَ طَوَّعَ يَمِينِهِ
تَلِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ صَفَاتُهُ^(٤)
إِذَا نَظَرْتُهُ الصَّيْدُ تَثْنِي رِقَابَهَا
فَمِنْ عَجَبٍ كَيْفَ آزَنْتَ هِمَّةَ الرَّدَى
بِنَارِ قِرَى السَّارِينَ إِمَّا تَغْلَسُوا^(١)
وُلِّفَ بِهَا ذَاكَ الرُّوَاقُ^(٢) الْمُقَدَّسُ
فِيَا ذَكَ سَلَسًا نَحْوَهُ حِينَ تُشْمِسُ^(٣)
وَمَا لَانَ مِنْهُ فِي سِوَى اللَّهِ مَلَمَسُ
وَمِنْ هَيْبَةٍ تُغْضِي وَمَا هِيَ نُعَسُ^(٥)
إِلَى فَلَكٍ مِنْ عِزِّهِ وَهُوَ أَطْلَسُ^(٦)

* * *

أُمُتَرَفِدِينَ، الْجُودُ أَقْلَعَ فَاقْنَطُوا
تَوَى الْيَوْمَ مَنْ كُلُّ الْوَرَى غَرَسُ أَنْعَمُ
طَوَى يَوْمُهُ^(٧) فِي طَيْهِ عِلْمَ جَدِّهِ
قَضَى وَهُوَ مَشْغُوفٌ بِشِرْعَةٍ «أَحْمَدٍ»
بِهِ لَمْ تَزَلْ مَحْفُوظَةً الشَّعْرِ، شَامِخًا
فَهَا بَعْدَهُ لِلضَّيْمِ مِنْهَا جَوَانِبُ
وَمُتَجَعِينَ، الْعِلْمُ أَزْمَعَ فَايَأْسُوا
لَهُ وَهُوَ لِلْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ مَغْرَسُ
فَمِنْ بَعْدِهِ مَا الْعِلْمُ إِلَّا تَهْجُسُ
يُوطِدُ مِنْ أَرْكَانِهَا وَيُؤَسِّسُ
لَهَا فَوْقَ عِزِّينِ الْمَجْرَةَ مَعْطَسُ^(٨)
وَلِلرَّغْمِ أَنْفٌ وَلِلذَّلِّ أَرْوُسُ

(١) تَغْلَسُوا: دخلوا في الغلَس، وهو ظلمة الليل.

(٢) الرُّوَاقُ والرُّوَاق: كساءٌ مرسلٌ على مقدّم البيت من أعلاه إلى الأرض.

(٣) تُشْمِسُ: تَأَبَّى وَتَمَنَّجُ.

(٤) الصَّفَاءُ: الحجر الصلْدُ الضخم. أي إنَّ به تنحلُّ الأمور والخطوب العظام.

(٥) أخذه من قول الفرزدق - كما في ديوانه ٢: ٣٥٤ - في الإمام السجّاد عليه السلام:

يُغْضِي حِيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكْلَمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(٦) الفلك الأطلس: هو فلك الأفلاك المشتمل على جميع ما عداه من الأفلاك.

(٧) يعني يوم وفاته.

(٨) الْمَعْطَسُ: موضع العطاس، وهو الأنف.

فَعُصِّي شَجِي مِنْ بَعْدِهِ يَا لَهَا^(١) الْوَرَى
فَكَمْ - وَوَدِدْنَا أَنْ يَدُومَ لَنَا حِمَى -
وَيَقْظَانَةُ عَيْنَاهُ فِينَا وَنَوْمُنَا
أُمْعِنِّي رَحَبَ الْقَضَاءِ تَرَاقَلَتْ
إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّيْبِ^(٢) أَكْنَأُ مَكَّةَ
سَلُّوا «هَاشِمَ الْبَطْحَاءِ»: مَا بَالُ زَنْدِهَا
وَمَنْ بَرَّهَا حَلِي الْعُلَى وَأَمَاطَ عَنْ
وَمَنْ دَقَّ أَنْفَ الْفَخْرِ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ
وَمِيلُوا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ لَطِيئَةٍ
خُذُوهَا مِنَ الْحُزَنِ الْمُبْرِحِ نَفْثَةٍ
فَعَزُّوا وَإِنْ عَزَّ الْعَزَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
لَقَدْ غَابَ سِرُّ اللَّهِ فِي «سُرٍّ مَنْ رَأَى»

فَمَا بَقِيَتْ رُوحٌ بِهَا يُتَنَفَّسُ
رَتَعْنَا بِأَمْنٍ وَهُوَ يَرْعَى وَيَحْرُسُ
بِهِ رَغْدٌ وَالْمَهْدُ خَزٌّ وَسُنْدُسُ
بِهِمْ مِنْ بَنَاتِ الْكُورِ وَجَنَاءِ عِرْمُسٍ^(٣)
خُذُوا مِنْ خِطَامِ الضَّمْرِ الْقُودِ وَأَحْبِسُوا
خَبَا وَلَقَدْ كَانَ الْوَرَى مِنْهُ تَقْبِسُ؟
مَنَاكِهَا مَا كَانَ لِلْعِزِّ يُلْبِسُ؟
لِمَنْعَتِهِ فِي طَامِحِ الطَّرْفِ يُلْمَسُ؟
فَتَمَّ مُنَاخٌ لِلْهُدَى وَمُعَرَّسُ^(٤)
تَصَمُّ لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْفَمُ يَخْرُسُ^(٥)
بِمَا نَابَهُ فِي عِلْقِهِ وَهُوَ أَنْفَسُ
فَوَجَّهُ الْجِهَاتِ السَّتِّ أَسْفَعُ حِنْدُسٍ^(٦)

* * *

مَتَى يَا ضَمِيرَ الْغَيْبِ طَلَعْتُكَ الَّتِي
«أَبَا صَالِحٍ» يَأْبَى إِبَاؤُكَ أَنْ تُرَى

بِأَنْوَارِهَا يَنْجَابُ لَيْلٌ مُعْسَعَسُ^(٧)
بِدَاجٍ مِنَ الْجُلَى وَأَنْتَ مُنَفَّسُ

(١) لَهَا: جمع لَهَا.

(٢) الْعِرْمُسُ: الناقة الصُّلْبَةُ الشديدة.

(٣) النَّيْبُ: جمع النَّابِ، وهي الناقة المُسِنَّة.

(٤) الْمُعَرَّسُ: موضع نزول القوم.

(٥) يَصْحَ ضَبْطُهَا أَيْضاً: «تَصَمُّ ... تُخْرُسُ».

(٦) الْأَسْفَعُ: الأسودُ اللَّوْنِ. وَالْحِنْدُسُ: الشديد الظُّلْمَةُ.

(٧) عَسَعَسَ: أَظْلَمَ.

فَهَلْ مِنْكَ يَحْتَالُ الزَّمَانُ كَشَارِبٍ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مَزَايَاكَ أَكُؤُسُ؟
لَأَنْتَ الْمُعَزَّى فِي مُصَابٍ غَدَتْ لَهُ تُثُلُّ^(١) عُرُوشَ الدِّينِ قَسْرًا وَتُطْمَسُ
بِهِ شَرَعٌ^(٢) شَرَقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَفِيهِ سَوَاءٌ بَاكِرٌ وَمُغَلِّسٌ

* * *

(١) تُثُلُّ: تُهْلِكُ.

(٢) شَرَعٌ: بفتح الشين والراء معاً: أي سواء.

١٣٢ - للفاضل البارعي الشيخ محمد السماوي^(١)

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدد نور الله مرقدته:

[من الطويل]

أَغَارَتْ نُجُومَ السَّعْدِ غَائِرَةُ النَّحْسِ^(٢) وَغَالَتْ رُبُوعَ الْعِلْمِ غَائِلَةُ الْبُؤْسِ
فِيَالِكَ خَطْباً غَصَّ فِيهِ فَمُ الرَّدَى وَطَاطَأَ مِنْهُ رَأْسُهُ الشَّامِخُ الرَّأْسِ^(٣)
تَرَكْتَ الْبَرَايَا قَابِضِينَ أَكْفَهُمْ عَلَى مُهَجٍ ذُوْبَنَ بِالْأَلَمِ النَّكْسِ^(٤)
فَمِنْ قَائِلٍ: يَا قَلْبُ ذُوْبْتَ بِالْجَوَى وَمِنْ قَائِلٍ: يَا عَقْلُ خُولِطْتَ بِالْمَسِّ
لَقَدْ فَوَّقْتَ كَفَاكَ سَهْمًا وَأَثَبْتَ لَهُ بِحَشَا الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالنَّفْسِ
فَلَا أَدْرَعُ الْإِسْلَامُ فِي سَابِغٍ وَلَا تَمْنَعُ فِي بَيْضٍ وَلَا انْصَانٍ فِي تُرْسِ

(١) هو ابن الطاهر بن الحبيب بن المحسن بن الحسين الفضلي - من آل فضل - السّماوي نسبة إلى «السماوة» إحدى المدن العراقية. ولد فيها في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٩٤، وكانت هجرته إلى النجف في العاشرة من سنّي عمره سنة ١٣٠٥، وبقي خمس عشرة سنة بدراسة العلوم، ثمّ قفل إلى السماوة، ومكث بها عشراً حتّى انتخب عضواً في المجلس العمومي ببغداد على عهد الحكومة البائدة، حتّى صار الاحتلال فعاد إلى النجف سنة ١٣٣٥ حتّى عُيّن قاضياً بها سنة ١٣٣٩، ثمّ ترفع إلى قضاء كربلاء ثمّ إلى بغداد، ثمّ ترفع إلى عضوية مجلس التمييز الجعفري. وشعره الكثير الطيّب الجيد أكثره السائر الدائر، يكفينا مؤنة الإطناب في إطرائه. (المؤلف).

(٢) غار النّجم: غاب واختفى. وأغارها غيرها: أخفاها وغيبها. والغائرة: مؤنثة الغائر، اسم فاعل من أغار بمعنى هجم.

(٣) أي وطأطأ الشامخ الرأس رأسه بسبب هذا الخطب.

(٤) النّكس والنّكس: العود في المرض. وهنا أراد الألم المّعاود.

نَعَى الدِّينَ نَاعِيهِ وَلَكِنْ مُعَبَّرًا
فَقُلْنَا وَبَعْضُ الْقَوْلِ وَهُمْ: قَدِ افْتَرَى
فَلَمَّا رَأَيْنَا^(٢) الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَعَوَّلَتْ
فَصَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ حَتَّى كَانَتْهَا
حَمَلْنَا عَلَى الْأَعْنَاقِ كُرْسِيَّهِ الَّذِي
وَعَيَّبَ عَنَّا الْقَبْرُ جِسْمًا مُقَدَّسًا
فَمِنْ عَجَبٍ أَنَّا رَمَسْنَاهُ فِي الثَّرَى
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ تَلَطَّمِ السَّمَاءِ
وَمَنْ أَذْهَلَ الْأَلْبَابَ عَنْ كُلِّ لَابِبٍ^(٥)
فَيَا قَلْبُ لِلْبَلَوَى وَيَا جِسْمُ لِلضَّنَى
لَعَمْرُو أَبِي الْعَافِينَ يَا غَوْتٌ وَفَدِهِمْ
عَهْدُتُهُمْ شَدُّوا الرِّحَالَ عَلَى الرَّجَا
عَنِ الدِّينِ بِالطُّهْرِ النَّقِيِّ مِنَ الرَّجْسِ
عَلَيْكَ، وَقَابَلْنَاهُ بِالتَّبِّ وَالتَّعْسِ^(١)
عَلِمْنَا مَضَى عَنَّا حِمَى الْجِنَّ وَالْإِنْسِ
بَنَانُ شَحِيحٍ قَدْ طَوَاهَا عَلَى فَلَسِ^(٣)
حَمَاهُ وَلَمْ يَحْمِي^(٤) سِوَى «آيَةِ الْكُرْسِيِّ»
لَهُ حَضْرَةٌ فَاضَتْ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ
وَمَعْرُوفُهُ الْوَضَّاحُ يَأْبَى عَنِ الرَّمْسِ
عَلَيْهِ بِكَفِّ النَّجْمِ فِي جَبْهَةِ الشَّمْسِ
وَمَنْ شَغَلَ الْخَمْسَ الْحَوَاسِ^(٦) عَنِ الْحَسِّ
وَيَا سَمْعُ لِلصَّمَا^(٧) وَيَا عَيْنُ لِلطَّمْسِ
لَقَدْ أَقْشَعَ الْغَيْثُ الَّذِي فَوْقَهُمْ تُرْسِي
فَأَمْسُوا وَقَدْ حَلُّوا الرِّحَالَ مِنَ الْيَأْسِ

(١) التَّبُّ: الهلاك والخسار، ومنه يقال: تَبَّأَ لَهُ وَتَعَسَّأَ.

(٢) في المخطوطة: «رَأَيْنَ»، وهي محرّفة عن المثبت.

(٣) صورة شعريّة في غاية الجمال.

(٤) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من ضرائر الشعر.

(٥) لَابِبٌ: عاقلٌ، مِنْ لَبَّ يَلِبُّ: صار ذا لُبٍّ، فهو لَابِبٌ، وفكّ الإدغام بدون جازم من الضرائر. وكانت في المخطوطة «الائب» والصواب ما أثبتناه.

(٦) الأصل في الحواس تشديد السين المهملة، وتخفيفها من الضرائر، على حدّ قول الشاعر:

فَقَالُوا الْقِصَاصَ فَقُلْتُ التَّقَا ضُ حَقًّا وَعَدْلًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

(٧) الصَّمَاءُ: مؤنّثة الأصم. والأنسب بالبيت أن تكون «للصَّمِّ» مصدر صَمَّ يَصْمُ صَمًّا: انسَدَّتْ أُذُنُهُ، فَالصَّمُّ انسداد الأذن.

فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ الْيُنْتِي الْخَمْسِ وَرَدَهَا عَلَى حِينٍ لَحَ الْوَرْدُ لِلَايُنْتِي الْخَمْسِ (١)
لَقَدْ سَامَنَا مِنْ بَعْدِكَ الدَّهْرُ وَخَشَّةٌ سَلَامٌ عَلَى الْأَفْرَاحِ بَعْدَكَ وَالْأُنْسِ

* * *

أَمَّا وَثَرَى صَمَّ الثُّرَيَّا وَثَرَبَةٍ حَوْتُ ثُرُبَ مَجْدٍ غَيْرِ وَعَلٍ وَلَا نَكْسِ (٢)
لَأُطْلِقُ أَجْفَانِي وَأَحْبِسُ عَبْرَتِي عَلَيْكَ وَمَا يُغْنِي طَلَاقِي وَلَا حَبْسِي
وَأُبْكِيكَ بِالشُّعْرِ الْمُهْلَهْلِ (٣) مَا بَكَتْ مُتَقَفَّةُ الْأَقْلَامِ فِي وَجْنَةِ الطُّرْسِ
يَقُولُونَ: سُلُونَا فَقَدْ قَامَ بَعْدَهُ «عَلَيَّ» وَهَذَا الْغَضُّ مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ السُّلُوُ وَإِنَّهُ مُذَكَّرُنَا إِيَّاهُ بِالْمِثْلِ لَا مُنْسِي
أَلَدُ إِذَا مَا أَطْلَقَ الْفِكْرُ نُطْقَهُ تَقَيَّدَتِ الْبَاغُونَ بِالْأَلْسِنِ (٤) الْخُرْسِ
يُسَاقِطُ مِنْ فِيهِ الْحَدِيثُ كَأَنَّهُ فَوَاضِلُهُ الْمَأْمُونَةُ الشَّكِّ وَاللَّبْسِ
تَجَارَى الْوَرَى فِي حَلْبَةِ الدَّرْسِ حُسْرًا فَجَاءَ أَمَامَ النَّاسِ فِي حَلْبَةِ الدَّرْسِ
فَيَا نِعْمَةً رَاضٍ الزَّمَانُ (٥) لَنَا بِهَا لِيُعْذَرَ مِنْ أَفْعَالِهِ الْحُبَّجِ الشُّمُسِ (٦)

(١) الْأَيُّنُ: جَمْعُ النَّاقَةِ - وَتَجْمَعُ غَيْرَ هَذَا الْجَمْعِ أَيْضًا - وَهِيَ الْأُنْثَى مِنَ الْإِبِلِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِ خَلْقِهَا. وَالْأَصْلُ فِيهَا الْأَثْوَقُ، وَقُدِّمَتْ الْوَائِي عَلَى النُّونِ فَصَارَتْ: الْأَوْنُقُ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَائِياءُ فَصَارَتْ الْأَيُّنُ.

وَالْخَمْسُ، بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ: الْإِبِلُ الَّتِي تُحَبَسُ عَنِ الْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تُورَدُ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ. وَمِنْهُ الْأَثَرُ الْمَحْفُوظُ: «وَرُودُ الْإِبِلِ فِي خَمْسِهَا». أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

(٢) الْوَعْلُ: الضَّعِيفُ الدُّنْيَا. وَالتَّكْسُ مِثْلُهُ.

(٣) الْمُهْلَهْلُ: الرَّقِيقُ.

(٤) اللِّسَانُ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، فَإِذَا ذُكِّرَ جُمِعَ عَلَى: أَلْسِنَةٍ، وَإِذَا أُنْثَتْ جُمِعَ عَلَى: أَلْسُنٍ.

(٥) رَاضٍ الدَّابَّةُ: ذَلَّلَهَا. وَرَاضٌ بِمَعْنَى حَلَمَ، بِتَقْدِيرِ رَاضٍ نَفْسُهُ.

(٦) الشُّمُسُ - بَضْمُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ - جَمْعُ الشَّامِسِ وَالشَّامِسةِ. مِنَ الشُّمُوسِ وَهُوَ الْاِمْتِنَاعُ وَالْعِنَادُ،

بَعَثْنَا الْقَوَافِي الْمَوْضِعَاتِ^(١) يَقُودُهَا إِلَيْكَ الْعَزَا وَالْمَدْحُ فِي مِقْوَدٍ سَلْسِ
نُهَاذِيكَ بِاللَّفْظِ الثَّمِينِ فَيَغْتَدِي لِعُظْمِ الْمَعَالِي وَهُوَ ذُو ثَمَنِ بَخْسِ^(٢)

* * *

➤ وفي هذا المعنى سَمَّى الحافظُ الحَسْكَانِي الحنفي كتابه: «إرغامُ النواصبِ الشُّمُسِ بِتَضْحِيحِ حَدِيثِ رَدِّ الشُّمُسِ» يعني رَدُّهَا لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلَعَلَّ «الْحَجَجِ» مَصْحَفَةٌ عَنْ «الْخُدْجِ».

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «الْمَرْصَعَاتِ»، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُتِ، الْمَوْضِعَاتِ: الْمُسْرِعَاتِ، أَوْضَعَ الْبَعِيرُ: أَسْرَعَ فِي سِيرِهِ، فَهُوَ مَُوْضِعٌ.

(٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «وَهُوَ مَرُّ التَّجَسُّسِ». وَكَأَنَّهُ مَصْحَفٌ عَنِ الْمَثْبُتِ.

حرف الشين

١٣٣ - في رثاء العالم المولى الشيخ عباس النوري الرازي^(١)

وتعزية سليله العلامة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فضل الله شهيد الانقلاب
في طهران^(٢) ومدح علامة المحدثين ثقة الإسلام الحاج الميرزا حسين النوري^(٣)،
والتخلص إلى مديح سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الطويل]

أَرَى الْمَوْتَ إِنِّ وَافَى فَلَا يَقْبَلُ الرُّشَى^(٤) فَكَمْ طَلَلٍ مِنْ ذَاكَ أَصْبَحَ مُوحِشَا
وَعَايَةُ مَسْعَى الْعَالَمِينَ هِيَ الرَّدَى كَمَا أَنَّ نُورَ الشَّمْسِ غَايَتُهُ الْعِشَا^(٥)
هُوَ الدَّهْرُ لَمْ يَبْرَحْ يُفَوِّقُ قُوْسَهُ يُقَرِّطُسُ^(٦) أَغْرَاضَ الْمَعَالِي مُفْتَشَا
وَيَضْرِمُ حَبْلًا لَمْ يَطُلْ عَهْدُ وَصْلِهِ لِأَوَّلِ وَاشٍ مِنْ حَوَادِثِهِ وَشَى

(١) الشيخ عباس النوري: كان من علمائنا الأخيار، وكان تلميذاً للعلامة الميرزا محمد تقي النوري

المتوفى سنة ١٢٦٣ وصهره على ابنته. الكرام البررة ص ٦٨٥ / القسم الثاني.

(٢) ترجما في الحقائق ذات الأكمام في باب التراجم.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الرُّشَى والرُّشَى: جمع الرُّشْوَةِ - بتثنية الرء - وهي معروفة.

(٥) الْعِشَا، بفتح العين المهملة: ضَعُفُ البصر وْعُمُوشَتُهُ.

(٦) يُقَرِّطُسُ: يَسْتَهْدِفُ. وكان المفروض أن يقول: «يَفُوقُ سهمه». والأغراض: الأهداف.

فَفِي شَهِدِهِ صَابٌ^(١) وَفِي صَفْوِهِ قَذَى
عَرَا فَادِحٌ أَغْرَى بَعَيْنِي سُهَاذَهَا
وَخَطْبٌ رَمَى فِي عَيْنِي الْمَجْدَ بِالْقَذَى
لَقَدْ مَاتَ «عَبَّاسٌ» فَلَا يَبْسِمُ الْهُدَى
أَصَابَ التُّقَى لَمَّا أُصِيبَ خَلِيلُهُ
فَأَصْبَحَ أَمْرُ النُّسْكِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى
فَذَلِكَ الْعَلَى أَبَدَى لِشِدَّةِ وَجْدِهِ
وَيُظْهِرُ وَجْهًا مِنْ مَوَاقِعِ ظُفْرِهِ
لَعَمْرِي لَئِنْ أَوْدَى فَقَدْ عَاشَ مَجْدُهُ
وَأَبْقَى فَتَى مِلْءُ الْمَسَامِعِ فَضْلُهُ
تَلَفَعَ بُرْدًا بِالْعَلَاءِ مُطَرَّزًا
فِيَا دَوْحَةً مِنْ رَوْضَةِ الْفَضْلِ أَعْرَقَتْ^(٩)
وَفِي حُلُوهِ سَمٌّ لِأَرْقَمِ أَرْقَشَا^(٢)
وَحَذَّرَ وَفَادَ السُّرُورِ عَنِ الْحَشَا^(٣)
وَصَدَرَ الْمَسَاعِي الْبَيْضُ بِالْغَيْظِ قَدْ حَشَا
وَأَتَى وَهَذَا الْفَضْلُ يُعُولُ مُجْهَشَا^(٤)
مُصَابٌ عَدَا طَرْفُ النَّهْيِ مِنْهُ أَخْفَشَا^(٥)
رَهَيْنَ اضْطِرَابٍ مِثْلَ مَا اضْطَرَبَ الرِّشَا^(٦)
كَصَدَغِ الْمِلَاحِ الْغَيْدِ حَالًا مُشَوَّشَا
كَطَلْعَتِهَا عِنْدَ اللَّحَاحِ مُخَمَّشَا
بِخَيْرِ سَلِيلٍ فَهُوَ يَغْدُو مُنْعَشَا
وَذَلِكَ «فَضْلُ اللَّهِ»^(٧) يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا
وَالْبِسَ ثَوْبًا بِالْكَمَالِ مُرْقَشَا^(٨)
وَيَا غُصْنًا مِنْ دَوْحَةِ الْفِقْهِ قَدْ نَشَا

(١) الصَّابُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ، أَوْ عُصَارَةُ الصَّبْرِ.

(٢) الْأَرْقَشُ مِنَ الْحَيَاتِ: الْمَنْقُطُ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ.

(٣) أَي لَا يَجْعَلُ السُّرُورَ يَدْخُلُ إِلَى حَشَاهُ.

(٤) الْمُجْهَشُ: الْبَاكِي.

(٥) الْأَخْفَشُ: الضَّعِيفُ الْبَصَرِ.

(٦) الرِّشَاءُ: الْحَبْلُ، أَوْ حَبْلُ الدَّلْوِ. أَي أَنَّهُ يَضْطَرِبُ مِثْلَ اضْطِرَابِ الْحَبْلِ حِينَمَا يُدْلَى فِي الْبَثْرِ لِلْإِسْتِسْقَاءِ.

(٧) فِيهِ تَوْرِيَّةٌ لَطِيفَةٌ بِاسْمِ نَجْلِ الْفَقِيدِ وَهُوَ الشَّيْخُ فَضْلُ اللَّهِ النُّورِيِّ الطَّهْرَانِيِّ شَهِيدِ الْإِنْقِلَابِ، وَقَدْ أَفَادَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. الْمَائِدَةُ: ٥٤، الْحَدِيدُ: ٢١، الْجُمُعَةُ: ٤.

(٨) مُرْقَشٌ: مُزَيَّنٌ.

(٩) أَعْرَقَ الشَّجَرُ: امْتَدَّتْ عُرُوقُهُ. وَأَعْرَقَ الرَّجُلُ: صَارَ عَرِيقًا فِي الشَّرَفِ.

تَعَزَّ وَإِنْ أَمْسَى فُؤَادُكَ مُكَمِّدًا وَقَدْ فَرَّخَ التَّهْمَامُ^(١) فِيهِ وَعَشَّشَا
وَصَبْرًا وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي جَلَلٍ^(٢) دَهَى تُكَابِدُ لَيْلًا بِالشَّدَائِدِ مُعْطِشَا^(٣)
دُهَيْشَتَ فَحَقَّتْ دُونَهُ دَهْشَةُ الْعُلَى وَعَهْدِي وَمَا كُنْتَ الزَّمَانَ لِتُدْهَشَا
وَمَا كُنْتُ إِنْ هَبَّتْ مِنَ الْخَطْبِ صَرْصَرٌ عَلَى طَوْدِكَ الرَّاسِي التَّضَعُّعُ يُخْتَشَى^(٤)
وَمَا زِلْتَ ثَبْتًا رَاسِخَ اللَّبِّ صَابِرًا حَلِيمًا حَمُولًا بِالْوَقَارِ مُعَرَّشَا
وَتَصُبُّو إِلَى نَيْلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى صُبُّو أَخِي وَجِدْ إِلَى نَاطِرِي رَشَا^(٥)
وَفِي «خَالِك» الْمَيِّمُونَ أَكْرَمُ سَلْوَةٍ وَغُرَّتُهُ كَالْفَجْرِ وَاللَّيْلِ أَغْبَشَا^(٦)
هُمَامًا عَلَى مُلْكِ الْمَآثِرِ قَيِّمًا عَلَى رَأْسِهِ طَيْرُ السَّعَادَةِ فَرَّشَا
فَكَمْ مِنْ وُرُودٍ فِي رِيَاضِ عُلُومِهِ تَفَنَّنَ، مِنْهَا نَفَحَهُ الرُّشْدُ تُتَشَّى^(٧)
فَمِنْ زُهْدِهِ وَجْهَ الْهُدَى مُتَهَلِّلٌ وَمِنْ زَكْنِهِ^(٨) دَوْحُ الْفَضَائِلِ أَنْعَشَا
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ ذِكْرُكَ سَائِرٌ بِفَضْلِ كَوْنِهِ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهُ غِشَا

(١) التَّهْمَام: الهمُّ الشديد، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ١: ٧٠/خ ٢٧ «وَجَرَّعْتُمُونِي نُعَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا».

(٢) الْجَلَلُ: الأمر العظيم.

(٣) أَغْطَشَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ. وَأَغْطَشَ اللَّهُ اللَّيْلَ: أَظْلَمَهُ، ومنه قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة النازعات ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾. فيصحَّ ضبطها في الشعر بكسر الطاء وفتحها.

(٤) فيه تعقيد في التركيب، ومعناه: وما كنت يُخْتَشَى التضعُّع منك إن هبت صرصرٌ من الخطب على طودك الراسي.

(٥) الرَّشَا: وَلَدَ الظُّبْيِ. وأراد هنا عيني محبوبة ذي الوجد.

(٦) أَغْبَشَ اللَّيْلُ: خالط البياض ظُلُمَتَهُ في آخره.

(٧) انتَشَى الرِّيحَ: شَمَّهَا.

(٨) الزَّكْنُ: العقل والفتنة والذكاء، وتسكين الكاف ضرورة. وهي غير واضحة في المخطوطة، فلعلها «ركنه» «ذهنه».

وَعِلْمُكَ كَالْوَسْمِيِّ^(١) يُغْدِقُ سَافِحًا
وَيَأْمُلُ فِيكَ الْفِقْهُ حَمْلَ لَوَائِهِ
وَيَرْقُبُ مِنْكَ الرُّشْدَ إِعْلَاءَ ذِكْرِهِ
تَخَيَّرَ مِنْكَ الْفَضْلُ أَرْوَعَ أَبْلَجًا
فَهَلْ مَاتَ مَنْ أَصْبَحَتْ أَنْتَ خَلِيفَةً
فَدُمَ سَالِمًا فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ صَاعِدًا
وَمِنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَارِفَ ظِلِّهِ
فَفِي خُلُقِهِ أَمْنٌ لِمَنْ كَانَ حَازِرًا
عَزِيزُ جَنَابٍ مَنْ أَقَامَ بِبَابِهِ
يُزِيحُ دِيَاجِي الْجَهْلِ إِشْرَاقُ عِلْمِهِ
لَهُ كُلُّ عَيْنٍ فِي الْعُلُومِ رَوِيَّةٍ
تَجَلَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ فَائِضٌ الشَّرِّ مَا عَدَا

ذَوَارِفُهُ تَرْوِي مَدَى الدَّهْرِ عُطْشًا
وَتَأْيِيدُهُ وَالْوَهْنُ فِي أَمْرِهِ فَشَا
وَإِنْ كَانَ فِي إِخْفَائِهِ الْغَيُّ قَدْ مَشَى
إِلَى نَارِهِ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ قَدْ عَشَا^(٢)
لَهُ، لَا، وَإِلَّا رُبْعُ أُنْسِي أَوْحَشَا^(٣)
وَعِشْ نَاعِمًا فِي رَاحَةِ الْعِزِّ مُنْعَشَا
تَفِيًّا وَأَدْرِكْ مِنْ أَيْادِهِ مَا تَشَا
وَفِي بَشَرِهِ أُنْسٌ لِمَنْ قَدْ تَوَحَّشَا
بِأَيْمَنِ طَيْرٍ فِي الْمَعَالِي تَعِيشَا
إِذَا عَنَّ لَيْلٌ بِالضَّلَالَةِ أَغْطَشَا
إِلَيْهَا سَعَى الْبَحْرُ الْغَطْمَطُمْ^(٤) مُعْطَشَا
شُمُوسٌ أَقَامَ الْكُفْرَ^(٥) فِيهِنَّ أَعْمَشَا
بِمَسْعَاهُ سَهْمُ الْمَكْرُمَاتِ مُرَيْشَا

* * *

(١) الوَسْمِيُّ: مطرُ الربيع.

(٢) عَشَا إِلَى النَّارِ: رَأَاهَا لَيْلًا فَقَصَّدهَا رَاجِعًا هُدًى أَوْ قَرَى، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ:

:٢١٧

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشَوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

(٣) قَوْلُهُ: «وَإِلَّا رُبْعُ أُنْسِي أَوْحَشَا» وَإِنْ كَانَ خَبَرِي اللَّفْظِ، إِلَّا أَنَّهُ إِنشَائِي الْمَعْنَى. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.

(٤) الْبَحْرُ الْغَطْمَطُمْ: الْعَظِيمُ الْوَاسِعُ الْمُنْبَسِطُ.

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «الْفَكْرُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

المحتويات

□ مقدمة المؤلف ٥

□ حرف الألف

- ١ - لشاعر أهل البيت - عليهم السلام - السيّد حيدر الحلّي ٩
- ٢ - للسيّد حسين ابن السيّد حيدر الحلّي ١٣
- ٣ - للسيّد عبدالمطلب الحلّي ١٧
- ٤ - للسيّد محمّد علي ١٩
- ٥ - للشيخ سليم ابن الشيخ عبّاس البلاغي النجفي ٢١
- ٦ - للشيخ أحمد ابن الشيخ علي ٢٣
- ٧ - للسيّد مهدي ابن السيّد إبراهيم الأعرجي الكاظمي ٢٥
- ٨ - للشيخ الطحّان الذّاكر البغدادي ٢٨
- ٩ - لبعضهم ٣١
- ١٠ - للفاضل البارِع المولوي السيّد سبط الحَسَن الهندي اللكهنوي ٣٥
- ١١ - للفاضل الأديب السيّد عبدالمطلب آل السيّد حيدر الكاظمي ٣٧
- ١٢ - لبعض الأفاضل راثياً آية الله السيّد الميرزا علي آقا - قدّس سرّه - أيضاً ٤٠

□ حرف الباء

- ١٣ - للسَّيِّد حيدرِ الحَلِّي قُدَّسَ سرُّهُ ٤٥
- ١٤ - وله أيضاً رحمه الله ٤٩
- ١٥ - للسَّيِّد عبدالهادي السَّيِّد موسى الطَّالْقاني ٥٠
- ١٦ - لبعضهم ٥١
- ١٧ - للسَّيِّد أحمدَ الحُسَيْنِي القَزْوِينِي ٥٤
- ١٨ - للشيخ باقر حيدر ٥٦
- ١٩ - للشَّاعر المُفْلِق الشَّيخ حسنِ مُصبحِ الحَلِّي ٦٠
- ٢٠ - للشيخ جواد ٦٤
- ٢١ - لبعضهم ٦٩
- ٢٢ - لبعضهم ٧٢
- ٢٣ - لبعضهم ٧٤
- ٢٤ - للشيخ حسين البلاغي ٧٦
- ٢٥ - للشيخ محمد سعيد بن محمود بن سعيد ٧٨
- ٢٦ - للعلامة الميرزا محمد ابن حجة الإسلام الميرزا عبدالله الزنجاني ٨٠
- ٢٧ - للشيخ محمد التبريزي الحَلِّي ٨٢
- ٢٨ - للشيخ أبي هبة حمَّادي نوح الحَلِّي ٨٦
- ٢٩ - للشيخ محمد صالح مُحبي الدِّين النَّجفي ٩٥
- ٣٠ - للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق ٩٨
- ٣١ - للشيخ علي شرارة ١٠١
- ٣٢ - للشيخ حسن سبتي ١٠٤
- ٣٣ - وللعلامة الشيخ جعفر نقدي ١٠٥
- ٣٤ ١٠٦

٣٥..... ١٠٩

٣٦ - للعلامة البارع السيد علي نقى النقوي ١١١

□ حرف التاء

٣٧ - لبعضهم ١٢١

٣٨ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلّي ١٢٩

□ حرف الجيم

٣٩ - لحجة الإسلام السيد محسن العاملي دام عمره ١٣٥

٤٠ - لسيد الفقهاء والمجتهدين حجة الإسلام والمسلمين ١٤٠

السيد نجيب الدين فضل الله العاملي قدس سره ١٤٠

٤١ - لعيلم الأدب الزاخر في القطر الهندي وعلمه المضىء ١٤٣

المولوي السيد محمد مهدي الكهنوي ١٤٣

□ حرف الحاء

٤٢ - لأبي هبة الشيخ محمد بن سلمان بن نوح الحلّي ١٤٩

٤٣ - للسيد عبدالمطلب ١٥٤

٤٤ - للسيد داود الحسيني ١٥٦

٤٥ - لبعضهم ١٥٧

٤٦ - للشاعر المجيد الملا عبدالمجيد ابن الملا محمد البغدادي الحلّي ١٦١

٤٧ - لنادرة البلاغة والأدب الشيخ حمادي نوح الحلّي رحمه الله ١٦٤

٤٨ ١٦٨

□ حرف الدال

- ٤٩ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد ١٧٥
- ٥٠ - لبعضهم ١٧٧
- ٥١ - للسيد محمد علي ابن السيد أبي الحسن الموسوي ١٨١
- ٥٢ - للعلامة المحقق الميرزا أبي الفضل الطهراني قدس سره ١٨٢
- ٥٣ - للسيد حسين ابن السيد حيدر الحلّي ١٩٢
- ٥٤ - للسيد صالح الحسيني القزويني ١٩٣
- ٥٥ - للسيد عبدالمطلب الحلّي ١٩٥
- ٥٦ - للسيد صالح ابن السيد مهدي الحسيني القزويني البغدادي ١٩٦
- ٥٧ - للشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خضر ١٩٩
- ٥٨ - للشيخ محمد التبريزي ٢٠١
- ٥٩ - للسيد أحمد الموسوي الحلّي ٢٠٣
- ٦٠ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود بن سعيد الحائري ٢٠٥
- ٦١ - للشيخ محمد سعيد أيضاً ٢٠٦
- ٦٢ - للسيد جعفر الحلّي ٢٠٨
- ٦٣ - قيلت في مدح آية الله العظمى سيدنا المجدد قدس سره ٢١٤
- ٦٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلّي ٢١٥
- ٦٥ - لبعضهم ٢١٧
- ٦٦ - للشيخ أحمد قفطان ٢١٩
- ٦٧ ٢٢١
- ٦٨ - للفاضل الكامل السيد رضا الهندي ٢٢٣
- ٦٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي ٢٢٦
- ٧٠ - للفاضل الكامل السيد رضا الهندي ٢٢٩

٧١ - لبعضهم	٢٣٥
٧٢ - للشيخ حسين البلاغي	٢٣٧
٧٣ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله العذاري الحلّي	٢٣٩
٧٤	٢٤٢
٧٥ - للسّيّد صالح ابن السّيّد مهدي القزويني	٢٤٦
٧٦ - للفاضل الأديب الميرزا محمد حسين الهندي اللكهنوي	٢٤٧
٧٧ - للفاضل البارع المولوي السّيّد سبط الحسن الهندي اللكهنوي	٢٤٩
٧٨ - لشيخ أدباء العراق، وأستاذ شعرائها الشيخ جواد شبيب	٢٥٢
٧٩ - للشاعر العبقرى الشيخ حمّادي نوح الحلّي	٢٥٩
٨٠ - للسّيّد عبدالمطلب الحلّي	٢٦٢
٨١	٢٦٤
٨٢ - للعلامة العلم الكبير الميرزا أبي الفضل الطهراني قدّس سرّه	٢٦٦
٨٣ - وقال العلامة الشيخ عبدالحسين الحويّزي النجفي - المقيم في كربلاء -	٢٧٢
٨٤	٢٧٥
٨٥	٢٧٧

□ حرف الرءاء

٨٦ - للشيخ حمّادي نوح الحلّي	٢٨٣
٨٧ - للعلامة العلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني	٢٩٢
٨٨ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله	٣٠٧
٨٩ - لشاعر أهل البيت النبوي الطاهر، نابغة الأدب، وحامل لواء السؤدد والشرف، السّيّد حيدر الحلّي	٣١٠
٩٠ - للسّيّد حيدر الحلّي رحمه الله تعالى - أيضاً	٣١٦
٩١ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلّي	٣٢٠

- ٩٢ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي ٣٢٤
- ٩٣ - للسيد كاظم الحسيني العاملي ٣٢٧
- ٩٤ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني ٣٣٨
- ٩٥ - للشيخ عباس الحلّي العذاري ٣٤٠
- ٩٦ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني ٣٤٣
- ٩٧ - للشيخ جابر الكاظمي ٣٤٤
- ٩٨ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني ٣٤٨
- ٩٩ - للسيد مهدي ابن السيد داود الحلّي ٣٥٠
- ١٠٠ - للشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد النجفي الحائري ٣٥٤
- ١٠١ ٣٥٥
- ١٠٢ - للشيخ محمد نوح الحلّي ٣٥٦
- ١٠٣ - للسيد صالح ابن السيد مهدي القزويني ٣٥٨
- ١٠٤ - للشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله الحلّي ٣٦٠
- ١٠٥ - للشيخ جابر الكاظمي رحمه الله ٣٦١
- ١٠٦ - لبعضهم ٣٦٢
- ١٠٧ - للسيد موسى ٣٦٤
- ١٠٨ - لبعضهم ٣٦٦
- ١٠٩ - للشيخ صالح محيي الدين النجفي ٣٧٢
- ١١٠ - للسيد إبراهيم الطباطبائي ٣٧٦
- ١١١ - للشيخ محمد حمادي نوح الحلّي ٣٨٣
- ١١٢ - للخطيب المصنّف الشيخ كاظم السبتي ٣٩٧
- ١١٣ - للعلامة السيد محمد بن الرضا فضل الله الحسيني العاملي ٤٠٣
- ١١٤ ٤١٢

- ١١٥ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد بن حمزة الحلّي..... ٤١٣
- ١١٦ - للشيخ حسن ابن الشيخ محسن مصبّح الحلّي..... ٤١٥
- ١١٧ - للشيخ محمد سليمان آل جواد العاملي..... ٤١٩
- ١١٨ - للعلامة الميرزا محمد ابن حجة الإسلام الميرزا عبدالله الرّنجاني..... ٤٢٤
- ١١٩ - للأديب الشاعر والخطيب الماهر الشيخ عبدالحسين الحويضي النجفيّ نزّيل كربلاء
المشرّقة..... ٤٢٨
- ١٢٠ - للأديب البارع الشيخ أحمد قفطان النجفي..... ٤٣٣
- ١٢١ - لبعضهم..... ٤٣٧
- ١٢٢ - للشيخ حمّاد الحلّي..... ٤٤٠
- ١٢٣ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمود سعيد..... ٤٤٩
- ١٢٤ - للعلامة الشيخ عبدالكريم آل الزين العاملي..... ٤٥٢
- ١٢٥ - لزميلنا العلامة الهمام المفضال السيّد علي نقي النقويّ الكهنويّ دام فضله..... ٤٥٥
- ١٢٦ - للعلامة السيّد محمد صادق بحر العلوم..... ٤٦٤
- ١٢٧ - للشيخ حمادي نوح..... ٤٦٧
- ١٢٨ - للعلامة الشيخ محمد السماوي..... ٤٦٨

□ حرف السين

- ١٢٩ - لمفخرة القطر الهنديّ وغرّة جبينه الألائحة السيّد علي نقي الهندي..... ٤٧١
- ١٣٠ - الأصل للشاعر المّجيد الحاج عبدالمّجيد ابن المّلا محمد البغدادي الحلّي..... ٤٧٥
- ١٣١ - للعلامة الشيخ عبدالحسين صادق..... ٤٧٧
- ١٣٢ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي..... ٤٨٢

□ حرف الشين

- ١٣٣ - في رثاء العالم المولى الشيخ عبّاس النوري الرازي..... ٤٨٩

Mawsoʻat Al-ʻAla'mah Al-Aurdabadi
The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

Volume XII

Saba'ik Et-Tibr Fima Qeel Fe Al-Imam Al-Mujadid
Ash-Shirazi Wa A'lih Min Ash-Shi'ar

The Gold Bullions in Poetry has been said about the
Renewer Imam Ash-Shirazi and his Household

(1)

Author

The scholar Sheikh Moḥammad ʻAlī Al-Gharawi
Al-Aurdaba'di

1312-1380 A.H.

Collected and verified by the author's grandson

As-Sayyid Mahdi A'l Al-Mujadid Ash-Shirazi

Consideration and Examination of

The Heritage Revival Centre in the
House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine